

مُشَرِّحَاتُ

وَلَا تَمْسُكْ بِكَ كَيْدُكَ

الْكَامِلَةَ

لِللَّاهِي

تَرْجِم

أ. ر. مشاطي ج. يونس

إشراف وتسام
نظير عبود

توزيع
دار البحوث

تليجرام



هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
باحثون

مختار خطاب

مَـسْـرُـحِـيَّـات
وَلِيَمْ شَكْسَبِير
الکامله

للکلاهی
۱

تَـعْـرِـیـب
أ.ر. مشاطی ج. یونس

إشراف و تقدیم
نظیر عبود

دار نظیر عبود
ص. ب: ۸۷-۸۸ صندوق: ۹۳۶۷۷۴

ولر نظير عبود

جميع حقوق

التدريب والتصديق والصف

محفوظة للناشر

طبعة ثانية

١٩٩٧

ص.ب : ٨٦-١١ / تلفون : ٩٣٦٧٧٢ - ٩٣٤٧١٤

يحتوي هذا المجلد على:

صفحة	
١٧	العاصفة
٨٩	سيدان من فيرونا
١٦٥	زوجات وتلمسور المرحات
٢٤٥	واحدة براحدة
٣٣٧	مهزلة الأخطاء



تعريف

وليم شكسبير

١٥٦٤ - ١٦١٩

بقلم نظير عبود

كُتِبَ عن وليم شكسبير، أكثر مما كُتِبَ من روايات، لا يل أكثر مما نُقِلَتْ رواياته.

ولكنه ما كُتِبَ فيه أصبح كالأسطورة بل كاد يصبح أسطورة. منهم من شك في وجود رجل حقيقي يحمل هذا الاسم! وبعضهم أنزله عن المستوى اللائق فاتهمه بكونه سكيراً، فاسقاً، مغتصباً النساء، الخ...

أما حقيقة ما يجب أن يقال عنه، أو عن كتابات هذا الفذ فتختصر بثلاث:

١ - شاعر انتقادات له ملكة الشعر غير مستجدة القافية.

٢ - أديب مبدع.

٣ - إنسان حكيم، متأمل، صوّر ما يحدث بلوحات كتابية فنية ولا أروع، كتب كإبراهيم هارفي عن أحد العمال:

«إنه شاب لم يتطعم في جماعة ولكنه يخجل استأثنتها الذين يتعلمون منه. هم يملكون الكتب والعمال يملكون المعرفة».

هذا ما ينطبق على هذا الرجل مبدع الروائع المجلي في كتابة المسرح التي كانت عبرة للبشر:

وتصنف رواائع وليم شكسبير في طليعة ما تفخر به الإنسانية. فآية مشاهد أشد ألماً من غيرة عطيل، وجنون الملك لير، ومناجاة عملي الكتيب، وأي سحر أكثر هولاً من مكبث، وآية واقعية أوفر قسوة من تاجر البندقية وآية

شاعرية اعظم من حلم ليلة صيف، وأي ضحك ابهج من مرح زوجات
ولنعمور المرحات؟

ان هذا الرجل قد أحدث ثورة في عالم المسرح، وتفتح فيه حياة صالحة
نتاج شكير لزود بشرية لا تنضب.

ولست هنا لأعرض على القارئ شيئاً جديداً لم يطالعه عن حياة هذا
العقري أو عن أعماله، إنما صدور مجموعة كاملة لأعماله بالعربية يستلزم
منى مثل هذا التفهم .

ولد عقري الأدب الانكليزي والذي يدعي الانسان أنهم أول من اكشف
أهمية أعماله بعد كتابتها بلقنها الأم — في ستراسفورد إحدى قرى وارلشير
في انكلترا في ٢٢ نيسان ١٥٦٤ ونجل سر العماد في ٢٦ نيسان حسب
سجل العماد المحفوظ في كنيسة القرية.

أبوه من عامة الناس اسمه يوحنا، وأمه ملري اردن من عائلة تفوق عائلة
أبيه مقاماً. أول ابنتهما ولم بعد أن رزق بابنتين توفاهما الله قبل ولادة
وليم وهما: حنة ١٥٥٨ — مارجريت ١٥٦٢.

ثم كان له ثلاثة أشقاء هم، جيلبرت، ريتشارد، وادموند. وشقيقتان حنة
وآن.

توفيت والدته ١٦٠٨ بعد وفاة والده بست سنوات. وأخوته لم يمضوا،
ولم يخلفوه ولم يشتغل معه في التمثيل سوى جيلبرت.

تعليمه

لا يعرف شيء عن تعليمه قبل انخراطه في مدرسة القرية، ولكن قد يكون
تعلم في البيت من لمة وزوار أبيه بعدما صار والده آنذاك من المرموقين.
وبعد أن عين محضراً للجلوسات ١٥٦٩ لمحكمة ستراسفورد.

ولما حان وقت قبوله في المدرسة، أي في الثامنة دخلها وقضى فيها

خمس سنوات وكان البرنامج مقررًا في جميع البلاد ورافقًا من أحد غريبي
أوكتفورد؛ يتلقى الطلبة فيها أبسط مبادئ القراءة والحساب واللغة اللاتينية.
ويعرّون فيها حكايات البيزوب ومخارلات من شيشرون وفرجيل وهوراس
ويحفظون تِلْداً من كتابة البغناء، كما كانوا يمثلون بعض مناظر بلوتس.

تركه المدرسة

ترك المدرسة بعد خمس سنوات من دخولها. ليساعد والده الذي حَلَّتْ
به ضائقة مالية بعد أن كان من ذوي الرخاء وما وقّعه بذلك المحنة المالية
الآ نتيجة مغلطات تجارية كان يهدف من ورثتها إلى نيل الفنى والثروة،
فعمل في تجارة الجلود، وصناعة القفازات، وتجارة الصوف ومبيع المحاصيل
الزراعية كما تسلم وظائف عدة في القرية، غير أن الآمال لم تتحقق فأغضب
الوالد في تجارته ولم يحقق الفنى المنشود.

لهذه الأسباب خرج من المدرسة ليساعد والده بعد أن عسر كل ما
امتلكه وحتى منزله بين الناس.

حَلَّتْ هذه الضائقة بالوالد، والولد في الثانية عشرة من عمره ترك المدرسة
وعكف على مساعدة أبيه في صناعته وتجارته ورعي مائشته.

حدايقه

كان لتأخر حال والده تأثير كبير على حياته وقد انصفت حدايقه بشيء
من الطيش ومهم من قال أنه كان يسمي إلى جميعهم جميع أفرادها يتهاون
بالشرب.

بعد خروجه من المدرسة قبل أنه علّم في مدرسة القرية كما قيل أنه
اشتغل في محل جزار.

القسم الثاني.

زواجه

اقرن به (آن) كبرى بنات أبيها، من عائلة هانوي الريفية، وهي تكبره
بثمانى سنوات، أنجبا البنت الكبرى بعد ستة أشهر من زواجهما وهذا مما
دعا إلى الشك في تاريخ القران. وبعدما بستين ولد له توأمان سمي الذكر
هانت والأُنثى جوديث.

منصفوه من المتقدين يقولون أن ميلاد لفته بستة أشهر بعد زواجه لا
يستد إليه لأنه قد يكون سجل القران متأخراً في السجلات الرسمية كما
كان يحصل. ولأن القانون يجبر ذلك، أي بعد الاكليل الكسي هناك مدة
لتسجيلها مئتياً بينما ميفسوه يقولون انه استفواها وفرض عليه الزواج مها
ولا سيما لأنها تكبره بثمانى سنوات، خاصة بعد أن ألح في رواياته، الى
الزواج دون الفارق السن، وفي وصيته إلى الأبناء الثنية التي وهبها الى
اصدقائه وأقاربه ولم يهب زوجته الا سريره الثاني. بينما خصّ ابنته وروحها
بالنصيب الأوفر.

أما محبوه فيقولون ان وصيته هذه يبررها اعتباره ابنته وزوجها جديراً
بالثروة لتمكينها من التمتع ببلاد الحياة ومباهجها أما زوجته فتملك حتماً
بموجب القانون ثلث عقاره، وهذا يكفيها لأنها كانت في الشن عندما
كتب وليهم شكبير وصيته.

هجرته

بعد أن أنعم الله عليه بهذه العائلة، لم يعد يكميه ما كان يدخله من
إعانة والده في تجارته وزراعته لا سيما وحالة أبيه تتأزم، ووضع متجره

يتأخر وقد بدا أن والده سيخسر مرتبه في وظائفه الحكومية، إذ كان يضطر إلى التخلف عن هذه الوظائف لتابعة أعماله.

ومنهم من يملأ هجرته إلى لندن بالمحاكمة الثالثة: ذهب ليصطاد الغرلان في مكان مسور «مصون» للسير توما لوسي، فساقه التواطير إلى المحكمة فحكم عليه بالسجن يوماً واحداً.

لم يرق هذا الحكم له وفوضى بالسجن ذلك النهار ينظم قصيدة يهجو فيها القاضي. ولما خرج من السجن وشاع خبر هذه القصيدة، استدعاه القاضي فخاف سوء المغبة وهرب إلى لندن.

هاجر إلى العاصمة ١٥٨٦ لأنه كان يعول أسرة عجز عن الاتفاق عليها مما كان يوقره له دخله المحدود.

في لندن

فار من ستراتفورد القريبة إلى لندن العاصمة لم يجد ما يعمل إلا الوقوف على باب المسرح بمسك الخيول لرواد المسرح من الأغنياء.

ولكن من في نفسه الموهبة كالتبحر المطمور ينتظر من يريل عنه العوائق ليخرج. وهكذا أزال هذا الرجل عن نفسه العوائق وبسرعة تحول من سائق خيل خارج المسرح، إلى خادم في المسرح يتأمل ويحفظ الأفعال خلال خدمته، وما أن يصادف غياب أحد الممثلين لسبب من الأسباب حتى يتقدم هذا الرجل مسخفاً ليكون بديله موقراً في ذلك على مدير المسرح الكثير من الحيرة والارتباك.

ولكنه لم يكتف بالتحنيل فنفسه المتأججة المتعطشة وموهبته المنفتحة دفعتاه إلى أن يؤلف ويمثل. وهنا أظهر مع براعته في التحنيل وفي التأليف، أنه رجل أعمال قهضاً، فأخذ يشتري بما كان يكتسبه من أرباحه أسهماً حتى بات مساهماً في المسرح الذي يعمل فيه.

ترك التمثيل بعد أن تبين له أنه لم يكن يجود التمثيل ولم تصل درجته
في التمثيل إلا للدرجة مقبولة.

أما في التأليف فظهر تفوقه فوراً.

والذي يتطلب منا وقفة ولو سريعة. هو حقيقة من حياة شكسبير غامضة،
وما دار حولها من إشاعات وأقوال. وهذه الحقيقة تبدأ بهروبه من قريته
إلى لندن وتستمر حتى ظهوره على المسرح أي من سنة ١٥٨٥ إلى ١٥٩١.

هذه انقطعت عن شكسبير الأخبار، وكثرت الأقوال. فمن قاتل يرى أن
هروبه إلى لندن كان فراراً من العقاب كما مر بنا. ومن قاتل يرى أن انتقاله إلى
لندن كان لالتحاقه بفرقة من الممثلين الجواله دفعها تجولها إلى لندن فأتى
معها دون علم أبيه.

ومن قاتل يرى أنه ذهب في رحلة عسكرية.

وهناك من يزعم أنه زار بليموث، ومنها زار البلاد الإيطالية ويدعم أصحاب
هذا الرأي مذاهب بالذقة التي يصف بها شكسبير البلاد الإيطالية في رواياته
وتمثليته. وفي هذا الصدد يقول عباس محمود العقاد:

«ويدب الأكرتون من أصحاب الأقوال المختلفة من ملء فراغ هذه
السنوات مذاهب من الظن والتخمين لا سد لها من الوقائع ولا من الشهادات
المسلمة أو الوثائق المتفق عليها، وإنما يأخذون فيها بالقرينة والاحتمال القريب
قياساً على المجهود في أحوال العصر أو أحوال المترجم وأمثاله، وبعضها
رجم بالظن لا يرجع إلى شهادة عيان ولا إلى شهادة سماع مقبول، وقد
تكون القرينة في نفيه أقوى من القرينة في ترجيحه».

أما جون سارث فيقول :

كان يتردد إلى جامعة لوكسفورد قبل زواجه ولم ينقطع عنها إلا بعد
الزواج.

وأخيراً قال الشاعر الناقد جون ماسفيلد :

كل هذا ليس بالينة ولا بالرواية ولكنه تخمين جامع، وقد يقال مثله انه لرفض عرشاً أو صار من خلفاء الرومان أو عمل في صناعة النسيج أو اتضح حافة شراب، ولا فرق في السند بين ما قيل وما يقال على هذا المثال

لما ذهب الى لندن وبقيت زوجته في ستراسبورد، عُلِّلَ الناس هذا العمل بسوء علاقته بزوجته. ونموا ان معظم المهاجرين جعلوا ما فعل شكشير.

شهوره

بعد هذه الفترة التي قضاها في لندن، ظهر اسمه في عالم المثيل ١٥٩٦، اذ عمل في أكبر المرقاك (ايرل او ليستر).

بسرعة ارتفع شأنه ومترفته وعزز مكانته الاجتماعية وحاز على لقب السيد وسجل اداء الرسوم لهذه الحلة في شهر تشرين الأول ١٩٥٦ واستعاد غسماً كبيراً من المقتنيات التي كان قد باعها والده بسبب الرهن أو العوز اذ استرد أولاً ما قبل الشارون رده. وعاد واتى املاكاً وموتاً غيرها.

عودته الى مسقط رأسه

في سنة ١٦١١ عاد الى مسقط رأسه نهائياً يقضي أيامه الأخيرة فيه ولكنه كان يتردد مرة كل سنة بزيارة لمسقط رأسه وأقاربه وبقي هناك الى أن ادركته الوفاة في الثالث والعشرين من شهر ايريل أي في نفس اليوم الذي ولد فيه من عام ١٦١٩.

وصيته

لما أحس بقدر أجله كتب وصيته والذين خصهم بتلك الوصية:

زوجته

بنته سوزان (الكبرى)

جوديث (الصمري)

حنيفته (البصائت)

وبعض الهبات للفقراء والمعوزين من أقرابه وبعضها لمساعدته.

كتب كثيراً عن هذه الوصية قيل أنه لم يعجب زوجته من تركته إلا سريره الثاني منهم من قال إن لا غربة في ذلك لأنه كان منكداً في عيشته البتة وقد ورد عبارات كثيرة في رواياته تبين خطأ الزواج دون النظر إلى الفارق السي كما مر عما.

مؤلفاته

اللاهني

The Tempest	١ — العاصفة
The Two Gentlemen of Verona	٢ — سيدان من فيرونا
The Merry Wives of Windsor	٣ — زوجات وندسور المرحات
Measure for Measure	٤ — واحدة بواحدة
The Comedy of Errors	٥ — مهزلة الأعلاط
Much ado about Nothing	٦ — جمعية دون طحن
Love's labour's lost	٧ — عذاب الحب الضائع
Midsummer Night's Dream	٨ — حلم ليلة صيف
The Merchant of Venice	٩ — تاجر البنقية
As You like it	١٠ — كما تشاء
The Taming of the Shrew	١١ — ترويض الشرسة
All's well that ends Well	١٢ — العبرة بالنهاية
Twelfth Night	١٣ — الليلة الثانية عشرة
The Winter's Tale	١٤ — حكاية الشتاء

المآسي

The Tragedy of Coriolanus	١ — مأساة كوروليوس
Titus Andronicus	٢ — تيتس أندرونيكس
Romeo and Juliette	٣ — روميو وجولييت
Timon of Athens	٤ — تيمون الأثيني
The Life and Death of Julius Caesar	٥ — يوليوس قيصر
The Tragedy fo Macbeth	٦ — ماكبت
The Tragedy of Hamlet	٧ — هملت
King Lear	٨ — الملك لير
Othello, The Moor of Venice	٩ — عطيل
Anthony and Cleopazer	١٠ — أنطوني و كلوباترة
Cymbeline King of Britain	١١ — سمبلين

التاريخيات

The life and Death of King John	١ — الملك جون وموته
The life and Death of Richard the second	٢ — ريتشارد الثاني
The First Part of King Henry the fourth	٣ — هنري الرابع: جزء أول
The Second Part of King Henry the fourth	٤ — هنري الرابع: جزء ثان
The Life of King Henry the Fifth	٥ — هنري الخامس
The First part of King Henry the sixth	٦ — هنري السادس: جزء أول
The Second par of King Henry the sixth	٧ — هنري السادس: جزء ثان
The Third part of King Henry the sixth	٨ — هنري السادس: جزء ثالث
The Life and Death of Richard the third	٩ — ريتشارد الثالث
The Life of King Henry the Eighth	١٠ — هنري الثامن

العاصفة

تعريب

أ.ر. مشاطي

أشخاص المسرحية

آلونغزو	• ملك نابولي
سپتيان	• اخوه
مروسيارو	: دوق ميلانو الشرعي
انطونيو	• اخوه دوق ميلانو المحصب
فرديان	: ابن ملك نابولي
غفرالو	• مستشار عجور مستقيم
أدريان	• وجيهان
فرنسيسكو	
كليان	: عبد شرس ومشوه
نريكو لولو	: مهرج
استيفانو	: خادوم مكبر
ربان سفينة	
رئيس بحارة	
ملاحون	
ميراندا	: ابنة بروسبارو
أريال	: روح الأهوية
لوريس	
ساراس	• لرواح
جينون	

عرائس بحراء وحضانون.

الاحداث تجري في جزيرة مقفرة

الفصل الأول

المشهد الأول

دعوى وبروق وصخب عاصفة. على متن سفينة في البحر.

(بيان ورئيس بحارة)

البيان : ايها الرئيس

الرئيس : انا هنا ايها البيان، والحالة على ما يرام.

البيان : علينا ان نغير وجهتنا. فاعمل الملازم وكن يقظا، والا اصطدما بالشاطئ. عجلوا، عجلوا.

(يخرج ويدخل بعض الملاحين)

الرئيس هيا، يا رجال، استمبلوا يا شجعان، استمبلوا وأسرعوا، أسرعوا. أربلوا الاشرعة السفلى واتبعوا تعليمات صفارة البيان. استجمعوا عزائمكم، وقاوموا الرياح لبتعد عن الساحل الى عرض البحر

(يدخل آلونزو وسيمتان والطير وفريتان وتباعهم)

آلونزو : افتح عينك يا رئيس البحارة. اين البيان؟ ارجوك ان تنادي الجميع.

الرئيس : انت ابق تحت، من فضلك.

آلونزو : اين البيان، يا رئيس البحارة؟

الرئيس : ألا تسمعه؟ انك تقعد علينا عملا. الى حُجركم. اما انتم فساعدونا للتغلب على الموج.

هزأوا : هدىء روعك، يا صديقي.

الرئيس : قل ذلك لهذه الأمواج العاتية. ابتعدوا واحملوا اللجة المزمرجة. أنظنوا ان هية الملك تخيفها؟ وأنت، هيا الى حجرتك. إزم القمص، ولا تعد الى ازعاجنا.

هزأوا : على كل حال ايها الشجاع، لا تنس من معك على متن السفينة. الرئيس : لا احد يستحق التقدير اكثر مني فأنت الممشاء، وعليك ان تسكت هذه العناصر، وأن تسكن غضب هذا الأعصار، ونحن من جهتنا لا نلمس أية حبال. أرنا قدرتك وسطوتك. وإلا، اشكر ربك على بقاءك حيا حتى هذه الساعة. ترقب في حجرتك، وتحمل المزيد ان فُقرت لنا النجاة. استسلوا يا اصحاب. أكرر عليك ان تذهب من هنا.

(يخرج)

هزأوا : هذا الانسان يوحى الي بالثقة. وأعتقد بأنه لن يكون نصيبه الفرق ما دامت سحته رهية كالجلاد المتحجر القلب. أوجد لنا حبالا متينا من القنب لعله يساعدنا على الخلاص من الهلاك، ان حالنا الحظ، لان هذه الحبال تكاد تقطع بين أيدينا. أما ان كنت قد ولدت لكي يحز حبل المشقة على عنقك، فهذا داء لن تلاقى له دواء.

(يدخل الرئيس وسرج الحامرون)

الرئيس : شد الشراع السفلى بقوة وأنزله، أنزله حتى مستوى الشراع الكبير. (يسمع صراخ وضجة) ليحصدهم الطاعون مع صليبيهم، فهم وحدهم ينجون اكثر من زمجرة الأمواج وصخب انهماك البحارة.

(يعود سيستان وأنطوير وغزافو)

انتم من جديد هنا؟ ماذا كنتم تفعلون؟ هل يترقب علينا ان ندع كل شيء ينهار حتى تفرق؟ هل تنوون ان تفوروا في قعر اللجة؟

سيستان : ليخطفك الوباء ايها الفاسق المجدف، ايها الكلب الأجرب.

الرئيس : هيا تعال، ووسخ يدك مثلنا.

أنطوير : الى المشقة ايها الحيوان القذر، يا ابن الزانية، الى المشقة ايها النجس الوقح، نحن لا نخشى الفرق نظيرك.

غزالو : انا واثق بأنه لن يفرق، وإن كانت هذه المغيبة أقل صلاحة من قشرة
الجوزة، وإن ارتمت في أحضان الماء كالمستهترّة.
الرئيس : قلوبوا الرياح بكل قواكم، وادعوا الأشرعة البسلى. ثم توجهوا نحو
عرض البحر.

(يدخل بعض الملاحين والبيك تيل من ملابسهم)
الملاحون : كلنا هالكون. اركعوا وصلوا، فكلنا هالكون.
الرئيس : ماذا تقولون؟ هل استسلمتم الى الموت بهذه السرعة؟
غزالو : الملك والأمراء جميعهم يتصرعون. تمالوا بضم اصواتنا الى دعائهم
لان مصيرنا ليس افضل من مصيرهم.
سيستيان : انا قد عيل صبري.

انطونيو : السكارى جعلوا حياتنا. فهذا الاحمق الذي يتشقق بالسخافات لا
يد للجة من ان تعلمه فتخلصنا من شره.
غزالو : انه يستحق الموت. فتبلمه الأمواج الهائجة وهو واجم جاحظ
العينين من الهلع.

(تحدث ضجة)
اصوات واجفة : الرحمة، نحن نفوس. وداعا يا زوجتي ويا اولادي. وداعا يا
اخى. نحن نفوس، نحن نغرق.
انطونيو : لنذهب جميعا الى الملك كي نهلك معه.
سيستيان : ونودعه.

(يخرجون)
غزالو : انا أحب ألف فرسخ من الأمواج حالا مقابل فلان واحد من الأرض.
لكن، ما احلى الموت على الأرض الباسّة.
(يخرج)

المشهد الثاني

الجزيرة. امام كوخ برومبارو

(برومبارو وميراندا)

ميراندا : اذا كنت، يا والدي الحبيب، قد أثرت بقدرتك هياج هذه المياه الطافية، ارجوك ان تأمرها بالهدوء. لان السماء، كما يقال، نصب عليها نارها المحرقة، والبحر يصعد امواجه حتى تبلغ غنان الفضاء. ومع ذلك اراك عاجزا عن اطفاء اللهب. لقد تألمت مع من أبصرتهم يتصفون في السفينة المترنحة التي تكاد تتحول الى حطام، وهي تحمل انسانا مثلك، آه! كم نعلت صرخات الذعر من أفواه المروّعين، وتجاوبت اصداؤها في قلبي من جراء محبتهم. لو كنت إلهة وفي سلطان لدغمت البحر برمتي في بطن الأرض، ولم ادع هذا المركب الرائع يغرق في أعماق اللجة الهائجة مع حمولتها الوفرة من النفوس الغالية.

برومبارو : عودي الى رشك، وطمعني فؤادك الشفوق. فالفاجعة لن تحل بنا. ميراندا : ثأا له من يوم اسود.

برومبارو : لن يصيبنا اي اذى. اتكلمي عليّ فأنا شديد الاهتمام بك يا بنيّة الجزيرة، يا من لا تخرجين من انت ولا تغربين من لين انا اثبت، انا ابوك برومبارو صاحب هذا الكوخ الصغير.

ميراندا : لم أشغل بالي ابدا بكشف النقاب عما لا ادركه.

برومبارو : لقد حان الوقت لأطلعك على ما لا تعلمين. مدي يدك واتزعي حني هذا المعطف السحري.

(يضع سقاه جانبا)

استريحني هنا، يا عزيزتي، وامسحي دمعك وتحلدي. فان مشهد هذا العرق الهائل الذي يروعك له معزى عويص. أجل، انا بكل حكمتي وثبصري قد امرت الاواء بأن لا تلحق أي ضرر بانسان، ولأن لا تمس شجرة من رأس اي

مسافر على متن هذه السفينة التي بمساعدة منها المرويل، وتكاد الأمواج ان تبتلعها بمن فيها. اجلسي واصفي التي لأزيتك علما بما يحيط بك من غوامض.
ميراندا : لقد اوشكت مرارا ان تقول لي من انا. ثم لُذت بالصمت وتركتني في حيرة من امرى. وأنت تردد على سمعي عبارتك: لا لم يحس الأوان بعد.
بروسبارو : الآن قد حان الوقت، وأسألك أن تكوني آذانا صاغية. لمطمئني واسمعي باتباعه. هل تذكرين ايام لم تكن نحن من سكان هذا الكوخ؟ اني لأعجب ان كنت فعلا تذكرين، لان عمرك آنذاك لم يعمد الاعوام الثلاثة.
ميراندا : بل اذكر جيدا يا سيدي.

بروسبارو : ماذا تذكرين؟ أينما آخر ام شخصا آخر؟ وأية صورة تحفظين في محبتك، ان كنت ما زلت تذكرين شيئا من بقايا الماضي الجيد؟
ميراندا : أجل، الماضي اصبح الآن بعيدا. لكنني اذكره كحلم اكثر مما هو حقيقة. أذكر ان لوبغا او خمسا من النساء كن يقمن بحلمتي.
بروسبارو : نعم يا ميراندا، وأكثر. واني لأعجب كيف لا تزال هذه التذكريات حية في ذهنك. فماذا تحفظين ايضا من صور الماضي ومن تقلبات الزمان؟ وفي هذه الحال، هل تذكرين من جاء بك، وكيف وصلت الي هنا؟
ميراندا : لا، ابدا.

بروسبارو : لقد مرت على ذلك اثنا عشرة سنة. فوالدك دوق ميلانو كان اميرا قديرا جديرا بكل تبحر.

ميراندا : أولست انت ابني، يا سيدي؟

بروسبارو : والدتك الفاضلة روت انك ابنتي، كما روت انك اميرة من سلالة عريقة، وأن والدك هو دوق ميلانو، وانك انت وريثه الوحيدة.
ميراندا : يا إلهي، اذا هناك مؤامرة اجبرتنا على الرحيل. وعلينا ان نحمد الله على ما عثرنا به من نصه.

بروسبارو : الأمران جائزان، الأمران معاً، يا بنتي. أجل نحن ضحية مؤامرة قذمت بنا ذات يوم الى المجهول. ثم قلدنا العناية الالهية الى هذه الشواطىء.
ميراندا : قلبي يتعطر عندما أفكر بالولايات التي حلت بك بسببي، بدون ان اذكر كيف. لوجوك ان تكمل لي شرحك.

بروسبارو : عمل المدعو لانتونيو، مع انه اخي، كان اسانا عفوفا بالرغم من كل ما احفظه به من محبة وتقدير. حتى اني كلفته بالسهر على شؤون دولتي. وكانت افضل امارة في هذه المنطقة. كما كان بروسبارو بجاهه ونفوذه من خيرة الحكام بما امتاز به من فطنة وعدالة. لكن ثقني به لم تكن في محلها. ونظرا لانشغالي ببعض الدراسات. لم ينس لي أن أعطي القوس باريها. فما كان من عمك الخائن الا... هل تصفين لي؟

هيرافنا : لا يموتني حرف مما تقول، يا سيدي.

بروسبارو : فما كان منه الا ان أبعد أنصاري وبقد محبي واستبدلهم على هواه بمن استمالهم اليه بطرق ملتوية، حتى دانت له كل مراكز القوة والثروة في امارتي. وعندما شدد قبضته على مقاليد الحكم... هل تصفين جيدا؟

هيرافنا : أجل، أجل، يا مولاي الكريم.

بروسبارو : ارجوك ان تنتهي الي كل كلمة افوه بها وبما اني لم اكن أهم كما يجب بشؤونني الدنيوية، وقد انصرفت الي رياضتي الروحية وتنمية الفضائل في نفسي بالانزواء والانشغال عن اباطيل الدنيا، هاجراً ما يميل اليه معظم الناس، فما كان من زهدي الا ان ولدت في صدر اخي غريزة الجشع الكريه وشجته غيبي على الانفراد بالحكم والحلول مكاني نهائيا كأنه من الداهدائي، مستيحاً ثقني العمياء به. فاحلست أموالي فوق ما استأثر به مما خلعه عليه من سلطان، مستحياً بالكذب والخداع لانيهام أتباعي بأنه أصبح هو اللوق الأصل نظراً لما صرفته فيه أثناء اختلائي، من قفرة على الحل والربط بأسبي. وما كان لومه وانعطافه الا ليزيد طمعه يوماً بعد يوم. أتسمعين؟

هيرافنا : حديثك يشوقني الى معرفة النهاية، يا سيدي.

بروسبارو : ولكي لا يترك فاصلاً بين الدور الذي يقوم به والسلطة التي منحته لهما، شاء ان يجمع الحاكم الوحيد في ميلانو. واذ كنت انا معتمداً بمكبي الخاصة أرشفت من بلباع المعرفة، وأعترف من كنوز التقوى، كان هو يصمي بالتفكير والخنوع ويمسح الي مخالفة ملك نابولي على ان يقاسمه الجزية ويشاركه في الامجاد ويخضع عرشه الي أطماع هذا الحشم الطاغية مقلداً من شأن ميلانو، مطأطأاً هامته امام عصفوان حاكم نابولي المستبد.

هيرافدا : يا إلهي.

بروسبارو : اصفي جيدا الى حجة والى مجرى الاحداث، ثم احكمي ان كان يجوز ان اتعبر هذا الحادث احي.

هيرافدا : سأعطيه حتما ان شككت بأن جدتي الشريفة الاصيلة قد انجبت مثل هذا الابن العاق.

بروسبارو : ها هي حجة: ان ملك نابولي الذي عاداني طويلا، قد احتضن شقيقي الذي أتمس به الاعتبار والمساندة لقاء ما أجهل من الموجبات، لكي يستأصلني من الامارة ويجردني من أنصاري ويثبت اخي في سدة حكم ميلانو الجميلة، بينما انا صاحب الحق الوحيد فيها، معتدا على طغمة من البغوة. ففتح انطونيو ابواب مدينة ميلانو على مصراعها في ليلة ظلماء وحرّض أعوانه على القصاصي معك بسرعة وأنت دافعة العين.

هيرافدا : ما أشقاني انا التي لم اعد اذكر كيف بكبت آنذاك، وعليّ ان أتعجب مجددا لان مجرد التفكير بهذه الجناية البشعة يفرح أجناني.

بروسبارو : اسمي ايضا ما حل بنا بمعتقد من يؤس مرير، وإلا، لا يكون لروايتي اي معنى ولا مغزى.

هيرافدا : لكن كيف تسنى لنا الخلاص من برائهم ولم يقضوا علينا فورا؟
بروسبارو : اليك السبب يا بيتي، وقد كنت أنتظر منك هذا السؤال. لم يجروا على ذلك يا حبيبتي، خوفا من مغبة ما يكره الي الشعب بكامله من محبة وتقدير. فامشعوا عن ثلوث أيديهم بدمائنا. غير انهم لم يتورعوا عن سومننا الى العذابات. فآلقونا في قارب، وأبعدونا الى عرض البحر حيث كانوا قد أعدوا لنا مركبا نفا مشؤوما، مجردا من الاشرعة، خائلا من المؤن، حتى الجردان هربت به بدافع غريزتها لصوص حياتها، وأسلمونا الى جنون العاصفة وعنفها بدون رائة ولا رجاء، آملى أن تنوب عنهم عناصر الطغمة الفاضية في ازهاق ارواحنا وارثنا من عالم الوجود.

هيرافدا : وأسفاه! كم كنت حينئذ نقلا عليك؟

بروسبارو : كلا، كنت بالمعكس، ولا نزالين ملاكي الحارس، تبسمين لي

بوداعة سماوية، بينما كنت أصح عن محياك ملوحة ماء البحر، وأتوء تحت
ثقل حملك وأنت تساندين شجاعتى لمجابهة ما تحبته لى الأيام المقبلة.

هيراقلدا : وكيف وصلنا الى شاطئ، الامان؟

بروسبارو : العناية الالهية حسنتا وأرشدتنا. اذ كان لدينا بعض الطعام وقليل من
الماء العذب زودنا بهما وجيه شهيم من ناهولكي يدعى غزالو، استدرّ وضنا
النسيم عطفه بالرغم من كونه قد أصبح على رأس الافارة، فأمر لنا بملابس
خارجية وداعلية وأتمة اسطتنا كثيرا في محنتا. ووق كل ذلك: نظرا لما
يعرفه عني من حب المطالعة، أمر بتزويدي بعدة كتب أفضلها على امانتي
كلها.

هيراقلدا : هل ينسى لي ان لرى يوما هذا الرجل الكريم لأشكره؟

بروسبارو : لا أعلم اذ لا يعني الان الا ترفب خاتمة محاولانا وقد نجونا
من البحر

(يرتدي مئطه)

ووصلنا الى هذه الجزيرة، وأصبحت انا استاذك. فربيتك على اكمل وجه، لا
يحسنه اي امير مهما تمتع به من مقفرة وحسن ية.

هيراقلدا : حراك الله عني حيرا. ارجوك يا سيدي ان تحصل بالاجابة على
السؤال الذي ما قضى بجهول في خاطري، ألا وهو: ما الذي دفعتك الى قبول
مصارعة أتوء هذا البحر العاشم؟

بروسبارو : اعلمي ان الحظ الاعسى، والعالي اليوم على ظلي، قد حالف
اعدائي بصورة غريبة. وعلى هذا الشاطئ بالذات، انا واثق بأن الامور لن
تلبث أن تنقلب يوما وتعود الى مجراها الطبيعي وترجع اليها غططا وسعادتنا،
فما علينا الا ان ترفب الفرج. وأسألك ان تتوقفي هنا عن طرح المزيد من
الاسئلة، لقد ذبلت عيتاك من طول السهر، وعليك ان تأخذني قسطا من النوم
والراحة، لانك لن تقوي على المقاومة اكثر مما فعلت.

(ترفد هيراقلدا)

تعال، يا خادمي الامين، تعال. فأنا الان على أتم الاستعداد. اقرب مسي يا
أربال، هيا اقرب.

(يدخل أربال)

أريال : عليك السلام ايها المعلم الكريم، عليك السلام ايها السيد المطاع. ها انا ذا بين يديك وتحت امرك، وجاهز لكي اظفر وأسبح وأقتحم لهيب النار، وأجري على صهوة حصاتي فوق القمام. اصدر نواذك فيخضع لسبتك السنية أريال نظرا لما امتاز به دوما من الامتثال.

بروسبارو : هل اكملت اثاره العاصفة ايها الروح كما طليت منك؟
أريال : نفذت نواذك بحدافها. فجابته سفينة الملك تارة في المقدمة وطورا على متنها حتى في جميع حجراتها ثم في مؤخرتها. فشرت الدعر والرعب، وأنا أجتاز المغارق، زرعت النار في عدة أمكنة وفي الأشعة وفي مختلف الصواري، فاشتعلت وأصبحت كتلة من اللهب كأل رعود السماء ويروقها انقضت على السفينة لتبيدها. فأتى الحريق على كل ما اعترض سبيله، كأن إله البحر يغوي العظيم، وهو يشهر شوكة الرهبة، قد هاجم بأمواله اللجبة المنمرة هذه السفينة التي تراقص على شفير الفناء
بروسبارو : يا روحي الشجاع، هل وجدت في هذا الصخب الجهشي شخصا واحدا حافظ على هدوء أعصابه؟

أريال : لا احده تحت وطأة هذيان هذه الحمى، استطاع ان يسيطر على أعصابه. فما عدا الملاحى ارتسى الجميع الى البحر المزبد هارين تاركين السفينة تنمي من بناها. ولقد وقف شمر رأس فردينان ابن الملك من الهول حتى بدا كالقصبه المرسوسة في هب الريح، وكان اول من القوا بأنفسهم الى البم صارخا: لقد هجر الجحيم جميع اهله، وها هم كل الأبالسة يتراقصون أملنا.

بروسبارو : نعم، نعم. انت الآن حاضر بجوارنا قرب الشاطئ الامين، اليس كذلك؟

أريال : انا دائما بجانبك، يا سيدي.

بروسبارو : ولكن، يا أريال، هل الجميع سالمون؟

أريال : لم تسقط من رؤوسهم شعرة، وليس على ثيابهم اية بقعة او عذش، بل هم مرتاحون اكثر مما اوصيتني به. وقد فرقتهم جماعات صغيرة في انحاء الجزيرة. اما ابن الملك فوحده ارتضى على الحصى من شدة الاغواء فحركه

يستريح ويستجمع قواه في رابطة نائمة من الشاطئ، حيث جلس ويدها مضمومتان الى صدره هكذا.

بروسبارو : وماذا فعلت بسفينة الملك وبالبحارة وببقية الاسطول؟
ارياال : كلهم في أمان يا مولاي. وسفينة الملك راسية في فجوة خفية حيث استدعيتني سابقا عند منتصف الليل للانتعاش برطوبة الندى في مؤخرة الجزيرة الراتمة. هناك يجتمع الملاحون تحت نافذة سقف السفينة متددين، وقد أنهكهم التعب جميعا فركبهم يهجمون. اما سائر قطع الاسطول التي كنت قد بددتها بسبب عداقتها، فجمعتها ثانية فوق امواج البحر المتوسط لتتجه نحو نابولي مطبقة الى رؤية مركب الملك يفوق في أعماق البحر وفي داخله شخصه المنبؤ يهلك.

بروسبارو : لقد قمت بمهنتك خير قيام. انما بقي امر واحد: قل لي في اية ساعة نحن الآن حسب موقع الشمس.
ارياال : بعد الظهر، يا مولاي.

بروسبارو : (ينظر الى الشمس) : أجل، بمقدار مرمتين، ومن الآن حتى الساعة السادسة ليس امامنا لحظة واحدة نضيعها.
ارياال : هل هناك من عمل ايضا؟ انت لا تريهني مطلقا. عليك ان تذكر ما وعدتني به. فانا لا نأكل ولا نأمن.

بروسبارو : اراك قد اصبحت صاحب نكتة، يا ارياال. فلماذا تريد سي؟
ارياال : حري.

بروسبارو : ليس قبل ان يحين الاولاد. كفك ثرثرة.
ارياال : ارجوك ان تذكر اني خدمتك بصدق وأمانة. ولم اكذب عليك بتاتا، ولم أرتكب حماقة في خدمتك، ولم أتململ، ولم أشك. وأنت قطعت لي عهدا بأن تطلق سراحي بعد سنة.

بروسبارو : هل نسيت من اية ورطة انتشلتك؟
ارياال : كلا، كلا.

بروسبارو : بلى، بما انك تضج لكوني انقذتك من أعماق المياه المالحة، تريد

ان تساق ربح الشمال وترحل عني نهائيا الى القاصي الارض التي اغمدت نلرها
شعة الصفيح.

اريمال : ابداء يا سيدي.

بروسبارو : انت عناق ابها العبد الذميم. هل نسبت الساحرة القبيحة
سيكوراكس التي احنت ظهرها الشبخوخة، وكبلتها الحبالاة بطوق من حديد؟
قل لي هل ست؟

اريمال : كلا، يا مولاي.

بروسبارو : بلى، نسبت، هيا قل لي من اين اتيت؟ قل لي.

اريمال : من مدينة الجور، يا مولاي.

بروسبارو : هل انت واثق من ذلك؟ يجب علي ان اذكرك عني الدوام بما
كنت عليه، لانك تنسى ان هذه الساحرة اللعنة سيكوراكس، ابعثت المدلاة
البشرية عن الجور كما تعلم، بسبب ردائها العديدة التي تقتل لشدة هولها.
وبالرغم من دنوب شتى لم تتورع عن اقترانها، لم يحكم عليها بالموت. هل
هذا صحيح؟

اريمال : أجل يا سيدي.

بروسبارو : ان مصاصة الدماء هذه ذات العينين الجاحظتين اتقيدت الى ها
وهي حلي، فما لبث الملاحون ان هجروها. وأنت يا عبيد المشتاق اليها
اصبحت خادماها، انت الروح الخفيف الظل ليئت لوامرها الارضية المنحطة
وصممت أذنك حبال تخيفها المرهق فاحجزتك بمساعدة أتباعها الاقوياء.
وأوفقتك الى ضويرة همة وحسنتك ضمس شق فيها مدة اثنتي عشرة سنة. راذا
ماتت في هذه الاثناء مكنت هناك تجمع كحجر الرخى في دورانه، كالم
وتتهد باستمرار في تلك الجزيرة الثابتة. اما ولدها الذي انجته فكان مرقطا
كالوحش الضاري على صورة امه الساحرة السافلة، وبهذا بعد الساء عن
الارض عن كل ما يمت الى هيئة الانسان بصلة.

اريمال : هل تعني ابها كليان؟

بروسبارو : لقد قلت هذا الان يا عديم الذكاء والوفاء. أجل، كليان الذي
أستخدمة اليوم. وأنت تعلم اكثر من سواك كم عانيت من الاهوال بسببه. ان

صراخك حَرَمَ الذناب على العواء المتواصل، فاخترق القلوب كالسهم وزادها نفورا. لما هذا العذاب الاليم فلا تقوى سيكورا كس ذاتها على تسكينه. وما انا قد رأفت بحالك عندما جئت، وفهمت شكوكك ففتحت لك شق الصنيرة لأخلصك.

أريال : انا لك من الشاكرين، يا معلمي الكريم.

بروسبارو : ثرثر ما شئت يا غبي. كان عليّ أن لا اضح اسفينا في الشق لكي ادعك تعوي في داخله مدة اثني عشر شواء.

أريال : عفوك، يا معلمي. سأطيع أوامرك وأظل امينا في خدمتك التي اجد نهرها خفيفا.

بروسبارو : وأنا بعد يومين سأفك أسرك.

أريال : يا معلمي النيل، ماذا يجب عليّ ان افعل؟ قل لي ماذا يجب عليّ ان افعل؟

بروسبارو : تصرف كعراس البحر، ولا تهتم بسواي كأنك لا ترى احدا عيري. هيا عد الى رشك واستعد لكل طارئ وانشط ولا تكن حاملا.

(يمرج أريال)

استيقظ يا قزادي، استيقظ. فقد طال سباتك العميق، استيقظ.

ميراندا . ان غربة قصتنا لورثني الوجوم.

بروسبارو : علينا ان نظل حذرين. سذهب ونزور كليان صاحب النفر والاحتجاج المستمر.

ميراندا : ثأ له من مخلوق بحيث نرجعي رؤيته.

بروسبارو : لا سبل الى نكران ذلك. لكننا بحاجة اليه، فهو يهزم النار في موقلتنا ويخطب لنا ويخدمنا بقدر المستطاع. ابها المبد الخسيس كليان، يا قطعة من الجمال هلا ردوت عليّ.

كليان (من جحره) : لقد جمعت الحطب، فلماذا تريد مني بعد؟

بروسبارو : تعال الى هنا، فلديّ عمل آخر أكلفك به. تقدم يا شبه السلحفاة.

(يظهر أريال بيده عروس البحر)

ما احلى سحتك يا اربال الغريب الاطوار! اقرب لأسر كلمة لي أُنذك
اربال : لقد قضى الامر يا مولاي.

(خرج)

بروسبارو : أبها العبد الخبيث، سليل الشيطان وربيب النجاسة، هيا أخرج.
(ظهر كليان)

كليان : ما اسوأ حظي الذي يشبه سواد الغراب! لقد جمعت اسي بقايا
الحبوب من حول المستنقع الآمن. فهبت عليها الرياح الجنوبية الشرقية
وكنست جسمها بالثور الكريهة.

بروسبارو : لاجل هذا، كن على يقين بأنك ستصاب اليوم مساء بتشنجات
عصبية تقطع أنفاسك وتفرز ابر الصافد في حنك وتعلن طوال الليل في
تعذيبك حتى تمت الثقب بدنك نظير شهد العسل الذي يتجه التحل اللدوب.
كليان : انا لم أسترح بعد. لقد ورثت هذه الجزيرة من والدتي سيكوراكس،
فاختصتها انت مني عندما قدمت الى هذه الربوع. لئلك رهنتي لعمو علي
الحقيقة، وسفنتي الماء بعد ان نقت ثمر البلوط فيه، وعددت لي اسماء
النجوم الكبيرة والصغيرة كطلسم شمل الليل والنهار. فأحببتك ولربك مشاكل
هذه الجزيرة ذات الينابيع العذبة والآبار المالحة والاراضي الرطبة والقمار
الحرداء. لنزل عليك اللعنة بواسطة سحر سيكوراكس على شكل ضفادع
وخنافس ووطاوط. انا أتصل منكم، وعندما استعيد وهي تحجزني انت
داخل الصخر لتجردني من هذه الجزيرة.

بروسبارو : انك لا تعرف غير الكذب ابها للعبد اللقيم، ولا تستحق المعاملة
الحسنة بل الجلد بالسياط، كما كنت افعل بك سابقا، لانك مجس كوحل
المستنقع. لقد آويتك بانسانية في كوخ، لكنك لداعة طبعك اعتطفت حياة
ولدي.

كليان : لا، لا. لو لم نعرض سبيلي لكنت جعلت هذه الجزيرة آهلة بلذيتي.
مهرقنا : تبأ لك من جد دميه لا تحفظ العهد ولا ترضى اللزم، ولا يردعك
راوع عن اقرار الموبقات. لقد اشفتك عليك وسعت لمنحك حرية الكلام،
فاذا بك تتشامخ علي كل يوم بطريقة جديدة مفذعة، بينما انت لم تكن لك امة

جرأة او رغبة لو فكرة، ايها الوغد، لادراك ما نضمم به كما يفعل الأجلاف أمثالك. لقد اكسبت مع الوقت بعض النشاط. لكنك لوضاعة اصلك وبالرغم من امتلاكك للاوامر، لا تزال تفتقر الي ما تعطى به النفوس الأبية من حميد الخصال، فارتضيت الاستكانة في هذا الصخر، ووجدت السجن احلى من الصل علي قلبك الوضيع.

كليان : انت علمني الكلام، ولذلك أود الان ان أصيب عليك اللعة. فليملخ الطاعون جلدك عن لحبك لانتك لتفتي أسلوب نطقك.

بروسبارو : ايها الصخ العس، أغرب عن وجهي، واجلب لي حالا ما أشغل به النار. ان سحتك المتجهمة تفيض بذاعة، فتمهل وتكلم همسا فلا يشل التشنج اعضاءك وتكسر عظامك. فالضواري في أعماق أذعائها ترتجف عند سماع نحيب المشؤوم، يا وجه اليوم.

كليان : لا، لا. لرجوك ان لا تلصق بي هذه التهمة (على حدة) بتحتم علي ان أطيع. لان قدرته لا تقاوم ما دلم يسيطر علي إله امي ويخضع ابليس نفسه لمشيئته.

بروسبارو : اذهب اداً ايها العبد القليل.

(يترج كليان مسح لثام موسيقية يعرف أريال ويضي يمين أن يراه احد وعلى بعد مسافة ينف فرعنان)

أريال (ينشد) : هلموا الي هذه الرجال الصغراء.

وضموا ايديكم المرنجفة الطغراء.

ثم احتوا رؤوسكم وقبلوا الارض

لكي يهلهأ الموج والثوء برفض

ومن هنا وهناك السماء تهرق

ولا تلبث الشمس من وراء الغمام تشرق

فيسنى لكم جميعا ان تسرحوا وتمرحوا.

اصوات جوقة متفرقة (ترفع) : أحو، أحو، أحو.

أريال : وأنتم يا كلاب الصيد انبحوا.

الاصوات : أحو، أحو، أحو.

أريال : استموا، فاني اسمع في الهواء

صباح الذهبك يرتفع في السماء.

الاصوات : كوكو ريكو، كوكو ريكو.

فردنان : من اين تأتي هذه الانعام والصحبات العجيبة، أمن الارض أم من السماء؟ ما هي تتوقف بعد ان بلغت اجوار الفضاء متصاعدة الي عرش إله هذه الجزيرة، الجالس بحزن يذب حظ ابي الملك الذي مات غرقا. حوالي انسابت هذه الالمان الضحية على صفحة الصبا لتهدى غضبة الطبيعة وتطفئ لواعج أناسي بما تفيض به من رقة وعلوية. ضجعا انا، بل هي جذبي ثم هجرتي. لكن لا بد لها من ان تعود الي.

أريال (يشد) : على عمق خمسة باعات تحت الماء

يرقد والدك كما يرعب ويشاء

وعظامة الي مرجان تتحول

وعيونه اليراقه حوله تتجول

وفي داخله لا شيء يغير

بينما البحر في تصرفاته محير

اذ ينقلب الي فيض ضياء

نادو، يسبح في كل حين بهاء

عراس البحر التي تنميه

وعلى حميد مزاياه تبكيه

الاصوات : دينغ، دونغ، دينغ، دونغ.

أريال : استموا جيدا الي ما أسمع من هواء.

الاصوات : دينغ، دونغ، دينغ، دونغ، دانغ.

فردنان : هذا اللحن يذكرني بوالدي الغريق، وبآثره الخالدة التي لا بد للارض من ان تقدرها حق قدرها، وأنا اسمع نبرات صوته تطن الان في أذني. ميرندا : ماذا لرى؟ هل هذا روح؟ يا الهي! لا يسعني ان أنكر ان نظراته تصيني كأنها سهام، وهو يجلي بكونه من الأرواح. بروسبارو : كلا يا بيتي، هو يأكل وبنام، ونظيرنا هذا الفارس الذي

تشاهدته، له احساس وقد نجا من العرق. وها هي مسحة الحزن تكسو محياه كأنها رجع وسامة تبدو على هذا الرجل المكتمل الصفات الذي خسره وفاته، وتراه الآن يبحث عنهم.

هيراندا : يخيل اليّ انه من رمة الآلهة وليس لروحه في الكون من مثيل. بروسباو (على حدة) : ارى كل شيء يتطور كما تحدثني به نفسي. فبايها الروح، بل يا رومي النبيه، سأطلق سراحك عما قريب.

فردينان : لا ريب في ان الآلهة التي تراقبها هذه الكتابة ستبقي بما اذا كنت ستمكث في الجزيرة حتى أحظى من معها ييمض انوار تهديني سواء السبل. لكن لول رجاء لي وسيكون الاخير، هو الوثوق من كونك خاة.

هيراندا . كسر على يقين بأنني لست من المجانب، بل انا ضلة طيعة. فردينان : لصري، انت تتكلمين لشيء التي تطلق بها آباتي وأجدادي وكم أود ان احيا حيث هي رائجة.

بروسباو : آنت تتحدثين هكذا؟ وأنى لك ذلك؟ ومن تكونين أنتي ان يسمعك ملك نابولي.

فردينان : لن اكون غير ذاتي، أجل وأنا في غاية النعثة لورود ذكر ملك نابولي على لسانك. فهو الآن من عالمه الهيد يسمني، وهذا ما يستدرّ دموعي لانني انا من مدينة نابولي، وقد شاهدت بأمر عيني ابي الملك يفرق. ومنذ ذلك الحين لم يهدأ لي بال.

هيراندا : الرحمة، الرحمة؟

فردينان : أجل، امام ناظري، ابتلته الامواج مع بعض نلاء حاشيته وبينهم دوق ميلانو وابنه الشجاع.

بروسباو (على حدة) : دوق ميلانو وابنه الشجاع لديهما الخير اليقين بما جرى. ولكن صبرا. انهما من الوهلة الاولى تبادلوا النظرات. وأنت يا عادمي الامين لرمال، لن قلت ان تغلو حرا. (لفردينان) كفى يا سيدي. استغنى الآن ان تكون قدت نفسك بهذا التصريح الخطير.

هيراندا . لماذا يتكلم ابي بهذه اللهجة؟ ان الرجل الثالث الذي ابصرته، هو اول من وُلد الحسرة في صفري. ليت ابي يكنّ له بعض العطف.

فردينان : آه! لو كنت عذراء وحرّة في مودتك واختيارك لجعلت منك ملكة نابولي.

بروسبارو : هذا رائع يا سيدي. اسمح لي بكلمة. انا ألاحظ ان بعض الناس مدينون للبعض الآخر. لكنني أعارض هذا الشعور خشية ان يهبط فوزي الوشيك نصراً زهيداً. انت تتحلل اسماً لا حق لك فيه، وقد تسالت الى هذه الجزيرة كالجاسوس لتختلسها مني انا سيدما المطلق بدون منازع.

فردينان : كلا، لن أقدم على هذا الظلم ما دمت انساناً لا أبغي غير الحق. هيرانفا : لا مجال للشر ان يصرب الى هذا الهيكل المقدس. ولو كان لإبليس مقاماً رفيعاً لكانت استغبطته جميع فضائل الأرض والسماء.

بروسبارو : اتبعني، وكعب عن الكلام الهراء لأن المدكور خائن مارق تعال لأقيد رجلك الى عنقك وأجعل ماء البحر شربك الوحيد وقوتك اليومي أصداف السواقي وجذور الشندر والقشور الحافة. هيا اتبعني.

فردينان : كلا، انا أرضى معاملة منحرفة كهذه تجعل خصمي اقوى مني.
(يبتلّ سفيه ويظل ويبس كأنه تحت ثقل سحر رهيب)
هيرانفا : سلمحه يا ابي. انه لطيف، وغير مشاكس.

بروسبارو : ها ان سلاحي يلتصق درسا قاسياً. فاستلّ اداً سيفك. تياً لك من عاتق! انت لا تجرؤ على الهجوم لأن ضميرك يوبخك على غطاطة جرمك. هيا اتخذ قرارك النهائي، لاني مستعد في هذه اللحظة ان أؤدبك بعد ان أجردك من سلاحك.

هيرانفا : أبتاه! أتوسل اليك.

بروسبارو : تراجعني ولا تشبني بردائي.

هيرانفا : الضو يا سيدي. انا أتكفل به.

بروسبارو : الأفضل لك ان تصبني. واذا فئت بكلمة اخرى سأعضب وأكرهك وقد أشفقك. كيف تلتاضع عن هذا المجرم اللعين؟ تبصري في الامر. هل تظنين انه فريد عصره وانك لم تري له مثلاً. ان كليان ولد غيبى بالنسبة الى سائر الناس، وهو ليس سوى شيطان بينما هم ملائكة اذا قارنهم به.

مهراندا : أين عطفي وحناني؟ أين انساني؟ هل اضحت كل مشاعري وضعة
في نظرك؟ وأنا لم يعد لي من أمل في رؤية رجل مكمل الصفات والمواهب؟
بروسبارو : تعالي، وعلو عيني. إن أعصابك امتست نظير طفل ولدته أمه في
هذه اللحظة، لا حول له ولا قوة.

فردينان : فعلا، عجز ذهني عن الإدراك كأنني في غيبوبة، وقفدي والذي هو
أكبر مصائب، ما عدا عرق جميع أصحابي. أما تهديدات هذا الرجل الذي
يسطر على إرادتي فليمت بالأمر المستحيل. فإذا قضى الله لي يوما أن أغادر
المجن لأشاهد هذه القصبة مأسى إلى العيش بحرية في غير هذا المكان، ما
دام الكون الواسع أصبح ملك يدي على أثر خلاصي من سجن الضيق.

بروسبارو : حيّاك الله على هذا الموقف البطولي. (لفردينان) هيا تعال يا
عزيزي. أما انت يا أوبال فقد تجاوزت حدود امكاناتك. (لفردينان) اتبعني.
(لأريال) : اصغِ جيدا إلي ما أقوله لك.

مهراندا : ستكون حرا كريح الجبال. إنما عليك أولا أن تنصرف حيالي تماما
كما أشرت عليك.

أوبال : سأطبق تعليماتك حرفيا.

بروسبارو : هيا اتبعني. (لسييراندا) : لا أريد أن اسمع منك كلمة واحدة بعد
الآن.

(يخرجون)

الفصل الثاني

المشهد الأول

في ناحية أخرى من الجزيرة

(الملك ألونزو وغزالو وأندريان ولويسيكو وسيسيان وأنطوليو)

غزالو : مولاي، أستحلفك يرب السماء ان تبسم. فأنت مدعو نظيرنا جميعا الى الاحتجاج في هذه الساعة بخلاصنا. وبسبب ما اعترانا من كولوث أرى ان الطوارئ التي ألمتنا ليست غريبة عما يجري في هذا العالم كل يوم. فكل زوجة ملاح، وكل صاحب سفينة، وكل تاجر مسافر، جميعهم لا ماص لهم من مثل هذه المفاجآت المزعجة. اما بخصوص مصيرنا نجائنا فقليلون من ملايين البشر يستطيعون ان يصرخوا بما نعلمه نحن على رؤوس الاشهاد. فتأمل يا مولاي بما تقتضيه الحكمة منا وما يفرضه علينا حرج موقفنا من استهزاء عرائسنا.

ألونزو : لرجوك ان تلزم الهدوء.

سيسيان : انه يظني توجيهنا كأنه السم في الدسم.

أنطوليو : هو كالمشكلم الحريص لا يدع حقيقة تظهر بسهولة للعيان.

سيسيان : ما هو يستجمع قواه بفكاحته وتهكمه كأنه يملأ نابض الساعة ولن يلبث ان يفرغ ناقوس الخطر.

غزالو : مولاي.

سيستان : هل تلومه على ذلك؟
خزالي : ما دلم قد قاسى الاحوال يكون معذورا نوعا ما. وبالتالي، علينا ان نقابله بالتسامح واللين.
سيستان : أجل، لا بد من ان يكون هناك بعض التساهل والتسامح من قبلنا.
خزالي : هذا ما أنوي عمله، وهو عين الصواب.
سيستان : انت تفضي على كلامي تقديرا أكثر مما يستحق.
خزالي : لذلك، يا مليكي...
انطونيو : تباً لسانه الزلق.
آلونغزو : ارجوك ان تقف عند هذا الحد.
خزالي : لن افوه بعد الآن بيت شقة. انما...
سيستان : اراه لا يقوى على صيانة لسانه من الشرقة.
انطونيو : ان شئت ان تراهن على احدهما، قل لي أيهما، هو أم أدريان، سيصبح حتما كالديك : كوكو ويكو ؟
سيستان : اللبك المجوز.
انطونيو : بل الغر الاحمق.
سيستان : هل تعتبر الرهان قائما؟
انطونيو : هذه مهلة.
سيستان : ضع يذك في يدي.
أدريان : كم تبدو هذه الجزيرة مقفرة!
انطونيو : هه، هه، ها.
سيستان : لقد وصلك حشك.
أدريان : بما انها غير مسكونة فهي لذا غير صالحة.
سيستان : الا لذا...
أدريان : ماذا؟
انطونيو : الامر بدهي.
أدريان : لا نَسَّ ان جواً من الصفاء يشوبه بعض الازعاج، يسود الوضع الحالي.

انطونيو : الصفاء الذي لا سبيل الى تمكيره.
 سيستيان : تبقي المشاكل، اذا صدقنا الدلائل الموسمية.
 أدريان : ما أرق هذا التسميم الذي ينساب البنا بنصرة!
 سيستيان : لا سيما الى رثيبتى العتتين.
 انطونيو : وهو يهتّ رأساً من جهة المستنقع.
 هنزالو : من هنا يصدر كل ما يزدهي به الوجود.
 انطونيو : طبعاً ما عدا اسباب الحياة.
 سيستيان : يا للسخافة!
 هنزالو : انظروا الى العشب كيف اخضوشن مع انه كيف دطري، وشديد
 الاخضرار.
 انطونيو : أما للتراب فهو بالحري قائم.
 سيستيان : بل اراد مائلاً الى الاخضرار.
 انطونيو : ما أحد بصره!
 سيستيان : لكنه يرى الاشياء معكومة.
 هنزالو : هذا بسيط يكاد لا يصدق احد.
 سيستيان : نظور كل ما هو بسيط في هذا العالم الغريب العجيب.
 هنزالو : ملابسك التي بلبتها مياه البحر منذ هنيهة، لا تزال تحافظ على زهوها
 وانضارتها كأنها جديدة لم تلتطخها القبح.
 انطونيو : لو تمسك المال العاليء جيبه ان يطق، لما استطاع ان ينشق الحديث
 على هواه؟
 سيستيان : أجل، وهو يخشى ان يطوي هذه الزركشات ويغشيها في مكان
 آمن.
 هنزالو : وثابتاً تبدو هكذا زاهية كما ارتدبناها اول مرة في افريقيا يوم زفاف
 كلاريا ل ابنة الملك الى عامل تونس.
 سيستيان : زفاف موثق ساعدنا على الرجوع مطمئنين.
 أدريان : لم يضمن لتونس ان تنجلي بملكة فريدة المثال نظيرها.
 هنزالو : على كل حال ليست مثل ديدون.

انطونيو : تقول من؟ ومن متى؟ ان ديدون هي حقا لا شيء لها.

سيستان : نعم، ديدون ابنة دانيه هـ.

أدريان : تتكلمون عن ديدون؟ هي من قرطاجة لا من تونس.

غزالو : ان تونس، يا سيدي، هي ذاتها قرطاجة.

أدريان : تقول قرطاجة؟

غزالو : نعم، أؤكد لك انها من قرطاجة.

انطونيو : هذا كلام وقصه أجمل من أنغام الآلات الرخيمة.

سيستان : ها هي الحواجز والمساكن ترتفع.

انطونيو : لست ادري كيف اصبحت العربات تسلك طرقاتها في الوقت الحاضر.

سيستان : هو يروي الاستيلاء على هذه الجريدة كي يقدمها هدية لابنه بعد ان يحولها الي تفاع.

انطونيو : ثم يلقي بذورها في البحر لتبيت مجموعة من الجور الجديدة.

غزالو : مولاي، ما هذا الكلام؟

انطونيو : عفاك الله.

غزالو : كنا نقول ان ثيابا زاهية اكثر مما كانت عليه اثناء وجودنا في تونس للاشتراك في عرس ابنتك الملكية المثرية حاليا على العرش.

انطونيو : لم تحظ هذه الملينة ابدا بملكة نظيرها.

سيستان : ما بالك نيت ديدون؟

انطونيو : نعم، هذه الباسطة ديدون، قد البتت جدارتها.

غزالو : ألا ترى يا مولاي، ان حلفي الارجوانية أبهى الان من يوم ارتدائي اياها سابقا؟ ارجوك ان تنفحصها جيئا.

انطونيو : الاولى ان تنفحصها داخل الماء.

غزالو : كيف ارتدتها في حفلة لوران ابنتك؟

آلفونزو : انت تعلم سمي بكثير من الترهات التي يمجها النوق السليم. فبعد زواج ابنتي هناك واختفاء ولدي في طريق العودة، لم تقلّ محبتها في أعناق قوادى بالرغم من بعلها عني، يخيل لي اني لن اراها ثانية. لهفي على

وربث حكمتي في نابولي وفي ميلانو لرى، أي حوت جشع ابتلعه؟
فرنسيسكو : مولاي، لا يأس، قلبي يحدثنى بأنه حي. لقد رأته يغالب ريد
البحر ويركب موجه ومن خلال طيات اللجة كان يتغفل ويتحاشى الاصطدام
بالأمواج الهوجاء. ثم رأته يجذف بعزم ويقدم نحو الشاطئ حيث تهدأ
حركة البحر كأنه يشفق عليه ويود اسعافه ونجدته. وأنا والى بأنه بلغ الأرض
الآمنة.

آلوفزو : لا، لا، لقد هلك بدون شك.

سيستان : انت مهتت يا مولاي لهذه الخسارة الفادحة اذ رضيت باقتاد
ابتك هلك حين لم تعرفها الى شخصية من اوروبا بل فضلت ان تهيبا عربا
افريقياً. فسمعت هي في مهجرها، وتضاعف حزبك من جراء بعدها عن
انظارك.

آلوفزو : لا داعي الى شغل البال.

سيستان : لقد رجوناك كلما بالبحاح ان لا تقدم على ذلك. وابتك ذاتها لم
تسر ان كان عليها ان تصمد لو ان تضع عند صدور قرارك. فميلانو ونابولي
تضمان اراهم عديدات من جراء هذه التصرفات. لذا لم توصل الى تعرية أي
انسان حيال تقصير انت وحلك مسببه.

آلوفزو : بل قل كارثة جسيمة وخسارة فادحة.

غزالو : مولاي سيستان، الحقيقة التي نشر اليها ضاعت بين اللين الزائد
وقلة المحزم. ولا سبيل الى استراكتها الان خشية ان تنكأ الجراح بدل ان
تضمدها.

سيستان : كلامك بليغ.

الطونيو : صادر عن خبرة وحكمة.

غزالو : الحزن يحسم على صدورنا حالما نكتشف نفسك غيمة سوداء.

سيستان : أشعر الان بهرد قارس.

الطونيو : انظن ذلك رعشة مباغتة.

غزالو : ما قولك يا مولاي بزيادة تنشها في هذه الجزيرة؟

الطونيو : كزراعة القمح مثلاً.

سيستان : لو الحضروات لو الفواكه.

غزالي : لو كنت انا الملك، لما ترددت لحظة في الاندفاع على أي عمل.
سيستان : هناك نقص في الخمرة منذ زمن بعيد.

غزالي : في دولتي أتوحد عند اصطلح قراوتي، ولا من سامع. فصصت على أن ألقي هبة القساء وأجعل الأدب مجهولا وأكافح الفقر والفني مما وجميع الحفمن والحفود والوراثات والقسمات والاسيجة واستغلال الاراضي والكرمة ولا أبيع استثمارا على الإطلاق، سواء مي استثمار المعادن والحبوب والمشروبات والزيوت. لا عمل، بل عطلة دائمة لجميع الرجال والنساء، للصلحين كما للفاسدين، ولا سلطة لاحد على سواء.

سيستان : وما هي صلاحيات الحاكم بصفته ملكا؟

انطونيو : ليك تعلم كم من ذنب في الدولة يسي ان له رأسا يدير شؤونها
غزالي : وأن الطبيعة الخيرة المشتركة تنتج كل ما يلزم بدون جهد ولا عناء ولا مئة. فلا يبقى من مجال للحياة او انقطاع لو كسل، ولا للجوء الي ربح او سيف او نرس لو سكين او سلاح ناري لو غيره، اذ تغدو كلها لاغية، لان الطبيعة ذاتها تنتج محاصيلها وفواكهها بوفرة لتغذي الشعب المسالم.
سيستان : ولا زواج بين رعاياها.

انطونيو : تقول ان الجميع يمسون بلا عمل، مستؤدي البطالة الى الخصوصية والدعارة والاجرام.

غزالي : عندئذ أحكم، يا مولاي، بالعدل فيمنع الجميع بهد ذهبي و...
سيستان : ليحيا جلالة الملك المعظم.

انطونيو : والمجد لغزالي البطل.

غزالي : هل تسمني يا مولاي؟

آلفونزو : ارجوك ان تكف عن تلميحك الذي ليس له عندي أي معنى.
غزالي : انا موافق على رأي جلالتك، وكبت مزما ان أقدم بعض الاقتراحات لهؤلاء السادة الذين يشكون من سوء تأويل روايتهم في كل موضوع ولا يدرون كيف يقهقهون.

انطونيو : تصرفاتك مصحكة.

غزالو : ومن منا لا يميل الى التهرب؟ يمكنك ان تسترسلوا في الضحك بدون سب ولا مهر.

انطونيو : ما هذا الامتجاج الهزلي؟

سيسيان : من المؤسف ان لا يكون في محله.

غزالو : كلاهما وجهان من طينة واحدة، وتريدان الوصول الى القمر لانتزاعه من دائرته، ان بقي في وضعه مدة خمسة أسابيع.

(يظهر اريال وهو يحوف لهما شامكا)

سيسيان : ومي الليلة اللبلاء يفقد البدر.

انطونيو : لا تغضب يا مولاي.

غزالو : وأنت لا تخف. فلن أقعد رراعي لسبب طفيف كهذا. فهات نكته لطيفة تساعدني على اليوم لاني اشعر ببعض التعب.

انطونيو : ثم اذًا، وستقابل فيما بعد.

(يردد الجميع ما هذا آلونزو وسيسيان وانطونيو)

آلونزو : ماذا ارى؟ ها قد رقد الجميع بسرعة. كم أود ان يفض لي جفن لهدأ افكاري لذ اشعر الان بأن قوتي تنور.

سيسيان : لقد استجبت يا مولاي برفض هذا الاتماس الملح الذي نادرا ما يخفف الاحزان، ما دامت في حال معالجتها ثرول حتما.

انطونيو : ثق يا مولاي بأننا كلنا نضحي بأرواحنا قداء شخصك المبحل. فخذ قسطك من الراحة ودعا نسهل على سلامتك الغالية.

آلونزو : اشكركم على غيرتكم ومحتكم. هذا امر لا يصدق.

(ينام ويب اريال)

سيسيان : ما اغرب هذا الاستسلام الذي يسيطر الان عليه!

انطونيو : سبه الرئيسي تقلب المناخ.

سيسيان : لماذا لا يعرف النوم سبيلا الى عيوني؟ فأنا لا أحس بأية بوادر نعاس.

انطونيو : وأنا أيضاً لا ازال مستيقظا. ها هم جميعا قد غاصوا في بحر الكرى كأنهم شخص واحد، ويفطون في سبات عميق كأن الصاعقة انقضت عليهم

وتركهم بلا حراك. ما هذه الفكرة يا سيستان النيل؟ ما هذه الفكرة الغريبة؟
علينا ان نقتصها هنا. مع اني ارى على محياك ما تنوي تحقيقه. فالفرصة
سائحة وقلبي ينقضي بأن تاجا سيهبط ويكفل رأسك بالمر والسود.

سيستان : هل انت في يقظة ام في حلم؟

انطونيو : ألا تسمعي أنكلم يا سيدي؟

سيستان : أجل، اني اسمعك. انما كلماتك غافية، وما تلتفظ به ناجم عن
وقادك. ماذا قلت ايضا؟ حقا النوم واحدة عجيبة لا سيما عندما تكون العمون
مفتوحة فتتحرك المرء ويحدث ويتصب على قدميه ويثني ينسا هو مع ذلك
غائص في لجة النوم.

انطونيو : أبها النيل سيستان، أنت تدع حظك يرقص بل بالبحري يموت،
لأنك تغمص جفتيك حتى في واجهة النهار.

سيستان : انا اسمعك بوصوح تشخره وأفهم معنى ضيق نفسك.

انطونيو : اني رصين ومتحفظ اكثر مما عودتك عليه. وأنت كذلك، اذا
صدقتني. وهذا ما يجير فيك القلق والاضطراب.

سيستان : انا؟ انا الذي اشبه البحر الهادي؟

انطونيو : سأعلمك كيف تتصرف.

سيستان : حاول جهنك. فعند توقف الموج قلما تهتر السفن.

انطونيو : كم يسيطر الطموح على طبعك حتى عندما تود الاتصال منه. ولو
درمت كم هو متأصل في أعماقك، مع أنك تظن العكس، لاقتنمت بأن الرجل
الهادي، غالبا ما يثبت أقدامه في القعر اما عن بحوف خامض او عن حمول
حزمن.

سيستان : ارجوك ان توضح كلامك. ان خدك وعينك في هذه اللحظة
تنطق بما ينطوي عليه عنصرك الطيب، وما تنوي الاقدام عليه بهجد وصعوبة.

انطونيو : هاك يا سيدي، هذا الوجه المضمض الحواس الذي جوارى ذكره
في بحر النسيان حالما يغرق تحت التراب، ويحاول ان يقع الملك، الذي
تجسد القناعة في شخصه، بأن ولده لا يزال حيا برزقه، وأن شواهد عديدة

تدل على انه لم يهرق. فما قيمة كلام هذا النائم الذي يشرح املنا في دنيا الاحلام المبهمة؟

سيستان : انا لا أمل لي بخروجه حيا من تحت الامواج.
انطونيو : لماذا تقطع هكذا الرجاء؟ ان لم يكن هناك بعض أمل من هذه الناحية فهناك من الناحية المتألمة، أمل كبير يتلور ويخلق مجالا ضيقا لرجاء غير محدود. ولكن حين لا تلوح اية بارقة افراض ممكن هل تقتنع معي بأن فرديان قد قضى نجه غرقا؟

سيستان : لا مجال للشك في انه مفقود.
انطونيو : ومن تظن ان يكون بعده وريث الحكم في نابولي؟
سيستان : كلاريفال.

انطونيو : ملكة تونس التي تقسم على بعد عشرات الفراسخ من ديارنا، هي التي لا يمتني لها الوقوف على أنباء نابولي الا ان الشمس تسطع اولاً. ولبها القمر متأخراً وان لحى اطعنا نبت وحن زمن حلاقتها، هي التي حالما رحلت عما كدنا جميعا نذهب ضحية البحر الذي اوشك ان يبتلعنا، ثم بصق عددا ضئيلا منا، كأن مصرنا متوقفة على عمل بنى الماضي مقدمته، اما حاتمته فأما وأنت وحلنا تقرر شكلها وتوقيتها.

سيستان : ما هذا الهراء المعتقد الغامض؟ ماذا تقول؟ أجل ان ابنة شقيقني هي ملكة تونس وهي في الوقت ذاته وريثة الحكم في نابولي بالرغم من وجود مسائل شاسعة تفصل بين هذه الاصفاغ.

انطونيو : مسائل فيها كل شبر من الارض يفهمه الان متهمكنا. هل يمكن ان نجيء كلاريفال الى نابولي لتزاحمتنا. فليبق في تونس. وأنت يا سيستان أقل من سباتك. لني اسألك ذلك حتى، ان كان الموت قد اعتطقه، لا يكون وضعه اكثر ازعاجا مما هو عليه الآن. انا اعرف من الذي سيحكم نابولي ممن يفتلون في النوم امانا هاهنا. هم لا يعرفون غير الصبح بلهجة بليدة سقيمة، أولهم عزالو، الذي يحاكي اليوم في نعيمه. لئلك تفكر مثلي. فهذا النوم وأي اعضاء لا يكون الا في صالح برورك وازدهارك. هل تسمعي ؟

سيستان : أظن.

انطونيو : وبأي وجه تقابل الحظ السعيد الذي ينتظرك؟
سيبتيان : انا لا ازال أتذكر انك لما مضى قد اقلعت بروسيلرو لتحل مكانه.

انطونيو : هذا صحيح، ألا تنظر الى هذه الملابس كم تليق بي. وهي زاهية
الالوان اكثر مما كانت عليه في الماضي، يوم كان أعوان اخي رفائي فاصبحوا
اليوم رجالي.

سيبتيان : ولكن اين ضميرك؟

انطونيو : حيث يتربع الدوق على سدة الحكم. لو كان في رجلي دمل
لأوجعتني. غير ان ارادتي تطغى على شعوري. ولو قام الف ضمير بيني وبين
حكم نابولي لذابت جميعها كما ينوب السكر في الماء. هنا يرقد اسبوك
وليس نصيبه اكثر من الارض التي يتسدد عليها. واذا افترضنا انه لم يمت
بعكس ما تدل عليه الظواهر، لكفاه مقلد ثلاثة اصابع حادة لجعله يرقد الى
الابد. وأنت لا سواك، يمثل هذه البادرة تستطيع ان تفض عينيه بهاتيا ولي
يكون التحفظ بجانيبا ليوبختا، وسيهضم الآخرون هذا الحدث كما يبلغ الهر
الحليب. وسيضطربون ساعاتهم على الترفيت الذي تحدده نحن لهم.

سيبتيان : دع تنفيذك يا صديقي يتقدم على سابقتي. وفيما انت تستمد
ميلانو أغتيم انا الفرصة للاستيلاء على نابولي. فاستل سيفك، وبطعنة واحدة
تتخلص من الجزيرة التي تدفعها. ومتى اصبحت ملكا ثبت لك مودني الى
الابد

انطونيو : ليستل كل منا سيفه اذاً.

(يستلم سيفهما)

وعندما أومىء اليك يدي مستضرب في اللحظة ذاتها بسيفك البتار عتق غزاليو.
سيبتيان : لدي كلمة اخيرة.

(يصدان بصوت غلغلت. تسمع أصام موسيقية)

(يظهر قربال بدون ذراع الاثرون)

اريمال : لقد توقّع سدي بحتك ما يتهدفني من الاخطار. جادد صديقه حالا

الى اينادي لأنفذ حياته. وإلا، آل مشروعه الى الفشل.

(يمشي لي لبد عراقي)

بينما انت تخطّ هنا في النوم
مؤامرة خفية يحكيها لك القوم
هي الآن جاهزة للقضاء عليك
فان خشيت فقد أضرّيك
كذلك رقاد واحتر خصميك
وقم اليهما واطرد النوم من عينيك

انظروني : هنا أجهز عليه.

غزّالو (يستيقظ) : السلاحيّة السامرون انقضوا حياة الملك. فماذا جرى هنا؟
هلما استيقظوا ايها الراقدون.

آلوزرو (يستيقظ) : لماذا هذه السيوف مستلة؟ وهذه العيون جاحظة؟ ماذا
يدور هنا؟

سيستان : نحن سامرون على راحتك وسلامتك سمعنا صحبا مروعا كأن
نيرانا او أسودا تكرر واثبة. وأعتقد ان هذا ما أيقظك، لأن اذني لا تزال ترنّش
من الهلع.

آلوزرو : انا لم اسمع شيئا.

انظروني : هذه الضجة تصمّ آذان المفاريت وتزلزل الارض كأنها زمجرة سرب
هائل من الوحوش الضارية.

آلوزرو : هل سمعت يا غزّالو؟

غزّالو : والله، يا مولاي، سمعت اصواتا غريبة. وأعترف بأنها ايقظتني من
قبولتي نهرزتك، وأنفست مني صيحة، ثم فتمت عيني لأرى سيفيهما
المجردين امامنا. حدوث الضجة امر واقعي لا سبيل الى نكرانه. والأولى بنا
الآن ان نظل على حذر او نترك هذه المنطقة. على كل حال علينا ان نستلّ
سيفينا.

آلوزرو : لنغادر هذا المكان، ولنمضي للبحث عن ولدي المسكين.

هزأوا : حفظه الله من كل أذى، ولا سيما من الضواري، لاني واثق بأنه لا يزال في الجزيرة.

ألويزو : اعرج انت لولا. (يخرجان).

أوهال : سأعلم سيدي برومبلو بما فعلت. وأنت يا صاحب الجلالة إبحث عن ابنك، لأن الخطر قد زال. (يغيب).

المشهد الثاني

في ناحية أخرى من الجزيرة

(يدخل كليان وعلى ظهره حمل من الحطب يسع نصف الرمد)

كليان : لقدف العفاريث رأس برومبارو بكل الاكثار والأحوال، وليفسخ الثمين كل شهر من بدنه. ومع ان الأرواح نسمعي، لا بد لي من استمطار اللعنات عليه، فهي لي تعارضني ولن تفرعني بما تسلطه علي من الجن ولا بما نصبه علي من الحياه الآسنة، ولن تستخرجني الى المبح كالثعلب في الليل، الى داخل قن الدجاج مهما كلفت الاعراوات مشوقة. لقد اطلقت وراثي القروود الناقمة لتعصني، والقناقد المندحرجة عند قدمي وأنا امشي حافيا لتفرز في مسألتها الموحقة، والاقاعي لتلدني بأنيابها السامة وبسبب لي فحبها المرعب بالجنود المطبق.

(يدخل تونكولو)

من يا ترى قادم الى هنا؟ أمر الروح ليعذبني لاني تأخرت في جلب الحطب؟ فلايتطح لرضا عساه لا يبصرني.

تونكولو : ليس من شجيرات هنا لأحمي بها. ها قد عادت العاصفة الى الهبوب. وأنا أسمع رمجرتها تصم الآذان. وها هي العيوم الدكناء تغطي أديم السماء. من هو هذا الخيال؟ أمر شبح العاصفة الذي يهددني؟ ان علود الكرة

هي القصص، لست أقدرى الى أين يمكنني ان أجا. لذا أحرف ان أطار هذه السحب منتهاال عليّ كالقزب. ولكن، ما هذا؟ أهو رجل ام حوت؟ أهو حي ام ميت؟ ان رائحة الحوت الكريهة كرائحة السمك تؤكم الأنوف، وقد اعتشرت في كل مكان بشكل مرعب. لو كنت في ما وراء بحر العائش كما في الماضي، وأخذت لهذا السمك رسماً لن يفي أحد من سكان الأرض لا بعد له يد الممونة بقطعة من القصة على سبيل الاحسان. هناك القول، يبدو كأنه انسان، وأقل ظاهرة تجعل منه بكل تأكيد سيذا محترماً، لا يذل درهما لمساعدة كسبح، لكنه يتصدق بمشقة دراهم لمشاهدة هندي ميت. هو متعصب القامة كمارد رهيب، رعافته تعمل كأذرع الاخطبوط. لعمري هو دافئ الجسم. اذا هناك التباس وأما ارى من الانسب ان أغير تشخيصي، لأنه ليس من السمك. ولا بد من ان يكون احد سكان الجزيرة، وقد أصابه الصاعقة. يا للمصيبة، ها هي العاصفة تعود، فما عليّ الا ان أحتضن تحت مظنته، اذ لا ارى أمامي ملائناً سواء. وكم يضطر المرء ان يمدس في فراش رقيق غريب الاطوار للاحتماء به عند اللزوم. سأملك في ملجأني الى ان تهدأ العاصفة وينقطع سيل روائحها.

(يدخل سيفاو وهو يمشي، وفي يده قبة)

استيفانو: ان أذهب بعد الان الى عرض البحر، وسأنتظر الموت على الشاطئ طوعاً. وأثناء مراقبتي اي رجل الى مشواه الاخير، أسوجه نشيداً لم يخطر ببال بشر. وهكذا تشدد عزيمتي.

(يمشي)

كانريم تطل من الطاقة وجائيتون في ضياء القمر
ووردة وناديا ومرغريت جدائلهن تضفر
وأنا مع الريان والقائد والمدغمي المنتظر
نستغي عن مرنا المختلفة المحلولة الجذيلة
فإنني الملاح ليغرق الساء من المركب ويذيله
لان طعم الفار في فمه، الذوق يمجّه
ويكاد يخنقه بحاله المضني ويترجّه

في قعر الميم حيث لا خلاص ولا منجى
هذا الشراب لا غنى لي عنه أبداً لأنه يقوّي عزيمتي.

(يشرب)

كليان : لا تعذبي.

استيفانو : ما هذا؟ هل توجد هنا شياطين؟ أعتقد بأنك لن تقوم حيالاً بدور الرجل الشرس وتخلق لنا المشاكل والصعاب. هل أكون نجوت من الفرق لأفزع الآن من قوائمك الأربع. فأنا لي أيقناً كما يقال أربعة أرجل ثابتة على الأرض، ولن أكنتم ذلك عنك ما دلم استيفانو مطلقاً عليه.

كليان : الروح يعذبني.

استيفانو : هذا هو غول الجزيرة فو القوائم الأربع، تعاوده الحمى على ما أنفل مرة كل أربعة أيام. فأين يا ترى تعلم النطق مثلاً؟ سأسأله لمجرد يروّز هذه الظاهرة، وإن تمكنت من إرثائه وتدجينه والرجوع به إلى نابولي سيكون أحمم هدية تقدم لامبراطور يتعلم جلد البقر.

كليان : بربك، لا تعذبي. سأدبّل الحطب فوراً.

استيفانو : لقد عاودته التوبة، وها هو يهتفي، سيحاول أن يشرب من قنيتي، وإذا توصلت إلى إرثائه وتقويمه، فلن اطلب المزيد. وللحصول على ذلك، عليّ أن ادفع الثمن.

كليان : انت لم تسب لي أي ضرر حتى الآن. وأنا لا ازال لرى جيداً. لك تقاوم الرعدة لأن بروسبارو يحوم حولك.

استيفانو : هيا اقرب مني أكثر فأكثر. افتح فمك لأسكب فيه ما يحمل عقدة لسلك يا هزي الصغير. ستعريك رجفة، ولدي لرتماشك لوجو ان تطمسي بشعورك. اذ ذاك لن تعرف اسدقائك. هيا افتح شفتيك وتكلم.

فونكولو : يميل التي اني أعرف هذا الصوت. ما هو إلا... ولكنه مات غرقاً. السجدة، النجدة! انها الأبالسة، لا تعذبيني.

استيفانو : أربعة أفخاذ وصوتان. تباً لك من غول مخوف، بصوتك الباطني لا يسمعك إلا ان تكلم عن اسدقاتك بالحسن، وبصوتك الجمهوري ستلفظ حتماً بنذالات حقيرة. وهذا طعماً ناجم عن مضمول الخمرة. لا أشك بأنك

مشرب قيتي بكاملها، غير اني مصمم على ابراك من الحمى التي تتهاك.
عد هذه جرعة اخرى وينقضي الامر. انما علي ان أصب من هذه الخمرة في
فمك الثاني.

ترنكولو : يا استيفانو.

استيفانو : هل لسانك الثاني يناديني ؟ يا إلهي انه ليس غولا بل شيطانا
رهيبا. وأنا لا اريد ان أدبو منه بعد الان لان ليس لديّ ملعقة طويلة المقبض
لأسقيه بها.

ترنكولو : استيفانو، يا استيفانو. أهذا انت؟ اقرب مني، كلمني. انا ترنكولو،
لا تخف مني. انا صديقك الودود ترنكولو.

استيفانو : اذا كنت انت ترنكولو، فاعتمد عني حالا، وإلا سحبتك من رجلتك
الصديرتي. وان كانت الرجلان نخصان ترنكولو فهما حتما هتان. لا مجال
للخطأ، انك انت بيمينك ترنكولو. ومنذ متى يا بني رضيت ان تصبح ذئب مثل
هذا المجل المهبوس؟ هل هو الذي يقذف بأشياء ترنكولو هنا؟

ترنكولو : ظننت ان الصاعقة قتله. ولكن، ألم تفرق يا استيفانو؟ أمسي ان لا
تكون قد غرقت. فالعاصفة مرت وانتهت، وأنا المختبأت تحت مظف هذا الثور
البحري، لأحمي به من العاصفة. اذا أنت حي يا استيفانو، الذي أعجرك بشابة
اثنين من سكان نابولي التاجين من الفرق.

استيفانو : كلا. ارجوك ان لا تعذني هكذا. لان معدني ليست على ما يرام.
كليان : ما اروع هذا المخلوق! ان لم يكن روحا، فهو إله حقيقي، شرابه
رحيق سلوي، وأنا أريد ان اجتر ادمه.

استيفانو : كيف مجرت ثانية؟ وكيف وصلت الى هنا؟ أقسم لي بهذه التقنية
وأعبرني كيف سميت للوصول هنا. انا مختبأت في برميل خمر رماه
الملاحون من اعلى السفينة. أجل، أقسم لك بهذه التقنية التي لعفتها بقشرة
شجر يدي حاليا بلغت الشاطئ.

كليان : أقسم لك بهذه التقنية بأنني سأكون من أتباعك الأبناء لان هذا
المشروب ليس من صنع الأرض.

(يمد القنبلة نحو ترنكولو)

استيفانو : ههـ

ولكن كيف امكك ان تنجو يا محتال؟ اقسم لي بأن تقول الحقيقة.
تزنكولو : لقد سبحت حتى الشاطئ، مثل البط. بشرمي انا أسبح تماما كالبط
الأصيل.
استيفانو : هيا، قُبِّل الكتاب المقدس واحلف.

(تزنكولو يتعرب)

قد تسبح بطير البط. لكنك تصغر كالمرمار
تزنكولو : ألا يزال لديك من هذا الشراب، يا استيفانو؟
استيفانو : اليرميل لا يزال مملوفاً يا صاح، ومستودعي تقع الى جانب الماء.
وعصري محباً هناك. والآن كيف حال الحمى التي انتابتك ايها النور
المهروس؟

كليان : ألم تهبط انت من السماء؟
استيفانو : الأصح، من القمر. أنا رجل القمر في أوقات فراغي.
كليان : لقد شاهدتك فوقه، وأنا أحبك. وسيدتي علمتني ان أعرفك من
اسطحاب كليك وطريقة حمل حطبك.
استيفانو : أهذا صحيح؟ أقسم بالكتاب المقدس، سأذهب قريباً للتبؤ من
المحوى. هيا اقسم لي.

تزنكولو : بضوء النهار الذي يمر لنا. ما أضي هذا الغول! آنا أخشاه؟ لا شك
في انه ليس سوى غول. أهلك يا رجل القمر، ايها الغول المسكين الذي
يصدق كل ما يقال له. أعتك ايها الغول السكر الخبي.
كليان : لود ان اريك في الجزيرة كل قطعة ارض صالحة، وأن أقبل قدمك.
فهل تريد ان تصبح معبودي؟

تزنكولو : انت بور حياتي، اراك قد صرت غولا مغفلا بلا غولا نشوان، حالما
يظنّ إليك في النوم نضجر وتبادر الى تخرج قنيتك.
كليان : أقبل قدمك، وأتعهد لك بأن أصبح من أتباعك.
استيفانو : هيا ابدأ لركع واقسم لي.
تزنكولو : لا، اني ارى هذا الغول برأس كلب وهو مرمع ان يجعلني أعرب

في الضحك. ما أفدح مصيبي بهذا القول الذي لا أدري ماذا يعني من ضربه.

استهانوا : هيا قُبل.

ترنكولو : لكن هذا القول الشقي لم ينقطع عن الشرب. تباً له من غول بغيض!

كليان : سأقودك الى أقصى الينابيع، وسأقطف لك ألد الثمار، وأصطاد لك أطيب الأسماك وأجلب لك حزمة ضخمة من الحطب. ليقض الطاعون على الطاغية الذي أخذه. لن أحمل له حطباً بعد الآن. سأنتقم انت وحدك ايها الرجل الكريم.

ترنكولو : هذا القول سخيف حقاً. فهل بالإمكان تحويله من سكر حقيق الى مخلوق جليل.

كليان : دعني آخذك، ان شئت، الى حيث ينضج التماح. ان اغفلارك الطويلة تساعدني على التقاط الكستناء من الأرض. وسأريك أحشاش المصافير النادرة وأدريك على نصب الأعماخ للمسوخ المستديرة. وبصحبك أذهب الى اشجار البندق الغزيرة النمو، فأقطف لك من ثمارها، والى الصخور حيث أكتشف لك لوكار الطيور البحرية، فهل تريد ان تراقبني؟

استهانوا : حسناً. سأعزفني اليها. فكفالك خطباً. يا ترنكولو، بعد ان غرق الملك وحاشيته اصبحنا نحن ورثة هذه القطعة من الأرض. (لكليان) هيا أمسك بمنيتي يا صديقي لتملأها بسرعة.

كليان (يندب بصوت مخمور) : مساء الخير يا سيدي، مساء الخير، مساء الخير.

ترنكولو : الغول يشرب، الغول يجار.

كليان : لاصطياد السمك، انما لا احب للسود أي حساب. فلا تتكل علي في جلب الحطب من الغاب لإشعال النار، ولا لخدمتك في البيت. انسا لأجل تنظيف القنور والحيطان لا تتكل علي مطلقاً، بل قش عن خادم مقيت يقوم بذلك. ولحميا الحرية.

استهانوا : اغرب عن وجهي، ايها الغول البهلول.

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنشهد الأول

امام كوخ بروسارو

(فردينان يحصل عليه)

فردينان : هناك ألغاب متعبة، لنما الجهد الذي تتطلبه يوازي ما توفره من تسليّة
وتحتاج الى كثير من طول الجال والبراعة للموزّ فيها. اما هذا العمل المضني
فيخيل ليّ انه مرهق بقدر ما هو كره. والسيدة التي اعتمدتها لا نحجم عن رد
الحياة الى من فقدوها، ونعتبر شغلي كأنه سحره. هي حيفة الظل حلوة
المعشر. وما ضرّها ان كان والدها بنحسا غير جدير بالاحترام كما يبدو لي.
عليّ ان اتقل الف حطبة وأكّدمها جميعها حسب اوامرها الصارمة. بينما هي،
سيدتي اللطيفة، تنتحب حالما تبصرني وتعلن انها لم تجد في حياتها عادما
نشيطا لمثل هذه المهمة الشاقة، فأنسى نفسي لان هذا الاعتبار يسهّل عليّ
شغلي. وهي لا تكف عن تقدير جهدي كلما توقفت قليلا لأستريح.

(تدخل ميراندا وبروسارو على ساقطة منها دون ان تراه)

ميراندا : وا أسفاه! انا أترسل اليك ان لا تجهد نفسك هكذا في العمل
المرهق. كم تمنيت لو ان البرق أحرق هذه الاكوام من الحطب التي يشتم
عليك ان تنقلها. ارجوك ان تأخذ قسطا من الراحة كي تستعيد قواك. فلنوف
ابكي نادمة في يوم من الأيام نكفيرا عما سبته لك من المتاعب. ان والدي

غارق في مطالعته، فأستحلفك ان ترتاح، اذ لا يزال امامك لا أقل من ثلاث ساعات عمل.

فردينا : يا سيدتي العزيزة، ستضيق الشمس قبل أن أنهي شغلي الذي يجب علي أن أجتهد لإكماله في حبه.

ميراندا : اجلس اذًا، فأحمل أنا عنك هذه الحزمة من الحطب في هذه الأثناء. اعطني ايها ان شئت لأضعها في مكانها فوق الكومة.

فردينا : ابدأ يا فتاتي الحلوة. أفضل لرحلك ذاتي وقصم ظهري على أن أراك تتجشمين مثل هذا الغناء، وأنا لا آتي بأية حركة.

ميراندا : ان ما لا أبجد فيه لزعاجاً يناسبني، وأقوم به بتعب أقل، لأنني أتمسه بملء الرضي، وإن كنت لا تحب عكرتي وسخطي.

بروسبارو : ما قد خلقت أيها الصرصور الممسكين كما أستدل من زيارتك لي.

ميراندا : يبدو لي انك خائر القوى.

فردينا : كلا ايها السيدة الثيلة. هذا ما جم من رطوبة الصباح. فالليل يطول علي عندما تكونين هنا. أؤكد لك أنني على الدوام لا أعمل عن ذكر اسمك الحبيب في صلواتي.

ميراندا : انا ميراندا، قد خالفت اوامرك يا ابي

فردينا : انت ميراندا حبيبة الجميع. والجميع معجبون بشخصيتك الفريدة، ويسألون بيني وبينك في أحرج مواقف الحياة ويفضلونك على سائر الصبايا.

ان نظري لا يفارقتك. كم وكم طفت تمتعات عبوديتهم على سمعي المرهف.

ان نساء عديدات لاكين الاحرام والاكرام نظرا لما يتحلين به من الفضائل، ولكن ليست يسهن واحدة تستحق، بالنسبة الي ما يشوب تفوقها من كبوات، ان تكون بمستوى الصفات الحميدة التي تميزها ولا تحبها. غير انك امرأة

رائعة قل مثيلك لآنك تتعدين من أظهر الأسر.

ميراندا : انا لا اعرف من بنات جسي، ولا أتذكر محيا امرأة سوى وجهي الذي أشاهده في المرأة. ولا يسعني أن أعتر غيرك رجلا بكل معنى الكلمة.

قأت والدتي العزيز وأنت صالحي الوحيد بين جميع الكائنات علي وجه

الارض. لا أريد ان اعرف احدا سواك، مع ان تواضعي هو خير ما في من صفات، ولا ابني وفيما غيرك في هذه الدنيا، ولا أود ان أتجمل وجود رجل سواك ترتاح اليه نفسي. قد يكون كلامي هذا اقرب الى الهذيان ولكني لا أريد ان أعتقد أفكار غيرك يا ابني.

فردينان : انا في محيطي اميرا، يا ميراثا، بل ملك جليل، وأربأ بالقبول بأن يحتمل احد عبودية نقل هذا الحطب. اصفي التي تعرفي ما يجول بخاطري. فانا منذ وقوع نظري عليك طرقت قلبي فرحا وأصبحت طوع بئانك لأخدمك والأزمك كظلك. وسأبقى اسيرك ورمز اشارتك، ولأحلك سأظل أنقل الحطب بصبر وخضوع.

ميراثا : هل تحبني الى هذا الحد؟

فردينان : اشهدني على كلامي ايها السماء، وأنت ايضا ايها الارض! وكلتي اعترافي بالسعادة التي لا أحرق على تمنيتها. والله يحث يهده الحقيقة فلان ذلك اقوى سي. وإلا تحولت بهجة ايامي الى شقاء أليم. أجل انا احبك وأحترمك الى أبعد الحدود، وأكثر من كل انسان على وجه الارض. ميراثا . اكاد أعتقد عندما اتدب حطبي الصبي.

بروسبارو : مصادمة سعيدة ان نلتقي مودتان نادوتان تحت سقف واحد. فلتسطر السماء بعمها على من يولد في ظلالهما.

فردينان : لماذا تبكين؟

ميراثا : انا ابكي سوء طالعني الذي لا يجود علي بما ارجو منه لو تلقته من هباء، وهذا ما يسبب لي الغم، وبديهي من أجلي، لان الدهر يأبى الا معاندتي. لكنني مهما حاولت ان أموه على نفسي، فكل شيء واضح وأصبح امرأتك اذا اردت ان تتزوجني. وإلا مت وأنا في خدمتك. انت قادر على حرمانني من صحتك، ولكنني سأظل وفية لك ما حيت شئت ام أبيت.

فردينان : يا سيدتي وحييتي، انا ايضا سأظل وفيا لك بكل تواضع الى الابد. ميراثا : تصبح اذا زوجي؟

فردينان : أجل، لان قلبي اسير هولاك، وهو يفضل العبودية بقربك على الحرية بعيدا عن حنانك. فهاك يدي.

ميراندا : وما هي يدي مع قلبي ملك لك. والآن اسمع لي بالتفصيل نصف ساعة من الزمن.

فردينا : الى اللقاء القريب لذا، ومع الف سلامة.

(يخرج مريانا وميراندا منفردين)

بروسبارو : ان فرحنا يفوق ما اشعر به من سعادة والمعاودة بالنسبة اليهما لا اصبح منها ولا شيء يسرني اكثر مما حصل والآن اعود الى كتابي، ما دلت الامور تسير في طريقها الصحيح.

(يدخل الى كرنه)

المشهد الثاني

في ناحية اخرى من الجزيرة

(يدخل استيفانو وترنكولو وكليان)

استيفانو : لا لزوم الان للسفطات. عندما تفرغ برميل الخمر، كن تشرب غير الماء. وبانتظار ذلك، لا مجال لتناول قطعة واحدة. فدع المسائل تسير في مجراها الطبيعي. فكّر في المستحبات، وإلا ستشرب نخبتي يا غول الخدمة. ترنكولو : يا غول خدمتنا، يا ثعلب هذه المنطقة، لا يوجد في هذه الجزيرة على ما يظهر سوى خمسة سكان، منهم نحن الثلاثة. فإذا كان للآخرين الباقين دماغ مثل دماغنا فعلى الدولة السلام لانها ستهد وتتهار.

استيفانو : ستشرب عندما أمرك انا يا غول الخدمة. يخيل لي ان عيونك لا تزال ثابتة في وجهك.

ترنكولو : وأين تريد ان تكون عيوني؟ أفي ذنبي لم في ظهري؟ لاذ ذلك اكون حقا غولا لا غش فيه.

استيفانو : ان غول خدمتي قد أعرق وعنه في برميل الخمر. بينما انا، لا تقوى مياه البحر بأجمعها على اغراقني. ولقد سمحت بهبة قبل ان ابلغ هذا الشاطئ مسافة لا تقل من خمسة وثلاثين فرسخا. سأجعلك ناظي ايها الغول

لتحصل لوالتي باخلاص، وتأكيذاً لذلك، لنقسم لك بحق نور النهار الذي يضيء لنا دروبنا.

ترنكولو : ان اكون نالِك، هذه ضمانة لي. اما حصل لوائك فكيف يتم وهو يرفرف عفاً في الاعالي؟

اسيفانو : لا سبيل لنا الى المهرب من قدرنا، يا ايها الفول المخبول.
ترنكولو : أجل، أجل، نظير الارانب التي تتولّى لدى معامها أنحف خجة ولا تنجو من مصيرها.

اسيفانو : قل كلمة اذاً ايها الثور المهورس ان كنت حقاً صادقاً.
كليان . ألا تزال مخلصاً؟ دعني أتمس بركتك. اما هو فلي ائتمعه لانه غير كريم.

ترنكولو : الان ظهر كدبك ايها الفول الجاهل الأثك. انا وحدي قادر على نبش حفايك ايها المحتال. انت تهمني بالجنة بعد كل ما تجرّته في أقل من يوم. ألا تحصل من هذا النفاق الخسيس، وأنت في هذا الترك من الانحطاط.

كليان : اسمه كيف يزدي بي ويهيني. فهل يرضيك هذا يا مولاي؟
ترنكولو : تدعوني مولاك. أولاً تدري ان للفيلان طرائق خاصة.
كليان : ها هو يهد الكرة. أتوسل اليك ان تضع وتمرره كي يسكت نهائياً.
اسيفانو : صُن لسانك يا ترنكولو. اذا تصرفت هكذا بدالة، فسأجرك في شق الشجرة، لان هذا الفول المسكين هو احد أفراد رعيتي ولن أسمح ابداً بأن يمسه اي سوء.

كليان : أشكرك يا سيدي القيل. هل يعجبك ان نسمع نوسلاتي ثانية.
اسيفانو : ولماذا لا؟ اركع وعاود الكرة فيما تغف لنا وترنكولو لتلقي خضوعك

(يدخل لريال بدون ان يراه احد)

كليان : كما قلت لك، انا هب لطافية مسجد وساحر محتال اختصب مني ملكية هذه الجزيرة.
لريال : انت كاذب.

كليان : انت الكلاب ايها المسخ الحثير . وسيفلتك سيدي قريباً جداً . اما انا فلا اكذب ابداً .

اسيفانو : اذا قاطعته يا تركولو مرة اخرى اشاء سرده الرواية سأصغتك بهذا الكذب وأسقط لك بعض اسنانك من فمك .
ترنكولو : لن أنبئ بنت شقة .

اسيفانو : إلزم الصمت ، ودعني أسمع . هيا اكمل ، يا كليان .
كليان : اقول انه بالحيلة والشحذة استولى على هذه الجريدة التي كانت تخصي . فادا شئت يا صاحب المظنة ان تنضم لي منه ، فأنت قادر على ذلك ، وهو لن يستطيع مقاومتك .
اسيفانو : طبعاً .

كليان : ستكون انت مولاي ، وأنا مستعد لخضعتك .
اسيفانو : حسناً ، ولكن كيف العمل للوصول الي السيطرة على هذا المخلوق ؟

كليان : سأسلمك ايها يا سيدي وهو قائم . فتدق عظه مع اول مسار في نعشه .

اربال : انت مخادع ، ولا يتسنى لك ذلك مطلقاً .
كليان : أسمع ما يقول هذا العليح المضجج ؟ لرجوك ان تأمر بضربه يا صاحب الجلالة ، وبانتزاع القبة منه . فحالما يفقدما يذهب ويشرب من ماء البحر المالح ، لاني لن أدله على مكان النايغ للصافية العذبة .
اسيفانو : هنا انداري الاعير يا ترنكولو . فاذا قاطعت القول مجدداً فاعلم بأنني سأنهال عليك بهذه اليد ضرباً مبرحاً بلا رحمة ولا شفقة ، وأجعلك أرق من الرغيف .

ترنكولو : ولكن ماذا جنت حتى تعاقبي ؟ لنا لم أعترف ذباً . ومع ذلك ها انا أنسحب .

اسيفانو : ألم تنهمني بالكذب ؟
اربال : ادعوك هنا هو عين الكلاب .

اسيفانو : آنا كاذب ؟ (بضربه) عذ ، عذ ، عذ . واذا اردت سأكيل لك

المزيد. أعد قولك بأني اكذب وسرى ما يحل بك.
ترنكولو : انا لم اقل ابدا انك تكذب. لا بد من ان تكون قد كنت وعيك
وسمعت ايضا. ليهنك الحرب ايها الكير الأبله، لأنك أمنت في شرب
الخمر، ولتهذ الحثي حول غولك، وأنت فلتتكر اصابعك.
كليان : هه، هه، ها.

استيفانو : تابع سرد حكايتك. ألتصحك بأن تلزم حدك.
كليان : عاقبه كما يتحق، وسأعرف قريباً انا ايضا كيف أؤدبه.
استيفانو : ابعد انت من هنا. هيا اكمل، يا كليان.

كليان : كما قلت لك، لقد اعتاد على القبلولة بعد الظهر، يمكنك ان تحطم
أضلاعه وأن تجرده من كعبه ثم ان تشج رأسه بحطبة جافة صلبة، وأن تفر
بطنه برمح طويل، وأن تطعن عنقه بسكينك الحاد. أكرر عليك ان لا تنس
تجريدك من كعبه لانه بدونها يصبح كالبيمة نظيري تماما، ولن يقي لديه أي
استعداد للمصوغ، فيكرهه كل الناس مثلي. لا بد من احراق كعبه حتما. هو
يملك سمات جميلة، كما يذمي، ويتوي ان يزين بها بيته في المستقبل عندما
يتفرد بيت. والاولى من كل هذا، وما يستحق الذكر حقاً، هو روعة جماله
ابنته التي يضربها فريضة الحسن. انا لم ابصر امرأة غيرها سوى أمي
سيكوراكس. انما والدتي تفوقها بهاء لان الوعاء الكبير يتسع لاحتواء الاصغر
منه.

استيفانو : أخفا هي خنثة بارعة الجمال؟
كليان : أؤكد لك يا مولاي بأنها جديرة بك، وشمسك تسلا تباها به.
استيفانو : سأقتل هذا الرجل ايها الغول. وستكون انا وابنته ملكا وملكة على
هذه الديار فينفسح المجال لفرص هينا وبسط نفوذنا. وستكون انت
وترنكولو لي نائبين. فما قولك يا ترنكولو بهذا التدبير؟
ترنكولو : ممتاز.

استيفانو : هات يدك اذاً. انا آسف لاني ضربتك. لكن اعلم ان عليك ان
تصون لسانك حتى آخر ايام حياتك.
كليان : سينام بعد نصف ساعة. مهل توي القضاء عليه ملاحاً؟

استغفانو : إي وربي.

اربعاء : سأذهب وأتيء معلمي.

كليان : وجودك معي يدخل إلى قلبي السادة، ويتيح لي التمتع بملذات الحياة. فهل نسرح ونسرح. هل تريد أن نعيد عليّ اللحن الذي علمني إياه منذ حنية؟

استغفانو : سأستجيب طلبك أيها الغول ولن أرفضه. فيها نفي أولا بما ترنكولو.
(ينسود)

إهزلوا وعثفوا، ثم عثفوا وإهزلوا،
فليس أحلى من حرية الأفكار، فاهأوا.

كليان : هذا ليس الخم ذاته.

(يفرع ارباب طلبة وينسج بالمرمر)

استغفانو : ماذا أسمع هنا؟

ترنكولو : هذا لحن اغنيتنا يعرفه كائن غير مألوف.

استغفانو : يا رجل، أظهر على حقيقتك. فحتى لو كنت شيطاناً، لا اعتراض لي عليك.

ترنكولو : أطلب صفحتك عن جميع ذنوبي.

استغفانو : إذا كان نصيبي الهلاك، فأنا مستعد لتسديد كل ما عليّ من حساب فأرجوك، إن ترأف بي.

كليان : هل أنت مخالف؟

استغفانو : أنا اعاف، أيها الغول؟ لا، لا، أبداً.

كليان : لا تفزع. إن الجزيرة مملأى بالنشمامات والأصداء والآنشيد الساحرة التي تغعم النفس طويلاً ونشوة. وربما سمعت ألف آلة تعزف دفعة واحدة أحياناً، حصصاً أذنّي، ثم تلهي أصوات ودهكات توقفني كأنني غاصت في بحر النوم، بل بالبحري تجعلني أرقد ثانية لأرى في الحلم غماماً يفتح ويفتح لي مجال التمتع بمشاهد كلها روعة وجمال. وكم يحيل إليّ أن الساعات توشك أن تقط من علاها على رأسي، فأهكي حالما ألق بكاء مرا وأتمنى متابعة حلمي الساحري.

استهفانو : لعصري، كم يسرني ان أسمع أرق الأنعام يدون مقابل.
 كليان : حتى سبهلك بروسبارو ؟
 استهفانو : لن يصيبه أي مكروه اذا طال به الانتظار. اما أنا فأود أن أتوقف هنا
 بروايني.
 ترونكولو : الصوت يتعد على ما يبدو، فمال تبعه ثم تعود لإنعام علينا.
 استهفانو : الى الامام سر اذنه أيها الفول. هيا تبعه. أريد أن أرى كيف تفرع
 هذه الطيلة.
 ترونكولو : ها أنذا آت. سأتهلك يا استهانو.

(مخرجون)

المشهد الثالث

في ناحية أخرى من الجزيرة

(يدخل الورور وسيتباد والطوبو وغزالو وأندريك ومرسيكو وفرهم)

غزالو : يا إلهي ! أنا خير قادر يا مولاي على التقدم خطوة واحدة، لأن
 عظامي الهرمة تؤلمني. هذه مناعة نضج حتما فيها نظرا لما تحويه من التعاريج
 والاستعارات. فعليا أن تفرث، وأنا بنوع خاص، حتى أستخدم أنعامي.
 الورور : لا يحسن أن أكونك يا صديقي القديم، لأنني أنا أيضا قد أنهكتني
 التعب حتى كاد يزهق روحي. اجلس واسترح فها هنا بالذات عبود آمالي
 وتبين بطلان الرجاء بأنه حي لانه فعلا قد غرق، بينما كنا نتجذ في الليث
 عند فسر البحر ما لتعبنا عينا في مساعينا على هذه الأرض. مهما يكن
 الأمر مبهما، يمكنه أن يمضي.
 الطوبو : أعتىء نفسي على فقدان كل أمل. فلا تذهب، سبب هذا الاعتراف،
 الى العذول من بلوغ العاية التي وضعتها نصب عينك.

سهيستان : لدى أول عرس، بسنا ان نعوض عما عانا.
 انطونيو : هذا المساء اذًا، بما ان جولتهم قد ارفقتهم، لن يملكوا الشجاعة
 ولا القوة لمواصلة السهر كما لو كانوا مرتاحين.
 سهيستان : اتفقا على هذا المساء. لكن عليكم ان تلبسوا الصمت والهدوء.
 (تسمع أنغام موسيقيا نوحى بالأهبة والجلال. وبروسبارو غير منظر)
 الوززو : ما هذه الرغام ! اسمعوا يا أصدقائي الأعزاء.
 غزالو : ما أروع هذه الموسيقى !

(يدخل عدد من المراه حاملين أطعمة تكفي لوفية وهم يرتصون ويحبرون تلك
 وحاشته ويدعونهم الى الأكل، ثم يحضون)

الوززو : احرسنا يا ملائكة السماء. هل رأيتم ما جرى ؟
 سهيستان : هذه تماثيل متحركة. وأنا أسبل الان الى الاعتقاد بوجود وحيد
 للقرن في المنطقة حيث يتجلى على شجرة واحدة طائر القيق مرتبعا في هذه
 اللحظة على عرشه.

انطونيو : أنا أيضا بت أعقد بهذا وذلك. واذا كان في الدنيا أمر لا يزال يدعو
 الناس الى رفض اليقين، فلماذا أتي كي أعلن لهم وأدعم بأغظ الأيمان، ان
 هذه حقيقة لا تقبل الشك، ما دام المسافرون لا يكذبون مهما تبجح به ضماف
 العقول ممن يلامون عقر دارهم ولا يتحولون.

غزالو : اذا نقلت هذا البأ الى نابولي، هل يصنفي أحد ؟ ولو صرحت بأبي
 شاهدت أهالي هذه الجزيرة الذين لا يبادرونها، مهما بدوا في تصرفاتهم
 علاظا كالنيلان، يتمسكون بكرم اخلاقهم وحرية أفكارهم اكثر من معظم أبناء
 قوما ان لم يكن أجسمهم، كما تثبت أنفاسهم، فهل يعتبرون ويرعون ؟
 بروسبارو : أيها الشريف غزالو، كلامك هو كل الحكمة والصواب لأن بعض
 الناس أيسا وجدوا هم أنفطع من أبالة الجحيم.

الوززو : هذا لا يغيب عن ذهني، لأن بعض الوجوه والحركات والأصوات
 المعبرة بأساليب بدئية ولو صماعة هي بمثابة خطابات بلغة صامتة حافظة
 بالمر.

بروصارو : لا تنس ان السم يمكن عادة في الذئب الدم.

فرونيستكو : ما قد قابوا بطريقة غريبة عجيبة.

سيستان : وماذا يعني ذلك ؟ بما انهم يتركون مؤنهم نحن ايضا لنا أفواه
نأكل ومعد لهضم. فما رأيك الآن لو قمنا بالاستئلاء على هذا الراد ؟
الونزو : انا لا يعني الأمر.

انطونيو : بصراحة يا مولاي، أنت لا تميل الى المفارقة. عندما كنا أولادا
صغاراً من ما كان يصدق ان في الجيل رجالا علاط الرقبة كالثيران أو
منوخى البطن كالبحر، أو ان هناك مخلوقات لها رأس مطموور في جذعها
وبين كتفيها. وفي أيامنا الحاضرة، ترى أبسط مسافر يؤكد مراهنا بخمسة لقاء
واحد بأن ذلك حقيفة لا تقبل أدنى شك.

الونزو : على المائدة مثلاً، أنا أكل ما يقدم لي من طعام ولا أهتم بما اذا كان
آخر ما أدقفه. لأنني أشعر بأن أفضل ومن في حياتي قد مضى ولن يعود.
أرجوك يا أخي، وأنت يا سيدي الدوق، أن تفضلوا وتجلسوا بجوار.

(تحدث رعد وبرد. يدخل ارباب بشكل سر ويصرب المائدة بجناحه فخمي جميع
مطام الولية)

اربال : أنتم ثلاثة مجرمين، شاء القدر الذي يتحكم بمقاليد هذا الكون وما
فيه، ان يلفظكم أخيراً بعيداً عن البحر، على هذه الجزيرة التي يسكنها رجل
غير جدير بالحياة نظركم.

(يستل الونزو وسميتان وانطونيو سيوفهم)

أنا عالم بأنني أعصيتكم. وبمثل هذا الانفعال يشق الرجال أنفسهم أو يلقون
بذواتهم الى البحر تخلصاً من متاعبهم تبا لهم من مجائبي تافهين. اما انتم يا
رفاتي فمثلي أنا أصبحتم كهنة تخدمون أهواء القدر العاشم. والعناصر الصلبة
التي قدت منها سيوفكم ستعمل على تمزيق الرياح العاصفة، بطمات مضحكة
تشق المياه المخلفة على الدوام، وتحتصر مداها ريشي اللادعة وتربطها بخيوط
رفيع. أما رفاتي فلا سبيل للاخراج ان ينال منهم وان تنسى لسيوفكم ان
تطلبهم كأعداء فهي ثقيلة جداً على أذرعكم، لا تقوون على رضعها في
وجوههم. لذا أذكركم، وهذه مهنتي الحاضرة، بأنكم انتم الثلاثة قد اقتسمتم

في الماضي بروسبارو الصالح عن حكم ميلانو. ولذا بكم كما نصرهم مي البحر، منذ الأسط بالتأثر، قد عرضتم حياته مع ابنته البرية لأفطن المحاطر. ولأجل جرم وحشي، كهذا، ما كان من الأيام العادلة التي تمهل ولا تمهل، الا ان سلطت عليكم الأمواج العاتية وغفت بكم الى الساحل المقفر بل قُتبت عليكم الخليفة جمعاء. قحومتك ابتك يا الورو وهي الان تهددك بلساني بأن كارثة هائلة كهده، هي أقصى من الموت بمراحل، ستحل بك حتما، ومهما تبدد شرها سيلخ اذاها شخصك ويشل ساعيك. وسيقضي عليك غضبها ان لم يكن في هذه الجزيرة المعزولة، فسيتحكك، لا ماس، الى اقاصي الأرض ويرجم رأسك بوابل من الوبلات التي لن تعرف معها راحة القلب وهناء العيش.

(يهبط وسط صخب الرعود ثنمام عذبة. ويثني الرباء برقصون يصركان مضحكة، ثم يحطون العاتية مهم)

بروسبارو : رائع هو هذا الوجه الخرافي، يا اريال ! فقد خلعت عليه بهاء ساحرا حقاً. ان خطابك الذي القته حسب تعليماتي هو تقليد بارع، والقرينة التي جادت به، والجهد الحاضر الذي بذلته لأجل نجاحه الصامت، قد اجترح معجزة بين أصغر عذمي. وهكذا بفعل سحرك المدمر يقع أعفائي في شر مكائدهم، ويرد كيدهم الى نحرهم، هم الان تحت رحمة بطشي بالرغم مما يرمون به من بهجة أفراحهم. بينما أنا أعثر على الشاب فردينان الذي يظنون بأنه غرق مع حبيبته، وهي أيضا عزيزة على قلبي.

(يخرج)

غزالو : مولاي أستحلفك بكل المقدسات أن تبوح لي بما تخفيه وراء وجومك هذا المريب.

آلوتزو : هذا ضلع مريب. لقد سمعت الأمواج تتكلم وتكرر ما نطقت به ورددته الرياح وأصداء الرعود مطلة اسم بروسبارو. نصعقتني ألوهامي حين أسمى هذا الرجل مرفد ولدي وفلذة كبدي. سأذهب لأبحث عنه في الأعماق حيث لم تصل أقدام أي مخلوق قبلي وأتأكد على الأحوال الى جانبه.

(يخرج)

سيميان : حتى ولو برز الشيطان لدى كل ضربة من سيفي، أنا مستعد لأن
أتحدى جيشهم اللجب.

انطونيو : أرجوك يا مولاي أن تقبلي في عداد أعوانك.

(يخرج سيميان وانطونيو)

غزولو : الثلاثة يقتلهم الضجر واليأس بسبب جريرتهم القديمة التي تذهب
بعقولهم وتفتك بهم كأنها سم رهيب. أستسلمك لذا أن تعجل بخطواتك
الرشيقة وتهب لاتقاذي من تصميمهم على (هلاكي في ساعة غضب هي الآن
حاضرة).

لدرمان : أرجوك أن عيني.

(يخرجون)

الفصل الرابع

المشهد الأول

أمام كوخ بروسارو

(يدخل بروسارو وفرديناك وميراندا)

بروسارو : اذا وجدت معاملتي هكذا خشة تكون قد نلت الآن جزاء عملك، لأنني وهبتك معظم أيام حياتي، وما تبقي لي من العمر أضعه مجددا تحت تصرفك. لأن جل ما نابني من معاكسات كان في نظري، امتحانا لحبك الذي اجتزته بسجاح منقطع الظفر، بالرغم من انه امتحان عسير للغاية فأمام السماء أؤكد لك ثانية وعدي الصادق بتقديم هذه الهدية التالدة لك. لا تخشم يا فرديناك اذا أشدنت بها بصوت عالٍ سعى انها تفوق كل مديح، فدعها تجري خلفك.

فرديناك : اني لا أشك بما تتوقعه لي.

بروسارو : تستع اذا بهذه الهبة التي تستحقها طبعاً عن جدارة. خذ ابنتي واستأثر بمعاتنها المصانة، ولتجر الحفلة المباركة بسوجب المراسم المعتادة. ولتد عملية الامتلاك حسب ما خصتك به السماء من حكمة وذكاء. وإلا لن يردده هذا المقدر طويلا لأن الحقد الفاحل والازدراء الخسيس والخلاف المره نجتمع لتفصر مضجعتك وتترل بك أقسى المسن وأمر الأهوال. احرس علي فندبل العرس كي يصيء لك سيالك ويرشدك الى الصراط القويم.

فردينان : كم تمنيت لك حياة هادئة وأولادا صالحين وعمرا مدينا، فلا
تجطم هذا الحب ويهال عليك ركاما في نقي مظلم أو متاهة معقدة غامضة.
لأن براعة التلميح عن لؤمي قدراتنا، لن نعرض شرفي الى التمرغ لحظة في لذة
مشبته خائفة. كن على يقين بأن لا حدود لأشواقني الى أفراح اليوم السعيد
الذي لا أرى فيه جيل حظي العاثر مرهقة عاجزة عن الجري، وليلتي السوداء
ترسف مكبلة في أصفاد الفل والشقاء. أرجوك أن تذهب الى عروسك وتهتم
بها لأنها أصبحت ملكك. تعال يا اريال يا خلومي الأمين اريال.

(يدخل اريال)

اريال : بماذا تأمرني يا سيدي ؟ ها انا ذا بين يديك ورهش اشاوتك.
بروسبارو : ان آخر خدمة أدتها لي أنت وجماعتك، جاءت على أكمل ما
يرام. ولنا أنوي أن أبقيك في خدمتي وأكلفك ببهمة مباحلة. إذهب وانفق مع
هذه الفرقة للعمل عدي. وسأطلب من أفرادها أن يخضعوا لأوامرك وأن
يشطروا في ما يؤدونه من خدمات لأنني مصمم على ان أنتع أنظار هذين
الزوجين الشابين بعضى الأكماب والخذعات العملية على طريقي كما وعدتهما
وحسا بقربان ذلك مني.
اريال : حالا وسريعا.

بروسبارو : بل أسرع من لمح البصر.
اريال : قبل أن تقول ليك، اذهب وخذ طليي. وحالما تسترد أنفاسك
تستدعيهم فيشير كل واحد منهم بحركة انسيابية من يده ويصاهل قائلا : حل
نحبني يا معلمي ألم لا ؟
بروسبارو : أنت تعرف جوابي يا اريال الفطيس، فامكث هناك حتى أنادبك.
(يذهب)

اريال : همت.
بروسبارو (لفردينان) : لا تنق بكلامه، واحذر المداهنات. ومهما ارحمت
لفصاحتك الضلال، فان أبلف المواظ ليمت سوى هشيم بقرب نار متأججة.
امتلك زمام امرك، وإلا، فالسلام على احتجاجاتك الضائعة.

فردينان : لا تخشَ يا سيدي على مصيري. إن قلبي نظير الثلج الناصع البياض،
 طهارته تمنح لي أن أنعم بهدوء الأعصاب وراحة البال.
 يروسلارو : تعال حالا يا لريال، ولا تسَ أن تذكرني بواجباتي. فخير لي أن
 تبرز لقلبي أمام الحاضرين من أن يسيطر المقم والجمود عاجلا على دجني
 وأظهر للناس بلا ذوق ولا نظره كأنني لا أعرف سوى السكون البليد.
 (صوت الموسيقى)

الفنّاع

(نظير امريس)

امريس : أيتها الفنية ساراس، يا سيدة الحقول المخصبة بالمصح والزوايا والبن
 والشعر، وبجبالك الخضراء حيث ترحى النعاج وتؤمن أكوامك لها الغداء
 والمأوى والمؤن، وصعاف أنهارك المزهرة تفيض بالخيرات التي يسبحها شهر
 نيسان كما ترفحين. لك أنت أيتها العروس المتألقة، والملكة المتوجة بالعبقة
 تأسرين بحلاوتك ولطافتك قلوب العشاق بعد أن أضناها الشوق في ظل
 أغصان كرومك المشككة على المرائش المثقلة بمنافيد الغيب وشواطئك الحافظة
 بنواتي الصبور حيث تتهادين بمشيتك الرشيقة لتنشق الهواء القوي. أنت ملكة
 جليلة وأنا دعامة تستندين إليها بعز وأمان. سأحميك من حسادك ومتلويك.
 هنا في هذه البراري تسقبلين أنصارك ومريدك وتفرحين بهمهم وتشاركينهم
 ولائمهم الفاخرة التي يمدونها لك. إن هؤلاء الطولويس يملأون الفضاء بضجة
 مفانهم ولذا تقدمين لهم يا ساراس الفنية واجب التحية والاکرام.
 ساراس : ها أنذا أحبك أيتها النجمة الساطعة، يا من تاجين الآلهة وتسرحن
 في الأجواء الرحيبة، وفي علباء سسائك تحلقين بجناحك فوق الحقول نائرة
 قطرات الندى الرطيب، وتاجك اللانوردي بكلل هامتك فتباهي وتودهي بك
 غلاتي وحفولي المخضرة وأشجار المزهرة كأنها وشاح ملون يزين أكتاف
 هذه الروابي الضاحكة. والآن لماذا تطلب ملكتي حضوري إلى هذه العروج
 الزاهية ؟

امريس : هناك عهد غرام نزيه يجهود بكنوز الحنان على هذين الحبيبين الفتيين.

سارامس : يا قوس قزح، قل لي : هل كانت فينوس إلهة الجمال ولبنها يواكبها
الملكة ؟ عندئذ حيكنت الدبسة التي أسلمت لبني إلى الظالم « ديس » بنت
أكبره صحتها.

ابريس : لا ترتبكي، فقد صادفت في الأقاليم هذه الإلهة التي تجري فوق
السحاب لمقابلة الآلهة « هابوس ». سنظل هي وولدها محرومين من الهممة
والنشاط كالحمائم المقصوص الجناح حيال الحب الطاهر انها صديقة إله
الحرب ملوس وتظيره هي «النا متحمسة ومهمومة. أما لبنها فكانت حشرة
الحقيرة، قد شوهت ملاسحه الصفائف وتكررت هي لتغير ملاسحه، فأصحى
الأولي بها أن يتسلى، كما قالت، مع المصافير كالطفل العاث.

سارامس : ما هي ملكة السماء جينون الإلهة العظيمة تنزل من عليائها.
(تمتل جينون)

جينون : كيف حالك يا أنحنى الحبيبة ؟ علينا أن نوطد هاء هذين الزوجين
المائلين أمامنا فأنا نود أن يكونا متفاهمين سعيدين. (تنشدان).

الفنى والرناء والزواج المبارك

تنشدها جينون وهي تبكي سرورك

والنخسب والنجاح والحياة المدينة

عند الأزل هي لك أسيه حميدة.

سارامس : الأرض الجيدة والحصاد كالذهب الأصفر

والاهراء الملأى بجانب المرج الأخضر

والعرائش المنشورة المثقلة بالعنايد

والربيع المزهر الحافل بأيام العيد

تبارك غلة الصيف، والسعد لتزيد

وزوال الهم وبعد الضيق عن بيتك تزيد

وسارامس البهية تمنى لك المزيد.

فرديسان : ما هذه الرؤيا الجميلة المجيدة المنسجمة مع أحلى الأماني ؟ هل
علي أن أقترض ان الأرواح الخفيرة تحيط بنا وترعانا ؟

بروسبارو : أجل، الأرواح التي اختارها عمالي لتجسيد الآمال التي يشغل تحقيقها بالي.

(جيتون وساراس تتحدثان بصوت خافت)

غيراندا : اسكت يا صاح. فإن ساراس وجيتون لتجلبان أطراف الحديث وتحملان.

بروسبارو : دعونا نتمتع بهذه اللحظة السعيدة. اسكتوا ولا تبسوا بيت شفة. وإلا بددتن سحر هذه الساعة البهيجة.

ايريس : يا بنات، يا إلهات الينابيع والأنهار الجارية بحيوية وصفاء محاكاة برماج القصب الأخضر المشاميل، غادرن مجاري المياه، وبين الأعشاب استعجن بناء جيتون وتعالين أيتها العرائس الراضيات واحتعلن بدون إهمال بوفاء الحب الأصيل.

(تدخل عرائس البحر)

وانتم أيها الحصادون الذين تحرق الشمس بشرتهم، تنازلوا عن ظلوم حقولكم لهؤلاء الحسناوات الفاتنات. وليحتر كل واحد منكم بقعة من القش ويمسك بيد إحدى عرائس البحر ليرقص معها على أنغام الأهاريج القروية.

(تدخل الحصادون الذين يملصون العرائس في رقعة واحدة)

بروسبارو (على حدة) : كذبت أنسى المحاولة الدنيئة التي قام بها الحيوان كلياك وزمرته بالتآمر على حياتي. ها انصرفن وينقضني الأمر.

(يسمع صوت مللار. فيصرف الحصادون والعرائس، وهوارون يروضون)

فردينان : هذا تصرف غريب. ها هو أبوك ضخمة خيبة مزعجة هزت أعناق كيانك.

ميراندا : قبل اليوم لم أشاهده قط في مثل هذه الحالة من الغضب.

بروسبارو : يتخيل إلي يا بني أنك في موقف حرج. تشجع يا عزيزي، فهذا ليس الا مزاح وقد انتهى. وهؤلاء المشاكسون، كما قلت لك، ليسوا سوى أرواح وقد تفرغوا أبدي ساء في مهب الريح. ونظير من يتخيل مشهلا لا وجود له، ها هي الأبراج التي تناطح السحاب والقصور الفخمة والمعابد المهيبة والكرة

الأرضية العظيمة، مثل كل ميراث تذوب وتضمحل كالملح في الماء. وهكذا في هذا الاستعراض المشؤوم يغيب الواصفون ولا يتركون وراءهم أي أثر. لأننا كسائر المحتالين يسيطر الخيال على حياتنا الوجيزة كأننا عاصمون في نوم عسيق يشل كل حركاتنا. فانس يا عزيزي هذا الانهيار لأن دماغى الهرم لم يعد يحتمل أية معاناة. ولا تضطرب بسبب علتي، بل انسحب إلى كوخى وخط فسطا من الراحة والاطمئنان. سأقوم بجولة أو اثنين لأريح أفكاري المرتبكة. فردجيان وميراندا (جهانسان) : بودعك بأمان. بروسبارو : تعال، فلأنا أفكر بك باستمرار. تعال يا اريال.

(يدخل اريال)

اريال : أنا لا أعرف ما يشغل بالك. فما الذي يقلقك ؟ بروسبارو : أيها الروح الخير، ها نستمع لاستقبال كليان. اريال : سما وطاعة يا ملكي. يسما كنت أقوم بدور ساراس عن هذا على بالي. لكنني عشت أعضابك بروسبارو : بريك قل لي أين تركت هذه الحثالة من المخلوقات العجيبة ؟ اريال : لقد سبق وأعلمت يا مولاي. لكن، لماذا هم هنا هم حمر الحدود ؟ هل من كثرة الشرب ؟ مع ان شجاعته تكافح الهواء الذي يلفح وجوههم ويزلزل الأرض تحت أقدامهم، ويكاد يجرفهم كالهباء المتثور، وهم يواصلون محاولتهم. فهذه الفكرة فرغت طبعي انذر، وظير للدجاجات المرتعشة اصطكت ركبهم هلعا، وجحظت عيونهم وانصبت آذانهم لتنفق الأنعام الموسيقية التي دغدعت مسامعهم. فلهؤلاء الرعاع الذين رؤعهم زفيرى بقة من خلال الوراء والخيزران وأشواك الموشج وكاد يلقبهم في البحيرة في آخر المطاف بعيدا عن كوحك حيث غاصوا حتى أذنينهم تحت عطاياك السخية وهم لا يزالون يتخطون قبل أن يتعلمهم المياه المتدفقة على أبدانهم المرتجفة. بروسبارو : هذا ممتاز يا عزيزي. حافظ على وجهك غير المنظور، لشاهد في بيتي الزحرفات الرائعة التي استعملتها كالطعم لاصطياد هؤلاء الناصرس والقنص عليهم.

اريال : لكن ما تريد. ها أناذا أطوع من بنانك. (يخرج)

بروسبارو : هذا الشيطان لا يخضع لأي نظام، ولا يقاوم طبيعة غريزته
البهيمية، فيهدر جميع مشاعري الإنسانية بدون ولع، كأن حجمها يصغر
كلما كبرت قباحته، وغايتها تمسد وأنا أريد إصلاحها وهو يمن في الأزدراء
والتهكم.

(يدخل اريال حاملا اعلاما عفاقة)

تعال علقها على شجرة الزيتون هذه.

(يخرج اريال وبروسبارو صر منظوري. ويدخل كليان راسيفتو ورنكولو وكلهم
بنظرون مد)

كليان : أرجوك أن تمهل في مشبك على رؤوس أصابع قدميك، لأن الخلد
أصعب، ونحن نقرب من وكرة.

استيفانو : أربا مهارتك أيها الفول. لقد ادعيت ان عبقريتك لا ينصب لها
معين، بينما هو يحتال علينا كالثعلب.

فرنكولو : أنا لست سوى غول، ومثل بول الحصان رائحتي كريهة، لا يسمعي
الا الاشمزاز منها.

استيفانو : كما أشمفز أنا أيضا. هل تمضي أيها العول ؟ اذا لم تكن راضيا
بنصيك فإمكانك أن ترحل.

كليان : مولاي الكريم، لا تحجب عني رضاك الغالي، بل أصبر علي قليلا.
فالكثر الذي أدلك عليه يعرض أضعاف أضعاف عما تعاه من بؤس وشقاء.
يجب علينا أن نخفض أصواتنا، فكل شيء هنا هاديء كأننا في منتصف الليل.
فرنكولو : أجل، لكننا نقفون كمن أضعاف قنيت في قعر البحيرة.

استيفانو : هناك خسارة اندح من فقدان الثقة، خسارة ما بعدها خسارة، ألا
وهي الصرخ في حساة المدلة والهوان أيها الفول البليد.

فرنكولو : هذا يزعجني أكثر من ابتلاي بالماء. أهده هي مهارتك يا غبي ؟
يمكنك أن تسبح بأنها حقا لا مثل لها.

استيفانو : سأذهب لاسترجع قنيتي عندما يقطع كبل عذابي.

كليان : أمتحلفك يا ملكي أن تحافظ على هدوئك ورباطة جأشك وأن
تتطلع دوما إلى الامام. قم بما يلهيك إياه قلبك المطوف لتصبح سيد هذه

الجزيرة الى الأبد، كما أنت سيدي أنا كليان، فأقبل قدميك على اللوام.
استفانو : هات يدك يا صباح، فإن أفكارا دموية أخذت تترافق في خاطري.
ترنكولو : يا عزيزي استفانو، يا مليكي المفقدي، يا زميلي العزيز، يا استفانو
العظيم، تأمل عزلة الثياب هذه الحافلة بأفخر الملابس، وتصرف بها كما
يحل لك.

كليان : دعه من شرك يا محتال. هذه ليست إلا أسمال بالية.
ترنكولو : آه منك، أيها القول الخداع. لا تنس أننا نحن أرباب هذه
الجزعيلات، أيها الملك استفانو.
استفانو : انزع عني هذه الثياب، يا ترنكولو، لأنني أريد هذا الرداء من تلك
اليه.

ترنكولو : ستحصل عليه يا صاحب الجلالة.
كليان : المحاربة لا تجذب سوى المفقول. فهل أنت بهلول حتى تستهريك
هذه البضاعة الكاسدة ؟ هيا بنا جميعا، فلنقاتل عندما يشرع في تنفيذ حريمته،
إذا استغاثت ضحيته بخته سبتعا بالسناجة من قمة رأسنا الى أخمص قدمينا،
عله ينقذ هكنا موقعه المريب.

استفانو : عليك ان تخفض صوتك أيها القول، يا رجل شجرة الزيزفون،
أوليس قميصي هذا الذي ترتديه ؟ هيا أجبني فورا، فأنا لي مع شجرة الزيزفون
لسان حال ووحدة مصير.
ترنكولو : إذا كنت مستأنسا بهذه المقاربة فلا محالة، يا صاحب الجلالة،
سيؤثر عليك البرد.

استفانو : نحن مدبون مع ذلك الى الأعمى. خذ، هذا قليل من الزيزفون،
كي لا تذهب فكاهتك سدى بدون مكافأة. وما دمت أنا ملك هذه الأصفاة،
فلا تخف وطأة البرد. ما عليك إلا أن تشرب مزيدا من الزيزفون الساخن ليدب
الدفء في جسمك البارد.

ترنكولو : للترب أيها القول، وفارن بين نفسك وهذه البضاعة الرخيصة.
كليان : أنا لا أريد أن أفسها. ستضع عليها الفرصة ان أنا تحولت لو أنت
تحولت الى محتال ومهرج ذميم.

استهافتو : هيا ساعدني أيها العول. أعطني على نقل هذا الى حيث خبأت
برميلتي، وإلا طردتك من مملكتي. هيا احمل لي هذا.

توتكولو : أراك تطلب المزيد.

استهافتو : لكنه لن يكون الأخير.

(يُسمع صوت نهر الصعد. تدخل الأرواح بهيئة كلاب وتطلق في مطاردته)

برومبارو : إلحقوا بهم حتى الجبال.

أريال : الى المال، الى الثروة.

برومبارو : بل الى التمرد، الى السرقة، أيها الطاغية انهب ما تصل اليه يدك.

(يطرد كليلدا واستهافتو وتوتكولو الى خارج المسرح)

أصدر أوامرك الى الأبالسة كي يطحنوا عظامهم. لا بد للتشنج الحيف

المؤلم أن يقطع أوصالهم فيصيبهم الفوتز المرمن، ويقمع تطاولهم بينر أطراولهم

قيسوا عرصة لهجوم ضواري القاب وكواسر القسم عليهم

أريال : اسمعهم كيف يزمجرون.

برومبارو : طاردوهم بدون هواة. لأنهم جميعا أعدائي. قريبا تنتهي

مشاكلي، وتطلق أنت حرا في الفضاء ترح وتروح على هواك. انتظري، فأنا

لا أزال بحاجة إليك لحظة قصيرة من الزمن.

الفصل الخامس

المشهد الأول

أمام كوخ بروسبارو

(يدخل بروسبارو مرتدًا ثوبه السحري ويضعه أربال)

بروسبارو : لقد لحمر الآن مشروعي في رأسي، وعنتي قسواء وعزومي لا يفله
المعديت، والوقت ملائم، ولم يبق سوى التنفيذ.

أربال : في الساعة السادسة، كما أوصيتني، نكسل استعداداتنا يا مولاي.
بروسبارو : أجل، لقد أكدت لي ذلك عندما أثرت هبوب العاصفة. أخبرني
أيها الروح، ماذا حل بالملك وحاشيته ؟

أربال : احتجرتهم كلهم كما أخبرتك يا مولاي، وهم لا يزالون أسرائنا. كس
على يقين بأن لا أحد من أصحاب الزيرطون الذين يملأون كوخك، يستطيع أن
يحرك من مكانه بدون موافقتك. فالملك وأخوه وشقيقك أيضا جميعهم هـا
يهلون ويتهترون، الواحد على الآخر، ويدبون سوء حظهم ومصيرهم،
والحزن يخنقهم والاضطراب يحطمهم يا سيدي، لا سيما من دعوته أنت
الشيخ الصالح غزالو. فالدموع تسيل على خديه ومن خلال لعينه تظهر غيب
الثناء من سفوف القصب. وسحرك بكلهم بقسوة وإذا نظرت إليهم ينفطر
قلبك عليهم شفقة ولألم.

بروسبارو : هل تصدق ذلك، يا أيها الروح ؟

أريال : فؤادي ما أمكه احتمال هذا المشهد، لو كنت من الأس.

بروسبارو : وكذلك أنا أرثي لحالهم. هل تملك، أنت الذي تشبه الهواء، صفة الألوكة والخلخل في أعناق الأمور لتدرك مدى عدايتهم ؟ أنا لا يسعني إلا التعاطف عما يتبادهم من الأسى، لاني مثلهم مرهف الاحساس، أفهم شعورهم ولا انسى اماءتهم. وهذا دليل قاطع على انسانيتي. انما جريرتهم الاليمة قد جرحني وأدمت مهجتي. عدعنا لحجتي وخلانا لما ساورني من الغيظ أمد مع ذلك لهم يد العون، وهذا حتما صنع نادر ينبع من فضيلتي لا من رغبتي في الانتقام. فاذا عاينهم الندم فإن قراري لن يحد عن بادرة سياحتهم قيد أنملة، فامض. وخلصهم يا أريال. سأبطل مفعول سحري وأردهم الى صوابهم لحالهم يرجعون من غيهم.

أريال : أنا مسرع للمجيء بهم اليك يا مولاي.

بروسبارو (يرسم حلقة سحرية) : أين أنتم أيها المجن ؟ يا سادة الآكام والغابات والأنهار والبحيرات، انتم أيها السائرون في ركاب إله البحر نبتون على حصى الشاطئ بأقدام غير ثابتة لا يبقى لها من أثر بعد انسحاب الجزر، أيها الهاربون من المياه حالما يتجه المد نحوكم، يا أشباه الدمي التي تطوف البراري في حلقات موحشة تأبى النعاج أن ترعى ضمن نطقها، ما بالكم تشتهون أن تكونوا كالقطائر في منتصف الليل، وتترقبون بانهاج انبلاج الصباح. فلقاء تغلذلكم يا سادتي الضخماء. أخذت شمس الضحى تنهاطاً وأنا أذكر اتجاه الرياح المزعجة التي ترقم أمواج البحر الهائج ولا تقعداه، حتى تبلغ الأفي اللازوردي، وأنتم تفرعون طبول الحرب بدون أن تستعدوا لها. فيما أنا أتبع الرعود التي تصم الآذان ولعلان الشهب التي تخطف الأبصار وأحرق الغابات بمصراعي غضبي وأزعزع أضخم الصخور من أسسها، وأقلع جذوع الأرز والصنوبر من جذورها، وس القبور المفتوحة تلبية لأوامري أقبح الأموات لأن جبروتي لا حدود لمتفه بالرغم من تنكري لبطش هذا السحر الطاغى. وحالما استنزل الأنظام السماوية لا تتأخر عن تشيف الآذان بأعذب الأكلان لئلا تسمعها الى وعيهم وتفرض عليهم الخضوع المطلق لمشييتي. فانا على

أتم الأمانة لكسر عصا سحري ودفن كتي في أعماق الوادي السحيق حيث لا
يمكن أحد من الوصول إليها.

(نسع أقدام توحى بالأبهة. يدخل أريال ويضع الوزو بصحبة غزالو، ثم يليه سيسيان
وأنطونيو وكلهم يهرون برفقة أريال وهرسيكو، وجميعهم يدخلون الحلقة التي رسمها
بروسبارو، ويجلسون كأنهم تحت تأثير سحر ساحل)

أتمنى أن يحتاج فكرك بسماح هذه الموسيقى الرائعة التي تشدد المزاج
وتلجم الأهواء لـ أن دماغك يا للأسف يشبه الآن دملا عريضا خامسا يشله
مفعول السحر يا غزالو الفضيل والجدير بكل احترام، ان عيوني تفر بالنظر
إليك ويتسش خاطري بسماح أقوالك كأنها قطرات الندى ولا يقوى أي سحر
على تعطيل فعلها، وكما يهزم نور الصباح ظلام الليل ويبدد وحشة العتمة،
هكذا تأخذ الحواس المنتبهة بطرد غيوم الجهل التي تمنى العقول المنفتحة. يا
صديقي غزالو، يا مثقذي الأمن، لقد عرفت كيف تظل وفيا لبيدك،
وسأكاهك على جميلك لا بالقول بل بالفعل. لقد اضطهدتنا بضراوة، أنا
وابنتي، وشاركك أحي في هرسك، وهذا ما يعذب الان قلبك النبيل. فيا
سيسيان، أنت شقيقي من لحمي ودمي، ان ثابت على أطماعك تكون قد
حنت عهد الأخوة وأحرست صمرك الحي وساهمت في فلاح سيسيان
المتفاقمة. لقد قتلت مليكك في هذا المكان بالذات، وأنا أسامحك مهما بلغت
أعمالك من الوحشية لأن مملوكنا تصع شيئا فشيئا وتفيض وتطغي على ما
حولها. ومهما غمرتها الأرواح، لا أحد من حصومي يتطلع الي ولا يعرفني. يا
أريال خذ هذه الحوذة والسيف الي كويتي. سأعبد الي كشف حقيقتي
والتعريف بابنتي اخيرا. فبادر الي معاويتي أيها الروح الخبير كما كنت تفعل في
ميلانو وسأمنحك حريتك عما قريب.

(أريال يساعد بروسبارو على ارتداء ملابسه)

أريال (يشد):

من حيث تمنى النحلة رحيقها أنا أرشف
وبين أكمام زهر الربيع أتمدد وأتصف
وأنا ملء جفوني عنقما اليوم ينعب

وعلى ظهر الخفافيش اطيروا وأعجب
من حزن العائسين وأضحك ولا أشجب
مفتائلا بورده الأمل على غصنه بطرب

بروسبارو : يا اريال انت متفقد بالنظام، وحالما أراك أتأسف عليك. ولكنك
ستصح مع ذلك حرا. أجل، بدون أي شك. ففي سفينة الملك حيث لا يراك
أحد كالعادة، ستجد الملاحين تحت النافذة ينشدون، وليس البهولة مع
الربان مستبظين، فاجلبهم حالا الى هنا ولا تصيح دقيقة من الوقت.
اريال : سأذهب الأرض بها وأطير مع الرياح التي تسري أمامي، وسأعود
بسرعة تفوق مرتين بضات قلبك الخفاف (بحسبي).

غزالو : الحوارق والكوارث والمخاوف تحيط بي من كل جهة. فأملني أن
تساعدني القوى الخفية على الخلاص من هذا المازق الرهيب.
بروسبارو : تأمل يا مولاي الملك، اني لكي أقنع دوق ميلانو الذليل، بأن أمرا
كرهيا يوجه اليه الحديث، أعانفك أنت وجماعتك بشوق لا يوصف، وأتمنى
لك من قلبي أن تعمل بيا على الرحب والسعة.

آلوفرو : أنا أجهل ان كان يسيه هو وغيره بتحكم المحس بمصيري. مع ان
قلبي يهضر كالمعتاد. والاحظ ان لوتياك ذهبي أحد يميل الى الاعتدال. وكل
ذلك يتطلب بعض الشرح والاتاع كما هو الحال في الواقع، لأنك سمح وأنا
أنس منك الصبح عن اهانتاتي. ولكن كيف بقي بروسبارو حيا وأصحى يفهم
هنا ؟

بروسبارو (لغزالو) : أولا يا صديقي الكريم، دعني أحيي فيك طيبة القلب
التي يسرني أن تكون شهرتها قد طبقت الآفاق.
غزالو : لا يحسني أن أؤكد لك صحة ما تقول.

بروسبارو : ان تفروق متع هذه الجزيرة يحول دون اعتدائك بهذه الأمور
اليديهية. أرحب بكم جميعا يا أصحابي. (على حدة لسيستيان وأنطونيو) : أما
أنتم فلا شئت لاستزلت عليكما غضب الملك باطلاعه على فضيحة
حياتكما. عمو اني لن أبوح بكلمة واحدة.

سيستيان (على حدة لأنطونيو) : أحترق منه لأن له أذنا مرهفة السمع.

بروسبارو : كلا يا سيدي، أنت لست أهلا لأن أدعوك أعني. إلا إذا انتقلت
عندى نسلحك التي، فاني أصفح عن جميع أخطائك المشبهة، وأسعى
لأسترجع لك أمارتك بما أنها من حقت.

ألونزو : ان كنت حقا بروسبارو، إزرو لنا تفاصيل نجاحك وكيف غامرت بعد
مضي ثلاث ساعات على غرقنا، ولحقت بنا إلى هذه الجزيرة النائية حيث
فقدت ابني الحبيب فردينان الذي تعذبني ذكره.

بروسبارو : يحزنني جدا ان أعلم بذلك يا مولاي.
ألونزو : الخسارة فادحة لا تعوض ويكاد الاعتصام بالصبر حبال هذا المصاب
يكون مستحيلا.

بروسبارو : أنا أعتقد بالحري بأنك لا تقوى على تبلي دكرى من لا تفارق
صورته ذهني على الدوام لأنه كان لنا حير عون وأثر لنا الراحة والاطمئنان.
ألونزو : أنت أيضا تشعر بهذه الخسارة الكبيرة ؟

بروسبارو : هي فعلا جسيمة بالنسبة التي يقدر ما هي مؤلمة. ولكي أستطيع
تحملها أحاول استهضاء الهم للبحث عمن تلمح اليه بعد فقدي ابني.

ألونزو : ابتك ؟ يا إلهي ! لو كان الملك والملكة حاكمين في نابولي لكنت
مكنت معها راضيا، ولما ترددت لحظة في افتراض الأحوال حيث يرقد
ولدي. وحتى فقدت ابتك ؟ هل حدث ذلك أثناء هبوب العاصفة الأخيرة ؟ ان
هؤلاء الوجهاء على ما أرى يفتخرون كثيرا بهذه المقابلة وينوون التراجع عن
حكمهم الجائر، إذ يآبون ان يعضروا نظرتهم كحقيقة ثابتة، فبات التصريح بها
مسألة طبيعية. ومهما كنت في وضع محرج، اعلم اني أنا بروسبارو، ذوق
ميلانو، لمبعد بصلة غريبة عن امارتي إلى هذا الساحل الثاني حيث كادت
أنت تغرق ذات يوم قد أصبحت سيد هذه الجزيرة. ان قولك يكفيني ما دام
الذي سرده ليس إلا وقائع تاريخية مفصلة يوما فيوما، لا رواية مختلقة للتفكهة
والتملية تعتبر كحلقة أولى لاستبياطات لاحقة. فأهلا وسهلا يا مولاي. هذا
الكوخ هو اليوم بلاطلي وعندي هنا عدد زهيد من المحنم، انما لا رعية البتة لي
في هذه الجزيرة. ولكن تصبر بما أنه لك لوقت يحقي في امارتي التي تنوي

اعادتها التي، وأنا على أتم الاستعداد لأن أؤد لك يوما هذا الجميل أضعلنا. إذ لا بد من أعجوبة لتحقيق رغبتني وتلبية نداء أهالي امارتي.
(يكشف فردينان وسريفا وحسا بلبان الشطرنج)

ميراندا : مولاي العزيز، يبدو عليك أنك لن تخدعني ولن تخيب رجائي.
فردينان : أنا يا حبيتي ؟ لا شيء في الدنيا يدعوني الى مثل هذا التصرف الأرعن.

ميراندا : ولو خاصمت لأجلي عشرين مملكة، سأظل أعتبر صنيعك لعبة غامضة.

آلفونزو : ان كان الأمر كذلك، أكون بالنسبة الى هذه الجزيرة قد قدت مرتين ابني الحبيب.

سيبتيان : ما أغرب قضيتك !

فردينان : مهما زمجر البحر بخبر حلما، وأكون أنا قد لعنته ظلما وبهتاناً.
(يركع).

آلفونزو : أخبرنا أمحك بركني الأبهة وحنوي الذي يملأ صغري بهجة وسرورا بلقائك. فانهض وأخبرني كيف امكنت الوصول الى هنا.

ميراندا : يا إلهي، كم من الرجال الصالحين يظهرون هنا بفتة، ورائد هم الخير والاعلاص ! مرحا لهذا العالم الجديد الذي يكثر فيه هؤلاء الناس الراغبين بصبيحة جميلة كهذه.

بروسبارو : أهذا قريب عليك يا ولدي ؟

آلفونزو : من هي هذه الصبية التي تجاملك، ولم يمر على وجودها معنا أكثر من ثلاث ساعات ؟ أهي الإلهة التي فرقت بيننا، والتي جمعتنا في هذا الظرف المسعد ؟

فردينان : مولاي، هي من البشر، وقد ارسلتها العناية الإلهية لتهدن علي بعلقتها وحنانها حراصة مأزقي. وقد ملت اليها وأنا بعيد جدا عن والدي، ولا سبيل لي الى طلب مساعدته، لاقتنامي بأني لن أستطيع الحصول عليها. هي ابنة دوق ميلاتو الشهير الذي لا بد من أن يتذكر اني أشدته به يوما ولم يسن

لي حتى هذه الساعة أن أراه وأشكره، وقد أنقذني ووهني حياة جديدة مأسح
لي أبا ثانيا جادت عليّ به هذه الصبية الراتمة.

آلوفزو : وما هي أيضا تجد أبا جديدا. ولا عجب إن يتحم عليّ بالمقابل
التماس العفو من ابنتي.

بروسبارو : دع حنك هذه الهواجس يا مولاي. الأولى بك أن لا ترهق نفسك
بمثل هذا الهم الثقيل الذي نزل الآن من كاهلك.

غزالو : كنت أمسكت دموعي لولا اشتراكي في الحديث الحاضر. حولي
أنظارك عني أيتها الأتة، وتكرمي بتوبيخ هذين الزوجين اللاتقيين بالكليل العز
والهناء. فأنت وحدك برأسك ورعايتك دلتنا على طريق الخلاص الذي سلكناه
إلى هنا.

آلوفزو : آمين يا غزالو، آمين.

غزالو : هل كان عليّ ميلوا أن تبت أبنائها ودرهمهم وتحرمهم أرثهم في
مملكة نابولي ؟ اتهجوا واسطوا لكي تحملوا هذه التيجان الذهبية بفخر إلى
الابد. هي إحدى الرحلات اهدت كلاريال إلى روح من تونس، ولأخي
أخوها فردينان عروسا وهو تائه، وبروسبارو خسر امارته وما هو الآن يعيش في
جزيرة صغيرة لأن كلاهما ضاع في جهة حين لم يعد يعرف مقدار ذاته.
آلوفزو (لفردينان وميروندا). هانا يديكما يا عزيزي فالتحاسة والآلام تمصر
قلبي حاليا، وأنا لا أريد لكما إلا السعادة والرخاء.

غزالو : آمين، ثم آمين.

(بعد لربال ويومه الرباد ورئيس السلاطين مدعوين)

أنظر يا مولاي، أنظر. هناك أيضا من أتباعنا. ها قد تحققت توقعاتي. إن
كان لا يزال من مشقة في الوجود، فهذا الباسل لن يستحق أبدا أن يعلق
عليها. لا تجدف أدأ. من ما يسمه أن يماند العناية الربانية في عرض البحر
الهائج، ولا يشكر الظروف التي أتاحت له النزول إلى الشاطئ ؟ هل تقدم
موهبة للطلق حتى سكتهم هكذا ؟ ما وراءكم من الأعباء ؟

لرئيس : أفضل خبر هو أننا وجدناكم بخير سالمين. يا ملكنا المبعجل، ويا رجال
الحاشية، باستطاعتكم أن تلبوا ملء جفونكم لأن سفيتنا التي قلنا منذ ثلاث

ساعات انها نخطت، ها هي تعود سليمة على صفحة الماء وأشرعتها مرفوعة كما كانت يوم نزولنا الى البحر.

اربال (لبروسبارو) : لقد قمت بهذه المهمة وحدي يا مولاي.

بروسبارو : ما أنشطك أبها الروح الخبير !

ألونزو : ان مثل هذه الأحداث ليست عادية لأنها تسر من ميه الى أسوأ، بدون مهادنة، ألا اعبروني كيف وصلت الى هنا ؟

الرئيس : أنا أقترض يا مولاي، اني لا أزال أتذكر كل شيء، وأحاول جهدي أن أعلمك كيف. كنا متحمدين جميعا على الأرض رائحين كالأموات. ولا أدري بأية أعجوبة وجدنا دواتنا في مأمن داخل السفينة حيث سمعنا صخا مروعاً وزمجرة هائلة وقفزة حديد وزئيراً وأزيزاً وكلها تحدث ضجة جهنمية مترايدة، أبقتنا مذعورين، فانفضنا جميعاً، وبادرنا الى اعداد سفينتنا الملكية الجميلة، اذ أبصرنا الربان مشدوها لا يتمالك نفسه للوقوف على رجليه. وبلون أن ندري كيف، تمزقاً كأننا في حلم ووصلنا الى هنا ونحن نكاد نقذف رؤسنا.

اربال (لبروسبارو) : هل أنت راضى عن النتيجة ؟

بروسبارو : أجل، كل الرضى. ولذا ستكون حراً طليقاً.

ألونزو : ما أصعب نطقنا فوق هذه التضاريس التي لم نطأها أقدم انسان قبلنا ! ان في هذا التشابك المصحف ما يتخطى تسلسل الامور بصورة طييمة. فلا بد لنا من انتظار نزول الوحي علينا لتمكين من ادراك كنه ما حدث لنا ومفراه.

بروسبارو : يا عليكي المحبوب، لا تجهد ذهنك لتفسير غرابة ما أصابنا. فعندما يحس الأوان تنضح هذه الفرائض المداخلة، وترى الأبواب الحقيقية التي جرت علينا هذه المفاجآت، وأدت بنا الى هذا المصير المؤول. فهتأيء ودعك ودع الامور تسر عي مجراها. (لاربال) : اقرب أبها الروح، وأنقذ كليان وجماعته، وفك عقدة هذا البحر.

(يخرج اربال)

هل التفت يا ملكي السفدي، بأن حاشيتك ينقصها بعض الأشخاص الذين غابوا عن دهنك بدون شك ؟

(يعود لربال وهو يدفع لأمه كليان واستيفانو وترنكولو، وهم في مقدمتهم السرو)

استيفانو : لا أغني للجميع عن واحد، كما ان لا أغني للواحد عن الجميع. لنفكر كل منا بنفسه لأننا لا نلأقي حولنا سوى اليؤس. تشجع أيها الشول الضخم، تشجع.

ترنكولو : لذا صدقت عني وبكت لي حقيقة ما يجري حولي سينجلي لي مشهد نادر.

كليان : مرحي لهذه الأرواح، فما أجملها ! وما أكرم معلني أيضا ! غير انني أعني الآن أن يلقيني.

سيستيان : هه، ها. يا مولاي انطونيو، ما هذا الكلام ؟ هل نحن في هرح ومرج ؟

انطونيو : الأمر كذلك على ما أرى. ان أحد الحاضرين، وهو كالحوت ضخامة، سيلقي خطابا هاما.

بروسبارو : تأملوا وتصصوا، ثم احكموا على مراتب هؤلاء الناس، واحزروا يا سادة كم يساوون. فالمتبجح الخيث، كانت أمه ساحرة داعية شانت أن تحكم القمر وتعقد أموره وتحين بدائره وتنتصب قوته، واذا بالثلاثة يحتمون لهرقوني. ان نصف الشيطان هذا، بل ابليس بشحمه ولحمه قد اشترك معهم بالجرم وكاد يسلي حياتي. وأنتم تعرفون جيدا اثنين من الجنة الذين عليكم أن تحاذروهم. ولذلك وجب علي أن أعترف لكم بما جرى.

كليان : هذا يؤلمني جدا.

آلوفنزو : أوليس استيفانو السكير هو الذي يسهر على تدبير شؤون منزلي ؟ سيستيان : ها هوذا الآن سكران أيضا. فمن اين جاء بالخمر يا ترى ؟

آلوفنزو : ترنكولو هو أيضا مضمور، لا يملك نفسه من الترحيح والانهبول. فس ايس اثما بالمشروب الذي أفضدهما الرشد ؟ وما هو دورك أنت في هذه المشكلة ؟

ترنكولو : منذ متى، انا أتحمّل مسؤولية هذه الشؤون التي اعشى ان تنتهي الى ما لا تحمد عقباه.

استيفانو : لرجوك بدوع خاص ان تدعني وشأني. فأننا لم اعد استيفانو المعهود، بل تحولت الى كتلة أعصاب موتورة.

بروسبارو : هل صحيح، يا غيث، انك تريد ان تصير ملك الجزيرة؟
استيفانو : لو شئت لأسميت ملكا شرعيا ومتوجا.

آلفونزو : هذا أعجب مخلوق شاهدته في حياتي (يشير الى كليان).
بروسبارو : حركته مختلفة كوجهه المشوّء. اذهب يا محتال واصطبحب رفاقك الى كوخني، اذا اردت أن تظهر بمعوي، والشرط ان تكون نصرافلك مرضية.

كليان : ها انفا نود ان اكون رصينا منذ الآن، لأنال الخطوة في عينك. ولكن ما أغباني منى ومظا في اتخاذ السكر مبهودا! أنا أهد صسا؟
بروسبارو : ما هذا الكلام؟ هيا اذهب.

آلفونزو : بهدا، بهدا جدا من هنا. ولرجع هذه البردة الى حيث وجدتها.
سيستان : لو بالحري سرقتهاء ايها اللص الشريف.

خرج كليان واستيفانو وترنكولو)

بروسبارو : مولاي، انا ادعو جلالك وحاشيتك الى كوخني الحميم لتأخذوا قسطا من الراحة. سأقضي قسما من هذه الليلة في القاء خطابي، ولا أشك بأن الوقت سير مريرعا اثناء سرد قصة حياتي مع تفاصيل المغامرة الهائلة التي اوصلتنا الى هذه الجزيرة. منذ الصباح الباكر سأرافقك في سفيتك الى نابولي حيث أمل ان أحضر العرس ومراسم زفاف ولدنا. ثم أنسحب الى مدينتي ميلانو، ولن أفكر بعد ذلك الا بالاستعداد لمواجهة ربي عند انتقالني الى العالم الآخر.

آلفونزو : اتى أتوق الى سماع سيرتك المشوّقة.
بروسبارو : سأروي في سياتها كل ما حدث، وأنا تؤكد لك بأن يكون البحر هادئا والهبوء متهدلا، والاشرة مرفوعة لتتهادي سفيتك على صفحة السماء وتنضم بأمان الى أسطولك الملكي الصغير. يا صديقي لربال، هذه آخر مهمة

أكلتكم بها. ثم نطلق بسلام، وتكون حراً. الوداع اذن. سر أمانى لأثيمك.
(بهرجان)

(خاتمة يلقبها بروسبارو).

بروسبارو : لقد بطل السحر وصرت في حل منه، وأعدت إلى الكلمة مفادها
الاصيل الذي يحسم القضية نهائيا ويعوض عما فات. فلا نعرلوبي على ارض
هذه الجريمة المهجورة التي انتفت عنها كل فضيلة، وإلا استولى عليّ اليأس
القاتل. ترى، هل بلغت هنا غايتي؟ في الحقيقة، انا سعيد لأنني وجدتكم حيث
تتدد الظلام، وينخر الوهم وينعدم استبداد الأرواح. هل حقا اجتمع شظنا
بعد زوال المحنة عنا؟ ان كل لكالي هو على همتكم. وفيما انا أتهيأ للعودة،
أحتاج إلى سواعذك الملتولة لتؤازروني. ومنى برئت ساحتنا، سنجك أسرتنا،
وسنعم جميعا بالمهادنة فها نفرض عنا غبار الماضي، ونرحل من هنا
سلمين.

﴿ تَمَّت ﴾

سَيِّدَانِ مِنْ قَيْرُونَا

تَعْرِيبُ

أ. ر. مَشَاظِي

أشخاص المسرحية

دوق ميلانو : والد سيلفيا

فالتينو { سيدان من فيرونا
بروتيو }

انطونيو : والد بروتيو

توريو : مزاحم فالتينو

أكلامور : رفيق سيلفيا في هربها

ديلهيس : علام فالتينو

لنسيو : علام بروتيو

بنتينو : وكيل انطونيو

صاحب فندق تقيم جوليا عنده في ميلانو

لصوص

جوليا : سيدة من فيرونا وحبوبة بروتيو

سيلفيا : حبيبة فالتينو

لوسيا : مرافقة جوليا

عديم وموسيقون

الأحداث تجري تارة في ميلانو، وطورا في فيرونا، وأحيانا في

غابة على طريق متوا.

الفصل الأول

المشهد الأول

ساحة مدينة فيرونا

(يدخل الفتيان برونو و فالتينو)

فالتينو : كَفَّ عن انعامي يا عزيزي برونو بأن الشباب الذي تنحصر آماله في البيت هو دائما شاب محدود. لو لم يكن الهوى حطفت إيامك الحلوة من خلال سحر عيني الصبية التي تحبها، لكنك طلبت منك أن تسرح معي وترى محائب الدنيا بدلا من أن تعيش حيث أنت، حياة مضطربة، وتهدد شبابك في مجون مبتذل. ولكن بما أنك عاشق، عليك أن تتبع هواطك، كما أتوحي أنا المرح والهناء عندما يهب عليّ نسيم الحب.

برونو : ان كنت تريد أن تسافر يا عزيزي فالتينو، نذكر صديقك برونو ولا سيما عندما تبصر صدقة طرُفاً مادرة تستحق الاهتمام أثناء تجوالك. وحاول أن تشركني بمصائبك حالما تسبح لك الفرصة، إذ تروي لي المغامرات التي تخرض سيلك، وأنا ادع الله أن يبعد عنك المشاكل والاحزان.

فالتينو : أجل، صلي لأجل نجاحي في الحب.

برونو : سأصلي لأجلك ضمن نطاق ما أتمناه لك.

فالتينو : بل لاكتمال قصة غرام شقة كما جرى لصاحبك الذي ناجى حبيبته في الضام.

بروتيو : هذه رواية حب اروع من كل ما سمعت به. لان زميلك غائص في احلام البقطة.

فالتينو : هذا صحيح. وأنت ايضا غارق في بحر الهوى أو ما ناجيت حببتك في رابعة النهار ؟

بروتيو : أنا غارق في بحر الهوى ؟ لا تشغل بالك، يا صديقي العزيز.

فالتينو : صكتني، وإن كان ذلك بميد الاحتمال، ومهما تجاهلت الحقيقة بروتيو : ماذا نقول ؟

فالتينو : عندما يكون المرء عاشقا يفضح نفسه بما يتناه من الهم والكدر والدموع والظفرات الثائبة الغلظة والآهات الخائفة والسمعات العابرة والليالي الطويلة التي يقضيها بالسهاد والحيرة والسأم. هي حال غورك بالمني، سيكون ملاحك وبالا عليك، وفي حال عيتك، سيكون عذائك مبرحا لا يمرض عنه أي نجاح. هذا حتما ضرب من الجنون يمتدّى كل حرص، أو قل هو التعقل البطلن بالهوس.

بروتيو : أمكنا تلخص وضعي وتهمني بقلة التسبّر ؟

فالتينو . في الحقيقة أنت تستج غير الواقع، وأنا اخشى عليك ان تفقد صوابك.

بروتيو : اراك تلومي على ولهي، يسا أنا لست هائما.

فالتينو : اعلم ان الحب سيد مستبد في نسلطه، ومن يستسلم هكذا الى عواطفه لا يتصف بالحكمة ابدا.

بروتيو : مع ذلك يقول المعارضون : كما ان الدمل الخبيث يمكن في أصغر البثور هكذا المشق المقاتل يتسرب الى أسمى الاذهان.

فالتينو : وحسب قول المعارض ايضا : كما ان السوس يفتك بالبرعم المبكر قبل ان يتفتح، هكذا يتعرض شباب الفتي الغض، بفعل الهوى، الى جنون مطبق، ويدوي وهو لا يزال غرسة طرية المود. ومد لول نشأته يفقد نضارته ورواقه ويخسر زهر مستقبله. ولكن لماذا أضيع الوقت في اسداء النصيح اليك انت الذي كرسيت حياتك لمثل هذه الاشواق المتهاقة. مرة ثانية اقول لك الوداع، لان والدي ينتظرني في المرقأ ليثميني.

بروتيو : سأوصلك الى هناك، يا فالتينو.

فالتينو : كلا، يا عزيزي بروتيو. ليوذع احدنا الآخر هنا. لم لا تتعامل في الكتابة لي الى ميلانو عن سجاحك في الحرم، وعن كل ما يهجد معك اثناء عيامي. وأنا بدوري لن أؤخر عليك رسالتي.

بروتيو : أتمنى لك كل التوفيق والسعادة في ميلانو
فالتينو : وأنا كذلك. فالوداع. (يخرج فالتينو).

بروتيو : هو يسمى وراء غار الامجاد، وأنا اسمي وراء سرّات الحب. هو يفادر اصحابه ليزيد افتخارهم به، وأنا أمسكهم متاسيا كل مشاغلي حتى نفسي، الى مياهج الهوى ومتعانه. اه ! يا عزيزتي جوليا، انت وحدك سبب تحولي هذا. وأنت سبب تهاوني في دروسي وامضائي وقبي وتهربي من أعظم الارشادات، وتردي كياني برمته في هلوقة العدم. فالذنب كله دبت في ارجاق فكري بالاحلام، وقلبي بلوعة العشق، علة العلل.

(يدخل ديليجنس)

ديليجنس : مهابك سعيد، يا سيدي بروتيو. هل شاهدت معلني فالتينو ؟

بروتيو : لقد ذهب منذ لحظة للابحار الى ميلانو.

ديليجنس : أراهن بواحد مقابل عشرين، على وجوده الان على متن السفينة، وأنا أواصل البحث عنه منذ ان غاب عن ناظري.

بروتيو : غالبا ما يضيع الخروف اثناء غياب الراعي.

ديليجنس : انت تحبر ان معلني راغ وانني كئش بقرني.
بروتيو : أجل.

ديليجنس : اذا قرماني هما قرناه، سواء نمث أو صهرت.

بروتيو : جوامك سئيف ولا أستغرب صدوره عن حيوان منلك.

ديليجنس : وما البرهان على اني حيوان ؟

بروتيو : الامر واضح، ما دام سيدك راعيك.

ديليجنس : انا أثبت لك العكس تماما، وحشيتي دامية.

بروتيو : اكون على خطأ مبني ان لم أثبت لك ذلك ببرهان معاكس أقوى.

ديليجنس : الراعي يسمى وراء الكئش، لا الكئش وراء الراعي. وها انا اسمي

وراء معلمي، وهو لا يسعى وراءني. ماذا أنا لست بحيوان.
بروتيو : الكيش جمع الراعي للحصول على الطلف، ولا يسعى الراعي وراء
الكيش لكسب أي مضم. وبما أنك تسعى وراء مطمك ليل أجرك، ولا يسعى
الك مطمك لنفس الغاية فأنت إذا حيوان.

ديليجنس : إذا جتني يرهان آخر كهذا، جعلتي أصرخ : ماع.
بروتيو : ولكن اسمع. هل سلمت جوليا رسالتي ؟
ديليجنس : أجل، يا مولاي. أنا الخروف المسكين الثالث، لم أتأخر في تسليم
رسالتك إلى النجمة الضالة التي لم تعطي فلسا.
بروتيو : ألاحظ أن المرعى غير كامل لكل هذا القطيع.
ديليجنس : إذا كانت نعلتك لا تجد ما يثبعها، فما عليك إلا أن تزيد لها
الطلف.

بروتيو : تبأ لك من مفعل. سأرسلك أنت أيضا إلى المرعى.
ديليجنس : لتسليم تحرير جديد، فاستحق على الأقل مئة ظس.
بروتيو : كيف تطالبني بملع ضخمة كهذا، وأنا لست مدينا لك بفلس واحد ؟
(يقوم ديليجنس بحركة استعزاز). هل هزّت هي رأسها ؟
ديليجنس : هه، ها.

بروتيو : أسألك هل هزّت رأسها ؟
ديليجنس : بدون شك، يا سيدي. لأن لها عنقا طويلا ورأسا حاليا.
بروتيو : يا لك من بغل سمج.

ديليجنس : أحقا أنت تنظني دابة لا تصلح إلا للاشغال الشاقة ؟
بروتيو : كيف تقول هذا، يا صاح ؟
ديليجنس : أنت تحمّلني مكائيك وتكيل لي هذا المديح، ثم تدعوني بفلا ؟
وهكذا تستخدمني كدابة للاشغال الشاقة.

بروتيو : يا ملعون، كم أنت متوقد الذهن !
ديليجنس : إن ما لديّ من نهضة لا يكفي مع ذلك لحل كيس نقود محكم
الربط مثل كيسك.

بروتيو : ها أفندي بصراحة وإيجاز ماذا أبلغتك ؟

ديليجنس : انتح كيمك لولا، فأتفح لك صديري حالا.
بروتيو (يعطيه قطعة نقود) : خذ هذا يا صاحبي لقاء خدمتك، واحبرني ماذا
قالت لك ؟

ديليجنس : أعتقد حقاً، يا سدي، بأنك لن تستحوذ على قلبها بسهولة.
بروتيو : كيف تبين لك ذلك ؟

ديليجنس : انا لم استطع ان أستوضحها. وهي لم تعطني قلباً واحداً لقاء
تسليمها رسالتك. لذا أخشى من جراء ما صنعت به عليّ، ان تبخل عليك
بعواطفها بالرغم مما تبديه انت نحوها من مودة. وإذا أردت ان تمتولي على
قلبها فلن تفلح ان علمتها باللين، لأن عنادها في الحقيقة أصلب من الحديد.
بروتيو : كيف لم تنطق بكلمة ؟

ديليجنس : انها لم تقل لي حتى : خذ هذا لقاء خدمتك. بينما انت، برهانا
على سخاالك، اعطيتني مئة فلوس، وأنا لك من الشاكرين. عليك من الان
وصاعدا ان تسلمها انت مكاتيك هذا بيد. وما عليّ انا الا ان أقصي معلمي
بك خيرا، يا سيدي.

بروتيو : اذهب بسرعة، وأنقذ من العرق سفبتك الراحلة، لانها لن تهلك اذا
كنت على متنها. اما موكك فسيكون أشنع، اذا بقيت على الارض البائسة. ثم
حليّ ان ارسل تحريرا يليق بالمقام. وأخشى ان تزدي جوليا بأشعاري ان
وصلتها على يد رسول نظيرك ليس اهلا للفة.

(يخرجان)

المشهد الثاني

مدينة فيرونا — في حديقة منزل جوليا

(تدخل جوليا وسوا لوسيا)

جوليا : ما قولك يا لوسيا الآن ونحن وحدنا ؟ هل تصحيتني بأن أصغي الى نداء الحب ؟

لوسيا : نعم يا سيدتي. شرط ان لا تخزي صريخة سهامه.

جوليا : من بين جميع الوجهاء الذين يغازلونني بالكلام الممسول كل يوم، من هو في نظرك أكمل العشاق ؟

لوسيا : تفضلي وكرري اسماءهم على مسمعي، فأصارك برأيي بدون مؤامرة.

جوليا : كيف تجدن السيد اكلامور، البهي الطلعة ؟

لوسيا : هو فارس لبق الحديث انيق لطيف. غير اني لو كنت في محلك لما وقع عليه اختياري مطلقا.

جوليا : وما رأيك بالفتي مركوتيو ؟

لوسيا : ثروته لا بأس بها، انما شخصيته لا تمجيني.

جوليا : وما قولك بالطريف بروتيو ؟

لوسيا : ربه ! كم تسطر الحماسة عينا احبانا !

جوليا : ما معنى تلميحك الغريب هذا ؟

لوسيا : سامحيني، يا سيدتي. معاذ الله ان ألقط، انا المخلوقة الوسيعة، أية ملاحظة بحق احد هؤلاء الوجهاء.

جوليا : ولماذا استيت بروتيو من الجماعة ؟

لوسيا : لاني من بين كل الصالحين أعتقد انه افضلهم.

جوليا : وماذا يدعوك الى هذا الاعتقاد ؟

لوسيا : ليس من سبب الا منطق حواء. فلما أعتقد ما أعتقد بكل عفوية ونزاهة.

جوليا : وتوكدن ان أُرسم عليه اختياري وأُخصه بمحتبي.
لوسيا : أجل، اذا كنت تؤمنين بأن حبك لن يذهب أمداج الرياح.
جوليا : في الحقيقة، هو الوحيد الذي يلج علي أقل من سواء.
لوسيا : لانه، على ما أرى، هو وحده الذي يهواك أكثر منهم جميعا.
جوليا : لكن تصريحاته النادرة تدل على ضالة تعلقه بي.
لوسيا : لا تسمي ان النار المتأججة تكوي بحراوة متلفة.
جوليا : انما من لا يظهر عواطفه لا يهوى ابدا.
لوسيا : صديقي، ان من يبالغ في طرح غرامه يحب أقل من سواء.
جوليا : كم أود ان اعرف فكره !
لوسيا (وهي تسلمها مغلقة) : اطلمي اذا على هذه الرسالة، يا سيدتي، فتبتك
بما تحبين.

جوليا (تقرأ) : « الى جوليا » . قولني لي من هو صاحبها ؟

لوسيا : من المضمون تعرفين المرسل.

جوليا : بربك، من سلمك اياها ؟

لوسيا : غلام السيد فالتينو، من قبل بروتيو، على ما أعتقد. وكان بوده هو ان
يسلمك اياها. لكنه رأي في الطريق فحملنيها لأوصلها اليك. فأرجوك ان
تسلميني على تسرعني.

جوليا : انت حقا وسيطة غير جذيرة بالثقة، لانك لم ترددي في قبولك هذه
الاسطر الغريبة، وفي تأمرك خفية على مستقبل شياي، لعمري، هذه مهمة
وافرة الريح، تدل على انك عسيلة ممتازة. هيا اخذي هذه الرسالة وابذلي
جهنك لردّها بأقرب وقت، وإلا طردتك وأقصيك الى الابد من خطمتي.
لوسيا : أعتقد بأن الدفاع عن الحب يستحق اجرا غير الحقد والاحتقار.
جوليا : أتريدن ان تذهبي ؟

لوسيا : لأدعك تفكرين بالامر مليا ؟ (تخرج).

جوليا : هذا لا يهمني. انما كان الانسب ان ألقي نظرة على هذه الرسالة.
لكن من العيب ان اناديها الآن وأرجوها ان تطلعتني على ما سبب لها تعذلي
لانها استلمت هذه الاسطر دون اذني. تآ لها من حمقاء ! هي تعلم اني صبية

ظلم سائر الصبايا. فلماذا لم تلج على اطلاقى على مضمون الرسالة ؟ ان الفتاة ترفض بعض العروض سواء بينما هي تضرع قبولها. وبها لهذا الحب التزق العنيد، انه كاللؤلؤ الذي يخلدش وجنه لانه وهو يقبلها بلهفة. لماذا آتت لوسيا بقسوة ؟ وكان عليّ ان أستميلها. كم تصنعت التظاهر بالغضب، وقلبي يرفض طربا بين حنايا ضلوعي ! فتعوضا عن تويحي اياها سأناديها وأعتز لها من سوء تصرفي. تعالي يا لوسيا.

لوسيا : بماذا تأمر سيدتي الجليلة ؟

جوليا : حل حان وقت الغداء ؟

لوسيا (وهي تحتسي كأنها تلم شيئا عن الأرض) : أود ان يحين، لكي يهدأ بالك على طعامك، لا على خادمك.

جوليا : لماذا لست عن الأرض بهذه الحمة ؟

لوسيا : لا شيء.

جوليا : لماذا اذاً اتحتيت ؟

لوسيا : لأتقط ورقة.

جوليا : وهل هي هكذا عامة ؟

لوسيا : هي لا تخصني.

جوليا : اذا، عليك ان تركيها حيث كانت.

لوسيا : لا أظن ان فيها ما يستدعي الكتمان.

جوليا : لا بد من ان يكون مصدرها عاشق مثم ضئها لواعج قواده بكلام رقيق.

لوسيا : لكي يتسنى لي انشاده، هات لنا مناسبا ما دمت تجهدين التثني.

جوليا : على قدر الامكان. يمكنك ان تفتي على أي نغم يعجبك.

لوسيا : الكلمات عويصة المعاني، ويعتصمها نغم يليق بها.

جوليا : مهما كانت عويصة، لا بد من ايجاد لحن ينطبق عليها.

لوسيا : وهذا اللحن يجب أن يكون رغوفا اذا اردت ان تفي انت بنفسك.

جوليا : ولماذا لا تشدني انت بصوتك الجميل ؟

لوسيا : انا لا أجيد غناء مثل هذه الكلمات العاطمية.

جوليا : اسمي ما يجول في خاطري. (تأخذ الورقة وتندمدم). ما رأيك بهذا النغم يا عزيزتي ؟

لوسيا : تابعه حتى النهاية. مع ذلك اسمي لي بأن أصارحك بأنه لا يروق لي كثيرا.

جوليا : ألا يعجبك ؟

لوسيا : كلا، يا سيدني، هو مرتفع الطبقة جدا.

جوليا : انت في حابة الجسارة، يا فتاة.

لوسيا : وهذا التعبير من مستوى منخفض جدا. لقد غيّرت السلم نجاة، يسا لا بد من المحافظة على الوحدة ليستقيم الانشاد.

جوليا : كيف استطيع ذلك عندما تباشرين انت بمثل هذا الملو ؟

لوسيا : انا لا أرفع صوتي الا للدفاع عنك. آه ! اين انت يا بروتيو ؟

جوليا : لا أريد ان يزعجني أحد بمثل هذه التثرثرة. اليك قراري النهائي في موضوع الرسالة. (تسرق الرسالة). اذهبي واشري هذه القطع وبعريها في الفضاء. وان احتفظت بها سأسخط عليك.

لوسيا (على حدة) : ها هي الان تتظاهر بالاستياء ولكنها مستطرب حضا لوصول رسالة ثانية مثلها. (تخرج).

جوليا : لا سمح الله ان أسخط بسبب هذه الرسالة. ما أغيتني لكوني مزقت هذه الاسطر الرقيقة، ومما أعفني كعشرة طائشة تذوق العسل ولا تتورع عن لسع النحلة التي انتجته. (تلم بعض قطع الرسالة). وللمويعس عن غلظتي أود ان أقبل هذه القطع. ضلي هذه مكتوب : « عزيزتي جوليا ». قبحا لك من جاهلة غبية، يا جوليا. فلمعافيتي على تسرعي سأدوم اسمي وأسحقه بقدمي لردراء واحتقارا (ترمي القطع الى الأرض). وعلى تلك مكتوب « بروتيو جريج سهام الحب ». يا لك من اسم عذب أضناه الشقاء. سأجعل له من صلري مقاما يرتاح اليه حتى يشفى تماما. دعني أضمد جرحك بقبلة كالبلسم (تقبل القطعة وتضمها الى صدرها). وهذا اسم بروتيو مكتوب مرتين او ثلاثة. اهدئي ايها الرياح، ولا تهددي حرفا من هذه الرسالة. سأحفظ بكل ألفاظها المطوقة، ما عدا اسمي انا الذي لا أبالي ان حمله الإعصار وهشمه على

صخرة نائمة، لم يلمسه ليج البحر الهائج. وما هوذا اسمه يتردد في عبارتين :
 « المسكين بروتيو المهجور »، ثم « بروتيو المشتاق إلى قاتنته جوليا ». لما
 اسمي أنا فسامزقه لربا لربا. لكن لا، انه ينسجم برفقة مع اسم عاشقي الشاكي.
 سأصمهما الواحد إلى الآخر هكذا وأدعهما يتعاقلا ويتبادلان القيل، ويتحاجيان
 كما يحلو لهما.

(عمود نوسم)

لوسيا : المذلة جاهز، يا سيدتي، ووالدك ينتظر
 جوليا : هيا بنا اذًا.
 لوسيا : هل تتركين هذه الأوراق المورطة هنا ؟
 جوليا : إذا شئت اخفاهما، خفيها معك.
 لوسيا : لقد أبتحي على استلامها، فيحب أن لا تظل هنا تحت نظر أي كان.
 جوليا : لراك كثيرة الاهتمام بها.
 لوسيا : نعم، يا سيدتي. لك ان تقولي ما تشائين، وأنا كذلك. فأرجوك ان
 تصدقني بدون ان تطرق أي شك إلى قلبك.
 جوليا : هيا بنا. ألا تودعين الذهاب ؟

المشهد الثالث

مدينة فيرونا — في منزل انطونيو

(يدخل انطونيو ويتنبر)

انطونيو : قل لي، يا بيتينو، ما هذا الحديث الجدي الذي وجهه اليك اسمي
 أثناء خلوتي كما ؟
 بيتينو : كان كلامه يدور حول لبنك بروتيو.
 انطونيو : وماذا قال عنه ؟
 بيتينو : لقد تعجب، يا سيدي، كيف تركته يد يد شباب ههنا، بينما غيره من
 الناس الذين لا يقدرون المواقف مثلك، يهدون أبناءهم يبحثون عن مهنة :

البعض في الحرب ابتغاء جمع المال، والبعض الآخر في الاكتشافات المشرفة
أو في متابعة دروسهم في الجامعة. وكان يؤكد أن ولداً برونيو يستطيع تجربة
جميع هذه الوسائل، ويلج عليّ كي لا تتركك تضيق له المجال لتضييق وقته
هنا أكثر مما قبل، ما دام ذلك يعود عليه بالضرر من جراء عدم قيامه بأية رحلة
في شبابه.

انطونيو : أنت لست بحاجة إلى الالتجاء عليّ في هذا الموضوع لأن هذه
القضية تشغل بالي منذ شهر تقريباً. لقد قلت في نفسي أنه إذا بقي عليّ ما هو
سيضيع وقته، وأنه لن يصبح رجلاً قديراً إلا إذا أقبل عليّ مدرسة الحياة.
فالتجربة تكتسب بالممارسة وتكتمل مع الزمن الذي يمر مروراً والآن عليّ أن
أرسله.

بنتينو : سادتك لا تجهل أن رفيقه الشاب فانتينو ملحق في بلاط الامبراطور.
انطونيو : أهرق ذلك جيداً.

بنتينو : ومن المستحسن، عليّ ما أعتقد، أن ترسله هو أيضاً إلى هناك حيث
يرداد خبرة في أصول المعاملات الرسمية، إذ يستمع إلى لغة واقية وبماشركبار
الشخصيات، وتكون في متناول يده شتى المعلومات التي تلقى بشبابه ومن
محتده.

انطونيو : أنا أشكرك عليّ نصيحتك لأنها وليدة تفكيرك المصيب. ولكي ترى
كم أنقر حكمتها سأنفذها فوراً، وبأقصى السرعة سأرسل برونيو إلى البلاط
الامبراطوري.

بنتينو : غداً إذا شئت، أن دون ألفونسو وغيره من الوجهاء المعروفين
سيذهبون لتحية الامبراطور ولوضع خدماتهم تحت تصرفه.

(يدخل برونيو، وهو يقرأ رسالة ولا يرى انطونيو ولا بنتينو)

برونيو : ما أحلى الحب، ما أفسح الأمل، ما أبهج الحياة ! ها هو لسانه ينوب
عن قلبه، وها هذا وعود هيامه تبرز كبريون ولاته. كم أود أن يكون
بإستطاعة آباءنا أن يحبوا ويماركوأ غرامنا، فيوطنوا سعادتنا بمواقفتهم. أين
تنت، يا جوليا، يا ملاكي ؟

انطونيو (لبرونيو بخشونة) : ما علم الرسالة التي تقرأها ؟

بروتيو (بارتاك) : لا تقلق، يا سيدي. هي كلمة تذكّار أرسلها إليّ فالتينو بواسطة صديق قادم من قبله.

انطونيو : تولني اياها، لكي أطلع على ما فيها من أخبار.

بروتيو : ليس فيها من انباء، يا سيدي. هو يطمئني بأنه يعيش سعيدا محبوبا مضمورا بهبات الامبراطور، ويتسنى ان اكون بقربه لأشاركه هنايه.

انطونيو : وكيف وقع هذا التمني عليك ؟

بروتيو : نظير من يستسلم لشبهة مولاه، وهو رهن اكتساب رضاء.

انطونيو : ان أميتي تطبق على رغبته. مع ذلك لا تصور انه استمعجني في اتخاذ قرار. فاد ما اتصدّه، انا الذي أريده وكفى. ولقد قررت ان تقصي انت بعض الوقت بصحبة فالتينو في بلاط الامبراطور، والمال الذي تؤمّمه له أسرته سأعصك بسطه لاجل مصاريفك. مكن جاهزا للرحيل غدا. ولن أسامحك ان حالفت مشيقتي، فأمرني ميرم ولا قبل بأن تتلكأ في تنفيذه.

بروتيو : يا مولاي، لا يسعني أن اكون جاهزا بالسرعة التي تفرضها عليّ. أتوسل اليك ان تمنحني مهلة يوم او يومين.

انطونيو : اسمع، سأرسل لك فيما بعد ما تحتاج اليه. غدا سترحل حتما. هيا، يا بتينو، اهتم بتجهيل الاستعداد للسفر (يخرج انطونيو وبتينو).

بروتيو : هكذا أثقت لهب النار خشبة الاحترق، ولرتميت في البحر لأغرق فيه همومي. لم اشأ ان اطلع ابي على رسالة جوليا خوفا من معارضته حيي، واتخاذ هذه الحجة التي أتلفّع بها، وسيلة للحيلولة دون تحقيق حلمي. ما أشبه ربيع هذا الحب في زهو العابر يوم من شهر نيسان يسطع فيه نور الشمس، وقد اخذ الآن يحتجب وراء السحاب !

(يعود بتينو)

بتينو : يا مولاي بروتيو، والدك يناديك، وهو مستعجل. فأرجوك ان تولقيه حالا.

بروتيو : أجل، سأوليه. مع ان قلبي المشتاق يحرضني لف مرة على الامتناع (يخرج جان).

الفصل الثاني

المشهد الأول

ميلانو - في قصر الدوق

(يدخل ماتيو وديليجنس)

ديليجنس : أهذا قفازك ؟

ماتيو : لا، ليس لي، لأن قفازي في يدي.

ديليجنس : هو ليس لك إذاً. مع أنه قفاز مماثل للذي تلبسه.

ماتيو (يتناول القفاز) : أرنى إياه. بلى، بلى، بلى هو لي، وسأحتفظ به. هو

مستلزم أتيق بزمين يدا ناعمة. ما أعجبك، يا سيلفيا !

ديليجنس (يصرخ) : سيدتي سيلفيا، يا سيدتي سيلفيا.

ماتيو : ماذا تريد، يا غبي ؟

ديليجنس : هي بعيدة لا يمكنها أن تسمعني.

ماتيو : ومن طلب منك أن تاديها ؟

ديليجنس : سيادتك. هل أنا مخطيء ؟

ماتيو : انت دائم الزوغان.

ديليجنس : دائماً نصيبي الملامة بسبب الاخلاص.

ماتيو : هل تعرف السيدة سيلفيا ؟

ديليجنس : اني تحبها، يا سيدي ؟

فالتينو : وكيف علمت بأنني أمروها ؟

ديليجنس : لعمري، ان الدلائل ظاهرة، لا تخفي على احد. أولاً، لأن موقفك، يا مولاي بروتيو، هو موقف الرجل المحار. ثم لأنك تشد لحنا حزينا كنغم الصليب الكتيب، وتنتزه وحدك كالنصاب بالبرص، وتهند ككلميد أصابع كتابه، وتبكي نظير فضاة دفنت جدها، وتصوم كمن فرحت عليه الحمية القاسية، وتسهر كمن يخشى الرقعة، وأخيراً ترسل كمنسؤل في ليلة العيد. في الماضي، عندما كنت تضحك كان صوتك اعلي من صباح الديك، وعندما تمشي كنت تكرر كالاسد، وعندما تصوم كنت توقت ذلك دوماً بعد العشاء، وعندما تبدو كئيباً كاد ذلك بسبب افتقارك الى المال. والآن اراك تغبرت بسبب هجران حببتك الى درجة اني عندما انظر اليك يصعب عليّ التصديق انك مملحي.

فالتينو : أوتلاحظ عليّ كل هذه التبدلات ؟

ديليجنس : أجل، كلها تظهر على سيدي.

فالتينو : عليّ أنا ؟ هذا مستحيل.

ديليجنس : أجل، أجل، وفي جميع حركاتك. اد من المؤكد ان لا يُشَم احد، بنفس البساطة. لان هذه المظاهر العرية لا تبدو علي سيدي الا لانها تتصاعد من أعماق صدره وتبرز من خلال شخصه كما تتلألأ مياه الساقية. وعندما تقع عليها العين تستشّف ما يكمن خلفها من روعة كما يكتشف الطبيب الماهر حلة مريضة من نظرة واحدة.

فالتينو : ولكن، قل لي هل تعرف السيدة سيلفيا ؟

ديليجنس : التي تأملتها طويلاً اثناء العشاء ؟

فالتينو : هل لاحظت ذلك ؟ أجل هي بعينها.

ديليجنس : انا لا اعرفها.

فالتينو : كيف اذا رأيته انظر اليها وأنت لا تعرفها ؟

ديليجنس : أولست هي الصبية الناعمة الجذابة، يا سيدي ؟

فالتينو : أجل، يا غبي. ان نموحتها تفوق جمالها.

ديلجنس : انا لا أعرف هنا، يا سيدي.
 فالتيتو : تبا لك من احمق ! وماذا تعرف ؟
 ديلجنس : انك تخلع عليها مزايلا لا تصاحبها اية حصال.
 فالتيتو : أصني ان يهاهما رائج، وأن خلقتها لا يفي به وصف.
 ديلجنس : الامر الاول خاضع للرسم، والثاني لا يحصره كلام.
 فالتيتو : كيف يُرسم وكيف لا يوصف ؟
 ديلجنس : أعني انه يُرسم لإبرار محاسنها، وان لا احد من الرجال يتوصل
 الي تقديره حق قدره.
 فالتيتو : من نظمتي ؟ اني أعلن أهمية كبيرة على جمالها.
 ديلجنس : انت لم تبصرها منذ نيدتها.
 فالتيتو : ومتى نظرت ؟
 ديلجنس : منذ وقوعك في هواها.
 فالتيتو : لقد احببتها من أول نظرة.
 ديلجنس : اذا كنت مغرما بها، فلا يسلك ان تشاهدها.
 فالتيتو : لماذا ؟
 ديلجنس : لأن عين المحب كليله. آه ! لو رأيتها بحبي، لو ابصرتها في النور
 الذي غمرها حين لست مولاي بروتو على خروجه بدون ربطة ساق.
 فالتيتو : وماذا كنت رأيت ؟
 ديلجنس : لأبصرت هوسك انت ولباحتها هي. عندما كان مولاي بروتو
 عاشقا، لم يكن يدري كيف يربط سير حذائه. اما انت فمذ ان وقعت في
 حبال هواها، لم تعد تعرف كيف تلبس نعلك.
 فالتيتو : بلغني انك مغرم يا فتى. وصباح الامل لم تعرف كيف تسمع
 حذائي.
 ديلجنس : هنا صحيح، يا سيدي. فانا مولع بالرقاد في السرير. اشكرك على
 تلميحك الى عيالي هذا، لانه يشجعني على تنبيهك الى ما بعينك.
 فالتيتو : بالاختصار، انا احفظ لها في الواقع مودة صافية نزيهة.
 ديلجنس : عندما تشفى من غرامك بها مستبعد موتك.

فالتينو : مساء الامس، طلبت مني ان أنظم لها بعض أشعار موجهة الى شخص تحبه.

ديليجنس : وهل ليبت طلبها ؟

فالتينو : نعم.

ديليجنس : فظلمتها كيما جاءت.

فالتينو : كلا، يا سيدي. لقد بذلت أقصى جهدي لتأتي افضل ما استطاع. ها هي الان مقبلة.

(ندس سيليا)

ديليجنس (على حدة) : يا للمهزلة ! يا للتفريق ! ثرى كيف يمر لها عن شموره ؟

فالتينو : نهارك سعيد ألف مرة، يا سيدي.

ديليجنس (على حدة) : المطلوب ان تصنى لنا ليلة سعيدة واحدة. فما بالك تجود بالمالين.

سيليا : يا مولاي فالتينو، وأنت يا خادمي الامين، عليكما مني ألف سلام. ديليجنس (على حدة): عليه هو ان يدفع الفائدة، وعليها هي تسدد رأس المال. فالتينو (يسلم سيليا ورقة) : كما طلبت مني، كتبت لك الرسالة الموجهة الى صديقك المجهول الذي لم تذكر لي اسمه. ولولا رغبتى في ارسائك لرفضت القيام بالمهمة.

سيليا (تفحص الورقة) : اشكرك ايها الشاب اللطيف، لقد اجدت كأنك شاعر عبقري.

فالتينو : صديقي، يا سيدي، ان قلت لك ان مديحك في غير محله. بما اني أجهل الى من توجهت هذه الايات، فقد نظمتها بدون تحليل ولا تدقيق.

سيليا : وهل تطلب عملك عناء كبيرا ؟

فالتينو : كلا، يا سيدي، ما دام ذلك يسرك. انت مررتي فأنظم لك أضعاف ما سطرته. ومع ذلك...

سيليا : كلام جميل. نعم، وأنا أتوقع الباقي. مع ذلك، لا أجسر على قوله. ومع ذلك انا لا أهتم للامر. مع ذلك، راجع هذا. (تعطيه الرسالة) ومع ذلك،

اشكرك، لاني مصممة على عدم ازواجك بعد الان.
ديليجنس (على حدة): مع ذلك، نعم. مع ذلك، مع ذلك، فكررها مرورا
عديدة.

فالتيو (وهو يلاحظ حركة سيلفيا): ماذا تقول سيدتي؟ أوليست راضية؟
سيلفيا: أجل، الاشعار في غاية الابداع. ولكن بما انك أكرهت على نظمها،
عليك ان تسترجعها. نعم، عذرا.

فالتيو (يقبل الورقة): ولكنها لك، يا سيدتي.
سيلفيا: نعم، نعم. انت نظمتها نزولا عد طليي. ولكني لا أريدها. فهي لك،
لاني كنت ارغبها بأسلوب عاطفي اكثر حملا.

فالتيو: اذا شئت، يا سيدتي، كتبت لك غيرها.
سيلفيا: وعندما تفرغ من نظمها اقرأها عني. ان اعجبك فليكن، وان لم
تعجبك فليكن كذلك.

فالتيو: ان اعجبني، يا سيدتي، فليكن ماذا؟
سيلفيا: ان اعجبك احتفظ بها مكانة على جهدك. والان أنصلي لك ليلة
سعيدة لهما الخادم الامين. (تخرج مسرعة).

ديليجنس (على حدة): يا للسخرية المضرة، ولكنها مع ذلك بارزة كالأنف
في منتصف الوجه، لو كدولاب الهواء في أعلى الراج. ان سيدتي يتألم بسببها،
وهي، كأستاذ ماهر، تعلم المبتدئين كيف يصبحون عاقرة. يا للعسل الممتاز
الذي لم يسمع احد بأجود منه! ان عطسي الذي يحضر ناهية يكذب لنفسه.

فالتيو (للخادم): علام اذا يرتكز حكمك هذا، يا سيدتي؟
ديليجنس: انا لا أهتم الا بالقوافي. الحق معك.

فالتيو: لماذا؟
ديليجنس: لانك تكذب بالنيابة عن السيدة سيلفيا.

فالتيو: على لسان من؟
ديليجنس: على لسانك انت. مع العلم ان نصريحها مقلوب رأسا على عقب.
فالتيو: أي نصريح؟
ديليجنس: طبعا الوارد في الرسالة.

فالتعبير : هي لم تكتب لي مطلقا.

ديليجنس : وما حاجتها الى ذلك، بما انها جعلتك تكتب لنفسك ؟ أولم تير
المهزلة ؟

فالتعبير : كلا، صئقي

ديليجنس : هذا حقا غير مقبول، يا سيدي. أولم تضاهد كل ما اظهرته من هن
الصوبه ؟

فالتعبير : انها، على سبيل المكافأة، لم توجه اليّ سوى اللوم

ديليجنس : ماذا تقول ؟ هل سلمتك الرسالة ؟

فالتعبير : الرسالة التي كتبها انا الى صديقتها ؟

ديليجنس : هذه الرسالة قد استلمها صاحبها وانتهى الامر.

فالتعبير : ارجو ان لا يجد ما يرجعه في هذا الموضوع.

ديليجنس : أؤكد لك ما أقوله (يعان) : لألك كبت له مرلوا وثكراروا، لم

يستطع ان يرد، سواء من قبيل التواضع او ضيق الوقت، او خشية ان تكشف

الرسالة سرها. لذلك طلبت الكتابة الى عاشقها بواسطة عاشقها ذاته. ان كل ما

أشير اليه هنا هو المكتوب، لأنني ادركت مضمونه بوضوح. ولكن، بماذا

تفكر، يا سيدي ؟ لقد حان وقت الغداء.

فالتعبير : انا تعديت.

ديليجنس : حسنا. لكن اسمع، يا سيدي. مهما استطاعت حرياء الحب أن

تمش من الهواء فقط، فأنا من الذين يتغنون بالأطعمة، ومأكلول بطيبة خاطر

أطيب المأكّل. لا نكن نظير مطمك. لا تقاوم، ارجوك أن لا تقاوم

(يخرج جان).

المشهد الثاني

مدينة فيرونا - هي منزل جوليا

(يدخل بروتو تبعه جوليا)

بروتو : صبرا، يا عزيزتي جوليا.

جوليا : لا سبيل الى غير ذلك طالما لا يوجد أي حل آخر.

بروتو : سأعود حالما ينسر لي الرجوع.

جوليا : ادا لم يؤحرك مانع، سصود في وقت مبكر. فاحفظ بهذا التذكار
اكراما لعزيمتك جوليا.

(صطبه عائدا)

بروتو (يأخذ الخاتم ويمطي جوليا خائما آخر) : ستبادل هذه الحوائث.
خطي انت هذا.

جوليا : ولنوطد اضافا بضلة برفلة (يتعاضدان).

بروتو : هاك يدي عربون ارتباطي الدائم بك. وادا تركت ساعة في اليوم
تعلت مني بدون ان أفكر فيك، يا عزيزتي جوليا، فليحل بي عقاب صارم
تكفيرا عن اهمالي حيك. ان والدي ينتظرنني، فلا تحرجيني. هذا وقت ركوب
البحر لا ذرف الدموع. أيقني بأني سأوثق ارتباطي بك مدى العمر. وداعا يا
جوليا (تخرج جوليا بهيطة) كيف ذهبت بدون ان تبس بينت شمة ؟
لعصري، هذا هو الحب الصادق الذي لا يحيدجها الى المرید من الكلام، لان
أمانها تمتاز بالافعال اكثر من الاقوال.

(يسل بصير)

بتيو : مولاي بروتو، ان هناك من ينتظرك.

بروتو : انا آت. من المؤسف ان يلوذ العشاق الساكنين بالصمت الرهيب
(يخرج جان).

المشهد الثالث

ساحة فيرونا

(يدخل لسيو وهو دجّر كلبا مربوطا بسير من العلة)

لسيو : ستفصي ساعة أخرى قبل أن أكف عن البكاء. كل أفراد عائلة لسيو تظني عليهم هذه النقيصة. وأنا نلت نصيبي مثل سائر ذوي، وسأذهب مع مولاي يرونيو الى البلاط الامبراطوري. أعلن ان كلبي المبلد هو قليل الحساسية بين بني جنسه. أمي كانت تيكبي، وأمي يشهق، وأخي يعول، وجميع أهل البيت يشكون من هذه العلة. وهذا الكلب لم يذرف دمعة واحدة. انه من الحجر بل هو صخرة صماء، ولا تخالجه أية عاطفة شفقة. لقد بكى الكثيرون على فراتي، حتى جدتي التي فقدت بصرها بكّت على رجلي حتى صعبت، وسأريكم كيف. هذا الحذاء هو والدي. كلا، فالفرقة اليسرى هي والدي. كلا ثم كلا. ما هذا الهديان ؟ لو كان الأمر كذلك لكان نعله مرقوبا، وهذا الخفّ المشقوب هو والدي، وذاك هو والدي. اني أستحق اللعنة ان كانت المسألة هكذا. والآن، يا سيدي، هذه العصا هي أخي. اد أنها أشد بياضا من الزئبق وأنحف من عود الوردة وهذه القبعة هي خادمتنا نايتا. انا كلب. لا، الكلب حيوان، بل انا كلب. أجل، الكلب هو انا لا غيري، أجل، أجل. وإلا اتجهت الى والدي بقولي: ألتمس صفحك، يا أمي. لكن الحذاء لن ينطق بكلمة واحدة. حس. هو يبكي أكثر من قبل. والآن أتوجه الى أمي. أه ! لو كانت تستطيع الكلام ! لكنها عاجزة. يجدر بي ان أقبلها وأستسمحها. هذه فعلا زفراتها اللاهثة تلامس عذتي. والآن أتوجه الى أخي، وأنا أسمع تهديداتها. فالكلب لم يذرف دمعة، ولم ينطق بكلمة طوال هذه الفترة. حقا، ما هذا الهديان ؟ اما انا، فانظروا اليّ كيف استقي تراب الارض بدموعي (يشهق بالبكاء).

(يدخل يسيو)

يتخو : الى الامام، يا نسيو، الى الامام. إصعد الى السفينة، فمعلمك قد سقط اليها، وعليك ان تلحق به مهما كلف الامر. ماذا جرى ؟ لماذا تهكي، يا هذا ؟ الى الامام، يا حمار. سيقولك ركوب البحر، اذا تأخرت اكثر مما فعلت في الان.

نسيو : لا يهمي امر السفرة، اذا فاتني. لانه غير مستحب، ولا اجد أشق منه

يتخو : ماذا تريد ان تقول ؟ الغمر غير مستحب ؟

نسيو : أجل، والله. ان المضطر الى الرحيل هو كلبي الغني.

يتخو : يحزنني ان أحذرك، يا صديقي، من سحب الموج الذي سيُنزل بك عسارة حجة، اذ ستعلم من يدك فرصة السر، وبفواتها ستفقد معلمك، وتخسر عملك في خدمته. وبصباح عملك... لماذا تسد فمي ؟

نسيو : لكي لا تذهب كلماتك أدراج الرياح.

يتخو : ولماذا تضيع كلماتي ؟

نسيو : لتفوهك بهذا التهذيان العظيم.

يتخو : انا لا أعرف شاعلا امينا.

نسيو : أنا يفوتني سفرى ومعلمي وعملي، وهذا الوضع ايضا ؟ انت لا تعرف اذاً يا صديقي ان البحر لو كان جافا لملأت هوته بدموعي، ولو لم تهب الرياح عليه لدعت السعة بقوة زفراتي.

يتخو : هيا نذهب، يا صديقي، فأنا مكلف باصطحابك.

نسيو : نصرف على هواك.

يتخو : هل تريد مرافقتي ؟

نسيو : حيا. هيا يا.

المشهد الرابع

ملائو - في قصر الدوق

(يدخل المايور تراقه سيليا وتوروي وديليجنس)

سيليا : يا غلام.

فالتينو : سيدتي.

ديليجنس (بصوت خافت لفالتينو) : مولاي، سيدي توروي ينظر اليك شئرا.

فالتينو (بصوت خافت لديليجنس) : يا ببي ها ها يتجلى الحب بأبهي مظاهره.

ديليجنس (بصوت خافت لفالتينو) : ليس لي.

فالتينو (بصوت خافت لديليجنس) : إذا لسيدتي.

ديليجنس (بصوت خافت لفالتينو) : الأولى بك ان تهمله

سيليا (لفالتينو) : ما لك كتيب، ايها الخادم الحزين ؟

فالتينو : أحق، يا سيدتي، يبدو الحزن علي ؟

توروي : وهل يظهر عليك ما ليس فيك ؟

فالتينو : ربما.

توروي : هكنا تبدو مسحتك مقلوبة.

فالتينو : مثلك تماما.

توروي : بماذا أظهر علي غير حقيقتي ؟

فالتينو : بقلة المضاعف.

توروي : وأي دليل لديك علي ذلك ؟

فالتينو : هوسك.

توروي : وأين اكتشفته ؟

فالتينو : في بحثك عن سترتك.

توريو : ان سترتي برهان قاطع على سلامة ذوقي.

فالتينو : بل هي دليل صارخ على انحراف ذوقك.

توريو (غاضبا) : كيف ؟

سيليا : هل بلعنا احد العصب، يا مولاي توريو ؟ هل تغيرت طباعك الهادة ؟

فالتينو : دعيه يتصرف كما يشاء، يا سيدتي. فهو متلون كالحرباء.

توريو (على حدة) : من الذي يوي ان يشرب من دمك أكثر من ان يهضم

لهجتك المتفطرة ؟

فالتينو : ماذا تقول، يا مغفل ؟

توريو : لا شيء، يا سيدتي، وقد فضي الامر هذه المرة.

فالتينو : انا أعرف، يا سيدتي، انك تتهمين دائما قبل ان تبدي.

سيليا : انا لرى، يا سادة، ان هذه ليست سوى غيرة كلام لا ثلبت ان نحمد.

فالتينو : هذا صحيح، يا سيدتي، فشكرا لصاحب هذه الدعاية.

سيليا : من منكما بروج المهزلة ؟

فالتينو : انت نفسك، يا سيدتي. لانك اذكبت بارها وحشيت أوارها. ومولاي

توريو يستمد الحماس من فحة نظراتك، يا مولاتي، وأثناء حضورك يستهلك ما

يسمره من كرم متقطع النظر.

توريو : لو كنت تنقذني كلمة بكلمة، يا سيدتي، لكنت شهدت عاجلا افلاس

مواهبك.

فالتينو : انا اعلم، يا سيدتي، انك تختزن ثروة من الحديث المبذل وأعتقد

بأنك لا تملك سوى هذه الصلة الزائفة تجود بها على الناس. وها هي

ملايسهم الرثة المهلهلة أصدق دليل على ما تمنحهم من كلام فارغ وريص.

سيليا : كفى، يا سادة، كفى. ها هوذا ابني.

الدوق : ما ورايك يا بنتي ؟ لراك محاطة بأشخاص لا يرتاح المرء اليهم

كثيرا. مولاي فالتينو، ان والدك يتمتع بصحة جيدة. فكيف تلقى زيارة صديق

يأتلك بأروع الأخبار ؟

فالتينو : يا مولاي، انا اشكر رسالتك السعيدة التي تأتيني بها من مصدر

حيب على قلبي.

الدوق : هل تعرف مواطنك دون انطونيو ؟

فالتيتو : أجل، يا مولاي الكريم، أعرفه بصفته أحد الوجهاء الممتازين
المقتارين، وقد اكتسب سمته الطيبة عن جدارة واستحقاق.

الدوق : أوليس له من ولد ؟

فالتيتو : أجل، يا مولاي الكريم. ان له ابنا لا يخف عن قاعدة الشرف والمصيت
الحسن الذي ينعم به والده.

الدوق : هل تعرفه جيدا ؟

فالتيتو : أعرفه كما أعرف نفسي. لأننا منذ طفولتنا عشنا سوية وقضينا العمر
معا بدون ان نفرق. انا لم اكن سوى كسول ضيقت أوقاتي الثمينة سدى،
بدلا من ان أزود شيلي بالحكمة والكمال، بينما بروتيو، وهذا هو اسمه، كان
يكسر أوقاته لاهداف بعيدة نبيلة. فاكسب حنكة الشيوخ بالرغم من حداثة
سنه. وهو ينعم برييح العمر مقرونا بتفوق التفكير، وسعة الخبرة، وبكلمة،
أجدده يستحق أضعاف ما أتخصه به هنا من مديح، فهو موهوب خفيا وخلقا،
ويتم بجميع الصفات الحميدة التي يسعى لرجل من النخبة ان يتحلى بها.
الدوق : هيتا له، يا سيدي، اذا كان حقا يمتاز بما نسب اليه. فالأجدر به ان
يكون حبيب امراطورة من ان يكون مستشار اميراطور. بالاحتصار، ان هذا
الرجل قد جاءني مزود بتوصية من أحد الوجهاء البارزين، وهو ينوي ان يقضي
بعض الوقت هنا. أعتقد بأن هذا البأ لن يكون سيء الوقع عليك.

فالتيتو : حقا لو تمت حضور شخص الى هنا، لكان هو دون سواه.

الدوق : خصيه لدا بما يليق به من كرم الضيافة. فإليك، يا سيلفيا، أوجه
كلامي، وإليك ايضا يا مولاي توريو. اما فالتيتو فلمت بحاجة الى تحميمه،
وسأرسله اليك حالا. (يخرج الدوق).

فالتيتو (ليلفيا) : هذا أحد الوجهاء، كما سبق وقلت لك. وكان من
الممكن ان يراضني، لو لم تأسره عيون حبيته بظرفاتها الشفافة الساحرة.

سيلفيا : لا بد من ان تكون قد أطلقت سراحه بشرط ان يظل رهن اشارتها.
فالتيتو : كلا، انا واثق بأنها لا تزال تحتفظ به سجين هواها.

سلفيا : لا، لا. أخشى أن يصاب بالعمى. وإذا فقد بصره كيف يتسنى له أن يرى طريقه اليك ؟

فالتيو : يا سيدتي، إن للحب عشرين وسيلة ليصر.

توريو : يقال إن الحب أعمى لا يهون له.

فالتيو : كي لا يرى العشق أمثالك، يا توريو. فالحب يغمض عينه، لأنه لا يرغب في مشاهدة ما يزعجه.

سلفيا : كفى، كفى. ها هوذا الرجل قادم.

(يدخل برونو)

فالتيو : أهلا بك يا برونو. أؤسل اليك، يا سيدتي، إن تبرهني له على أنك ترجين به وتحصينه بجنة رفيعة.

سلفيا : إن حذارته هي أصل ضمانة للاحتشاء به هنا، وهو الذي طالما تمنيت الاجتماع بشخصه.

فالتيو : أجل هو عينه، يا سيدتي الكريمة، فاسمحي له بأن يكون زميلي في خدمتك.

سلفيا : خدمتي أنا هي كلمة مبتذلة بالنسبة إلى انسان لبيب نظيره.

برونو : كلا، يا سيدتي الفاضلة، إن سمحا مثله هو آخر من يستحق نظرة رعاية من امرأة نبيلة من أمثالك.

فالتيو : دعي عك الاحتجاج بعدم اللياقة، واقبله خادما لك، يا سيدتي الجليلة.

برونو : سأبذل قصارى جهدي في خدمتك وإرضائك، يا سيدتي الكريمة.

سلفيا : إن تشبه راجياته كخيل يتقدمه ومكافأته. أهلا بك أيها الصديق في بيت امرأة لا تستحق صحبتك.

برونو : لن أبخل حتى بحياتي في سبيل بل الحظوة في عينك، يا سيدتي. سلفيا : أنا أرحب بك.

برونو : انك تستحقين كل خير وأكرام.

توريو : مولاي ولذلك يود أن يكلّمك، يا سيدتي.

سلفيا : أنا تحت امره. تعال معي، يا سيدي توريو. (لبرونو) مرة أخرى

أرحب بك، يا صاحبي الجديد. سأدعك تصحّث عن أمورك الخاصة فيما بعد. وعندما تنتهي، أمل أن اسمع ما وراءك من أخبار. (تخرج سلفيا مع نوريو وديليجنس).

فالتينو : الآن، أعلمني كيف حال جميع من غادروهم هناك.

بروتيو : تركتهم كلهم بصحة جيدة.

فالتينو : كيف حال زوجتك ؟ هل أنت سعيد، وعلى أتم الاتفاق معها ؟
بروتيو : في الماضي، كانت قصص حيي تضاهلك. وأنا أعلم بأن أحاديثي عن الهوى لم تكن لتسرّك.

فالتينو : آه ! يا بروتيو. لقد تغيرت حييئي تماما منذ حين، وقاسمت الأمرين بسبب ازدرائي بهيمة الحب. فعاقتني، ولحسرتاه، بفترات حرمان قاسية وبتهديدات مريرة ودموع حارّة وليالي سهاد طويلة وأيام قاسية تحملتها الآفات الاليمة. أجل، للاحتقام من استهتاري، طرد الغرام النوم من عيوني الساهرة، وجعل منها حارسا يظفا على قلبي المقيم. آه يا بروتيو الوفي. إن الحبيب مولى مستبد قوي الشكيمة، ذلني إلى حد جعلني أدرك أن لا غلاب يفوق نفوره، ولا فرح يعادل رضاه. من الآن وصاعدا لا أريد سماع أي حديث عن الغرام. فكلّمة محبة تكفيني مهما كانت جافة.

بروتيو : اني اقرأ تصاستك في عيونك الثالثة. فهل علّك هي المرأة التي ونقت عموك علي هراها ؟

فالتينو : هي بعبها. أوليت ملاكا طامرا ؟

بروتيو : بل هي شيطان رجيم.

فالتينو : سنّها كما تشاء.

بروتيو : لا أريد أن أتملقها.

فالتينو : تملّقي انا إذا، ما دام العاشق بطريه التشاء.

بروتيو : عندما كنت مريضا اعطيتني حبويا عففت آلامي، وعلى الان ان أود لك جميلك.

فالتينو : حسنا. بمن لي حقيقتها. وإن لم تكن حورية، اعترف على الأقل بأنّها جميلة وفضيلة كالملك الطاهر.

بروتيو : ما عدا سيدتي.

فالتيو : لا تنش واحدة، يا عزيزي، ان كنت لا تريد ان تهزأ بفرامي.

بروتيو : أولست محققاً باطراء حبيتي واعتبارها فوق مستوى البشر.

فالتيو : أجل، وأنا أريد ان أساهم في مدحها، فأرفع حيثك الى اعلى مراتب العز والشرف، لكي تحمل أذهال مليكتي وتمنع الأرض من اختلاس قلبه من ثوبها الناصع، وتباهي بنعمة كريمة كهذه، وتستعير من زهور الصيف عطرها وتخذ من قارس برد الشتاء وشاحاً واقياً.

بروتيو : ماذا تقول ؟ ما هذا الهديان ؟

فالتيو : اعلمي يا بروتيو. ان كل ما أقوله لا يعدّ شيئاً بالنسبة الى ما تستحقه من اعتبار يجب حجب عنه سواها ممن تدهورهم مساوتهم في هوة العدم. اذ لا ارى في الكون انساناً مثالياً كشخصها المفدى.

بروتيو : اذاً اتركها وشأنها.

فالتيو : كلا، ولو ملكوني العالم بأسره. أتدري، يا عزيزي، انها تخصني وحدي ؟ وأراني احمى الاغنياء بامتلاكهم مثل هذه الجوهرة الفريدة التي لن تجد نظيرها ولو غصت الى أحماق البحور السبعة، ولو كانت كل حبة من رمالها لؤلؤة، وكل قطرة من مياهها فيها اكسير الحياة، وصخورها الشاهقة من الذهب الأبريز. ساعطني ان لم أفكر بك عندما كنت هالماً بجمها. لأن عصمي ومزاحمي الذي يفضلها ابوها عليّ بسبب ضخامة ثروته، قد استأثر بها ومضى يتنعم بصحتها. وعليّ أن ألحق به نظراً الى ما يغلي في صدري، كما تعلم، من مرابجل الغيرة والحسد.

بروتيو : ولكن، هل حيي تبتك ؟

فالتيو : أجل ونحن مخطوبان. وعلاوة على ذلك، حددنا موعد زواجنا، وأعدنا خطة هربنا السري، وكيفية تسليق سلماً من الجبل الى نافتها. فجميع الوسائل مدروسة ومنسقة لتحقيق سعادتي. تعال معي، يا عزيزي بروتيو، لتزويدي بتصامحك في سبيل نجاح هذه الخطة.

بروتيو : اسبغني وسألحق بك. عليّ لولا ان أذهب الى المرفأ لأجلب من السفينة بعض امتعتي التي أحاج اليها. ثم أوافيك حالاً.

فالتينو : أرجوك أن تعجل.

بروتيو : حيا وكريمة. (يخرج فالتينو) كالثوب الذي بذكي اشغال النار،
وكالسمكر الذي يمرر في لوح الخشب، هكذا اجده ذكرها من حبي الاول قد
محلها حدث جديد، ولم يبق لها من أثر. لست أدري ان كان اعجابي
الشخصي بمهارة فالتينو وبمزاياته الحسنة او اختراعي به. تجسست كلها
لنقذني صوملي ! لا انكر ان هذه المرأة جميلة، غير ان جوليا هي الأخرى
رائعة، رائعة، لذلك أهواها، لو بالحري هوبتها. انما هيامي بها اخذ يذوب،
كالشمعة المشتعلة من طرفيها، حتى زال تماما من الوجود. يخيل لي ان
انخلاصي لفالتينو قد فر، ولم اعد أكن له مودة كالسابق. وبما اني مفرم
بحبيتي كثيرا، لا يستحي ان أحبه هو الا قليل. وكم سأبتهج بزيادة معرفتي بها
اكثر فأكثر، انا الذي عشقتها قبل ان اعرفها، والأذن نعيش قبل العين احبانا،
حتى سلبت لي. ولكني عندما قُذرت صفاتها النادرة حق قدرها، لم يبق لي
من غير لأظلل كليل البصر لا أنحطب الى محاسنها. لذا قررت ان اضع حدا
لهيامي الاعمي التام، وإلا سحُرت جميع قواي لإغرائها. (يخرج).

المشهد الخامس

شارع في ميلانو

(يدخل ديلجنس ولسيو)

ديلجنس : اهلا بك، يا لسيو.

لسيو : لا تخرجني، يا غني. انا لست اهلا لما تخصني به من ترحيب، اذ اني
أعتبر المرء غير آمن طالما هو معرض للمخاطر في كل حين، ولا يستحق
الاحترام، طالما هو لم يؤد ما عليه من واجبات، وما دامت ربة البيت لا تكرم
وفادته.

ديليجنس : ها يا صاحب الدماغ الفارغ، سأصطحبك فوراً الى حانة لا تلوي اكثر من عشرة فلويس. وهاك فقط شئقي ما تستحفه من حفاوة. انسا قل لي يا مغفل، كيف ترك معلمك السيدة جوليا ؟

لنسيو : لسري، بعد ان تماثقا طويلا، اختلفا طبعاً وهما يضحكان.

ديليجنس : وهل سيتزوجها ؟

لنسيو : كلا.

ديليجنس : ماذا تقول ؟ ألن يتزوجها ؟

لنسيو : كلا، ثم كلا.

ديليجنس : وهل فسحا خطوبتهما ؟

لنسيو : كيف بفصلان وهما على أتم الاتفاق ؟

ديليجنس : متى جرى ذلك ؟

لنسيو : عندما اقتنعت بضرورة التفاهم معه. فأمنت مصلحتها.

ديليجنس : تباً لك من حمار ينطلي عليك هذا الهراء.

لنسيو (يتوكأ على عصاه) : لا بد لك من ان تكون حطية يابسة حتى لا تلاحظ هذا. وإلا أفهنتك بهذه العصا.

ديليجنس : ماذا تقول ؟

لنسيو : انا مستعد لان أثبت لك صحة كلامي. لا تنس اني طالما انا منكيء على عصاي فهي تسندني، وتكون لك خير مؤدب.

ديليجنس : هل تعتقد بأنها مسندك ؟

لنسيو : ما دمت اتكئ عليها فهي تسندني، وتخدمني كلما احتجت اليها.

ديليجنس : دعنا من هذا المزاح، واصدني هل سيتم الزواج فعلاً ؟

لنسيو : إسأل كليي، فان اجابك بنعم، فسيتم، وان اجابك بلا فسيتم ايضا. وان حز ذنبه ولم يفه بكلمة سيتم هذا الزواج على كل حال.

ديليجنس : بالنتيجة انت تعلن بأنه سيتم حتماً.

لنسيو : لن ابوح لك ابدا بهذا السر الا تلتجها.

ديليجنس : لا فرق عندي كيفما علمت به. ولكن، ما رأيك بهذا الباء، يا

لنسيو ؟ ان سيدك مغرم بها بل عثم بهواها ؟

لنسيو : انا لم أعرفه على غير حقيقته هذه.

ديليجنس : ماذا تعني ؟

لنسيو : انه هائم حتى الجنون، كما تقول تماما.

ديليجنس : تباً لك من ابن زانية، ومن حمار غبي لا تفهمني.

لنسيو : يا أبه، ان كنت لا افهمك فاني أفهم مملتك.

ديليجنس : أكرر عليك ان سيدك عاشق مثيم.

لنسيو : لأؤكد لك ان الامر عندي سيان فهو حر ان اراد ان يهلك نفسه في

سبيل من يحب. هيا تعال معي لنشرب كأسا في الحانة. واذا رفضت نظل

ملحدا مهما تظاهرت بالتقوى.

ديليجنس : لماذا ؟

لنسيو : لانك لا تكون صالحا تستحق كأسا بصحبتني. هيا راقبني.

ديليجنس : سما وطاعة (يهرجان).

المشهد السادس

ميلانو - في قصر اللوق

(يدخل برونو)

برونو : عندما أغادر حبيتي جوليا افصح نفسي. واذا أعشق سلفها الجميلة

افصح نفسي ايضا. وعندما اخون صديقي افصح نفسي أشع فضيحة. ان

الوعود التي تعهدت بوفائها لولا، هي التي تدفعني الى وجود هذا المثلث. لقد

حملني الحب على اعداء الوعود بلا حساب، وجرني هكذا الى افصح نفسي.

فما اقوالك ايها الحب المغري ! ان كنت قد افرقتني بالمعاصي، صليني، انا

عبدك المطيع، ان أستعمر ربي. في بادئ الامر همت بنجمة مشبوهة والآن انا

معجب بخمس سلطنة. ان الالمانى التي نسى الى تحقيقها بدون تفكير،

يمكن ان تضمحل عندما حائل فيها مليا. وبعنى يحتر خاليا من العقل كل من

لا يقصد ان يوجه تفكيره الى استبدال الشر بالخير. تبا لك، يا لساني الرنار ! كيف يسمعك ان تنال هكذا من المسمت عشرين الف حين ان نصبها ملكة على عرش قلبك. يجب علي ان لا أتكبر للحب. ومع ذلك تراني أتعامل عنه. وإن امتعت حيناً عن تلبية ندائه، فلنكني أعود مرلوا الى أحضانه بلهفة من برحت به الاثواق. وإلا خسرت جوليا، وخسرت ايضاً صديقتي فالتينو. وإذا أصروا على الاحتفاظ بهما، فلا بد لي من ان أعصر نفسي. وإذا خسرتهما، أستعاض بفضل هذه الخسارة، بروتيو عن فالتينو، وسيلفيا عن جوليا. فصدقيني ليس أفرح علي من ذاتي، لان محبة الذات تتقدم على كل ما عداها. بقرب سيلفيا أشكر السماء لانها وهبتها هذا الجمال، ولان جوليا بالنسبة اليها ليست الا حبشية سمرام. أنا أريد أن أنسى ان جوليا على قيد الحياة، وأريد أن أتذكر فقط ان حبي لها قد طواه النسيان. اما فالتينو فعلي ان أعامله كعدو لئلا كى أبحث بقرب جوليا عن صداقة أمر وأمن. وأنا لا أقوى على اتباع خطة واحدة حيال نفسي، دون ان ألجأ الى الخيانة تجاه فالتينو. في هذه الليلة هو ينوي ان ينساق سلماً من الحب الى سيلفيا الفتاة. ومع ذلك، يا لسخية القدر، يجب علي، انا مزاحمه، ان أكون مستودع أسراره. فإذا، لا بد من ذهلي حالاً الى ايها المكشف له امر تنكرهما وتصميمهما على الهرب. سيقتضب طبعاً وسيمد فالتينو لانه ينوي ان يزوح ابنته لثوريو. اما فالتينو فحتى رحل سأمنع سريماً وبوسيلة ضاللة، تحقيق ما يسعى اليه هذا الاحمق ثوريو بهلوه. فاصحني ايها الحب اجنحك لأستعجل تنفيذ حيلتي، كما وهبتي الدماء للاحवाल والمخاطلة في سبيل التمتع بعينه ظلالك للوارثة (يخرج).

المشهد السابع

فيرونا - في منزل جوليا

(تدخل جوليا ويحبها لوسيا)

جوليا : ألتبس نصحتك، يا عربي لوسيا، وأستحلفك، بمعطفك ومودتك، أن تساعديني، أنت الصورة الحية التي تعكس كوامن افكاري، فلوشديني الي وسيلة شريفة أتمكن بها من اللحاق بحبيبي بروتو.

لوسيا : يؤسفني ان اقول لك ان الطريق اليه شاق وطويل.

جوليا : ان الذي يحج، ورائده الايمان والثقة، لا يدركه التعب ولا الملل، لانه يحقق بذلك اظلى آمانيه ولا سيما التي تطير به على اجنحة الحب وتحمله الي أعز شخص لديه في الدنيا يتمتع بالكمال والبهاء نظير مولاي بروتو.

لوسيا : الأفضل ان تنتظري عودته.

جوليا : ألا تدري ان مشاهدته هي غذاء روحي ؟ إرثي لحالي لان شوقي الي عطفه يمزق أحشائي منذ أمد طويل. لو كنت تعرفين مقدار حبي العميق الملهوف، لكنت فكرت بادكاء لهيب هيامي باللقاء بدلا من ان تحاولي اطفاء لظى أشواقى بالكلمات.

لوسيا : انا لا أفكر بإخماد نار العزم، بل بتخفيف شدة حرارتها كي لا تحرق ما يتجاوز حدود المقبول.

جوليا : كلما حاولت حصر الوهج كلما ازدادت احراقا، لأن مجرى الماء مهما تفرق بهدوء، وكان خريره لطيفا، اذا حاولت صدّه، يزيد نزقا وتدفقا. انما عندما لا يقف أي حائل امام سيره الطبيعي، يتزم بأعلى الانغم وهو يمر فوق الحصى الأملس، ويطيع قلة حلوة على كل قصة يصادفها أثناء مسيره. وهكذا يتغلغل بين ألوف الأشجار والأعشاب ويختفي اختيرا بين طيات أمواج المحيط. سأكون حادثة كماء الينبوع الصافي، ولن يعقني عن السير ارهاق

أفداسي، شرط ان تقودني خطواتي الى حبيبي الغالي، فأرتاح بقربه من عناء جولتي كما ترتاح النفس في رحاب الجنة.

لوسيا : وفي أي ثوب مترحلي ؟

جوليا : لن أرحل وأنا مرتدية ثياب النساء، وأحدرك من الاصفاء الى ثروة المستهترين. أعدي لي يا لوسيا بزة غلام يخدم اسرة من اللوات.

لوسيا : في هذه الحالة، على سيدتي ان تقص شعرها.

جوليا : كلا، يا بنت، سأضفره وأربطه بحريم من حرير وأغني طوله بطريقة مناسبة. لان قليلا من الزينة لا تضرني في مثل شباهي.

لوسيا : وكيف تريدني أن يكون سروالك ؟

جوليا : سؤالك هكذا، كمن يسأل كيف تريدني أن يكون هندامك كغلام ؟ فليكن كما تريته ملاحما يا لوسيا.

لوسيا : لا بد من ان يكون السروال بأزولو من الامام كالمستاد

جوليا : كلا، ثم كلا، يا لوسيا. فهذا غير لائق بالفتاة.

لوسيا : اي لبس السروال، يا سيدتي، لن يليك بك، الا اذا حملت عصا نظير الشبان.

جوليا : اذا كنت تحبيني حقاً، يا لوسيا، اعطيني ما تريته مناسباً ولائها لأفكسه.

ولكن أصغفني يا صبية، لماذا يقول الناس عني عندما اقوم بمثل هذه الفقرة ؟ اني احشى القضيحة.

لوسيا : اذا كان هذا حالك، فالفي الرحلة والزمي بينك.

جوليا : لا، لا. هنا مستحيل.

لوسيا : سافري اذاً، ولا تبالي بما يقال. اذا كان بروتير يؤيد رحيلك ومعني

وصورك اليه، لا نهضي بمن يلزمك بعد قيامك بمفرك. غير اني احشى ان لا يكون هو راضيا.

جوليا : هذا آخر ما أعشاه، يا لوسيا. فان لدي ألف وعد، وسيل من الدموع

تشهد على صدقي ما يكفني لي من حب يضمن لي احسن استئصال بعقه لي بروتير.

لوسيا : كل هذه المظاهر ليست الا حيل رجل عتقاع.

جوليا : يس من يلجأ إليها لمثل هذه الخاتمة. ان شخص برونيو أرفع من الانحدار الى هذه الدنائة. انا على يقين بأن اقواله ما هي الا عهود وارتباطات اكيدة وبراهين حب مخلص لأن قلبه نقي ودموعه طاهرة وتصريحاته صادقة ومودته لي بعيدة عن الغش بُعِدَ الارض عن السماء.

لوسيا : أتمنى لك ان تلاقي فيه لدى وصولك اليه نفس العاشق النعيم الذي تركته.

جوليا : إذا كنت تحبيني فعلا لا تفتحي لي باب الشك بصدق نيائه، فازدهاد حيي له سيزيد تعلقي بك. تعالي حالا الى حجرتي لتهيء ما يتحتم علي تجهيزه لهذه الرحلة التي اتوق الي تحقيقها بكل جوارحي. وسأضع تحت تصرفك جميع ما يحصني من أموال وأراض وأتسك حتى عني سمعتي ولا اطلب منك بالمقابل الا ان تساعدني على مقادرة هذا المكان. هيا لا تضيعي الوقت مي استجابتي، وفورا باشري في العمل. فلقد استفد صبري طول الانتظار.

زهرة العمر بقلم محمد خطاب

نريف البصد لا يعادل آلام القلب حين يبتلي بالحب و الحرمان
 ممن احب نفوس البصد قد تلتئم. لكن الروح تلف حول القلب
 المحكوم مشاوية رفي حراجه بالامس تبددت الجراح حين رأيتها
 صدقة في الشارع نفس الانبساطه نفس لغة العبين كان
 الزمان توقف عندها لم يقدم العمر بها مطلق ولم يعرف الشيب
 طريقه لشعرها نصارتها تأسرت لي و عذوبة نطق اسمي يطلق بي
 بين النجوم أنجب من نواحي تعادل عمري كله دموعي تفرق
 بين اجفاني . وزفراء محب تشرق ما تبني من جسد ناله
 المنعب أنوكا علي ذكريات نورتها لي وجداني . و احاديث غطرت
 كوني برقتها . احببت بين المحج فعاد جسدي ينال كاهلي و هركتي
 مثل الانظار معصورة بين مجهول لم أهنه و ماضي لم انله

الفصل الثالث

المشهد الأول

ميلانو - في قصر الدوق

(يدخل الدوق وتوريو وبروتيو)

الدوق : يا مولاي توريو، ارجوك ان تتركنا لحظة وحدنا، لأن لدينا أمورا نود ان نبحثها على انفراد (يخرج توريو) والآن تكلم، يا بروتيو، ماذا تريد مني ؟
بروتيو : مولاي الكريم، ان ما أريد ان اكشفه لك يتوجب عليّ في شرع الصداقة ان أخفيه عنك. ولكني، عندما أفكر في ما أعدده عليّ من نعم لم أطلبها منك، أشعر بأن ضميري يفرص عليّ ان أعلمك بما لا تستطيع اموال العالم بأجمعها ان تنزعه من فمي. أعلم، ايها الامير الكريم، بأن صديقي السيد فالتيو يتوي اخطفك ابتك هذه الليلة، ولقد انضى إليّ بتفاصيل مؤامره. اما امره انك قررت أن تزف ابتك الفاتنة هذه الى توريو الذي لا يحبها. فاذا اخطفك منك وحيدتك، ستكون وطأة هذه الفاجعة المؤلمة ثقلة على شيخوختك. لذلك، وقياما بواجبي فضلت فضح خطة صديقي على تسبب الحزن لك بكلماتها عنك وتمجيل انتقالك، لا سمح الله، الى العالم الآخر قبل الاوان.

الدوق : أشكرك يا بروتيو، على اظهار اخلاصك نحوي هكذا. فبالقابل يمكنك ان تعتمد عليّ طوال ما انا على قيد الحياة. لقد لاحظت مرارا وترا

بنفسي بولدر حبهما، بينما كنا يحفظان اني أخطئ في اليوم. وكثيرا ما اترحت على السيد فالتينو مرافقة ابنتي ومغازلتها. غير اني، خوفا من ان يخذلني ويخونني وحذري، وأن أرغص رجلا صاحب حق — وهذا ما حاولت أن أثبته — أظهرت له كل يشاعة لكي أوقن بما انت ذاك تشكو لي منه في هذه اللحظة. فقدّر كم كنت قلقا، وأنا اعرف مدى مداحة الفتاة التي يسهل امرؤها. لذا رحلت أحجزها كل ليلة في برج مرتفع لا يفارقي مفتاحه لمحة عن كي يصبح اختطافها مستحيلا.

بروتيو : اعلم، يا مولاي الفاضل، ان المذكور، حسب الحطة المرسومة، يستطيع الصعود الى نافذة حجرتها وانزالتها على سلم من الحبل. وهذا السلم قد ذهب الشاب العاشق لجلبه. وبما انه سيأتي به الي هنا بعد برهة، يمكنك ان تقطع عليه الطريق. ولكن، يا مولاي الكريم، ارجوك ان تنصرف، ان شئت، بشكل يبعد عني شبهة الوشاية. لاني حيا بك، لا بعضا بصديقي، اقوم بنفض مشروع هذا الاختطاف.

الدوق : بشرفي، لن يعرف احد ابدا بأنني استقيت منك اية معلومات.

بروتيو : وداعا، يا مولاي. ها قد أقبل السيد فالتينو (يخرج).

(يدخل فالتينو ملثما بسيف طويل ويحار المرح بسرعة)

الدوق : مولاي فالتينو، الى اين انت ذاهب بمثل هذه العجلة ؟

فالتينو (يقف) : عذرا، يا صاحب السيادة. هناك ساحي يريد ينتظر اخذ رسائلي ليحملها الى اسرتي، وأنا انوي تسليمه اياها قبل رحيله الوشيك.

الدوق : هل هي هامة جدا ؟

فالتينو : انها تلمعن عن صحتي وسعادتي في بلاطك يا مولاي.

الدوق : فاذا، لا كبير أهمية لها. (بلهجة تدل على المودة والتشويق) ابق معي لحظة لاني أود ان أفتح لك صدري بخصوص قضايا تتعلق بي، وأسألك ان تحتفظ بها كسرّ. انت لا تجهل اني أتكبر بزّاق ابنتي الي السيد نوريو. فالتينو : لذا اعرف ذلك جيدا، يا مولاي. ولا أشك في انه سيكون قرانا غنيا ومثرّفا، علما بأن الرجل فضيل وكريم، يمتاز بالصفات الحميدة التي تليق

بعبية كاتبك الجميلة. أولاً يمكنك، يا صاحب المعادة، ان تجعلها على القبول به ؟

الدوق : تؤكد لك انني لا استطيع، لانها خاة عبيدة متسردة لا ترعى عهود الواجب ولا تقدر فروص يوتها كما لا نحترم أبوتني. بالاختصار، يسعني ان أصرح لك بأن نجبرها بكاد يقضي على ما أكنه لها في صدري من محبة أبوية. وإذا كنت أترقب منها العطف البتوي لتتبع به شيخوختي، تراها الان مصصة على الاقران بمن لا يحظى برضاى، وقد نجح في السيطرة على مشاعرها. فليكن لها من حسننا بائة ما دامت لا تأبه لموقفي ولا لأملاكي.

فالتئو : فيماذا يمكنكى أن اخدم سيادتك ؟

الدوق : يا عزيزي، هنا في ميلانو، سيدة انا متيم بهواها، ولكنها تبدي نحوي تحفظاً فائراً. لذلك، ارجوك ان تكون مرشدي في استمالتها، إذ اني منذ مدة طويلة نيت المغازلة، وقد نذل اليوم نسق التودد الى النساء. أفدني اذا كيف يجب أن أنصرف لأحظى بعطفها ومحبتها.

فالتئو : أعقد عليها الهدايا، ما دامت لا تقدر طلاوة حديثك. إذ غالباً ما تعمل الجواهر الصماء بأسلوبها الصامت على تحريك احساس المرأة أكثر من حلو الكلام.

الدوق : لكنها قد رفضت هدية قدحتها لها مؤخرًا.

فالتئو : المرأة بسبب غرورها تأبى احياناً قبول ما تسيل اليه ويسرعني اعجابها. فارسل لها هدية اخرى ولا تستسلم للقفوظ ابداً. لان ما كان العائق، يوجهه الاجمال يكرهه في الماضي، يزيده في المستقبل ولما. فان كانت تقاطعك فذلك ليس بنفسا بشخصك، بل بالعكس لمصافحة جاذبية دلالتها. وإذا جافك فليس لإتصافك عنها، بل لأنها، مثل كافة النساء، يملكها التفور متى لاحظت بعض التفاضي من الرجل الذي يثل اعجابها ويمتأثر بانجابهها. فلا تبأس مهما قالت لك. عندما تطلب منك الانسحاب كن على يقين بأنها لا تقصد ابداً ان تبتدك عنها. فتملقها اذاً وامتنعها، وأطلب في وصف محاسنها وتعداد صفاتها. ومهما كانت كاذبة متجهمة ردد عليها ان لها وجهها صبوراً

مشرقا كالملاك. فالرجل الفطن لا يكون مرغوبا الا اذا عرف كيف يستعمل
حييته ويمتلك قلبها بحلاوة لسانه.

الدوق : ان التي اكلمك عنها قد وعد بها لعلها شابة على جانب من الصفات
وحبيبوها من مزاحميه حتى يلت الوصول اليها نهارا من أصعب الصعاب.
فالتيقو : ما عليك الا الاتصال بها ليلا.

الدوق : ولكن الابواب موصدة جيدا، والمفاتيح محفوظة في مكان بعيد
النال يجعل وصول أي قاصد اليها ليلا من المستحيلات.

فالتيقو : وما المانع من التحلحط نافتها ؟

الدوق : ان حجرتها واقعة على علو شاهق وجدارها عسير التسلق لا يدع
سيلا الى الصعود اليها بدون ترميض حيلة المعاصر الى الهلاك.

فالتيقو : اذا لا بد من سلم من الحمل المتن، له كلابان من الحديد، يفتح
الصعود الى برج منيع لا يتردد العاشق المشتاق في تسلفه مهما شئت
المحاولة.

الدوق : والآن، ان كنت مخلصا حقا، أفنني اين اجد مثل هذا السلم
الضروري ؟

فالتيقو : قل لي متى ستحتاج اليه، يا مولاي ؟

الدوق : هذا المساء لان المحب، كالولد الصغير، يهوى للحصول على ما
يتوق اليه بأقصى السرعة.

فالتيقو : حول الساعة السابعة، اكون قد جلبت لك السلم المنشود.

الدوق : اسرع اليّ جيذا، يا صاح. أريد أن أذهب وحدي فكيف اتقل
السلم الى هناك ؟

فالتيقو : سيكون غضفا جدا، يا مولاي، فستمكن من حمله تحت معطفك
مهما بعدت المسافة.

الدوق : هل يفي بالبرام معطف طويل كالذي ترتديه ؟

فالتيقو : أجل، يا مولاي الكريم.

الدوق : اذا، أرني معطفك لكي أفنني واحدا بمثل طوله.

فالتيقو : ان اول معطف تحصل عليه يلي الحاجة، يا مولاي.

الدوق : وكيف ألبسه ؟ دعني أجرب معطفك لأرى كيف سيكون عليّ
(يستأثر بالمعطف الذي يلتف به فالتفتو، ويضعه بعجلة على كتفيه وبعد يده
إلى جيبه)، ما هذه الورقة ؟ (يقرأ عنوانها)، ماذا اقرأ هنا ؟ إلى سيلفيا.
(يبحث في جيب آخر، ويسحب منه سلم الحبل) هذا الحبل يساعد حقا
على تنفيذ عمليتي. وهذه الرسالة، لا بد من استراحة فني نختصها.
(يفتح الرسالة ويقرأ الاشارة التالية)

أفكاري تصير ليلا إلى رمانس حبيتي
وعواظي تسمو إليها لتبديد كربتي
تعمد السبيل ليلوغي أحلى الأمنيات
كالطير ينشد عشه لا تنبيه العنبات.
خواطري المشغولة بهواك تحن إلى قربك
تسقي إليك فتؤنسني وتشكو هجرك
بينما الحنين يزيديني لوعة ويثير أشواقني
راجيا ثقبك واطفاء لواعج عراقي
وإلا لئنحت حظي وساعة وقوعي في هولاك
لذا صممت على صلي وحرماني بهجة رضاك.

من لرى هنا ؟ (يواصل قراءة العبارة التالية) يا حبيتي سيلفيا، سأبذل
عنك الشقاء هذه الليلة . أجل، هذا هو السلم الذي سأنتسقه للوصول إليك.
وأنت أيها العاشق المتيّم الذي تصبو إلى تحقيق أحلامك ولو احترقت العالم
بنار جنونك، هل تريد أن نجتمع النجوم لأنها تلمع فوق رأسك ؟ هيا أيها
الدخيل اللعين، أيها الأتجال المنافق، احفظ بكل إيمانك الخدعة لأمثالك
الغشاشين. إن كنت لا تزال تسمع بصحرتك فالفضل عائد إلى مساحتي
وعدائي. أشكركني على كرمي هذا أكثر من جميع الأفضال التي أسديتها إليك
حتى الآن. وإذا بقيت في حماي إلى ما بعد المهلة التي سمحت لك بها لفنادر
الدهار، فإن غضبي يتجاوز كثيرا عطفني على ابنتي أو عليك. اغرب عن
وجهي، فاني لا أريد أن أستمع إلى احملرك الوهمية. ولذا كنت حريصا على
حياتك، لا تظهر أمامي بعد الآن (يخرج الدوق).

فالتينو : لماذا تفشل الموت على العذاب ؟ والمنة كاتمة في إبعاد نفسي عن ذاتي، لأن سيلفيا هي ذاتي العزيزة. والعد عنها هو العد عن نفسي. فها لك ايها المهاجران القاتل. النور لا يكون نوراً اذا غابت عني سيلفيا، والفرح لا يكون فرحاً اذا احتجبت سيلفيا عن ناظري. لا يكفيني ان أتخيل انها بقربي، فضاء السراب لا يثنني الغليل. والظلام يخيم عليّ اذا غاب عني وجه سيلفيا، وشقوا البلاء ينقذ عتوقه. واذا لم أشاهد حبيبي يوماً. فذاك اليوم لا يحسب من عمري. فهي فضاء نفسي، وهي الشحاح الذي يصيء دربي، ويحولها لا حياة ولا لذة ولا بهجة لوجودي. انا لا اعشى الموت ولا أهرب منه. اما بقائي هنا يعني دنو أجلي، وهربي منه يعني عودة الروح اليّ. (يرحي الليل منوله).

(يدخل بروثير ويسير)

بروتيو (للنسو) : أسرع، يا غلام، أسرع، وفش هذا المكان.

لنسو (ينادي) : يا جبان.

بروتيو : ماذا تبصر ها ؟

لنسو : أهذا أنت، يا فالتينو ؟

فالتينو : كلا.

بروتيو : من انت اذا ؟ هل انت طيف ؟

فالتينو : كلا، ثم كلا.

بروتيو : من اذا، أجب.

فالتينو : لا احد.

لنسو : وهل يستطيع غير الموجود ان يجيب ؟ ما رأيك، يا سيدي، لو

ضربه ؟

بروتيو : من تريد ان تضرب ؟

لنسو : لا احد.

بروتيو (يمتحه من ذلك) : انا أمتك، يا مفضل.

لنسو : ولكن، اذا ضربه، يا سيدي، لا أفضل ذلك بدون سبب ؟ ارجوك..

بروتيو : اهاك يا غبي ان تسمّ. اصغ يا فالتينو، الى ما اقوله لك.

فالتينو : أذنأي مسدودتان، ولا تقومان على سماع الانباء الطيبة نظرا الى كثرة ما بلغني من أخبار الموت.

بروتيو : اذًا، سأدفن معلومائي في بئر عميقة من الصمت، لانها حزينة لا تسر احدا.

فالتينو : هل ماتت سيلفيا ؟

بروتيو : كلا، يا فالتينو.

فالتينو . أقول كلا، وفالتينو لم يعد له من وجود في نظر الفاتنة سيلفيا ؟ أولم تتذكر لي بعد ؟

بروتيو : أكرر قللي : كلا، يا فالتينو.

فالتينو : كن على يقين بأن فالتينو لا يسمع ان يعيش اذا تنكرت له سيلفيا. لنصو (بعدة) : أظن ان هذا التصريح قد عكّر عليك تفكيرك.

بروتيو : من اهلك عن هذا المكان ؟ وما صحة هذا البأ ؟ ان هجرنا ديارنا بقصيك عن سيلفيا وعي انا صديقك الحميم.

فالتينو : لقد تحملت هذا الصدم بفارغ الصبر، وأشعر بالمزيد من الجفاء بحفني. هل تدري هي بأني اعيش كأنني في السفى.

بروتيو : نعم، نعم. وقد اعترضت على هذا القرار الذي لا ازال اذكره بكل صراخ، وسكنت من عينيها الجلازين بحرا من اللآلئ المائعة التي يدعوها الناس دموعا، دموعها عند قدمي جلادها، جالية متفلة رافعة بأسر حام ذراعها الناصتس الشاحنين من شدة الألم. لكن لا ركنيها المطويتس ولا يديها الطامرتس المتوسلتين، ولا آهاتها الحريئة ولا ألتاتها الجارحة، ولا دموعها الغزيرة لم تقو على استرار شفقة والدها القاسي. فاذا وقعت انت في الفخ يا فالتينو، فقصيك سيكون الهلاك المحتم. اذ قد ألوغر صدر الاب حقا عليك تشبث ابنته التي التمس لك منه الطوق، فما دالت جزاء استعطافها سوى الحجر الضيق الذي تخشى ان تغشى فيه سجينه الى الابد.

فالتينو : أصمت، يا غبي. اخشى ان تكون الكلمة التي ستلفظها شؤما على حياتي. وإذا كان الامر كذلك، فلهنس في أذني المحكم الجائر عليّ بالمناب المبرج.

لنيسو : هذا لا يعني. بما ان لا انسان لها، فهي اذا لا تستطيع ان تمض.
ديليجنس : ثم ان لها ميل الى الشرب

لنيسو : اذا كان الشراب من الصنف الجيد فلا بأس ان ذاقته. وستمتع عنه ان
انا امتعت. على كل حال، لا غنى عن تفوق أطايب الحياة.
ديليجنس : ثم انها باررة التحرر.

لنيسو : عدا غير وارد الا بالكلام فقط، لانها فعلا بطيئة الحديث اما من ناحية
الدراهم فهذا لن يزعمجني. لاني سأضيق عليها باب المصروف. وان امكن
تحررها في باب آخر، مماجد لكل داء دواء. هي تابع.
ديليجنس : ثم ان شعر رأسها يفوق بكثير ما يفلقه من دماغ، كما تفعل
نقودها العديد من تقاضها.

لنيسو : قف عند هذا الحد. لاني قررت الاحتفاظ بها. لقد كانت لي في
الماضي، اما الآن فألاحظ كأنها لم تعد من نصيبي، ومع ذلك أنشئت بموقفي
منها.

ديليجنس : أكرر ان شعر رأسها يفوق كثيرا ما يفلقه من دماغ.
لنيسو : تقول ان مقدار شعرها يفوق دماغها. هذا محتمل، وسأثبت لك ان
المسلحة هي اكبر حجما مما تحويه من الملح. وهكذا يكون الشعر الذي
يفعل الدماغ اكبر حجما من الدماغ، لان المحتوى دوما اصغر من المحتوى.
ديليجنس : فادأ، سيئاتها هي اكثر من شعرها.

لنيسو : هذا فظيح. أقسم من السماء ان لا يكون هذا صحيحا.
ديليجنس : ونقودها اكثر من سيئاتها.

لنيسو : هذا في الواقع ما يجعل النواقص مقولة ومذورة. أكرر عليك : اني
مصمم على الاحتفاظ بها. وعندما يتم الزواج لن يبقى هناك من مستحيل.

ديليجنس : حيث ؟
لنيسو : ألاذكرك بأن سيدك ينتظر عند الباب الشمالي.

ديليجنس : ينتظرنى انا ؟
لنيسو : أجل انت. ومن انت ؟ فلقد انتظر من هو لوضع منك شأننا.

ديليجنس : لماذا لم تخبرني بذلك قبل الان ؟ نأ لرسالك الغرامية. (يمخرج).

لنسيو : هل عزته قراءة مكثري ؟ ما اغني من يزجه تطفله في اسرار المغير.
سألق به، ويسرني ان ارى ان هذا الصبي قد تعلم على حساب أعطائه
(يخرج) .

المشهد الثاني

ميلانو — في قصر الدوق

(يدخل الدوق وتوربو ثم برونو الذي يقف في مكان ما من صدر المسرح)

الدوق : سيدي توربو، ستحبك الآن بعد غياب فالتينو عن نظرها.
لوربو : منذ نفيه، اتخذ كرهها لي يزداد، فلمت أسلامي وأهانتي حين بحثت
من الحصول عليه.

الدوق : ان الانفعال في الحب أشبه بتشتال مصنوع من الجليد ينوب حالما
يتعرض للحرارة. ولن يمضي وقت طويل حتى ينوب جليد عواطفها، وتنتسى
فالتينو الذي لا يستحقها. (يصبر برونو) ما ورايك من اخبار، يا سيدي
برونو ؟ هل رحل مواطنك حسب اتفاقنا ؟

برونو (يتقدم) : لقد ذهب، يا مولاي الكريم.

الدوق : وقبلت ابنتي بالرحيل على اثر ما خلقه في صدرها من الالم.

برونو : هذا الحزن لن يلبث ان يزول مع الزمن.

الدوق : أظن ذلك، خلافا لما يعتقد به توربو. يا برونو، ان حبس غني
بإخلاصك لي بمشغني على الثقة بك اكثر فأكثر.

برونو : ومتى قل وفائي نحو سيادتك، أحجب عني أفضالك يا مولاي.

الدوق : انت تعلم كم اتوق الى توثيق العلاقات بين ابنتي والسيد توربو.

برونو : أجل، يا مولاي.

الدوق : وأنت لا تجهل ايضا، على ما أظن، مقدار مقاومتها ورقصها رغباتي.

برونو : هذا كان اثناء وجود فالتينو هنا.

الدوق : نعم ولكنها مشفرة في عنادها. فماذا يمكننا عمله لجعل سيادة
الآنسة تسمى حبها فالتينو، وتهوى السيد توريو ؟
بروتيو : أفضل وسيلة هي ان نلصق بفالتينو تهمة الخداع والجهالة والاحتيال.
وهي القبالح الثلاث التي تكرهها المرأة وتمقتها.
الدوق : نعم، ولكنها ستظن بأن الخدع هو الذي ينطق بفمنا.
بروتيو : هذا صحيح، اذا كان احد اعداء فالتينو الذي يتكلم. ولذلك لا بد
من ان ينطق هذا القول مع التفاصيل الثبوتية على لسان من تنظر اليه كصديق.
الدوق : اذا، انت الذي ستخون هذه الاتراعات.
بروتيو : هذا ما اكرهه يا مولاي. فهو دور دنيء بالنسبة الى شخص مثلي من
الاشرفاء، ولا سيما بحق صديق حميم.
الدوق : بما ان مدحك لا يخدمه، فان ذلك لن يؤذيه. قم اذاً بهنا الدور ولا
تبال، نزولا عند رجاء صديقك.
بروتيو : كلامك مضع، يا مولاي. فاذا نجحت في تشويه سمعته في نظرها
ستكف اذ ذلك عن حبه. ولكن على افتراض اني اقلعت من قلبها تعلقها
بفالتينو، فهل هذا سيجعلها على حب السيد توريو ؟
توريو . بالفعل، عندما يفرغ قلبها من الهوى، اخشى ان يتحلل ولا يعود
صالحا للعمور النبل. يجب اذاً توجيه عواطفها نحوي، وهذا لا يتم الا بفتح
قلبها على محبتي، بقدر ما تغلقه في وجه ميلها الى السيد فالتينو.
الدوق : انا ألقى كل انكاثي عليك في هذه القضية يا توريو، مع اني علمت
من فالتينو بأنك قد حولت حبك الى امرأة اخرى، وانك غير قادر على
نسيانها وإبدال وجهة تفضيلك. وعلى اساس هذه الضمانة، أود ان تنال رضی
سلفها أثناء تحدثك اليها بكل حرية، هي كنية وسطوية على نفسها. انما عن
طريق تذكيرها بصديقك، مشرّها مشاهدتك. وحينئذ سيسهل عليك التناعها
يكبره الشاب فالتينو، وبالتالي بحب صديقك القديم.
بروتيو : سأعمل كل ما بوسمي. انما، يا سيدي توريو، ليس لديك حجبنا
كافية لانتاعها. فعليك اذاً ان تكسب عطفها بما تبته في أشعارك من شكوى
مؤثرة ومن اخلاص وأمنيات غالية.

الدوق : أجل ان تأثير الشعر قوي لانه إلهام سموي.

بروتيو : قل لسيلفيا انك على مذبح حبها وجمالها، ستضحي بدموعك وتهدئك ومشاعرك. اكتب حتى يجف مداد محبرتك، ثم رطب عباراتك بعروثك، وتنظم بعض الاشعار الرقيقة التي توحي بالحب الكامل، لان في قبارة ربة الالهام أوتارا من عواطف الشعراء، لذلك جاءت نقراتها الذهبية تليق القولاذ وتفتت الصخر، وتروض النور وتضطر أضخم العفريت الى مغادرة اعنى المهلوي لتعرض على رجال الشواطىء الحائلة. بعد هذه المفامرات الودية التي تسترّ للحنو، إقرب ليلا من نافذة فتاتك الجميلة في فزعة راقية، واشد لنا شجيا ترافقه أنغام أوتارك الساحرة. واجعل صمت لياليك الساعدة يواكب لهفتك وأشواقك وبغير هذه الوسيلة لن يتسنى لك امتلاك قلبها ابدا.

الدوق : هذا الاسلوب يرهن لها عن شدة ولهك بها.

توتيو : اجداء من هذا الساء بالذات أريد ان أتصرف حسب نصحك. وهكذا يا مرشدني العزيز بروتيو، سمضتي بحطى حبيبة الى المدينة لنحتر بعض الموسيقيين الماهرين. لدي أغنية نعي بالمرام كمقدمة لبرامجك المستع الذي ارجو له كل النجاح.

الدوق : فالى العمل، يا سادة.

بروتيو : ستظل بجانب سيادتك حتى ما بعد الغداء. ثم نفذ الخطوة.

الدوق : كلا. هما الى العمل فوراً، والله ولى التوفيق (يخرجون).

الفصل الرابع

المشهد الأول

غاية قرب متوا

(يدخل بعض اللصوص)

القص الأول : استمدوا، يا رفاق، فاني لرى شخصا مقبلا.
القص الثاني : حتى ان كان هناك عشرة شجعان، لن نتراجع بل نهاجمهم.

(يدخل فالتينو ودبلجس)

القص الثالث : يقف امام فالتينو) : قف، يا رجل، واعطنا ما معك، وإلا
حجزناك وسلبناك.

دبلجس (لفالتينو) : لقد هلكتا، يا سيدي. هؤلاء هم اللصوص الذين
يروعون جميع المسافرين.

فالتينو : يا اسدقائي.

القص الأول : انت متوهم، يا هذا. نحن لسنا اسدقاءك بل اعدائك.

القص الثاني : تريقوا قليلا، يا رفاق. علينا ان نسمع اليه

القص الثالث : إييه ورئي. علينا ان نسمع اليه لانه انسان محترم، على ما
يبدو.

فالتينو : اعلموا ان ليس لدي مال كي اتخطى حماره. انا رجل تلازمني الفاقة
منذ زمن طويل. فكل ثروتي هي ما علي من ملابس خشيرة. فان جردتموني
منها حرمتموني مادها جميع ما املك.

اللعس الثاني : الى اين انت ذاهب ؟

فالتينو : الى مدينة غرونا.

اللعس الأول : ومن اين انت آت ؟

فالتينو : من ميلانو.

اللعس الثالث : هل مكنت فيها طويلا ؟

فالتينو : ما يقارب عشرة اشهر. كنت استطيع البقاء فيها مدة اطول لو لم يخرجني منها سوء طلعي.

اللعس الأول : وهل أبعدت عن ميلانو ؟

فالتينو : أجل.

اللعس الثاني : ولأي صنيح قبيح ؟

فالتينو : بسب قضية لا يمكنني ان أيتها بنون ان يستولي عليّ الحزن. لقد فلتت رجلا آسف كثيرا لموته، مع اني قضيت عليه يسالة بعيدة عن المعبر، في شجار لم ينشب بينا لغاية سافلة لو عن غيابة.

اللعس الأول : لا ندم على ما فات. اذا كانت القصة قد جرت كما نقول، فاني اتساءل كيف أبعدت بسبب قضية بسيطة كهذه ؟

فالتينو : هذا ما حدث، وأنا سعيد بالحكم الذي صدر عليّ.

اللعس الأول : هل تعرف لغات أجنبية ؟

فالتينو : الاسفار التي قمت بها في شباهي اكسبني هذه الميزة، ولولاها لكنت لافيت كثيرا من الضيق والحرج.

اللعس الثالث : لعصري، ان رفيقا مثل هذا يكون غير رعيم لخصائنا.

اللعس الأول : لنحتجزه اذا لهذه الغاية. اسمح لي بكلمة، يا سيدي.

(يعني اللصوص حاقا وشاويرون بهرت خلفت)

ديلوچيني : يا سيدي، كن واحدا منهم، لأن مهتهم اللصوصية الشريرة.

فالتينو : كفي يا مقفل.

اللعس الثاني (يتقدم نحو فالتينو) : قل لنا هل لديك مورد آخر ؟

فالتينو : لا مورد لي، ولست أملك غير ما عليّ من ثياب.

اللعس الثالث : اعلم ان بعضنا من الاعيان، وقد طردتهم فلت طامحة من

المجتمع، وأنا ذاتي مهد عن طريقنا بسبب محاولتي اختطاف امرأة هي حرية
الدوق ووريثته الشرعية.

اللهم الثاني : وأنا منفي عن مدينة متروا بسبب طعني احد الوجهاء بمنعجر في
قلبه.

اللهم الأول : وأنا مهد لأجل جريمة صغيرة من هذا النوع. اننا باستعراضنا
والعناء نلاحظ اننا نعرف بدتونا لتبرير وجودنا المشهور في نظرك. وعلى
افتراض اننا نتمتع نحن بمثل هذه الميزة حسب اعتقادنا، تكون انت صاحب
اللغات العديدة، الرجل العذ الذي نحتاج اليه في مهنتنا.

اللهم الثاني : خلاصة القول، انت مهد، ونحن نود ان نتعامل معك فهل
ترضى ان نكون قائدا وتساعدنا على ابرار فضائلنا في الحياة ضمن اطار عزلتنا
الموحشة.

اللهم الثالث : ما قولك ؟ هل تريد ان تكون من جماعتنا ؟ قل نعم، فتصبح
رئيسنا وبحترمك ونخضع لأوامرك كقائدا وسيدنا.

اللهم الأول : ولكني، اذا احتقرت مبادئنا فموتنا تموت.

اللهم الثاني : كن على يقين بأننا لن ندع لك مجالا لتستهتر بما نقرحه
عليك.

فالنتبع : اني اتبل عرصكم، وأريد ان اعيش معكم بشرط ان لا ترتكبوا
حماقات بحق النساء البسطات والمأزبن الساكنين.

اللهم الثالث : كلاء. نحن نأبى هذه الحيوانات الدنيئة. هيا تعال معنا. ستضمك
الى عصابتنا ونريك كوزنا التي، كما هي لنا، ستكون تحت تصرفك ايضا.
(يخرجون)

المشهد الثاني

ميلانو — تحت نوافذ سيلفيا، في ضوء القمر

(يدخل بروتيو)

بروتيو : لقد خنت ظالمينو، والآن عليّ أن اخدع توريو. لاني تحت سطر التكلّم باسمه، أجبني حرا في الولاء لحبي الخاص. لكن سيلفيا فتاة شريرة وأمانة وورعة، ولي تقبل بأن تفتخر بما أزيته لها بذلك. فعندما أقترح لديها بوفائي الصادق ستبني عليّ مراعاتي والى وجوب مخالفتي على عهد صديقي. وعندما أوجه الي شخصها الحبيب أعز أمنيائي، ستدكرني بأنني نفقت وعودي لجوليا التي كنت مغرما بها. انما بالرغم من كل هذه المهازل التي يحطم أبسطها آمال العشاق، ارى حبي شيها بالكلب الذي كلما قسوت عليه كلما ازباد تعلقا به. ها هو توريو قد أقبل، فيجب عليّ أن أذهب الان الى نافذة سيلفيا لكي أتحدث لها بعض الاغاني.

(يعل توريو ورقة بعض الموسيقى)

توريو : اراك تسلت الى هنا قبل، يا سيدي بروتيو.
بروتيو : أجل، يا عزيزي توريو. الحب كما تعلم يتسل كاللص الى حيث لا يسه ان يدخل علنا.

توريو : الامل، يا مولاي، ان لا تكون حبيبتك في هذا المكان.

بروتيو : بالعكس، يا سيدي. وإلا ما كنت أتيت الى هنا.

توريو : ومن هي ؟ هل هي سيلفيا ؟

بروتيو : نعم، سيلفيا. انما نتيجة مساهمي هي لصالحك، كما تعلم.

توريو : شكرا جزيلا. (للموسيقى) اضبطوا، يا سادة، آلاتكم واهضوا بحساس. (يتقدم بروتيو وتوريو الموسيقيين، ويقف الجميع تحت نوافذ سيلفيا).

(يدخل فتاتي بصحبة جوليا المتكررة بلباس غلام وكلاما يتفان بهما)

الفنقي : يا ضيفي الشاب، أرى على محياك بعض الكتابة. فأرجوك أن تعلمني
بما تشكو منه.

جوليا : لا أبلغ، يا ضيفي، أن بعث لك بأن البهجة حاليا تجاليني.

الفنقي : إذا سأبدل جهدي لإدخال السرور إلى قلبك. سأخذك إلى حيث
تستمع إلى الموسيقى وتلقي بالرجل الذي تنتظره.

جوليا : وهل يمكنني أن أسمعته يتكلم ؟

الفنقي : بالطبع.

جوليا : ماذا تريد أن تسمعي من الموسيقى ؟ (تبدأ الجوقة بالمزف) .

الفنقي : انتبه، انتبه ؟

جوليا : هل هو بين هؤلاء الناس ؟

الفنقي : أجل، ولكن أصمت وانصت.

أنشودة

من هي سلفيا هذه، من هي ؟

حتى يشي عليها الكل ويهاجمي.

هي فتاة طاهرة عاقلة امينة

اسبت عليها السماء نصا لمبة

من شأنها أن تزيدها سحرا واعجابا.

هل هي طيبة بقدر ما هي جميلة ؟

أجل، وأغلاقتها للنبل سليمة

والعبود على الحب خير شاهد

يرى البلسم فيه العاشق الساعد

يسأل بلهفة من شكك جوليا.

لشد إذا أكراما لسلفيا.

ففيها الحود والوفاء تلاقيا

وهي تنوق كل مخلوق كريم

على الأرض النخبة الخيرة مقيم

وقد اسررت جميع القلوب غلابا.

القنذقي (لجوليا) : انت لا ترالى حزينا كما رأيتك قبل برهة. فما بالك يا صاح ؟ ألا تعجبك هذه الموسيقى ؟

جوليا : انت مغطىء. فان ما لا يعجبني هو الموسيقى.

القنذقي : ولماذا يا سيدي الاثني ؟

جوليا : لأن عزفه نذل.

القنذقي : وما السب ؟ هل الأوتار غير مضبوطة ؟

جوليا : كلا. ان عزفه مغلوط، ويرعج حتى يباط قلبى.

القنذقي : أرى ان أذلك المرحقة حسنة للغاية.

جوليا : أجل، وكم أود أن أكون أصمّ لأن هذا العرف يخدش أذنى.

القنذقي : أنا ألاحظ انك لا تحب الموسيقى.

جوليا : كلا، ثم كلا. بل لا أحب هذا النوع.

القنذقي : إسمع انسجام التنوع المنسق في النغم المدب.

جوليا : العلة كاملة في هذا التنوع بالذات.

القنذقي : هل تريد أن يتكرر الايقاع حيه بتواتر ؟

جوليا : أود ان اسمع عزف لحن واحد حلو. ولكن قل لي، يا مضيي العزيز،

هل السيد برونو الذي تكلم عنه، يزور هذه السيدة بانتظام ؟

القنذقي : لا يعني الا ان اعيد عليك ما قاله لي رفيقه لنسور : انه متدله بهواها.

جوليا : اين لنسور ؟

القنذقي : ذهب يبحث عن كلبه، ليقدمه عدا هدية لهذه السيدة تنية لأمر

معلمه. (يتوقف الموسيقى).

جوليا : ما هذا الصمت، ولما الانتظار صفا واحدا ؟ ثم لماذا تنفرك الحوقة

هكذا ؟ (يستلقي القنذقي في صدر المسرح كأنه يتهاى للنوم).

برونو : مولاي توريو، لا تهتم انت بشيء. سأدافع عنك وستقتّر شهامة

موشي.

توريو : اين سنلقى ؟

برونو : عد البحر الممهودة.

بروتيو : الى اللقاء. (يخرج توريو والموسيقيون).

(يظهر سيلفيا من غرفة نافتها)

بروتيو : ليكنك سيدة، يا سيدتي.

سيلفيا : أشكركم على موسيقاكم، يا سادة. من الذي تكلم الان ؟

بروتيو : رجل سرعان ما تعرفه من نبرات صوته، ان وقتت بصدق عواطفه الوفية، يا سيدتي.

سيلفيا : مولاي بروتيو، أنظرن ذلك ؟

بروتيو : أجل، يا سيدتي اللطيفة. انا خادمك الامين بروتيو.

سيلفيا : ماذا تريد ؟

بروتيو : ان أنفذ رغباتك.

سيلفيا : كى مطمئنا. ان ما ارغبه بالذات هو ان تتسحب حالا من هنا. نأ لك من منافع محال. أنظني هكذا غيبة وطائشة حتى أنقاد الى تمليقك واغوائك ووعودك الخداعة. عد الى عشيقتك وعوض لها عن كل مساوئك. اما انا فأقسم لك بأنني لن ألي طلباتك، لا بل أزدري بكل مولك وآسف للوقت الذي أضيعه الان في التحدث اليك.

بروتيو : انا لا أنكر، يا عزيزتي الفاتنة ابي احببت سيدة، لكنها ماتت.

جوليا (على حدة) : لكي أنضح كذبتك، بكفني ان أتكلم. فأنا على يقين بأنها لا تزال حية.

سيلفيا : لنسلم بأنها ماتت. فان صديقك فالتينو لا يزال حيا، وأنا عطيته كما تعلم. أولا تخجل من اهاتته بتدخلك وادخالك ؟

بروتيو : لقد علمت ايضا ان فالتينو قد مات.

سيلفيا : وافترض لدا أنسي أنا أيضا قد مت، فيمكنك والحالة هذه ان تعتبر ان قلبي مدفون مع في القبر.

بروتيو : ايها السيدة المحلوة. اسمحي لي ان اتبسه من تربته.

سيلفيا : اذهب الى ضريح صاحبك وابعثها أو أدفن على الاقل حبك فوقها.

جوليا (على حدة) : انه يأتي ذلك.

بروتيو : بما ان قلبك قاسر الى هذه الدرجة، يا سيدتي، اسألك ان تمحى على الأقل صورتك المعلقة في حجرتك، فأخطأها وأكرس لها شهديتي ودموعي، ما دمت قد وهبت قلبك لشخصا آخر، ولم يبق منك في خاطري سوى طيف متباعد، فأود ان أوجه تذكاراتي الى رسم خيالك.

جوليا (على حدة) : لو ملكت قلبي حقا لخدعته وجعلت منه طيفا نظيري. سيلفيا : انا أكره كل الكره ان أكون المرأة التي تحبها، يا سيدي. وبما ان الكذب يحملك على تقديم بخورك لخيال، وعلى التعلق بمرآب وهمي، ارجوك ان تمت الى صباح الغد بمن اعطيه رسمي، فحسنى لك حفظه ان ترقه ناعم البال.

بروتيو : نظير الاشقاء الذين ينتظرون تميز حكم الاعداء فيهم باكرا. (تسحب سيلفيا من الغرفة. ويخرج بروتيو).

جوليا (تهز القندي) : أريد ان تذهب، ايها القندي ؟

القندي (يستيقظ) : ما أغيتني ! كيف غصت في النوم ؟

جوليا : قل لي، اين يسكن السيد بروتيو ؟

القندي : عدي. أعتقد بأن الصبح قد انلح.

جوليا : ليس ثمنا. ولكن هذه اطول وأسوأ ليلة قضيتها في حياتي. (يخرجون).

المشهد الثالث

في نفس المكان

(يطلع النهار. ويدخل اكلامور بلباب الحديد)

اكلامور : في هذه الساعة، طلبت مني السيدة سيلفيا ان ألأفيها، لتصح لي عما ترغبه مني. فهي تريد ان تكفني بالقيام بعمل هام. سيدتي، اين انت يا سيدتي ؟

سيلفيا (تطل من شرخها) : من يناديني ؟

اكلامور : خادمك وصديقك الذي ينتظر أوامرك.

سيلفيا : صباح الخير، يا مولاي اكلامور.

اكلامور : صباح الخير، يا سيلفي. تلبية لسيفتك حيث باكرا لأعرف ابة
عدمه تطمين متى ؟

سيلفيا : يا سيدي اكلامور، لا تظن اني أتملقك. أقسم لك بأني صادقة. انت
من الوجهاء الشجعان المقلد ذوي الثبابة والمطنة، ولا تجهل ميلي الى المبرذ
فالتبتو. وتعلم جيدا ان ابي يصّر على تزويجي حتى بالقوة للبدن توربو الذي
أكرهه بكل فواي. انت اخبرت المحب، وسمعتك مرارا تصرح بأن لا شيء هي
الدنيا أملك مثل وفاة حيثك التي اقسمت على بلاط صريحها بأن تظل امينا
لذكرها وبتولا الى الابد، اكراما لمزكها الغالية عليك. يا اكلامور، أريد ان
ألق بحق بناتيتو الى متروا حيث علمت بأنه ينتظرنى. ولما كان اجيار الطرقات
الى هناك غير مأمون، أرجوك أن لا تضن عليّ برفقتك المطمعة، وأنت تحظي
بفتي الكامة. لا نحتاج بغضب والدي، يا اكلامور، انما مكر بالامي كمرافقه
وبشرعية هربي الذي سيحطني قرانا باطلا يجر عليّ الويال والشقاء والمذلة الى
الابد. انا أقسم منك هذا المعروف لانه يجسد احلى امانتي قلبي المثقل بالهم
والعذاب يقدر ما على شاطئ البحر من رمال. أرجوك ثم أرجوك ان لا تبخل
عليّ برفقتك، وأستحلفك بأن لا تبوح بسرري لاحد، لاني، ان لم تراقبني،
أنوي المغامرة بالذهاب حيثن وحدي.

اكلامور : انا أرني لحالك، يا سيلفي، لاني اعرف جيدا عظيم ولائك لي
وأرضى بمراقبتك غير آبه لما يمكن ان يوهني، ما دمت أتوق الى تحقيق
سعادتك. فمتى انت مصممة على الرحيل.

سيلفيا : هذا السماء.

اكلامور : الى اين يمكنني ان أصطحبك ؟

سيلفيا : الى مقر صديقي هنريك حيث استطيع ان اختبئ بعض الوقت.

اكلامور : لن ادعك تنتظرنني طويلا. أتمنى لك نهارا سعيدا، يا سيلفي
اللطيفة.

سيلفيا : نهارك سعيد، يا عزيزي اكلامور. (تسحب سيلفيا من الشرفة
ويذهب اكلامور).

المشهد الرابع

في نفس المكان

(يدخل لسو وهو بهز كلبه)

لنسمو : عندما يكون للمرء خدام يتصرف مثل الكلاب، لا بد لسير الأمور من ان يتعطل. وما عجبني الا بمخلوق اعتنت به صغيرا وأنقذته من الفرق، وكان له ثلاثة او اربعة من الاخوة والاعوات البلهاء يراقبونه، وقد ربيتهم بطريقة تجعلني اقول للناس بالتخار : انظروا كيف احسنت تربية كلبتي. والآن، انا مكلف بأن أقدمه كهدية للسيدة سيلفا من قبل مطلي. وما كنت ادخل غرفة المائدة حتى قفز الى صحنى وسرق فخذ الدجاج الذي كان فيه. ما اظن ان لا يكون الكلب حسن السلوك في كل الظروف. لو لم اكن سميع المخاطر لأندرك الخطأ الذي ارتكبه، أعتقد بأنه كان يستحق القتل حتما. ومن الصاصيل التالية تحكمون على ما جرى : لقد اندس هذا الكلب مع ثلاثة او اربعة من بني جنسه تحت طاولة الدوق. وكان قد لجأ الى ذلك المكان ليؤل، فشم الحاضرون الرائحة الكريهة، وصرخ به احدهم : اخرج ليها الكلب. وسأل آخر : لمن هذا الحيوان ؟ ثم صاح ثالث : اطرده، اطرده. وأخيرا زمجر الدوق صرخا : اقلوه. بينما انا، بعد ان شممت الرائحة وأدركت ان صاحبها هو كلبتي، مصيت حالا الى القلام الذي يضرب الكلاب بالباطة، وقلت له : يا صاح، هل تنوي جلد هذا الكلب ؟ فأجابني : بكل تأكيد. قلت له : ستظلمه ان فعلت، لأن القباحة النكراه هي من صناعي. وإذا به بدون أي تحفظ يطرطني من الغرفة. وكم من السادة يتصرفون هكذا حيال خدمهم ! أؤكد لكم اني عرضت نفسي للعقاب بسبب ما سرقه كلبتي من صحنون الارز بالحليب، وإلا لكان تعرض هو للقتل رميا بالرصاص، وتعرضت انا للربط الى عمود الجلد، بسبب ما خنت من الأوزان، فأنتقلت من القصاص

(بلغت نحو الكلب) كنت لا تذكر هذا الآن، غير اني لا ازال أتخيل المهولة التي قمت انت بها امامي. عندما استأذنت السيدة سيلفيا للانصراف، أو لم توصيك ان تراقبي وأن تقندي بي ؟ هل ابصرنتي مرة أنصرف هكذا ؟
(يدخل برونيو ومعه جوليا مرتدية زي غلام) .

برونيو : سأدعوك سيستيان. انت تمجني، وسأحتاج اليك بعد برهة.
جوليا : في سيل ما يحبك، انا مستعدة لأن أبذل كل ما يوسعي من الجهد.
برونيو : انا متكل عليك. (للنسو) ايها اللص الخبيث، يا ابن الزانية، اين كنت تعجول في هذين اليومين ؟
لنصو : صدقتي، يا معلمي. لقد حملت الكلب الى السيدة سيلفيا، كما طلبت مني.

برونيو : وما هو رأيها بجوهرتي الصغيرة ؟
لنصو . الضو، هي تقول ان كلبك بندي، ورادت قاطلة : ان المراء هو الشكر الوحيد الذي تستحقه هدية كهذه.

برونيو : المهم، هل قبلت كلبتي ؟
لنصو : كلا. ولذا أعدته معي الى هنا.
برونيو : أولم تقله من قبلي ؟

لنصو : بلى، يا سيدي. لكن كلبك قد سرقه مني خادم الجلاد في الساحة العامة. فقدمت له كلبتي وهو يساوي عشرة من أمثال كلبك. وهكذا جارت الهدية على استحسان مزدوج.

برونيو : ها اذهب من هنا والحق بكلمي، ولا تعد الي هذا المكان أثناء وجودي. اغرب عي وجهي. مالم لا تحرك، أنشبر غضبي ؟ (يهرب لنسو) . ايها الوليد، انت تهبطي على الدوام. لقد قبلت في خلعتي أولا لانني بحاجة الى شاب يقضي أموري بسرية تامة، ما دمت لا استطيع الانكال على هذا البهلول السمج، ثم بنوع خاص، بسبب طلعك وهندامك اللذين أشتبر بهما عمرا، لانهما يدلان على ثقافة عالية وطبيعة مرحة وشريفة. فاعلم اني لاجل ذلك رضيت بك. بعض حلالا وسلم هذا الخاتم للسيدة سيلفيا لان التي اعطتني اياه كانت تحبني كثيرا.

ذلك اظن ان الرسام قد بالغ في تجميله، ان لم اكن انا مغرورة بنفسى. فشعره
 كستالى قائم، ينما شمري انا اشقر ذهبي. ولو كان هذا العرق الوحيد بيني
 وبين بروتيو لكنت افضت شعرا مستعارا ليكتمل اللبس بيني وبينه. ان عينه
 كالزجاج لا تعبير فيها مثل عيني. أجل، لكن جبهته ضيقة يقدر ما جبهتي
 هي عريضة. فما الذي يعجبه فيها يا ترى، ولا أتمكن انا من نيل رصاه ؟ أه
 من الحب الغبي، ما أشد عماه ! ليها الخيال المسكين، هما تأمل هذا الطيف،
 فهو مزاحمك البضير. (تنظر الى الرسم). يا لك من رسم غير حساس،
 سيقدم لك البخور والحب والحنافاة بلا حساب. لو كان لميل بروتيو الى
 التحف من معنى، لوجب عليه ان يكرم شخصي بدلا من هذا الشبح الجامد.
 غير اني أحسن معاملتك تقديرا لمعلمتك التي اكرمت وفادتي. ولو اصبحت الامر
 خلاف ذلك، أقسم لك بكل عزيز، اني كنت تقأت عينيك الانتص ليكي أترع
 من صدر معلمك ما يحفظه لك من هيام (تخرج).

الفصل الخامس

المشهد الأول

ميلانو — في احد المعابد

(يدخل اكلامور)

اكلامور : اخذت الشمس تميل الى الغروب. وبعد قليل يحين موعد وصول سيلفيا لموالتاتي الى مقر الصديق بتريك. سنأتي في الموعد المضروب. لان العشاق جريصون عادة على الدقة في الوقت. الا اذا جاءت مبكرة، لما بها من لهفة الى الاستعجال في تحقيق حلمها.

(يدخل سيلفيا)

ها هذا قد اقبلت. ليلتك سعيدة، يا سيلفي.
سيلفيا : ليلتك سعيدة. هيا، يا اكلامور الكريم، نغادر هذا المكان لاني اشقى ان يكون بعض الجواسيس في الثرى.
اكلامور : لا تخافي، طالبة ليست بعيدة من هنا ومتى وصلناها نسمي في مأمن من كل مكروه.

المشهد الثاني

في قصر الدوق

(يدخل توريو وبروتيو لم تبصهما جوليا)

توريو : مولاي بروتيو، بماذا ترد سيلنيا على الحاحي ؟
بروتيو : ابي اجدها، يا مولاي، ألطف مما كانت عليه، بالرغم من انها تبدي
بعض الاعتراض على شخصك.

توريو : ماذا تقول ؟ ان سألني أطول من المعتاد ؟

بروتيو : بل انهما أقصر مما ترغبه هي.

توريو : سأليس في رجليّ جزمة لأزيدهما طولاً.

جوليا (على حدة) : ليس من قوة تدفع المحب الى حيث يكره ان يكون.

توريو : وماذا تقول عن وجهي ؟

بروتيو : انه ناصع البياض.

توريو : هذا محض افراء. وأنت ترى ان وجهي اسمر اللون.

بروتيو : انما اللآلئ بيضاء. وما أصدق القول : ان الرجال اسمر هم لآلئ
في نظر النساء الجميلات.

جوليا (على حدة) : ان دررا كهذه تبهر عيون الحسناوات. لذا انا أغمض
جفني كي لا ابصرها.

توريو : وكيف تجد حديثي ؟

بروتيو : مملاً عندما تتكلم عن الحرب وويلاته.

توريو : وطلباً، بنون ذلك، عندما اتكلم عن الحب وأفراحه.

جوليا (على حدة) : وتعتبره الأفضل، عندما يكون حياً.

توريو : وماذا تقول عن صفاتي ؟

بروتيو : ليس لديها، يا مولاي، أدنى ريب في نبلها وسموها.

جوليا (على حدة) : لا بد من ان تكون مطبقة البال نظرا الى ما تعرفه عنه من قلة الاكثريات.

توريو : وماذا تقول عن اصلي ؟

بروتيو : انك سليل أسرة عريقة.

جوليا (على حدة) : هذا صحيح. وهو سليل وجهاء من قبة المفضلين.

توريو : هل تفكر بأملأكي ؟

بروتيو : طبعا وبأسف.

توريو : لماذا ؟

جوليا (على حدة) : لانها تخلص مثل هذا الحصار.

بروتيو : لان املاكك غير مضمونة.

جوليا : ما هو الدوق آت.

(يدخل الدوق)

الدوق : اهلا بالسيد بروتيو، واهلا بتوريو. من منكما رأى اكلامور ؟

توريو : انا لم ابصره.

بروتيو : ولا انا.

الدوق : وهل شاهد احد منكما ابنتي ؟

بروتيو : كلا.

الدوق : صبح اذا نأ هربها لموافاة حبيبها المرلوخ فالتينو، ومرافقة اكلامور

لها بانث لا تقبل الشك، لان احد الاسدقاء صادفهما معا في الغابة حيث كان

هو يتزده. وقد عرف فالتينو، وأغلب الظن انه عرفها هي ايضا. ولكن بما انها

كانت مفتنة، لم يتمكن من الجزم بأنها هي. على كل حال، لقد صرحت هي

بأنها متذهب لزيارة الصديق بريك، وان لم يشاهدنا احد هناك. وهكذا

خلص ان ادعاءاتها تؤكد هربها. لذلك أرجو ان لا يطول شرحك، بل ان

تمتطي جوادك هورا وأن تلاقيني عند منعطف الشاطئ الذي يؤدي الى متوا.

لأنهما اعتصما هي تلك الناحية. أسرعوا، يا سادتي الأحباء، واتبعوني.

(يخرج)

توريو : وبلي، هذه هتة صعبة المراس، وقد هربت هكنا من السعادة التي

تطرق بابها. أنا ماضى الى هناك، لا حبا بسيلفيا المشهورة، بل لمراقبة اكلامور
(يخرج)
بروتيو : لنا ايضا ماضى. ولكن لأضع حدا لهذا الغرام فقط، لا كرها بسيلفيا
التي هربت لتلحق بحبيبها. (يخرج)

المشهد الثالث

في غابة على طرف متنوا

(يدخل لصرص مصطحب سيلفيا)

الصرص الأول : هاك، يا صبية. علينا أن نقودك الى رئيسنا.
سيلفيا : ان مازق أدعى من هذه علّمتني اجتياز الصعاب بصبر وشجاعة.
الصرص الثاني : عجلوا، خذوها.
الصرص الأول : ابن الرجل الذي كان يرالفها ؟
الصرص الثالث : تملص منا وانتهى، لانه سريع العدو. لكن موسى وقاليربوس
بطارداته. (للصرص الأول) خذها انت الى قلعي الجهة الغربية من الغابة. هناك
تجد رئيسنا. اما نحن فنلاحق الهارب. المنحدر مطوّق ولا ميل للفار الى
الاجساد كثير.
الصرص الأول (لسيلفيا) : تعالي معي، لأقودك الى كهف رئيسنا. لا تخافي، انه
طيب القلب، شهم، لا يسيء معاملة اية امرأة.
سيلفيا : لأجلك يا غالتينو، أحصل كل هذا العذاب (يخرجون)

المشهد الرابع

في ناحية أخرى من الغابة

(يدخل فالتينو)

فالتينو : سرعان ما توطد الممارسة بعض العادات في أعماق الانسان. قضي هذه الوحدة الموحشة، وهذه الغابة النائية، يسكني أن أقدر امري اكثر من المدن الأهلة الصاخبة. هنا استطع أن أجلس وحدي، بعيدا عن الناس، أنتشي بتفريد الليل الشجبة، أهدد احزاني وأصعد آهاتي بحرية. اما انت يا ساكنة فؤادي، فلا تغادري مأواك ولا تهجري طويلاً خشية أن يتسلط الباء ركاما على رأسي ولا يترك أطلالا تذكّرني بما كنت أنعم فيه من بهجة ومرح. ألا جدي شبابي بمطلقك عليّ يا سلفيا. يا حوريتي الفتاة، يادري الى نجدة محبك المفجوع. (يسمع صوت صليل سيوف تتخلله صرخات). ما هذه الضجة ؟ ما هذه القهقهة الهم ؟ أعتقد بأن رعائي يفرضون ارادتهم كأنها شريعة محتمة، يظلمون بعض المارة المساكين. هم يحبوني كثيرا. مع ذلك، عليّ أن أسمى جدبا لمتهم من ارتكاب التجاوزات المؤذية. إنسحب انت يا فالتينو. من القادم الى هنا ؟ (ينفذ جانباً).

(يدخل يروثيو، ويده السيد، ثم تدخل سلفيا وجولا)

يروثيو : نعم، يا سيدتي، لقد قمت بالمهمة التي كلفني بها خير قيام، وإن كنت غير آبهة لما يستلزمه خادم نظيري. لقد غمرت بحباتي لكي أنجيك من رجل كان ينوي ان يقسو عليك بوحشية ويدوس شعورك وحريتك بعناسة. فمرددي عليّ، على الأقل، بظرة حنان تكون مكافأة لاجلاصي. اذ لا أجرؤ على طلب ذلك، ولكني اثق بأنك لن تبخلي عليّ به نظرا الى كرم أخلاقك.

فالتينو (على حدة) : ان ما لوله وأسمعه الان يشبه الحلم. أيها الحب، هنيئ الصبر لأسالك قضي برهة.

سيلفيا : ما أشقائي، وما أسوأ حظي !
بروتيو : قبل ان آتي الى هنا، كنت انت شقية، يا سيدتي. لكن مجيئي اليك
غير قلبك بالسعادة.

سيلفيا : لا، بل بالعكس، فلان قربك ضاعف تمناسي.
جوليا (على حدة) : وتناسي ايضا، حالما تقرب هو اليك.
سيلفيا : أفضل ان اقع بين أنياب أسد جائع، وأن أذهب طعمة للوحوش، على
أن يكون خلاصي على يد الخسيس بروتيو. الله يعلم كم أكن من الحب
العقيم للناثنين الذي اعتبر حياته أغلى من حياتي. وهكذا تغالم حقدتي على
بروتيو القيم، الذي لا يمكنه أن يكون أفضل مما هو. لذلك اطلب منك ان
تذهب ولا تأمل بحيي ابدا.

بروتيو : مهما كان الخطر الداهم ميمنا، سأجابهه غير هائب لأحظي ولو
بنظرة عطف واحدة منك، اذ ليس من شقاء اقصى من عذاب الهيام، وليس
أتمس من رجل يحب امرأة لا تهواه.

سيلفيا : وليس من مثيل لبروتيو الذي يمشق المرأة التي لا تميل اليه. اقرأ
مجسدا ادا مي محيا جوليا قصة حبك الأول. فلنكي تنال رضاها، قد مرقت
ساعدتك وجعلتها إربا اربا. وكل هذه الوعود تبحرت هباء بسبب ولهي بغيرك.
في اعتقادي، لم يعد لك الان كلمة. وأعشى ان تكون لك كلمتك مختلفتان،
فهذه هي أسوأ الحالات. نعم، في الحقيقة، الأفضل أن لا تكون للانسان
كلمة، من ان تكون له كلمتان، احدهما لا مبرر لها. ومع ذلك، أنظنك قد
عنت آخر اصدقائك.

بروتيو : في الحب، من يا ترى يحترم الصداقة ؟

سيلفيا : معظم الرجال، ما عدا بروتيو.

بروتيو : اذا كانت الفصاحة واللاغة من أشد الكلام تأثيرا، فلن تقوى على
تلين قلبك، وأنا مستعد لان أعزلك عوة وأجبرك على محبتي، ولو اضطرت
الى استخدام حد السيف، وسأظل احبك رغم انظك.

سيلفيا : يا إلهي !

بروتيو (يأخذها بين ذراعيها) : سأجبرك على الخضوع لمشيئتي.

فالتينو (يهجم): تبا لك من متفكك وفق 1 كف عن هذا العناق البذيء، يا
وجه التحس، ومجلة الشؤم !

بروتيو : فالتينو !

فالتينو : يا حواء الدناءة، يا عديم الشرف والمروءة والوفاء، لماذا تظهر
أصدقاء الوقت الحاضر، يا حليف الفقر والحياة ! لقد خيبت آمالي أيها
الوغد، وهدمت صرح أحلامي لأن ما لمحته عيني وحده يكفي لانتاهي
بوقطعك المشين. الآن لم أعد أجزؤ على القول بأن لي صديقا واحدا حيا، لأن
وجودك يكذب ادعائي. فبمن أضع تقني عندما يسحق قلبي أعز الناس لدي ؟
انا آسف لتفقداني تفكك حي إلى الأبد، لأن شكك جعلني غريبا حتى عن
نفسي، ما دام أذى القريب والحبيب يفوق كل البلايا. تبا لك، أيها الزمان
اللعين الذي أصبح فيه الصديق أبغض من العدو اللدود.

بروتيو : ان عاري وجريمتي يهيجلاتي. فسامحني يا فالتينو. ليت وخز
ضميري في الحب يكون تكفيرا وانيا عن تقصيري، فأقدمه لك فموضعا عما
أقرضه بحقك من جسد. واعلم ان آلامي هي انقطع من ذنوبي بما لا يقاس.
فالتينو : لقد استوفيت حفي. والآن أجند نفسيكي بيهودك لانني ألق
بكلامك. فمن لا يردعه النعم لا يستطيع ان يميز بين الخير والشر، وأن يفرق
بين العنف واللين. وبما ان التربة تحفف غضب الله، ولكي تلمس ان أمانتي
حيالك صادقة وراسخة، أقدم لك كضمانة ما جبرته من فضائل سلفيا.
جوليا : الويل لي (تترنج).

بروتيو (يشير إلى جوليا) : ماذا حل بهذا الغلام ؟

فالتينو (يقرب من جوليا) : أه منك أيها الخيث ! هيا اخبرني، ما الامر ؟
ارفع عينك وتكلم.

جوليا : سيدتي العزيزة، كلنسي ملحي بأن أسلم خاتما للسيدة سيلفا، وقد
تناحلت في القيام بالمهمة.

بروتيو : اين الخاتم ؟

جوليا : ها هو. خطه (تسلطه خاتما).

بروتيو : ما هذا ؟ هو الخاتم الذي اعطته جوليا.

جوليا : ضوؤه يا سيدي. لقد انعطأت. هذا هو الخاتم الذي أرسلته اليك
سلفيا (ترهبه خاتما آخر) .

بروتيو (يتأمل الخاتم الأول) : ولكن كيف حصلت عليه ؟ فعند ذهابي،
كنت أعطيت جوليا.

جوليا : وجوليا بعينها هي التي سلمتني إياه، لأنها هي التي أتت به إلى هنا.
بروتيو : ماذا تقول ؟ جوليا أتت به ؟

جوليا : انظر إلى من كانت ضحية وعودك المرفوعة، ومن أدميت قلبها
المحب. منذ ذلك الحين، كم سببت لها من مأساة وكم أتمنى يا بروتيو ان
يرتد كينك إلى تحرك بالويل والحسرة عليك ان تسعى لأبك دمعتي إلى
التكبر بهذا الرأي لأعني حقيقة حيي عن الأنظار، إذ من الأسهل، فتسويه
المحقق، ان تسر المرأة باستبدال ثيابها حيات من ان يتل الرجل نفسه.

بروتيو : أجل يصعب ذلك على الرجل. ولو كان وطيء الرأي ثابت الجنان،
لأصبح اقرب إلى الكمال. ان ضعفه هذا بالذات يزيد الطين بلة ويضاعف
نقائصه وأخطائه، ويحمله على ارتكاب الكثير من الحماقات والسفالات.
فالتقلب هو دائما دليل عساسة وانعطاط، فوق ما يؤدي إليه من عواقب
وخيمة. لست أدري ما الذي يسحري في عيني سلفيا من معاني المودة
والوفاء لا أحد أحلى منها في نظرات جوليا.

فالتينو : ليحطني كل منكما يده، وليدعني أنعم بسعادة الجمع بين فليكما، إذ
من المؤسف حقا ان يتصاب صدقان مثلكما الطاء طويلا.

بروتيو : الله يشهد على صدق نيتي، وإياه أسأل لتحقيق أمنيته هذه.

جوليا : وأمنيته أيضا. (يصل بعض اللصوص بصحبة الدوق وتوريو).

اسد اللصوص : انتهوا، انتهوا، انتهوا.

فالتينو : كفى، كفى. هذا هو مولانا الدوق. أرحب بك، يا مولاي، انا
فالتينو الطريد.

الدوق : من أرى هنا ؟ السيد فالتينو ؟

توريو : وما هي عيني سلفيا.

فالتينو (والسيف في يده) : اجهد، يا توريو، ولا أزهقت روحك. لا تقف

في وجه غيظي ونقمتي. أكرر عليك أنك لن ترى ميلانو بعد الآن. ها هي سبلها أمامك، فلا تقل أنها تخصك، ولا تفكر في استئثارها. اياك إن تلاس يدعها، أو إن تحاول التزلف إليها.

توريو : مولاي فالتينو، أنا لست طامعا بمطلقها. فمجنون من تسول له نفسه بأن يفاخر بحياته لأجل امرأة لا تحبه. أنا لا أطلب بها ابتداء وهكذا هي لك وحده.

الدوق (لتوريو) : الالتجاء إلى الأساليب الذنينة للوصول إليها ما هو إلا انحطاط ولؤم. أعلم أنني، فسيما بشرف أجدادي، أقدر شهامتك، يا فالتينو، وأعتبرك أهلا لأن تمشق اميراطورة. ومنذ هذه اللحظة، أيقن جيدا كذلك، بأنني أنسى كل عذاب وحقد، وأدعوك إلى زيارتي، وأحرضك على الطموح إلى مآثرة جلييلة تحاكي مروعتك التي قلّ نظيرها. ومساهمة مني بذلك القول : يا مولاي فالتينو، أنت شاب كريم السمت والاعلاق، وعليك أن تحفظ بحبيبتك سبلها ما دام كل مكان أهل لرفقة.

فالتينو : اشكر ميلدتك على هذا الشاء الذي يفعم قلبي سرورا. وأرسل اليك باسم ابتك اد تسدي التي المعروف الذي ألتسمه منك بالحاح.

الدوق : نى بأنني أستجيب طلبك مهما يكن.

فالتينو : هؤلاء الخارجون على القانون، عشت أنا وإياهم ربحا من الزمن، ووجدتهم من الرجال الموهوبين المخلصين ذوي الهمم العالية. فسامحهم، اياها المولي الكريم، على ما اتوه من التجاوزات، ودعمهم بمودوا من متفاهم إلى ديارهم وعيالهم. انهم، في الحقيقة، مواطنون صالحون، وصدورهم عامرة بالمواطف النبيلة، وبوسعهم أن يؤدوا للمجتمع أجلا للخدمات.

الدوق : رأيك سيدي، ورجاؤك هو عين الصواب. وها أنا أصفح عنهم وعنك ايضا. فيمكنك ان تعاملهم بسماحة كما تشاء، وحسب ما يستحقون. هيا نذهب ونضع حدا لجميع خلافاتنا باقامة الحفلات والأفراح واغتنام سائر المناسبات الرسمية لتمييز الماضي.

فالتينو : أثناء سيرنا، سأستجيب الحرية لإضحاكك بما قصته عليك من رواياتي

إفانسي : من الأفضل لك، أن يتوب عنك أصدقاؤك، ويستردوا لك حقك بحق
السيف. وعلى أي حال، فإن في رأسي فكرة أخرى يمكن أن تنخفض عن
نتائج حسنة. هل تعرف أن باج، ابنة السيد جورج باج ؟ أنها صبيّة لطيفة.
سألني : السيدة أن باج ؟ إنها سمراء وصاحبة صوت جميل.
إفانسي : إنها هي بالذات التي أعرفها : أجمل نساء الكون — لقد أوصى لها
جدها، وهو على فراش الموت، بسمائة ليرة ذهبية تقبضها عندما تبلغ السابعة
عشرة وأنه لإلهام موقن أن ترك ثروتنا جانباً ونسعى إلى تزويج السيد ابراهام
من الأنسة آن باج.

شالو : هل أوصى لها جدّها بسمائة ليرة ؟

إفانسي : أجل، وسيترك لها أبوها مالاً يفوق وصيّة جدّها.

شالو : إني أعرف الفتاة، إنها موهوبة.

إفانسي : أن يملك المرء سيمائة ليرة، معناه أنه موهوب.

شالو : حسناً، لنذهب إلى السيد والنيل باج هل فرستاف موجود هناك ؟

إفانسي : هل أكذب عليك ؟ إني أحقر الكذاب، كما أحقر من كان على
خطأ. أن الفارس جون هو هناك. لكنني أتوسل إليك أن تتقاد إلى من يريدون
لك الخير — سأفرع الباب وأطلب السيد باج. (يقرع باب المنزل) يا هذا !
حرس الله بيتك !

باج : من هناك ؟

إفانسي : باركك الله، هنا هو صديقك القاضي شالو والسيد سلتير.

باج : إني سعيد لرؤيتكم بصحة جيدة. أشكرك يا سيد شالو من أجل الطريدة
التي قلمتها لي.

شالو : إني سعيد لرؤيتك، يا سيد باج — كنت أتمنى لو كانت طريدتك
أفضل. لقد أجهز عليها بطريقة سيئة... كيف حال السيدة باج ؟... إني أحبك
من كل قلبي.

باج : إني أشكرك على ذلك يا سيدي.

شالو : إني أشكرك بدموري، يا سيدي — إني أحترمك.

باج : إني سعيد لرؤيتك، يا عزيزي سلتير.

سلطان : كيف حال كلبك المفترس ؟ لقد سمعت ؟ لقد سمعت بأنه قد برز في السباق ؟

باج : لم يبت أحد في هذا الأمر، يا سيدي.

سلطان : بل قل انك لن تعرف بذلك.

شالو : كلا، لن يعرف بذلك... إنه كلب ممتاز.

باج : إنه كلب ضخم البنية، يا سيدي.

شالو : إنه كلب ممتاز وجميل — هل نستطيع أن نزيد على ذلك شيئاً ؟ السير

جون فولستاف موجود هنا ؟

باج : إنه في المنزل، أتمنى لو أستطيع التوسط بينكما.

إفانس : إنك تتكلم كمسيحي.

شالو : لقد أعانني، يا سيد باج.

باج : إنه يعرف بذلك، بطريقة أو بأخرى.

شالو : إن الاعتراف بالإهانة لا يعني التعويض عنها — أليس كذلك، يا سيد

باج ؟ لقد أعانني وجرح شعوري في العمق، صدقني إني مهان.

باج : إن السير جون قادم إلينا.

(يدخل السير جون، بارموق، بيم ويسولي)

فولستاف : هل تريد أن تشكروني إلى الملك، يا سيد شالو ؟

شالو : أيها الفارس، لقد قُلت رجالي، واجهزت على أهلي، وافتحمت بيتي.

فولستاف : ولكني لم أُقِلْ ابنة حارسك.

شالو : ستجيب عن كل هذا.

فولستاف : سأجيب فوراً : لقد ضلّت كل هذا... هذا هو جوابي.

شالو : سيحكم المجلس بالأمر.

فولستاف : إني أنصحك بأن لا تدع المجلس يعلم بالأمر : ستكون موضع

سخرية.

إفانس : إن كلامك بليغ، يا سيرجون ؟

فولستاف : لا يعني إن كان كلامي بليغاً أو فارغاً ! سلطان، لقد جئلت

رأسك، فأني حقدت كنهه لي ؟

سلندر : إني أضمر لك ولأوغادك، باردولف، نيم ويستولي حقداً عظيماً. لقد
قلدتني إلى المقهى، وبعد أن شربنا، سلبنوني أموالتي.

باردولف : إيه، منك يا جنة يا بورني !

سلندر : هذا لا يهمني !

بيستولي : ماذا ؟

سلندر : هذا لا يهمني !

نيم : لترك هذا الحديث.

سلندر : (لنادر) : أين سامبل، غادمي، غادمي، هل بإمكانك أن تقول لي أين هو ؟

إفانسي : مهلاً، أرجوكم ! دعونا نفاهم ! هناك، على ما أعتقد، ثلاثة حكام

سيبتون في هذه القضية : هناك السيد باج، يعني السيد باج، وهناك أنا، يعني

أنا، وهناك أخيراً ضيفي علتر.

باج : نحن الثلاثة سستمع إلى القضية ونبث فيها.

إفانسي : حسناً — سأعد محضر ضبط وأدونه في مفكرتي، ومن ثم سنستمع

عن القضية بحضر.

بيستولي : (يهدم) — إله يصفي جيداً.

إفانسي : ما معنى هذا الكلام ؟

فولستاف : بيستولي، هل سلبت السيد سلندر أمواله ؟

سلندر : أجل، أقسم لك بهذه القفايز، بأن لا أدخل إلى غرضي الكيرة مطلقاً،

إذا لم يكن هو الذي سلبنى أموالتي.

فولستاف : هل حقاً ما يقوله يا بيستولي ؟

إفانسي : إذا كان الأمر يتعلق بالسرقة، فلان ما يقوله زور وبهتان.

بيستولي : (لنادر) — إلهك عني أيها الجيلي ! (لنادر) : أطلب إليك يا

سيدي، أن تضربني بهذا السيف المصنوع من الخشب. (لندر) : أنت كاذب !

سلندر : (خيراً إلى نيم) : أقسم لك بهذه القفايز بأنه هو.

نيم : إني يا صاحبي : لا أريد أن تهزل معي، وإلا قبضت عليك.

سلندر : (مثيراً إلى باردولف) : أقسم لك بهذه القبة، بأن السارق هو هذا،

صاحب الوجه الأحمر. وإذا كنت لا أذكر ماذا فعلتم بي بعدما أسكرتموني، فلا يعني هذا أنني حمير.

فولستاف : (لورنس) ما رأيك في ما يقول، يا صاحب اللون القرمزي ؟
باردولف : من جهتي، أعتقد أن هذا النيل قد رشده بعد أن سكر.

إفانس : فقد رشده — تبا له من جاهل !

سليمر : أجل، وكنت أنت أيضاً تتكلم باللاتينية. ولكن هذا لا يهم !

بعد هذه الخدمة القذرة، لن أسكر إلا بصحبة أناس شرقاء ولقباة يخفون الله وليس مع سكرين.

إفانس : بحق الله الذي سيدعيني، إن قصصك شريف.

فولستاف : تلاحظون، أيها السادة، أنهم أنكروا كل ما حصل.

(تدخل السيدة آن باج ومعها صبر، ثم السيدة غي وسيد باج)

باج : أعيدني هذه الحمير يا ابنتي، سكرت في البيت.

(تعود آن باج إلى البيت)

سليمر : أيتها السماء ! إنها الآنسة آن باج !

باج : كيف حال السيدة غي ؟

فولستاف : أهلاً بك، أيتها السيدة غي — استأذنتك، أيتها السيدة العزيزة !

(يمشيها)

باج : أيتها السيدة، أقمي عبداً لهؤلاء السادة، تعالوا، إن لدينا فطائر لحم سائحة ممتدة للعشاء — تعالوا، أيها السادة، آمل أن تدفن جميع أحقادنا.

(يدخل الجميع إلى البيت باستثناء سافر، سفير وإفانس)

سليمر : إني مستعد لأعطاء أربعين شلًا لمن يحضر إليّ كتاب الأغاني.

(يدخل صامبل)

صامبل : يا صامبل ! أين كنت ؟ هل ينبغي عليّ أن أعتمد نفسي، أليس

كذلك ؟ هل أحضرت معك كتاب الأغاني ؟

صامبل : كتاب الأغاني ! ولكنك أمرتني إلى أليس كورتميش، غي عيد جميع

القدسين الماضي.

شالو : تعال يا ابن عمي، تعال، نحن بانتظارك — هناك اقتراح تقدم به السيد هورخ الموجود هنا... هل تسمعي ؟

سلندر : أجل، يا سيدي، وستعجني عاقلاً، سأعمل كل ما يأمرني به العقل، إذا كان الأمر كذلك.

شالو : ولكن اسمعي.

سلندر : هنا ما أقوله، يا سيدي.

إفانس : استمع جيداً، يا سيد سلندر، سأقول لك ما إذا كان الأمر يناسبك أم لا.

سلندر : كلا، سأفعل ما يقول لي، ابن عمي شالو. أعنبرني أرجوك، إنه قاضي صلح في بلدته. أما أنا فأني رجل بسيط.

إفانس : ولكن ليس هذا ما نعيه، ان الأمر يتعلق بزواجك.

شالو : أجل، هذا هو المقصود، يا عزيزي.

إفانس : أجل، المقصود هو زواجك من الأنسة آن باج !

سلندر : إذا كان الأمر كذلك، فأني مستعد لأن أتزوجها رغم كل الشروط المعقولة.

إفانس : ولكن هل تستطيع أن تحب الفتاة ؟ نريد أن نعلم ذلك منك شخصياً.

شالو : يا ابن عمي، ابراهام سلندر، هل تستطيع أن تحبها ؟

سلندر : أرجو ذلك، يا سيدي، سأفعل من أجل أن أحبها كل ما يأمرني به العقل.

إفانس : استخلفك بالله وبالسيدة العذراء، أن تقول لي بالإيجاب ما إذا كنت تستطيع أن تحبها.

شالو : يجب أن تفعل ذلك — هل تتزوجها ومعها مهر مرموق ؟

سلندر : إني مستعد لأن أفعل أكثر من ذلك، يا ابن عمي، بناءً على طلبك المعقول.

شالو : ولكن افهمني، افهمني، يا ابن عمي. ما أريده، هو إسعادك. هل تستطيع أن تحب الفتاة ؟

سلندر : إني مستعد لأن أتزوجها بناءً على طلبك، يا سيدي. ولكن إذا لم يكن

الحب كبيراً في البداية، فإن السوء يستعمل على انقاصه بعد معايشة حبيبة
عندما تتزوج ويكون قد نسي لا أن يعرف أحداً الآخر أكثر.

وإني أتوقع أن يزداد النفور فيما بيننا عندما نكون أقل كلفة. ولكن إذا قلت
لي تزوجها، فإني سأفعل ذلك. إني رجل منحل الأخلاق جداً في هذا الصدد
وبغاية الاسهل.

إفانس : إنه جواب حكيم ما عدا كلمة بغاية الانحلال التي يجب أن يقال :
بحزم شديد... إن قصده شريف.

شالو : أجل، أعتقد أن قصده شريف.

سليدر : أجل، لو لم يكن قصدي شريفاً، لقررت أن أشتق هنا.

(تعمل آن حاج)

شالو : إن السيدة الجميلة آن قادمة... كم أتمنى لو كنت شاباً لأحبك أنتها
السيدة آن !

آن : إن الغداء جاهز، ووالدي يرغب في تناول الطعام معك.

شالو : إني تحت تصرفه، أنتها السيدة الجميلة آن.

إفانس : تبارك الله ! لا أريد أن تفوتني صلاة السلام الملائكي.

(يخرج شالو وإفانس)

آن : هل تريد أن تدخل، يا سيدي ؟

سليدر : كلا، أشكرك من كل قلبي، إني على أحسن ما يرام.

آن : إن الغداء بانتظارك، يا سيدي.

سليدر : لست جالفاً، شكراً لك (سائل) اذهب، ليها الحقيق، وقم بخدمة ابن
عمي شالو. (يخرج سائل) إن قاضي الصلح، يجد الراحة إذا اعاره أحد ديوه
خادمه... إني احفظ بثلاثة غداً وبوصف واحد، وذلك إلى أن تموت أُمي.
وبانتظار ذلك، إني امشي كمن ينحدر من أصل حقير.

آن : لا استطع أن أدخل بدونك، يا سيدي. لن يجلس أحد إلى مائدة الطعام
قبل أن تحضر.

سليدر : في الحقيقة لا أريد أن أكل شيئاً. أشكرك كما لو كنت قد أكلت.

آن : لرجوك إن تدخل، يا سيدي.

سلطان : شكراً لك. أفضل أن ننتزه هنا — لقد رُضُّ الباردة عظم ساقى عندما كنت المقاتل مدوراً بالمبارزة. لقد تناولت صحناً من الإيجاص المحفوظ، ومنذ ذلك الحين بت لا استطع نحمل رائحة الطعام للمساكن... لماذا تبغ كلابك هكذا ؟ هل هناك دية في المدينة ؟

آن : اعتقد ذلك، يا سيدي.

سلطان : أحب كثيراً هذا النوع من اللهو، كما إني بارع في مقابلة الدينة مثل اي رجل في انكلترا... ألا يعتربك الخوف عندما نرين الدب وقد افلتت من قيده ؟

آن : أجل، يا سيدي.

سلطان : إن هذا النوع من اللهو، يعادل بالنسبة لي الأكل والشرب. لقد رأيت « ساكرسون » وقد افلتت من قيده، كما إني امسكت بسلسلته، مراراً عديدة. ولكني أجزم لك بأن النساء كنَّ يولولن لدى رؤيتهن هذا المشهد. إن النساء لا يستطعن تحمل رؤية هذه الحيوانات المفترسة.

باج : (يخرج من المنزل) تعال، ايها العزيز سلطان، تعال نحن بانتظارك.

سلطان : لا أريد أن آكل شيئاً. شكراً لك، يا سيدي.

باج : تعال، تعال يا سيدي.

سلطان : ادخل أمني، أرجوك.

باج : هيا، يا سيدي.

سلطان : أيتها السيدة آن، ادخلي أولاً.

آن : كلا، يا سيدي، أرجوك أن تدخل أولاً.

سلطان : لن ادخل لولاً، لن اسبب لك مثل هذه الإهانة، يا سيدي.

آن : أرجوك يا سيدي.

سلطان : أفضل ان اكون غير مهذب على أن اكون مزعجاً — انك تهين نفسك، في الحقيقة.

(يدخل إلى البيت معه آن وباج)

المشهد الثاني

(أمام منزل باج)

(يظهر إفاثس وسامبل على عتبة المنزل)

إفاثس : هيا ! إسأل عن المنزل المؤدي إلى منزل الدكتور كايوس. هناك تقيم السيدة كيكلي التي تعبر مرصعته أو ممرضته، أو طبيخته، أو عائلته، أو كواءته.

سامبل : حسناً، يا سيدي.

إفاثس : أعطها هذه الرسالة، إنها تعرف جيداً السيدة آن باج. والرسالة هي من أجل أن ترسل إليها لدعم طلب سيدك لدى السيدة باج. اذهب، لرجوك، أريد أن أنهى تناول غدائي، بقي عني أن آكل التفاح الكندي والجبين.

(يصرخان)

المشهد الثالث

(قلبي غارتر)

(يدخل فولستاف، غارتر، باردولف، نيب، يولي وروبين)

فولستاف : اهلاً بك، يا ضيفي غارتر !

غارتر : ماذا تقول أيها الوغد ؟ تكلم بمحكمة.

فولستاف : في الحقيقة، يجب أن اصرف بعض عهدي.

غارتر : اصرفهم، اطردهم، يا هرقل العظيم ! ليفروا مسرعين !

فولستاف : إني أفتق مئة وعشر ليرات في الأسبوع !

غارتر : انت لمرابطور، مثل فيسر ! سأدخل باردولف في خدمتي. سيهتم
بصنع الخمر. حل اتفقنا، أيها العظيم هكتور ؟
فولستاف : اتفقنا، يا ضيفي العزيز.
غارتر : قلت لك اتبعني ! (لباردولف) دعني أرى ما إذا كنت تحسن رفو النبيذ
وتجعله يفور. اتبعني.

(يخرج غارتر)

فولستاف : اتبع يا باردولف : حسن لك أن تصبح ساقياً. وداعاً، أيها الخادم
القديم والسقي الجديد !
باردولف : لقد كنت دائماً أتوق إلى هذا النوع من العيش، سأصبح ثرياً.
(يخرج باردولف)

يستولي : يا له من رجل حقير !

نيم : إن روحه لا تعرف البطولة ! لقد اتبعه والداه، إذ كانا سكرانين !
فولستاف : إني مسرور لأنني تخلصت منه. لقد أصبحت سرقانه مشهورة.
كان يشبه في تشله مطرباً غير موهوب لا ينفيد بالأيقاع. ولكني، أيها السادة،
أصبحت أعيش في بؤس ! يجب أن ألجأ إلى الاحتيال ومصب المكائد.
يستولي : يجب أن يكون للربان ما تقتات به.

فولستاف : من منكم يعرف شخصاً في هذه المدينة يدعى غي ؟

يستولي : لقد عرض، إنه رجل ميسور.

فولستاف : سأتنزل بامرأته، إنها على استعداد لقبول ذلك. إنها ثائرة ولها
نظرة جذابة. إني أعلم بأفكارها.

يستولي : إنه يعلم أفكارها.

فولستاف : يقال إنها تمتلك ثروة زوجها... لقد كتبت إليها رسالة، كما
كتبت أيضاً رسالة أخرى إلى السيدة باج التي حدثني منذ لحظة بعينها
الجنائيس اللتين كانتا تشعان نارة على بطني وتارة على قلبي.

يستولي : هذا يعني أن الشمس كانت تشرق على العزلة !

لهم : شكراً لك على هذا التعبير !

فولستاف : لقد كانت تتحرق شوقاً إليّ ! لذلك كتبت إليها هذه الرسالة —

هي أيضا ثروة — سأكون أمين الصندوق بالنسبة لكل منهما، وسيكونان مصدر ثروتي (يسولي رسم).

(إحمل أنت هذه الرسالة إلى السيدة باج، وإحمل أنت أيضاً هذه الرسالة إلى السيدة غي. سنفتي، أيها الفتيان، سنفتي).

يسمولي : هل أصبح مثل السير بانفلورس، أنا الذي يحمل السيف على جنبه ؟ ليأخذ بالأخرى الشيطان !
نيم : لن أشارك في نصب مكيدة خبيثة : استعد رسالتك هذه، إنني أريد الحفاظ على سمعتي.

فولستاف : (رويد) اسمع أيها الحقير، سلمت هاتين الرسالتين إلى أصحابهما بسرعة... وأنتما أيها اللوغدان، اخرجيا من هنا ! أنتما مصروغان من خدمتي، هيا ابعدا لكما عن مأوى في مكان آخر. إن فولستاف يريد أن يقتصد في معيشته، سأكفي بخادم واحد.

(يخرج مع رويد)

يسمولي . تميزق السور أحشاءك ؟ إن هناك دائماً أناس يحتالون على الأغنياء والمفقر. سيأتي يوم أصبح فيه غنياً، وتصبح فيه أنت فقيراً، أيها الحقير.
نيم : أريد الانتقام منه.

يسمولي : تريد الانتقام منه ؟

نيم : أجل.

يسمولي : بالسيف أم بالاحتيال ؟

نيم : بالانين معاً — سأكشف للسيدة باج المكيدة التي يديرها لها.

يسمولي : وأنا بفوروي، سأكشف للسيد غي، كيف أن هذا الحقير يخطط للاستيلاء على ثروته والنيل من شرفه وشرف امرأته.

نيم : سأحث باج على أن يدس له السم. إن رجلاً له مثل طبعه اللطيف، لهو رجل خطير.

يسمولي : سأقف إلى جانبك — إلى الأمام !

(يخرجان)

المشهد الرابع

(في منزل الدكتور كايوس)

(تدخل السيدة كيكلي، سامل وروغي)

السيدة كيكلي : روغي، أرجوك أن تمضي، إلى مفرق الطرق، لترى ما إذا كان سيدي، الدكتور كايوس قدماً أم لا — لأنه إذا وصل إلى المنزل ووجد أحداً فيه، فإنه سيستشيط غضباً.
روغي : سأترقبه.

السيدة كيكلي : اذهب. (يخرج روغي) انه فتى شريف، يتفانى في خدمة البيت، وسببته الوحيدة، استرساله في الصلاة، وهو في هذا عيب، ولكن لكل امرئ نقائصه — والآه، لندع هذا جانباً... قلت أن اسمك هو بيتر سامل ؟
سامل : أجل، لا يوجد اسم أفضل منه.
السيدة كيكلي : والسيد سلتند، هو سيدك ؟
سامل : أجل.

السيدة كيكلي : انه صاحب لحية كبيرة ومستديرة، أليس كذلك ؟
سامل : كلا، انه صاحب وجه صغير ودقن صغيرة أيضاً، تماماً مثل دقن قايين.

السيدة كيكلي : إنه صاحب طبع لطيف، أليس كذلك ؟
سامل : أجل. ولكن له بداً رشيقة. لقد قاتل خفيّر الصيد.
السيدة كيكلي : ماذا تقول ؟ يجب أن تذكره — هل يمشي رافعاً رأسه ومتبحراً ؟

سامل : أجل.
السيدة كيكلي : هيا، عسى ألا ترسل السماء إلى آ ن باج نصيباً أسوأ ! قل

للنفس إفتاس بأنني سأفعل كل ما أستطيع من أجل سيده... إن أن هي إبتنة
فاضلة، وإني أتمنى...

(يدخل روعي)

روعي : اتجروا بأنفسكم ! لقد قدم سيدي.
السيدة كيكلي : سحفتنا جميعاً ! أيها الفتى، احضىء في هذه الحجرة (نفس،
سامل مرة تالط) لن يقى فيها طويلاً. روعي، عُدْ، مرة أخرى، واستعلم من
سيدك — أعشى ألا يكون على ما يرام، لن يدخل ! (السيدة كيكلي تتندد)

(يدخل الكابور كايوس)

كايوس : ماذا تعين ؟ إني أكره هذه التفاهات. اذهبي إلى حجرتي واحضري
لي صندوقاً أحضر، هذا ما أريده. هل فهمت ماذا أريد ؟ صندوقاً أحضر.
السيدة كيكلي : أجل، سأحضره لك. (على سدة) اني مسرورة لأنه لم يعض
لإحضاره بنفسه : لو وجد الشاب في المحبرة، لأشبعه ضرباً.
كايوس : أف، أف، أف ! ان الطقس حار !

السيدة كيكلي : (تتردد من المحبرة) هل هو هذا، يا سيدي ؟

كايوس : أجل، أين هذا الحفير روعي ؟

السيدة كيكلي : جون روعي !

روعي . إني حاضر، يا سيدي.

كايوس : هيا تناول سيفك الطويل واتبعني إلى القصر.

روعي : سمعاً وطاعة، يا سيدي.

كايوس : لا تأخر، يا إلهي ! ماذا نسيت ؟ هناك أشياء بسيطة في غرفتي، لا
أرغب في أن أتركها ورثتي.

السيدة كيكلي : يا إلهي ! سيجد الفتى هناك ويثور غضبه !

كايوس : يا للشيطان ! من يقيم في غرفتي ؟ (يهر سامل إلى خارج الغرفة) يا لك

من حسيس ! يا لك من سارق !.. روعي، أعطني سيمي الطويل !

السيدة كيكلي : اهتدأ، يا سيدي.

كايوس : ولماذا اهتدأ ؟

السيدة كيكلي : ان هذا الفتى هو رجل شريف.

كايوس : وماذا يفعل رجل شريف في غرضي ؟ لو كان شريفاً، لما دخل الى غرضي.

السيدة كيكلي : لرجوك لا تكن قاسياً، اسمع الحقيقة — لقد جاء، من قبل القس هونغ، لمقابلتي...

كايوس : (السيدة كيكلي) اسكني، انت (ساميل) وانت، اكمل.

ساميل : توسل الى هذه السيدة الشريفة، خادمك، كي تتوسط لدى السيدة آن باج، من أجل سيدي الذي يريد ان يتزوجها.

السيدة كيكلي : هذه هي الحقيقة، ولكنني لست مستعدة لأن أقبل ذلك من أجله.

كايوس : لقد ارسلت السير هونغ .. روعبي، ناولتي ورقة (ساميل) وانت، انتظر لحظة (يكب)

السيدة كيكلي : (ساميل يصوت منخفض) اني مسرورة لأنه يلزم الهدوء. لو غصب، لمسحت صراخه ! ومهما يكن من امره يا صاحبي، فإني سأفعل المستطاع من أجل سيدك. إن الدكتور الفرنسي، هو سيدي... استطيع ان أدعوه سيدي، لأنني اتولى امور بيته، إني اغسل وانظف واكوي واحضر له الطعام.

ساميل : إن كل هذه الأعمال من شأنها أن ترهقك.

السيدة كيكلي : اتعتقد ذلك ؟ أجل، إنها مرهقة جداً، يضاف اليها النهوض باكراً، والنوم في ساعة متأخرة من الليل... مهما يكن من أمر (ما أقوله لك، لا أريد أن يعلم به أحد !). إن سيدي مفرم بالسيدة آن باج. ولكن هذا غير مهم ! إني أعرف مشاعر آن : إنها لا تهواه، كما انها لا تهوى سواه.

كايوس : (ساميل) ستم هذه الرسالة الى السير هونغ، انها تتضمن تحدياً له بالسارورة ! إني أريد أن أطلع له عنقه في المشره كما إني سألقن هذا القس الشرير كيف يتدخل في جميع الأمور !... بإمكانك أن تذهب، إن بقائك هنا يلحق بك الضرر. لن يبقى من عظامه شيئاً تلهو به الكلاب !

(يخرج ساميل)

السيدة كيكلي : يا للأسف ! لا يسعه إلا أن يتكلم من أجل أحد أصحابه.

كايروس : هذا غير مهم ! ألم تقولي لي أن السيدة آن باج ستكون لي ؟ أريد أن أفل هذا القس الصغير والوفاة، وإني اخترت ضيفي غارتر ليقس حمامينا... وأريد أن أحظى بالسيدة آن باج.

السيدة كيكلي : سيدي، إن الفناء تحبك، وكل شيء سيسير على ما يرام... لنضع القس تتر.

كايروس : روعبي، تعالى معي إلى القصر... إذا لم أحظ بآه، فأني سأطردك. اتبع خطواتي، يا روعبي

(يخرج، وجهه روعبي)

السيدة كيكلي : لن تحظى إلا بأذني حمار ! إني أعرف مشاعر آن، من هذه الناحية، إنه لا يوجد امرأة في وندسور، تعرف مشاعرها أكثر مني، كما أنه لا توجد بفضل الله امرأة واحدة تستطيع أن تؤثر عليها.

فانتون : (من الخارج) يا هذا !

السيدة كيكلي : (تدع في الفناء) من هناك ؟ اقرب من البيت، أرحوك.

(يدخل فانتون)

فانتون : كيف حالك، أيها السيدة الطيبة ؟

السيدة كيكلي : إني على أحسن ما يرام.

فانتون : كيف حال السيدة آن ؟

السيدة كيكلي : إنها، يا سيدي، تبدو دائماً جميلة وشريفة وحلوة.

فانتون : هل تعتقدن إني سأحظى بها ؟ أليس تذهب جهودي سدى ؟

السيدة كيكلي : كل شيء بيد الله، يا سيدي، بيد أي أفسم لك بأنها تحبك.

ألمست لك ثؤلوله فوق العين ؟

فانتون : أجل، وبعد ؟

السيدة كيكلي : إن لهذه الثؤلوله قصة طويلة... لقد تحدثت سحابة ساعة عن

هذه الثؤلوله. إني لا أضحك إلا عندما أكون بصحتها ! إنها فتاة تميل إلى

الكتابة والأحلام... حسناً، اذهب !

فانتون : حسناً، سألتقي بها اليوم. خذي هذا المال لك، تكلمي من أجلي، إذا

شاهدتها قبلي، فأوصها خيراً بي.

السيدة كيكلي : هل تشك في ذلك ؟ أجل، سأعلمها من أجلك، وفي المرة القادمة سأحدث إليك أيضاً عن التؤلولة وعن سائر الظرفاء !
فاتكون : حساً، وداعاً ! إني مستجمل الآن.
السيدة كيكلي : وداعاً ! (يخرج فاتكون) في الحقيقة أنه رجل رفيع التهذيب.
ولكن آن لا تحبه، إني أعرف مشاعر آن تمام المعرفة... يا للشيطان ! ماذا نسيت ؟

(يخرج)

الفصل الثاني

المشهد الأول

(أمام منزل باج)

(تدخل السيدة باج حاملة رسالة بيدها)

السيدة باج : ماذا ! كنت بمنأى عن رسائل الغرام عندما كنت في ربحان
شبابي وفي أوج جمالي، وإذا بي اليوم أصبح هدفاً للغزل والغرام لرى ! (تقرأ)
لا تسأليني لماذا أحبك، لأن الحب إذا كان يقبل بالعقل طيباً فإنه يرفضه
مرشداً. إنك لم تعودى شابة، وأنا كذلك، أنت مرحة، وأنا كذلك، أنت
تحبين الخمر، وأنا كذلك، جميع هذه الأمور تخلق بيننا تعاطفاً قوياً. أكتفي
بحبي لك، أيتها السيدة باج، (هذا إذا كان بكفرك حب جندي لك !) لن
أقول لك : أشفقي علي. إن الجندي لا يفعل ذلك، ما أقوله لك هو أن
تحييني.

أقسم لك بذاتي،
أنا قارسك الحقيقي،
في الليل وفي النهار،
وفي كل الأوقات،

بأنني مستعد للقتال من أجلك،
بكل ما أوتيت من قوة.

(جون غولساف)

أي هيرودوس هذا ؟ يا لفساد الأخلاق ! كيف يجرؤ رجل مثله طاعن في
السن على التحول بي ! أية دعوة في سلوكي، سمحت لهذا السكر بأن
يعرض لي بهذه الطريقة ؟ ولكنه بالكاد يصحني ثلاث مرات ! ماذا قلت له
إذا ؟... لقد كنت وصية في مرحي، سامحني الله ! آه ! سأقدم بمشروع
قانون إلى البرلمان لردع الرجال البهيس. كيف سأنقم منه ؟
(تدخل السيدة هي)

السيدة غي : أينما السيدة باج ! أنسم لك بأنني كنت ذاهبة إليك.
السيدة باج : وأنا أيضا كنت ذاهبة إليك. أنك لست علي ما يرام.
السيدة غي : لا أعتقد ذلك، بإمكانني أن أبرهن لك العكس.
السيدة باج : في الحقيقة، إنك، حسب ظني، لست علي ما يرام.
السيدة غي : فليكن ! ولكي مع ذلك أستطيع أن أبرهن لك العكس، أينما
السيدة باج، أوجوك أن تسدي لي نصيحة...
السيدة باج : ما الأمر يا عزيزتي ؟

السيدة غي : آه يا عزيزتي، أي شرف كنت سأنال، لولا ترهات الموساس !
السيدة باج : لنذهب الترهات إلى الشيطان، يا عزيزتي ! أما أنت فتالي
الشرف... لا تهتمي بالترهات. ولكن ما الأمر ؟

السيدة غي : إذا كنت أفضل الذهاب إلى الجحيم، فإني أصبح أهلاً للحصول
على شرف القروسة.

السيدة باج : ما هذا أينما السيدة غي !... إن الشرف في مثل هذه الحالة
يفقد قيمته. صدقني. من الأفضل لك أن تحافظي على ما أنت عليه.

السيدة غي : إنا نضيق نور النهار عذبي، إقرئي... سترين كيف كنت سأصبح
أهلاً للحصول على شرف القروسة (تتم رسالة إلى السيد باج) سأظن سوعاً بكل
رجل يدمن، طالما لمي القدرة على التمييز بين رجل وآخر. ومع ذلك فإن

هذا الرجل، لم ينجأ إلى الشئمة، بل كان يمدح تواضع النساء، ويقد كل
اخلال باللباقة بتعابير حكيمة وبناعة، لدرجة إنني كدت أجزم بأن مشاعره
كانت مطابقة لأقواله، ولكن مشاعره كانت بعيدة كل البعد عن أقواله. كيف
سأنتقم منه ؟ أعصد أن أفضل وسيلة للبلوغ مأربي، هي أن ادغدغ أماله حتى
تقنه نار شهوته. هل سمعت بمثل هذا في حياتك ؟

السيدة باج : إن الرسالتين متماثلتان تماماً باستثناء اسمي باج وغي. ولكنني
احطت بك ككتابة عن سر شهرتك السيدة، إليك الرسالة التوأم. تؤكد لك أن لديه
آلاف الرسائل المتماثلة لهاتين الرسالتين، ولكنها لا تحمل بعد أسماء من
ستوجه إليهن. اتنى لو كنت عملاقة مستقيمة على منحدر جبل يلهون. في
مثل هذه الحالة، كنت سأجد عشرين مائة شهوانية، لبل أن اعثر على رجل
واحد عفيف.

السيدة هي : (قلن بن فرانس) انهما متماثلتان في الكتابة وفي التعابير. ماذا
يفكر إذا بعددنا ؟

السيدة باج : بحق السماء لا أعلم شيئاً، أيتها السيدة. إن رسالته تحملني على
أن أعمل نفسي كما لو كنت أجهل حقيقتها. لأنه بكل تأكيد لو لم يلحظ في
سلوكي ميلاً أجهله، لما تعرض لي بهذه الطريقة السيئة. علينا أن ننقم منه،
لنضرب له موعداً.

السيدة غي : سأحاول عليه بشئ الطرق، شرط أن يبقى شرقي مصوناً. لو
وقعت هذه الرسالة بين يدي روجي، لأثارت غيته إلى الأبد !
السيدة باج : إن زوجك قادم، وروجي أيضاً. ولكن روجي أبعد من أن تأكله
نار الغيرة.

السيدة غي : إنك من هذه الباحية، أسعد حظاً غني.
السيدة باج : تعالي نتواطأ ضد هذا الفارس البدين.

(نكتة)

(يمثل غي وهو جالس مع ستولي، لم باج وهو يجلس مع هيم)

هي : تعال، أرجو أن لا يكون الأمر مهماً.

يسئولي : ان الرجاء في بعض الأمور، أشبه ما يكون بكلب فقد ذنبه. ان
السرجون يريد أن يسيء إلى امرأتك.

هي : ان امرأتي لم تعد شابة يا سيدي.

يسئولي : انه يعاقل جميع النسوة، الشابات مهن والطاعنات في السن. إنه
يحب امرأتك، انتبه، يا سيد عي.

هي : هو يحب امرأتي ؟

يسئولي : إنه يحبها بكل جوارحه. فتدرك الأمر قبل وقوعه، وإلا لحق بك
العار ! وداعاً ! هيا بنا، يا نهم.

(يخرج يسئولي)

هي : سأصبر حتى تضلني الأمور.

نهم : (باج) اي أقول لك الحقيقة — ليست من عادتي الكذب لقد أساء إلي
بطريقة ما. كان بإمكانني أن أبعث إليه رسالة كما فعل هو بالنسبة إلى امرأتك،
ولكني أسكت سيقاً أجيد استعماله عند الضرورة — خلاصة القول . أنه يحب
امرأتك. ان اسمي هو العريف بهم. وداعاً !

(يخرج)

باج : (على حدة) يا له من قبي متصع !

هي : (على حدة) سأراقب قولستانف.

باج : (على حدة) إني لم أسمع بوجد مفروق ومهزار مظه.

هي : (على حدة) إذا اكتشفت شيئاً ما، فالويل له !

باج : (على حدة) لن أصدق هذا الصبي، لو جزم كلهن العملية بأنه رجل
شريف.

هي : (على حدة) انه قبي حلال.

باج : (لأمره هي تكلم بحره) هذا أنت ؟

السيدة باج : إلى أين أنت ذاهب، يا جورج ؟ إسمع إنذا.

السيدة هي : (تضم نحو زوجها) حسناً يا عزيزي فرائك، لماذا أنت كئيب هكذا ؟

هي : أنا، كئيب ! لا، لست كئيباً. عودي إلى البيت.

السيدة غي : لا شك أن فكرة غريبة نخطر لك الآن... هل تأتين معي، أيها
السيدة باج ؟

السيدة باج : أجل... جورج، هل تأتني لتناول الغداء ؟ (على حدة للسيدة غي ،
انظري من القادم : ستكون رسولتنا إلى هذا الفارس السافل.

(تدخل السيدة كيكلي)

السيدة غي : أقسم لك بأنني كنت أفكر فيها : ستجزي لنا عملاً.

السيدة باج : (للسيدة كيكلي) أنت قادمة لرؤية ابنتي آن، أليس كذلك ؟

السيدة كيكلي : أجل — أرجوك كيف حال السيدة آن ؟

السيدة باج : تعالي معنا، متربها — ستحدث معك، مساعدة كاملة.

(تخرج السيدة غي والسيدة باج والسيدة كيكلي)

باج : حسناً، يا سيد غي.

غي : هل سمعت ما قاله لي هذا المحتال ؟

باج : أجل، وهل سمعت ما قاله لي المحتال الآخر ؟

غي : هل تعتقد أنهما صادقان ؟

باج : ليذهب إلى الشيطان ! لا أعتقد أن الفارس يستطيع ذلك. ولكن اللذي

اتهماه بأنه ينوي الإساءة إلى زوجك وروحي قد سبق له أن طردهما من

خدمت : ايها الآن يسولان ولا يقومان بأي عمل !

غي : كلنا في خدمته ؟

باج : أجل.

غي : ان هذا الأمر لا يريد في طمأنيتي... انه يقيم في فندق غارتر.

باج : أجل. إذا حاول أن يتعرض لامرأتي، سأدعه يفعل، ثم إذا حصل على

شيء غير الصّد فإني سأأخذ المسؤولية على عاتقي.

غي : إني لا أشك في امرأتي — ولكنني لا أريد أن أعرضها لخطر الوقوع في

شباكهم.

باج : انظر ! ان غارتر قادم إلينا وهو يصيح : إنه لا يبدو فرحاً إلا إذا كان

رأسه مغطى بحمراء أو إذا كانت محفظة نقوده ممتلئة مالا... كيف حال

ضيفنا ؟

(يدخل السيد، وجهه شالو)

غارتر : (باج) كيف حالك، أيها الورد ؟ أتت رجل رفيع التهذيب !

(لغو) ها بنا، أيها القاضي !

شالو : اني أتعتك، أيها الصبح العزيز... أسعدت صباء، أيها السيد باج ! هل تريد الذهاب معنا ؟

غارتر : قل له أيها القاضي، قل له أيها الطيريت !

شالو : سيدي، ستحصل مبارزة بين السيد هوغ والدكتور كابوس.

غي : عزيزي غارتر، أريد أن أقول لك كلمة !

غارتر : ماذا تقول، أيها الصيريت ؟ (لقد السيد غي وغارتر على انفراد)

شالو : (باج) هل تريد الذهاب معنا، لمشاهدة المباراة ؟ لقد بلغني بأن القس لا يمزح في أمر كهذا.

غارتر : (لبي) هل لك من شكوى على ضيبي، الفارس ؟

غي : كلا. ولكنني أعطيك حلواناً، إذا سمحت لي برؤيته وقلت له اني ادمي فونتين : افضل ذلك قطع بهدف المزاح !

غارتر : اني مستعد للقيام بذلك : سيدخل وتخرج عندما تشاء وسيكون اسمك هوغبين - انه فارس مرح - هل نذهب، أيها السادة ؟

شالو : اني تحت تصرفك، يا ضيبي العزيز.

باج : لقد بلعني بأن الفرنسي بأرع في المسابقة.

شالو : كنت افوقه براعة في لعبة المسابقة، كنت بسيفي الطويل، ارغم أربعة من الفتيان الأشداء امثالك، على القفز مثل القفران، ان الشجاعة في هذا الميدان، هي كل شيء.

غارتر : من ها، يا ابنتي ؟ من ها - هل نمضي ؟

باج : اني ومن اشارتك... كنت افضل أن أسمعها يتشاجران، على أن أراهما يتقاتلان.

(يخرج غارتر، شالو وباج)

غي : لقد كان باج مصاعلاً وأحمق عندما وثق بصصف امرأته، لا أستطيع أن اعلمن نفسي بهذه السهولة. إنها الآن لدى السيدة باج، لا أعلم ماذا يفعلان

هناك. سأتحقق من الأمر وسأنتكر لمعرفة فواليا فولستاف وسواء وجلت امرأتي
فاضلة أم لا، فلن يذهب جهدي سدى.

(مخرج)

المشهد الثاني

(فندق غارتر)

(يدخل فولستاف ويسولي)

فولستاف : لن أعطيك بشئ واحداً.

يسولي : في مثل هذه الحالة، سأكسب معيشتي بحدّ السيف.

فولستاف : لن أعطيك بشئ واحداً — لقد عرضت نفسي للهلاك الأبدى،
عندما أقسمت لآنس ريفي التهذيب بأنك ونيم جنديان باسلاص، وعندما
فقدت السيدة بريجيت مروحة اليد التي تملكها، اقسمت بخرقي بأنك لم
تسطّ عليها.

يسولي : ألم تقسم الأرياح ؟ ألم يكن نصيبك خمسة عشر بشئاً ؟

فولستاف : فكّر جيداً أيها المحتال. هل تعتقد أنني أعرض نفسي للحظر
محاناً ؟ وعلاصة القول، لست مخلوقاً لأكون فريسة لك. أعرب عن وجهي !
لقد رفضت أن تحمل رسالة من أجلي، أيها الحفير ! لقد حاولت التستر
بالشرف أيها السافل في حين أنني أنا بالذات أكاد لا أستطيع المحافظة على
أصول الشرف ! أجل، أنا بالذات اضطر أحياناً لأن الجأ إلى الاحتيال، وأنت،
أيها السافل، تريد التستر بالشرف !

يسولي : اتني تادم — ماذا تستطيع أن تطلب مني أكثر من ذلك ؟

(يدخل رويان)

رويان : سيدي، هناك امرأة تريد التحدث إليك.

فولستاف : دعها تقترب !

(تدخل السيدة كيكلي)

السيدة كيكلي : لست امرأة بعد، يا سيدي.

فولستاف : إذا أتيها الفتاة.

السيدة كيكلي : إني كذلك، يا سيدي، تماماً كما كانت والدتي بعد ساعة من ولادتي.

فولستاف : إني أصغتك — ماذا تريد مني ؟

السيدة كيكلي : هل لي أن أقول لك كلمة أو كلمتين ؟

فولستاف : إني استمع إليك، أيتها الأنسة، تكلمي ما طاب لك الكلام.

السيدة كيكلي : هناك امرأة تدعى السيد هي، يا سيدي...

اقرب قليلاً من هذه الناحية، أرجوك... إني أقم في منزل السيد كايوس.

فولستاف : حسناً، اكلمي — قلت، السيدة غي ؟

السيدة كيكلي : أجل — أرجوك أن تقرب قليلاً من هذه الناحية.

فولستاف : أؤكد لك بأن أحداً لا يستمع إلينا... هؤلاء هم رجالي.

السيدة كيكلي : حقاً ؟ لعلوهم الله ويجعل منهم خداماً له !

فولستاف : حسناً — السيدة غي ! ماذا تريد من أن تقولي بخصوصها ؟

السيدة كيكلي : إنها مخلوقة رائعة يا سيدي — يا إلهي ! يا إلهي ! يا لك من

رجل فائن بتقن الاغواء، يا سيدي، ولكن سامحنا الله جميعاً.

فولستاف : السيدة غي ؟

السيدة كيكلي : باختصار، لقد لربكتها، كما لم يستطع شخص من قبل أن

يفعل ذلك، عندما كان البلاط لا يزال في وندسور — ومع ذلك، فقد كان يفد

إليها الفرسان واللوردات والبللاء بحرياتهم الفخمة، ويحثون إليها بالرسائل

والهدايا، كانوا يقدمون إليها ثياب من الحرير والذهب، ورائحة المسك تروح

منهم، ويوددون إليها بعبارات جميلة تحمل أية امرأة معها علا شأنها على

الاذعان لهم. ومع ذلك، لم يستطيعوا أن يفوزوا بها...

فولستاف : ولكن ماذا تريد مني ؟ انحصري، أيتها الأنسة...

السيدة كيكلي : حسناً لقد تسلمت رسالتك، وهي تشكرك كثيراً عليها، وهي

تريد أن تحطرك بأن زوجها يكون خارج المنزل بين الساعة العاشرة والحادية

عشرة.

فولستاف : بين العاشرة والحادية عشرة ؟

السيدة كيكلي : أجل في مثل هذا الوقت، يكون زوجها خارج المنزل، لذلك بإمكانك أن تأتي للالتقاء بها — إنها تمها معه حيلة تيسر، إن غيرة خاله، إن حياها معه ملائ بالشدة.

فولستاف : بين العاشرة والحادية عشرة ! بلقيها تحياتي، أيتها الأتمة — لن أتأخر عن الموعد.

السيد كيكلي : أحسنت — ولكن لدي رسالة أخرى، أحملها إليك — أن السيدة باج تملك تحياتها. ودعني أسر إليك بأنها امرأة تقية مثل جميع نساء وندسور، لا تخلف أبداً عن تأدية الصلاة صباحاً ومساءً. ولقد كلفني بأن أقول لك أن زوجها لا يغيب عن المنزل إلا نادراً، ولكن ترجو غيابه ذات يوم. لم أر مثلاً امرأة تهتم برجل — لا شك أنك رجل فائن.

فولستاف : ولكن قولي لي، هل شاركت كل من روجة غي وروجة باج بحبها لي ؟

السيدة كيكلي : انهما انظرن من أن تفعل ذلك. ان السيدة باج تستحلفك أن ترسل إليها خادمك الصغير : ان زوجها يحبه كثيراً، وفي الحقيقة، ان السيد باج رجل شريف — لا توجد في وندسور، زوجة أسعد من زوجته. انها تفعل كل ما يحلو لها، وهي، في الحقيقة، تستحق ذلك — يجب أن ترسل إليها خادمك الصغير.

فولستاف : حسناً، سأفعل ذلك.

السيدة كيكلي : أجل، افعل ذلك إذا، ولعمرى على أن يكون وسيطاً بينكما، ولكن لا تدعه يعلم بنواياكما، ودعها لكل طارئ، لكن بينكما كلمة سر لا يصلح نواياكما المتبادلة لأنه ليس من الممتحب أن يعرف الصغار الحث. فولستاف : وداعاً ! بلقي تحياتي إلى الأتمة معاً. عذري هذا المال مكافأة لك ! اني لا أزال مديناً لك. أيتها الخادم، إذهب مع هذه السيدة... ان هذا النبا قد سلني عقلي.

(تخرج السيدة كيكلي وروفا)

ما يجعل امرأته غائبة بالنسبة لي. سأمتلكها كما يمتلكك زوجها المخدوع مفتاح
خرفته، وعندئذ سيدأ الحصاد بالنسبة لي.

غبي : كنت أتمنى لو تعرف السيد غبي، فتجنبه إذا التقيت به.
فولستاف : لذهب إلى الشيطان هذا السافل ! سأرعبه بمضاي، ستحلق
كالنيزك فوق قرني هذا الزوج المخدوع — اعلم، أيها السيد فوتين، إنني
سأقتصر عليه وألك ستنام مع امرأته... تعال إلي، يا كراً هذا المساء. إن غبي هو
مجرد وعد وزوج مخدوع.

(يخرج)

غبي : أي شخص سيء السيرة، هو هذا الرجل !... إن قلبي يكاد ينفجر لتفاد
صبري !... من يستطيع أن يقول لي بعد الآن، إن عيرتي ليست هي محلها !
لقد بحثت امرأتي إليه برسالة وحددت له المكان والزمان. من كان يصدق
ذلك ! .. يا لها من امرأة عاقلة ! سيدس سريري ويسلب مالي، وتخونه
سمعتي ! وعلاوة على كل هذا، سأنتع بأشنع النعوت ! إن الشيطان نفسه، لا
يدعي بأسماء كهذه. إن باج هو حمار لأنه يثق بامرأته ولا تملكه القهرة. إنني
أفضل أن أهد ببقية الخمر التي أملك إلى رجل لولندي حتى إن أترك امرأتي
تتصرف بمنزلهما. إنها تتأمر علي. لم أُرَ عناداً يشبه عناد النساء. تبارك الله
بسبب غيرتي ! الحادية عشرة هي موعد لفاكهما ! سأحافظ للأمر، سأباغت
لمرأتي وأتقم من فولستاف وأسحر من باج — إلى العمل ! نأ لك، أيها الزوج
المخدوع !

(يخرج)

المشهد الثالث

(في معزة وتدمور)

(يدخل كلوس وروحي)

كلوس : روحي !

روحي : سيدي !

كلوس : كم الساعة الآن ؟

روحي : لقد انقضى الوقت الذي حددته السير هوج لمحبيته.

كلوس : لقد نجا بنفسه بتخلفه عن المجيء — يبدو أنه صلى في الكتاب المقدس، لأنه لم يأت، لو أنه حضر، لكان الآن في عداد الأموات.

روحي : انه حذر، يا سيدي : كان يعلم بأنك ستقتله، لو أتى.

كلوس : عذ سيفك، يا روحي، سأريك كيف كنت سأقتله.

روحي : توقف، ها إن رجلاً من الناس قادم إلينا.

(يدخل غارو، شغو، سلفر وباج)

غارو : ليباركك الله، أيها الدكتور كلوس !

باج : مرحباً، أيها الدكتور !

سلفر : أتمنى لك يوماً سعيداً، يا سيدي.

كلوس : ماذا جئتم تفعلون هنا كلكم ؟

غارو : جئنا لنرى كيف تقاتل، وكيف تمتشق حملتك. ألم تجهز على خصمك بعد ؟

كلوس : انه أجبن كل من عرفه : لا يجرؤ على الظهور أمامي !

غارو : انك مثل هكتور، أيها الفتى !

كلوس : أرجوكم أن تشهدوا على أنني انتظرتُه سبع ساعات، ولم يحضر البتة.

شالو : لقد برهن بذلك على أنه حكيم، يا سيدي — له طيب النفوس، كما
ملك طيب الأجساد.

باج : أيها السيد شالو، لقد كنت مقاتلاً بأسلاً، ورغم أنك رجل سلام.
شالو : رغم أنني أصبحت طاعناً في السن، ورغم كوني رجلاً مسالماً، فأني لا
أستطيع رؤية سبب اشتغقه صاحبه من عمله، دون أن تحكّني أصابي، رغم
كوننا قصاة ورجال كيسة فإننا ما زلنا نتمتع ببقية من شبابنا، إننا لناس مثل
سائر الناس، يا سيد باج.

باج : هذا صحيح، يا سيد شالو.

شالو : وسيفي كذلك، يا سيد باج... دكتور كايوس، جئت لأعذك معي.
أنني قاضي صلح محلف، لقد أظهرت إنك طيب حكيم، كما أظهر السير هوغ
أنه كامن حكيم وصبور. يجب أن تأتي معي، أيها الدكتور.

كايوس : سأقتحم من هذا الكامن اليأس، سأقطع له أذنيه.
هارتر : وهو بدوره سيفي لك، ليعوض الإساءة التي تكون قد لحقتها به. وأنا
سأحسه على ذلك، وإذا لم يفعل، فليذهب إلى الشيطان !

كايوس : أتمنى أن يفعل ذلك، شكراً لك.

هارتر : على كل حال، يا سيدي... (للآخرين، بصوت منخفض) ولكن عليكم أنتم
أولاً أن تمضوا إلى فروغموور عبر المدينة.

باج : (بصوت منخفض لهارتر) السير هوغ هو هناك، أليس كذلك ؟

هارتر : (بصوت منخفض لباج) أنه هناك — سترى كم هو مضطرب المزاج، أما
أنا فمصابيح الدكتور عبر الحقل.

شالو : (بصوت منخفض لهارتر) ستعمل ذلك.

باج، شالو وسيلندر — وداعاً أيها الدكتور العزيز !

(يخرج باج، شالو وسيلندر)

كايوس : سأقبل الكامن، لأنه يريد أن يكلم السيدة آن باج من أجل حصوله
فبيع.

هارتر : ليمت إذا ! هدىء روحك ! تعال معي عبر الحقل، حتى فروغموور،

سأفودك إلى حوث السيدة آن باج، أنها الآن في إحدى المزارع تحفل بالمعيد،
منظفي بها ونغازلها.

كابوس : شكراً لك — إني أحبك ! سأجلب لك العديد من الزبائن.

غارتر : مقابل ذلك، سأظهر بآني خصمك لدى السيدة آن باج.

كابوس : أحسنت !

غارتر : لنذهب إذاً.

كابوس : اتبعني، يا روثي.

(يخرج الجميع)

الفصل الثالث

المشهد الاول

(حفل بالقرب من فروغمور)

(يدخل السر مروح إفانسي وساميل)

إفانسي : ارجوك، ايها المخدم الأمين ساميل، أين بحثت عن الدكتور كابوس ؟

ساميل : لقد بحثت عنه في كل مكان، باستثناء المدينة.

إفانسي : أرجوك أن تبحث عنه هناك.

ساميل : حسناً، يا سيدي.

إفانسي : ليعاقبني الله ! لماذا لنا غاضب ومضطرب الفكر هكذا ؟ لماذا أنا

ككوب ؟ ماأنتقم منه إذا منحت لي الفرصة. ليعاقبني الله !

(يغني)

بالقرب من النايغ غير العميقة وذات الشلالات التي تروحي بالموسيقى إلى
المصافير الشجية، مصنّع اسرتنا الوردية، وألف أكليل من الزهر العطر. بالقرب
من النايغ...

رحمك يا رب ! اني أشعر برغبة قوية إلى البكاء !

... لوحني بالموسيقى إلى المصافير الشجية...

عصما كنت في بلبل...

وألف أكليل من الزهر المطر...

قرب الينابيع...

صاحل : انظر انه قادم إلينا !

إفانسي : على الرحب والسعة.

قرب الينابيع غير العميقة ذات الشلالات...

أي نوع من السلاح يحمل ؟

صاحل : لا يحمل أي سلاح، يا سيدي. لقد أتى السيد شالو ومعه رجل آخر

رفع التهذيب، انهما قادمان من هذه الناحية.

إفانسي : اعطني رديتي، أو بالأحرى احتفظ به.

(يدخل باج وشالو وسنمر)

شالو : هذا أنت يا سيدي انسي ! عم صباحاً، أيها السير هوغ ! انه لأمر رائع
أن يكون اللاعب بعيداً عن زهر الترد، والعالم عن كتيه.

سنمر : (متبهاً) آه ! أيها اللذيلة أن باج !

باج : حفظك الله، أيها السير هوغ !

إفانسي : عليكم الله حميماً !

شالو : ماذا ! السيف والكلمة ! انت إداً تحوذ على الاثنين معاً، أيها الراعي
المعلم ؟

باج : كيف ترتدي مثل هذه الثياب في يوم بارد كهذا ؟

إفانسي : هناك أسباب لكل هذا.

باج : لقد أتينا إليك، من أجل عمل صالح، أيها الراعي المعلم.

إفانسي : عظيم، ما الأمر ؟

باج : هناك شخص رقيق التهذيب، قد أماء إليه أحدهم، انه الآن في حالة من
الغضب أنقذته الصبر والأكران.

شالو : لقد تجاوزت الرابعة والثمانين من العمر، ولكني لم أكون شخصاً يجمع
بطله ووقاره، يفقد احترام نفسه مثله.

إفانسي : من هو ؟

باح : اعتقد انك تعرفه : الدكتور كايوس، الطبيب العربي المشهور.
إفانيس : لا أريد أن تحدثني عنه.

باح : لماذا ؟

إفانيس : لأنه وعد جيان.

باح : (لسفر) إنه هو الذي كان سيقاتل مع الطبيب.

سلفتر : (سميناً) آه : أجبها اللبنة أن باح !

شالو : (باح) إن السلاح الذي يحمله دليل على أنه سيفاته... إن الدكتور
كايوس قادم نحونا.

(يدخل غارتر، كايوس ورومي)

باح : أيها المرشد الطبيب، أعمد سيفك.

شالو : افعل أنت كذلك، أيها الطبيب البارح.

غارتر : لتجردهما من السلاح، وتدعهما يتحدثان : ليحفظا باعصائهما سليمة
ويفرما لنتنا الانكليزية !

كايوس : (لإفانيس) أرجوك، دعني أسر لك بكلمة (بصوت منخفض) لماذا لا تريد
الافتقاء بي ؟

إفانيس : (لكايوس) عفوا تجلد بالصبر، لا بد وأن نلتقي.

كايوس : (بصوت منخفض لإفانيس) انك رجل سافل !

إفانيس : (بصوت منخفض) أرجوك لا تدع الجمهور يهزأ منا ! إنني استنجد
بصداقتك، وسأعوض عليك بطريقة أو بأخرى (بصوت عال) سأحطم لك رأسك
لأنك درساً في الإخلال بمواعيدك !

كايوس : يا للشيطان ! روحي، غارتر، ألم انتظره في المكان المعين ؟

إفانيس : هذا هو المكان المعين، وإني أشهد غارتر على ذلك.

غارتر : مهلاً، فأنت طبيب الجسد، وهو طبيب الروح

كايوس : هذا كلام رائج !

غارتر : قلت أكرها الهدوء ! هل أنا سياسي ؟ هل أنا داعية ؟ هل أنا
ميكافلي ؟ هل أمتنى خسارة الدكتور المرير ؟ كلا : انه يصف لي الدواء.

هل أمتنى فقدان النفس المرير ؟ الكاهن القلبي، السير هوج ؟ كلا : انه

برشدي... أعطني يدك أيها العالم اللئيم... أعطني يدك أيها العالم
السمائي. يا أبناء العلم، لقد خدعتكما وضربت لكما موعدين مختلفين. انكما
رعيما الشأن، وإن جسديكما لم يمسا بأذى. إنه هذه القضية يتناول الخمر !
اتبعني، يا قاضي الصلح، اتبعني !

شالو : تعالوا، تعالوا، أيها السادة.
سلنور : (سعيداً) آه ! أيها الحلوة باج !

(يخرج شالو، سلنور، باج وغارتر)

كايروس : لقد فهمت الآن ! لقد جعلنا مجرّد احصّيس ! آه ! آه !
إلانس : حسناً ! لقد جعلنا العوبة بين يديه. أرجو أن نصبح احصّقاء ونعاون
للافتقار من هذا الضيف الوغد غارتر.
كايروس : أتسى ذلك من كل قلبي، لقد وعدني بأن يجمعني بالسيدة آن باج،
لكنه سخر مني أنا أيضاً !
إلانس : حسناً، امي سأحطم رأسه... اتبعني، ارجوك.

(يخرجان)

المشهد الثاني

(بالقرب من منزل غي)

(تدخل السيدة باج وروبان)

السيدة باج : هيا، سر أمانتي، أيها الفتى - إن من عادتك أن تتبع الآخرين،
لما الآن فقودهم. ماذا تفضل، إن تقود خطائي، أو تسير خلف سينك ؟
روبان : أفضّل أن أسير أمامك كرجل، على أن أتبعه مثل القزم.
السيدة باج : يا لك من متعلق صغير !

(يدخل غي)

هي : اني سعيد للغاية، اينها السيدة باج ! إلى أين أنت ذاهبة ؟
السيدة باج : اني ذاهبة لرؤية امرائك، يا سيدي. هل هي في المنزل ؟
غي : اجل، وهي غائبة عن العمل، لعدم وجود من يصحبها — اعتقد انه إذا
توفي زوجها كما فإنكما مستزوجان انما الاثنان.

السيدة باج : تأكد، اننا، في مثل هذه الحالة، مستخذ لنا، زوجين آخرين.
هي : (مترددة) اني التقيت بهذا الفتى الظريف ؟
السيدة باج : لا أعرف اسم الشخص الذي أهدها إلى زوجي... ما اسم
فلانك، يا صاحبي ؟

روبان : السير جون فولستاف.

غي : السير جون فولستاف.

السيدة باج : انه هو، انه هو ! يصعب عليّ أن اتذكر اسمه — ان صداقة قوية
تجمع بينه وبين زوجي !... هل حقاً روجتك موجودة في المنزل ؟
غي : اجل انها في المنزل.

السيدة باج : (ومي تلمي) استأذنتك، يا سيدي ! اني مريضة بحيث اني لا
استطيع مشاهدتها.

(يخرج السيدة باج وروبان)

غي : لا شك بأن السيد باج، لم يعد يتمتع بكامل قواه العقلية. ان هذا الفتى
سريع في نقل رسائل سيده. ان السيد باج يدفع لرغبات روجه، وها هي الآن
ذاهبة لمشاهدة زوجتي برفقة خادم فولستاف ! يا لها من مؤامرة محكمة
التدمير ! ان زوجتي وزوجه المتعمرتين ستهلكان. حسناً ! سأفاجئهما،
سأعذب زوجتي، وسأفصح الغلة المزيفة التي تنفع بها السيدة باج، وسأبلغ
عن السيد باج، انه تغافل عمداً في سوء سلوك امرائه، وسيضيق لي جميع
جيرانني، لقيامي بمثل هذه الأعمال (تدق الساعة). ان الساعة تدعوني إلى العمل.
سأجد فولستاف هناك، لن يسخر أحد من عملي هذا بل سيدعني الجميع
عليه. اني متأكد من ان فولستاف هناك، اني ذاهب إليه.

(يدخل باج، شلو، سبنو، غارتر، السير هورج، كلفوس ، وروبي)

الجميع : اننا سعداء للغاية، اينها السيد غي !

غي : اتي سعيد بصحبكم ! ان لدي طعاماً فائزاً في المنزل، تعالوا معي جميعكم.

شالو : يجب ان اعتذر، ايها السيد غي.

سلندر : وأنا كذلك ! لقد وعدنا السيدة آن بأن نتناول طعام الغداء معها، لا نستطيع أن نخلف بوعدنا.

شالو : لقد عرشنا عليها الزواج من ابن أخي سلندر، واليوم ستلقى جوابها.

سلندر : أرجو أن توافق، يا سيد باج.

باج : إني موافق، يا سيد سلندر. إني تحت تصرفك. (لكابوس) ولكن زوجتي، يا دكتور، هي تحت تصرف الجميع.

كابوس : أجل، ان الأنسة نجبي، لقد أكلت لي ذلك، مرضتي كيكلي.

شارلو : ما رأيك في الشاب فانتون ؟ انه في ريعان شبابه، وينظم الشعر —

سيحظى بها، ان الزهور تعلق له ذلك، سيحظى بها !

باج : لن يحظى بها بموافقتي ان هذا الفتى لا يملك شيئاً. لن أسمع بأن

يهند قرانه على ابنتي للاستيلاء على ثروتي. إذا أراد أن يتزوجها، فلأخذها كما هي !

غي : إني مصرٌّ على أن يأتي بعضكم لتناول الغداء في منزلي : بالإضافة إلى الطعام الفاخر، سأريكم شخصاً مثيراً. يجب أن تأتي، يا دكتور، وأنت كذلك، يا سيد باج، وأنت أيضاً، يا سر هورغ !

شالو : حساً، وداعاً، لن نقول أقل راحة لدى السيد باج.

(يخرج شالو وسلندر)

كابوس : روغي، عد إلى البيت — سأعود عما قريب.

(يخرج روغي)

شارلو : وداعاً، يا أحبائي. سألتحق بالفارس فولستاف وأشرب الخمر معه.

غي : (على حدة) كنت أود ان اجعله يشرب بابوب فشي، فبركس (بصوت عال) ألا تريدون الذهاب معي، أيها السادة ؟

الجميع : نحن تحت تصرفك — هنا بنا لنرى هذا الشخص المخيف.

(يخرجون)

السيدة باج : أنت غني كتوم — وكلماتك هذا يحملني على أن أخط لك
ثياباً جديدة — سأعطيني.

السيدة غي : قل لسيدك إني هنا وحدي (خرج روبان) سيده باج، تذكري
دورك.

السيدة باج : إذا لم أقم بدوري كما ينبغي، فصعري لي.

(تخرج السيدة باج)

السيدة غي : هيا بنا، سلقن هذا الوغد درساً، لن يسهأ

(يدخل فولستاف)

فولستاف : هل حظيت بك يوماً، أيها الجوهرة المملوكة ؟

آه ليتني أموت في هذه اللحظة ! لقد عمرت طويلاً، وحققْتُ كل ما
أصبر إليه.

السيدة غي : ما أروعك، يا سيرجون !

فولستاف : أيها السيدة غي، إني لا أحسن المداينة والثروة — كنت أتمنى
لو أن زوجك توفي. في مثل هذه الحالة سأتزوجك يا أغلى حبة !

السيدة غي : لن تسعد بزواجك مني.

فولستاف : لماذا ؟ انك أجمل امرأة عرفتها.

السيدة غي : كلا. أن ما تصفني به، لا ينطبق عليّ.

فولستاف : انك تخونين نفسك، عندما تتكلمين هكذا. انك تتمتعين بجمال
فائق — فرغم أن الحظ لم يحالفك، فإن الطبيعة اهدت عليك مفاستها. انك لا
تستطيعين إنكار ذلك.

السيدة غي : صدقني إني لا أتمتع بشيء مما وصفني به.

فولستاف : ما الذي يحملني على حبك ؟ إن جمالك الخارق هو السبب،
وهذا كافٍ لإقناعك بأنك امرأة فائقة — إني لا أحسن المداينة إني أحبك،
وانت تستحقين ذلك.

السيدة غي : لا تخونني، يا سيدي، إني عاقبة، انت تحب السيدة باج.

فولستاف : إني أكره منظرها القبيح، فكيف أحبها ؟

السيدة غي : يعلم الله كم أحبك، وسيأتيك البرهان يوماً ما.

فولستاف : حافظي على حبك لي، سأكون اهلاً له.
 السيدة غي : انت اهل له، وإلا لما احببتك.
 روبان : (مرقشاً) سيدة غي ! سيدة غي ! ان السيدة باج في الباب، وهي
 مرتبة، انها تريد التحدث إليك فوراً.
 فولستاف : لن تواتي، سأكمن لها وراء الستار.
 السيدة غي : افضل ذلك، ارجوك، انها امرأة ثائرة.

(يخفي فولستاف)

(تدخل السيدة باج وروبان)

حسناً ؟ ما الأمر ؟

السيدة باج : آه ! ايتها السيدة غي، ماذا فعلت ؟ لقد ألحقت العار بشرفك،
 لقد دمرت حياتك، لقد هلكت إلى الأبد.

السيدة غي : ما الأمر، يا سيدة باج ؟

السيدة باج : لماذا حملت زوجك الطيب على الارتباب بك ؟

السيدة غي : لي ارتباب هنا ؟

السيدة باج : تباً لك ! كم خلعتني !

السيدة غي : ولكن ما الأمر ؟

السيدة باج : ان زوجك قادم الآن إلى هنا، ومعه جميع قضاة وندسور،
 للبحث عن رجل رفيع التهذيب، قال انه موجود الآن في المنزل. بموافقتك،
 وانه استغل غياب زوجك للمجيء إلى هنا. لقد هلكت إلى الأبد !

السيدة غي : ارجو الا يتم شيء من هذا.

السيدة باج : ارجو ان لا يكون الرجل موجوداً هنا، لأن زوجك قادم، ومعه
 نصف سكان وندسور، بحثاً عنه. لقد جئت إليك لأعطيك بالأمر مسبقاً.
 يسرني ان تكوني بريئة، ولكن اذا كنت تخفين صديقاً ما هنا، فدعيه يهرب. لا
 تدعي الذهول يستولي عليك، استعدي وعيك، ودافعي عن سمحتك، والا
 فقولني وداعاً كميّاتك الصالحة.

السيدة غي : ما العمل ؟ هناك بالفعل صديق لي يخفي في المنزل، لني أكثر

من العار الذي سيلحق بي، اضطررت أن يتعرض هو للخطر. ولكني أريد أن يخرج من بيتي، مهما كلفني الأمر.

السيدة باج : عليك أن تتعدي عن البيت، ان روجك على وشك الوصول إلى هنا. آه ! كم خدعتني ! خذي هذه السلّة. إذا كانت قاعته مقفولة، فيمكنك أن يفتحني في داخلها، ومن ثم نصعب فوقه ياضات قفزة وتأمرى الحدم بأن يحملوه إلى حيث يتم الغسيل.

السيدة غي : انه اضخم من أن تحويه السلّة. ما العمل ؟

(يدخل غولسم)

فولستاف : دعيني أرى السلّة ! دعيني أراها ! سأعطيني في داخلها. اتبعي نصيحة صديقك.

السيدة باج . (بصوت منخفض) ماذا ! السرجون فولستاف ! هل رأيت كيف جئت عليك رسائلك، أيها الفارسي ؟

فولستاف : (بصوت منخفض للسيدة باج) إني أحبك وحدك، خلصيني.

(يفتح في داخل السلّة، ونضع فوقه الياضات القفزة)

السيدة باج : ساعد سيدك على الاختباء أيها الخادم... نادي بخادمك، أيها السيدة غي... يا لك من فارسي مرايا.

السيدة غي : جون ! روبير !

(يخرج روبير)

(يدخل الخادمان)

خذ هذا الفسيل، بسرعة ! أين العصا الطويلة ؟ قدّ كم تسكمان !

(يدخل غي، باج، كلوس والسره هور)

غي : تقدموا أرجوكم. إذا كان شكّي في غير محله، فاستغفروا مني، إني استحق ذلك... حسناً ! إلى أين تحملان هذا ؟

الخادمان : إلى الغزالة، يا سيدي.

السيدة غي : وما حاجتك لمعرفة ذلك ؟ لم يبق عليك إلا أن تهتم بالفسيل أيضاً !

هي : بالفسيل، بالفسيل ! آه ! لو كنت استطعت أن أغسل شرفي ! انه ملطخ بقعة مخيفة، سترون ذلك.

(يخرج الغلامان، وعما يحلان الليلة)

أيها السادة، لقد حلت هذه الليلة حلياً سأرويه لكم. خدوا مفاتيحي، تشبوا جميع غرف بيتي، لا شك انكم ستجدون الثعلب... دعوني أولاً اقل هذا المخرج، والآن خشوا عنه !

باج : عزيزي عي، عليك أن تكظم غيظك : انك تحبه كثيراً إلى نفسك.
هي : هذا صحيح، يا سيد باج... لنصعد أيها السادة، ستضحكون بعد قليل.
(يخرج)

الانفس : ان مزاجه وغمزه غريبان جداً.

كايوس : ان مثل هذا لا يحدث في فرنسا.

باج : لتبهم، أيها السادة ونرى حصيلة نحرنا.

(يخرج الثلث، باج وكايوس)

السيدة باج : أليست المفكرة ضعفاً رائعة ؟!

السيدة هي : لا أعلم أيهما أحب إليّ : خيبة أمل زوجي، أم خيبة أمل فولستاف !

السيدة باج : أية مخلوف كان يشعر بها، عندما تساعل زوجك عما في السلة؟
السيدة هي : أخشى أن يكون بحاجة إلى الاستحمام، في مثل هذه الحالة، نكون قد أدبنا له عذمة كبيرة.

السيدة باج : ليت الطاعون يصيب هذا المحتال ! أخشى أن نحل بامثاله المصيبة التي حلت به.

السيدة هي : أعقد أن زوجي كان يشك خصباً بوجود فولستاف ها، لأنني لم أراه قط أكثر شراسة في غيرته مثله اليوم.

السيدة باج : سأعرف إلى حقيقة الأمر، وستلعب أدواراً أخرى ضد فولستاف.

السيدة هي : حبذا لو نرسل إليه السيدة كيكلي لتتفر عنه عما حصل، وتعطيه أملاً جديداً، من شأنه أن يجلب له تأدياً آخر ؟

السيدة باج : أجل، لطلب إليه أن يحضر غداً، في الساعة الثامنة، تعويضاً له عما لحق به.

(يدخل غي، باج، كايوس وقسر هوج)

غي : لن أجده — لقد تبجح الوغد بما لم يستطع الحصول عليه.

السيدة باج : هل سمعت ذلك ؟

السيدة غي : أجل، أجل. اسكتي ! أنت تعاملي معاملة حسنة، يا سيد غي، أليس كذلك ؟

غي : أجل. حقاً.

السيدة غي : أتمنى أن تكافئك السماء بما يفوق أفكارك !

غي : آمين !

السيدة باج : انك تسيء كثيراً إلى نفسك، يا سيد غي.

غي : أجل، أجل، يجب أن أتحمل عبء ذلك.

إفانسي : إذا كان لا يوجد شخص في البيت، فلتفكر لي السماء خطاياي يوم الدنونة !

كايوس : وأنا كذلك أجزم بأنه لا يوجد أحد في البيت.

باج : نأ لك، يا سيد غي ! ألا تهجّل من نفسك ؟ أي شيطان ألوحى إليك بهذه الأفكار ؟ لا أريد أن يصيبني مرض مماثل، ولو أعطيت كل ثروات قصر ونلسور.

غي : إنها مصيبتي، يا سيد باج، وأنا أنألم منها.

إفانسي : ان سوء ظنك هو الذي يؤلمك . ان زوجتك هي امرأة شريفة، رغم ان النساء الشريفات قلّ عددهن، في هذه الأيام.

كايوس : حقاً انها امرأة شريفة.

غي : حسناً... لقد وعدتكم بتناول طعام الفداء. هيا بنا نمشي قليلاً في الحديقة. أرجوكم أن تملأوني : سأشرح لكم فيما بعد، لماذا تصرفت على هذا النحو — أعلمهم يا سيدة باج، وأنت، يا زوجتي.

باج : أيها السادة، لا ينبغي أن نسخر منه — إني أدعوكم إلى تناول الفطور في

منزلي، غداً صباحاً، ومن ثم نذهب إلى الصيد، إنني أملك صقراً رائعاً لهذه
الغاية، هل اتفقنا ؟

غني : كما تريد.

إفانيس : سأصحبك إلى الصيد، إذا كان لديك صقر آخر.

كايوس : وأنا كذلك.

إفانيس : (لكئوس) أرجوك أن تذكر غداً، هذا السافل غارتر !

كايوس : أجل — سأفعل ذلك من كل قلبي.

إفانيس : يا له من سافل ! كيف يسمح لنفسه بالتهكم علينا بهذا الأسلوب.

(يخرج الجميع)

المشهد الرابع

(في منزل السيد باج)

(يدخل فانتون والسيدة آد باج)

فانتون : أرى إنني لن أحظى بجماعك والدك، لذلك لن أعلمه بالموضوع بعد
الآن.

آد : يا للأسف ! ما العمل إذا ؟

فانتون : يزعم إنني من أصل عريق، وإنني بمرت ميراثي، وأحاول الآن الاستيلاء
على ثروته، كما أنه يأخذ عليّ سلوكي السيء ويجزم بأنني أحبك طمعاً
بميراثك.

آن : قد يكون محققاً في زعمه !

فانتون : كلا — اعترف لك بأنني غارتك ببدء الأمر طمعاً بفروة أيلك،
ولكنني ما لبثت أن وجدت أنك أغلى من جميع الكوز التي تحتويها.

آن : عزيزي فانتون، لا تكف عن التماس عطف والدي، وإذا لم يجد ذلك
نمناً، فإليك ماذا يفعل.

(يتكلمان على حدة)

(يدخل شارلو، والسيدة، والسيدة كيكلي)

شالو : انطلي عليهما الحديث، يا سيدة كيكلي : ان ابن أخي يريد أن يتكلم.
سلندر : سأزمي سهماً أو سهمين على سبل التجربة.

شالو : لا تخف.

سلندر : لن أخاف.

السيدة كيكلي : (لأن) اسمي ! ان السيد سلندر يريد أن يتكلمك.

آن : إني رهن إشارته (على سبيل) انه للشخص الذي وقع عليه اختيار أبي. يا له
من رجل سافل مليء بالعيوب !

السيدة كيكلي : كيف حال السيد قانتون ؟ كلمني، أرجوك !

(تكلم قانتون على حدة)

شالو : (سلندر) انها قادمة، يا ابن أخي، إلى الأمام ! كان لك أب، أيها
الفتى ؟

سلندر : كان لي أب، أيتها السيدة آن... كان مزاحماً مشهوراً.

شالو : أيتها السيدة آن، ان ابن أخي بحبك.

سلندر : أجل، إني أحبك.

شالو : يريد أن يتزوجك.

سلندر : أجل.

شالو : وهو على استعداد لأن يقدم لك مهرأ بمئة وخمسين ليرة.

آن : دعه يفلزلني بنفسه، يا سيد شالو.

شالو : إني أشكرك على هذا التشجيع. انها تناديك، يا ابن أخي، سأدعكما
مهماً.

آن : حسناً، يا سيد سلندر.

سلندر : حسناً، يا سيدة آن.

آن : ما هي رغباتك ؟

سلندر : رغبتي ؟ يا إلهي !

آن : أجل، ما تريد حتي ؟

سلندر : من ناحيتي، لا أريد منك شيئاً. ان أباك وعمي، عرضا علي انهراساً.

فإذا حالقني الحظ، فضع الأمر. وإلا فهياً لمن سيكون محظوظاً ؟ بإمكانك أن تسألني أبأك عن الأمر، إنه قادم.

(يدخل باج والسيدة باج)

باج : هيا، يا سيد سلتور ! عليك ان تحببه، يا ابنتي آن. ماذا يفعل السيد فانتون هنا ؟ يزعمني ان تتردد على منزلي هكذا، لقد قلت لك اني غررت مصير ابنتي.

فانتون : لا تفقد صبرك، يا سيد باج.

السيدة باج : عزيزي السيد فانتون، عليك أن تحلى عن ابنتي.

باج : انها ليست لك.

فانتون : اسمعني، يا سيدي.

باج : لن أسمع إليك - تعال، يا سيد شالو. تعال، يا ابنتي سلتور.

(يخرج باج، شالو وسيلدر)

السيدة كيكلي : (لتعود) كَلِّم السيدة باج.

فانتون : أيتها السيدة باج، اني أكن لابتك محبة خالصة. ورغم كل العوائق، لن أراجع : أعطني فقط موافقتك.

آن : امي الحبيبة، لا تزوجيني من ذاك الأبله.

السيدة باج : ليس هذا قصدي، اني أبحث لك عن زوج أفضل.

السيدة كيكلي : إنه سيدي، الدكتور كايوس.

آن : اني أفضل أن أرجم وأدفن حية على أن أتزوجه !

السيدة باج : لا تضطرب لن أكون صديقك، كما لن أكون عدوتك، يا سيد

فانتون. أعرف كم تحبك ابنتي، ان مشاعرها متحدد موقفني منك وداعاً يا

سيدي... يجب أن تعود إلى البيت لكلا يقضب أبوها.

فانتون : وداعاً سيدي الغالية !

(يخرج باج وأن)

السيدة كيكلي : (لتعود) لقد قلت لها : هل سترمي بابتك بين يدي هذا

الأحمق أو بين يدي الطبيب ؟ روجيها من السيد فانتون.

فاتنون : شكراً لك — أرجوك أن تسلمى السيدة آن، هذا الخاتم، مساء اليوم.
خذي هذا كمكافأة لك.

(يخرج)

السيدة كيكلي : تمنحك السماء حظاً سعيداً !... انه رجل طيب، أتمنى أن
تكون السيدة آن من نصيب سيدي، أو من نصيب سليله، أو من نصيب
فاتنون، ولكن بنوع خاص، من نصيب فاتنون... ولكن علي مهمة أخرى
يجب أن أقوم بها لدى السير فولستاف.

(تخرج)

المشهد الخامس

(في أويل شارتر)

(يدخل فولستاف وباردولف)

فولستاف : هيا بنا، يا باردولف.

باردولف : إني حاضر، يا سيدي.

فولستاف : أعطني كأس خمر وبعض اللحم المشوي. (يخرج باردولف) هل
عشت كل هذه الأعراس، لأحمل بسلة كما نحمل نهائم اللحام، وأرمي في
النهر ؟ إذا كنت سأسمح لأحد بأن يحتال علي هكذا، فليقطع رأسي وليسلح
بالسمن، ولكن طعماً للكلاب ! لقد رماني الأوغاد في النهر بدون أي توبيخ
ضمير، كما لو كانوا يودون اغرق صغار الكلية الممبيل ! وأنتم ترون ان
سمتي تساعدني على الفرق — كنت سأغرق لو لم تكن مياه النهر منخفضة،
ولو لم يكن النهر مليئاً بالصخور... كم أكره هذا النوع من الموت ! لأن
الماء يجعل الإنسان يتضخ. في مثل هذه الحالة، كنت سأهدو كالمومياء
الهائلة.

(يدخل باردولف معه خمر)

باردولوف : سيدي، ان السيدة كيكلي تريد التحدث إليك.
فولستاف : أعطني قليلاً من الخمر، ان أحشائي مجلدة — دعها تدخل.
باردولوف : ادخلي أيتها السيدة.

(يدخل السيدة كيكلي)

السيدة كيكلي : نهارك سعيد، يا سيدي.
فولستاف : (يردود) غدا هذه الكؤوس، واحضر لي كأس حمر ساخناً.
باردولوف : وهل أحضر ييضاً، يا سيدي ؟
فولستاف : أجل — (يخرج باردولوف) حسناً ؟
السيدة كيكلي : لقد أرسلتني إليك السيدة غي.
فولستاف : السيدة غي.
السيدة كيكلي : يا للأسف ! لا تلمها، انها غامضة على هؤلاء الخدم الذين
اسألوا معاملتك.

فولستاف : لقد وقعت بوعود امرأة محتوة !
السيدة كيكلي : آه، يا سيدي، ان حزنها لما حصل لك، يقطر القلوب. لقد
ذهب زوجها، هذا الصباح، إلى الصيد، انها ترجوك مرة أخرى، ان تأتي
إليها، بين الثامنة والتاسعة صباحاً. يجب ان انتقل إليها جوبلك، بأسرع ما
يمكن. مستوحى عليك، بكل تأكيد.
فولستاف : حسناً، سأرورها. بلغنيها ذلك، فولي لها ان تأخذ بعين الاعتبار
ضعفنا الإنساني، عندئذٍ فلتحكم علي !
السيدة كيكلي : سأقول لها ذلك.

فولستاف : اقملي ذلك — قلت لي، بين الثامنة والعاشرة، أليس كذلك ؟
السيدة كيكلي : بين الثامنة والتاسعة، يا سيدي.
فولستاف : حسناً ! اذهبي : لن أتخلف عن الموعد.
السيدة كيكلي : رافقتك السلامة، يا سيدي !

(يخرج)

فولستاف : لماذا لم يحضر السيد فونتين ؟ لقد أرسل من يقول لي أن أبقني
هنا. أحب كبيراً ماله — أوه، إنه قادم.

(يدخل غي)

السيدة باج : ان زوجك يا هزرتي قد عادت إليه سويناً وهو موجود هناك مع زوجي، انه عاصب على كل المحزوين يمس كل بنات حوله وحالته تدعو إلى الشفقة. إني مسرورة لأن الفارس البدين ليس هنا.

السيدة غي : ماذا ! هل هو يتكلم عليه ؟

السيدة باج : انه لا يتكلم يتكلم عليه، وهو يؤكد لزوجي انه عندما فُش من السرجون مؤخراً ولم يجدده كان في الحقيقة محتباً في سلة البياضات، وقد أعلن لزوجي انه الآن هنا، لذلك حرره ومن معه، من الذهاب إلى الصيد، لكي يأتوا معه لتعيش البيت مجدداً. ولكي مسرورة لأن الفارس ليس هنا. سيري الآن بنفسه حماقه.

السيدة غي : أين هو الآن، يا سيدة باج ؟

السيدة باج : انه قريب من هنا، في آخر الشارع، وسيمر فوراً إليها.

السيدة غي : لقد قضي علي ! ان الفارس هنا !

السيدة باج : في هذه الحالة، تكونين قد ألحقت بك العار، وحكمت عليه بالموت... أية امرأة أنت، إذا !... دعيه يخرج، دعيه يخرج ! الفصيحة تبقى تفصل من الموت...

(يدخل فرستاف)

فرولستاف : لن أذهب بعد الآن محتباً داخل سلة البياضات. أليس من الممكن أن أخرج قبل وصوله ؟

السيدة باج : يا للأسف ! ان ثلاثة من أشقاء السيد غي، يقفون في الباب، حاملين مسدساتهم، لمنع أي كان من الخروج. ماذا ستفعل ؟

فرولستاف : سأصعد من خلال المدخنة.

السيدة غي : ولكن من عاداتهم أن يفرغوا بنادق الصيد من خلال المدخنة. اختبيء في الفرن.

فرولستاف : أين هو ؟

السيدة غي : كلا، مبيح هناك هناك. لا جدوى من اختبائك داخل البيت، انه ينفذ كل محتوياته يومياً.

فرولستاف : حسناً سأخرج.

السيدة باج : إذا خرجت غير متكر، فستموت يا سر جون. يجب ان تخرج متكرأ.

السيدة هي : كيف ذلك ؟

السيدة باج : يا للأسف ! لا أعلم. كان يمكن أن يخرج متكرأ يزي امرأة ولكن لا يوجد مثالي يتسع لجسمه البدين

فولستاف : ينبغي عليكما إيجاد حل ما.

السيدة هي : ان عمة وصيغتي البدينة قد تركت ثوبها فوق.

السيدة باج : انه يتسع له. احصري له أيضاً قبعتها وعصاينة الذفن التي تستعملها.

السيدة هي : منحضر لك أيضاً ما نستر به رأسك، أيها الحبيب فولستاف !

السيدة باج : أسرع، أسرع ! سيرحك فوراً : يا تظن ذلك، ارتد المسك.

(يخرج فولستاف)

السيدة هي : اريد أن يلتقي به زوجي وهو متكر يزي عمة وصيغتي انه

يكرهها ويلقبها بالساحرة، لقد منعها من دخول بيتنا، مهدأ إياها بالعرب

السيدة باج : لنجعل السماء تحت رحمة عصا زوجك !

السيدة هي : ولكن هل سيصل زوجي ؟

السيدة باج : أجل، وهو يتحدث أيضاً عن مغامرة سلة الياضات، إني أجهل

كيف علم بها.

السيدة هي : سنعلم ذلك، سآمر الخدم بأن يحملوا السلة، كما في السابق

بحيث يلتقون به في الباب كما في المرة السابقة.

السيدة باج : ولكنه سيصل حالاً. هيا بنا لنلبي العارس.

السيدة هي : سأقول للخدم ماذا ينبغي أن يفعلوا، ثم الحق بك فوراً.

(يخرج)

السيدة باج : يا له من رجل مسافل ! مهما أسأنا معاملته، فلن نفيه حقه !

(سبرهن بما ستقوم به على انه بإمكان الزوجات، أن يكن سميدات، وأن

يقفن مع ذلك فاضلات. اتنا لا نفعل سراً نحن اللواتي، عالياً ما نضحك

ونسرح. ان المثل يقول : المياه الراكدة، هي أسوأ أنواع المياه .

(نخرج)

(ندخل السيدة غي وسحبا خدامان)

السيدة غي : هيا، احملا هذه السلة، مرة أخرى، فوق كتفيكما، ان سيدكما على وشك الوصول إلى الباب، إذا أمركما بانزالها على الأرض، فأطعاه — اسرعا !

(نخرج)

الخدام الأول : هيا، هيا بنا إرفع هذه السلة.
الخدام الثاني : عسى ألا يكون الفارس مخبئاً في داخلها، هذه المرة !
الخدام الأول : أرجو ألا يكون الأمر كذلك. أصبل ان أحمل كتلة مسائلة من الرصاص.

(ندخل غي، باج، شالو، كلوس وهوغ)

غي : أجل. إذا كنت مصعباً في ظنوني، فكيف ستعرض عليّ، يا سيد باج، عن سحرينك مي ؟ ... ضع هذه السلة على الأرض، أيها الوغد ! هناك عصابة من الخدم تتآمر عليّ إذا ! ولكن، سيخدي الشيطان ! ... هيا، يا امرأة ! اخرجي من هناك ! ... انظري الياضات الشريفة التي ترسلها إلى التنظيف !

باج : لقد تجاوزت عبرتك كل الحدود، يا سيدي. لا ينبغي أن تبقى حراً، يجب أن توضع في يدك القيود.

إفانس : يا له من رجل شاذ الطباع ! انه حائق مثل كلب مسعور.
شالو : في الحقيقة، يا سيد غي، لا يلقى بك أن تكون على هذه الحالة.
غي : أنت على حق، يا سيدي.

(ندخل السيدة غي)

اقربي، أيها السيدة غي، يا أشرف امرأة وأطهر زوجة عرفها رجل خيبر ونافه مثلي ... لقد شككت في أمرك دونما سب أليس كذلك، يا سيدتي ؟
السيدة غي : أجل، ان الساء تشهد على ان ظنوك ليس لها ما يبررها.

غي : حسناً قلت، يا صاحبة الجبين الوقح ! ابقي هكذا !... أخرج من هنا،
أيها الرغد !

(يتربع البياضات من السلة)

باج : لقد تجاوزت كل حد.

السيدة غي : ألا نخجل من نفسك ؟ دع البياضات في السلة.

غي : سأضبطك بالجرم المشهود !

إفانسي : هذا غير مقبول ! هل سترفع بياضات لمرأتك من السلة ؟ دعها !

غي : افرضي السلة، قلت لك.

السيد غي : إني متأكد من صحة معلوماتي، يا سيد باج، إني محق في غيرني،
بالأمرس كل في بيتي، وقد هرب مختبئاً داخل هذه السلة. افرعي هذه السلة
من البياضات.

السيدة غي : إذا وجدت رجلاً هنا، فليست !

باج : لا يوجد أحد هنا.

شالو : ان ما تقوله سيء إليك يا سيد غي.

إفانسي : من الأفضل لك أن تصلي، يا سيد غي وتترك تحيلاتك جانباً.

غي : هيا بنا، ان من أبحث عنه، ليس هنا !

باج : إنه موجود في مخيلتك فقط.

غي : ساعدوني، هذه المرة أيضاً، على تفتيش بيتي. إذا لم أخطر عليه، فلا يمكن
ألموية بين أيديكم ! ليقبل عني الناس . غيور مثل غي الذي كان يبحث عن
عشيق زوجته داخل قشرة المجوزة.

السيدة غي : هيا، يا سيادة باج، انزلي أنت والمرأة المعجوز. ان زوجي
سيذهب إلى الفرقة.

غي : المرأة المعجوز ! أمة امرأة عجوز تقيم هنا ؟

السيدة غي : إنها عمة وصيفتي.

غي : إنها الساحرة ! لقم أمنعها من دخول منزلي ؟ لقد قدمت إلينا من أجل
الحصول على مسرة أليس كذلك ؟ كم نحن بسطاء معشر الرجال ! انزلي
أيتها الساحرة، انزلي، قلت لك.

السيدة غي : أيها السادة، لا تدعوه يضرب هذه المرأة المجوز. مهلاً، يا زوجي الحبيب.

(يدخل فولستاف متكرراً برؤى امرأة، فتدرك السيدة باج)

السيدة باج : تعالي أيها المجوز، هات يدك .
غي : سأنهال عليها ضرباً ! (يضرب فولستاف) اخرجي من هنا أيها الساحرة !
هنا اخرجي !

(يخرج فولستاف)

السيدة باج : ألا تخجل من نفسك ؟ اعتقد أنك قتلت الإمرأة المسكينة.
السيدة غي : أجل، سيقتلها... إن عملاً كهذا، سيصرفك.
غي : فلتشتق الساحرة !

إفانيس : اعتقد إن هذه المرأة، هي في الواقع، ساحرة — لا أحب إن يكون للمرأة لحو، لقد رأيت لحياتها الكبير، وقد اصعدتها قلباً تحت عصاة دقتها.
غي : هل تريدون الذهاب معي، أيها السادة ! أرجوكم أن تبهمني لتروا ما إذا كنت محقاً في خبرتي أم لا.
السيدة باج : تعالوا، أيها السادة.

(يخرج غي، باج، شلو، كلويس وإفانيس)

السيدة باج : لقد ضربها برفق.
السيدة غي : كلا وحق السماء لقد ضربها بشكل لا شفقة فيه إطلاقاً.
السيدة باج : لقد قام بعمل يستحق عليه المكافأة.
السيدة غي : ما رأيك ؟ هل نستطيع، بمساعدة وصاتنا وضميرنا الحي، أن نستمر أكثر في انتقامنا منه ؟

السيدة باج : أرى أن روح الخلاعة، قد غادره إلى غير رجعة.
السيدة غي : هل نقول لزوجي، كيف عاملته ؟

السيدة باج : أجل، وذلك بغية أن نترع من رأس زوجك كل التخيلات والأوهام، وإذا قررنا أن هذا الفارس الفاسق يستحق المزيد من العقاب، فإننا سنولي الأمر أيضاً وأيضاً.

السيدة غي : إني متأكدة من أنهما يريدان الحاق الخزي به أمام الناس،

واعتمد ان المهزلة لن تكتمل، حتى نضعه علناً في حالة لا تمكنه من ترويض نفسه.

السيدة باج : هما بنا ! لنحاول تحقيق ذلك فوراً ولنضربن الحديد وهو حار.
(تخرجان)

المشهد الثالث

(في منزل غي)

(يدخل باج، غي، السيدة باج، السيدة غي، وهوغ)

إفانيس : إنكما أذكى امرأتين عرفتهما.

باج : هل أرسل إليكما هاتين الرسالتين، في نفس الوقت ؟

السيدة باج : أجل.

غي : سامحيني يا امرأة. من الآن فصاعداً، القملي ما يحلو لك. ولن أشك في وفائك بعد الآن.

باج : حسناً، حسناً، كلتي. لا تكن منطوقاً في الاعتذار إليها كما كنت منطوقاً في إهانتها. ولكن لنكمل مؤامرتنا. لنُدع السيدة باج والسيدة غي تضربان موعداً جديداً لهذا الفاسق، بحيث نستطيع أن نفاجئه ونفضحه.

غي : ان أفضل وسيلة، هي تلك التي تحدثنا عنها.

باج : ماذا ! إذا ضربنا له موعداً في الحديقة العامة عند منتصف الليل، على نذهب إليه أبداً.

إفانيس : تقولان انه رمي في النهر، وانه ضرب بشدة عندما كان متنكراً بزي امرأة. اعتمد ان كل هذا سبب له من المحاول ما يجعله يحجم عن المجيء مرة أخرى. ان الضارب الذي ناله جسده، لنقد كل رغبته.

باج : هذا هو ما اعطد.

السيدة غي : فكروا أنتم في الطريقة التي ستعاملونه بها، عندما سيأتي، ونحن نتكفل باحضاره إلى هناك.

السيدة باج : يحكى ان صياداً يدعى هيرن، كان حارساً لقاعة وندسور، في ضارب الأيام، ولانه كان يعود خلال الشتاء في هذه الليل، ليطوف حول سديانة، وقد برزت من جبينه قرون ضخمة، وعند ذلك كانت الأشجار تزيل والمواشي ترتعد، والدم يسري في عروق الأبقار الحلوب، وكان يهز سلسلة يحملها، بطريقة مرعبة ومشؤومة... لقد سمعتم بهذا الروح، وأنتم تعلمون أن العجائز الموسوسين قد آمنوا بهذه الخرافة وتقولها إلى جيلنا، على أنها حقيقة لا يرعى إليها الشك

باج : ان العديد من الناس يخشون، حتى اليوم، المرور في منتصف الليل، بالقرب من سديانة الصياد هيرن. ولكن ماذا تبخين من وراء كل هذه الأمور ؟ السيدة غي : نريد أن يأتي فولستاف للقائنا بالقرب من هذه السديانة، وقد تنكر بزي الصياد هيرن.

باج : فليكن ! لفرص انه اتى متكرراً بزي الصياد هيرن. ماذا ستفعل بعد ذلك ؟

السيدة باج : سلبس ابنتي وابني وثلاثة أو أربعة أولاد آخرين، ثياباً تجعلهم يظهرون بمظهر العفاريت والجنات، وعلى رؤوسهم مشاعل، وفي أيديهم نواقيس. وعندما أجمع بقولستاف مع السيدة غي، ينطلقون عجاة من الخندق وهم يشدون أناشيد غير منسقة. ولدى مشاهدتهم، يهرب نحن الاثنين، وقد استولى علينا الخوف. عند ذلك، يحيط الجميع به، ويسألونه لماذا يجري في هذه الساعة المتأخرة من الليل على سلوك طرفاتهم المقدسة بزيه الديوي هذا. السيدة غي : وإلى أن يقول الحقيقة، يسمر العفاريت والجنات في قرصه وحرقه بمشاعلهم.

السيدة باج : وعندما يحترق بالحقيقة تتقدم نحوه ونقتلع من الذبح قرونها ثم نأخذها معنا إلى وندسور وسط استهزاء الجميع.

السيدة غي : يجب أن يتدرب الأولاد جيداً ليحسنوا أداء دورهم.

إفانس : سأتولى أنا تربية الأولاد، وأقوم بدور الرجل النجيب فأحرق الفارس بمشطتي.

غي : سيكون عملاً رائعاً — إنني ذاهب لشراء الأقنعة.

السيدة باج : ستكون ابنتي أميرة الجنيات.

باج : إنني ذاهب لشراء الحرير (على حدة) في هذه اللحظة الذهبية، سيخطف سندر ابنتي ويتزوجها (صوت عالٍ) هيا، أرسلوا من يطلب إلى فولستاف الحضور إلى هذا المكان المجدد.

غي : وأنا سأذهب إليه متحلاً اسم فونتين : سيعلن لي عن مشايخته. سيأتي، بكل تأكيد.

السيدة باج : أجل... هيا بنا، لنحضر الزينة المطلوبة.

إفانس : إلى العمل : إنها ملهاة رائعة، وأنه مكر شريف.

(يخرج باج، غي وإفانس)

السيدة باج : هيا، أيتها السيدة غي، أرسلني السيدة كيكلي لتقف على رأي السير جون.

(يخرج السيد غي)

أما أنا، فإنني ذاهبة إلى الطبيب لا لأحد سيخرج ابنتي إلا هو. أما سندر الذي يفضل روجي، فإنه رغم الأراضي التي يملكها، أحسن، ليس إلا. إن الطبيب صاحب ثروة كبيرة، وله أصحاب أقرباء في البلاط.

(يخرج)

المشهد الرابع

(في باحة فلكي غارتر)

(يدخل غرتر وساميل)

غارتر : ماذا تريد، أيها الفظ ؟

ساميل : جئت من قبل السيد سلتير لأتكم السير فولستاف.

غارتر : هذه هي غرفته، اقرع الباب وناده. اقرع الباب، قلت لك.

ساميل : ان امرأة عجوزاً صعدت إلى غرفته، سأنتظرها ربما تخرج لأنني أريد أن أتحدث إليها.

غارتر : ماذا تقول ؟ ان هذه المرأة قد تسلبه ماله. سأناديه على الفور... أيها

الفارس العظيم، أجنبي ! هل أنت هناك ؟

فولستاف : (يظهر من خلال النافذة) ماذا تريد، يا سيدي ؟

غارتر : ان هذا المخدم ينتظر السيدة المعجوز التي دخلت عليك، دعها تنزل

إليه. ان غرف جنوبي شريفة. أف من الإلانة !

(يدخل فولستاف)

فولستاف : هي الحقيقة، كانت في غرفتي سيده عجوز، ولكنها ذهبت.

ساميل : أرجوك، يا سيدي، هل هي عرّاقة بريتنفورد ؟

فولستاف : أجل، ماذا تريد منها ؟

ساميل : ان سيدي سلتير، إذا رآها تمر في الشارع، أرسلني وراءها لأعلم

منها ما إذا كان نيم الذي سرق له قلادته، ما زال يحفظ بها أم لا.

فولستاف : لقد كلمت السيدة المعجوز بهذا الخصوص.

ساميل : وماذا قالت لك أرجوك ؟

فولستاف : قالت ان نفس الرجل الذي سرق له قلادته، احتال عليها.

صامبل : كنت أود أن أتحدث إلى السيدة العجوز شخصياً : كنت أريد أن أنقل إليها أموراً أخرى من قبل سيدي.

فولستاف : وما هي هذه الأمور ؟

غارتر : أجل، ما هي هذه الأمور ؟

صامبل : انها تنطق بالسيدة آن باج : يريد سيدي أن يعرف ما إذا كانت تحبه أم لا.

فولستاف : أجل، سبخطي بها. هذا ما نلته لي السيدة العجوز.

صامبل : اشكرك يا سيدي. سيمد بهذا النبا.

(يخرج صامبل)

غارتر : أنت علامة، يا سيرجون ! هل كانت المرافقة عندك ؟

فولستاف : أجل، وقد كنت لي أموراً لم يسبق لي أن أذكرتها. لم أدفع لها

شيئاً، ولكنها هي التي دفعت لي لقاء استماعي إليها !

(يدخل باردولف)

غارتر : أين أحصتي ؟

باردولف : لقد سرقها الألمان، وطرحوني على الأرض، عندما حاولت

الوقوف في وجههم.

غارتر : لقد ذهبوا لملاكمة الموت، لا نقل انهم هربوا، ان الألمان قوم شرعاء.

(يدخل إلفاس)

إلفاس : أين غارتر ؟

غارتر : ما الأمر يا سيدي ؟

إلفاس : كن حذراً : ان صديقاً لي وصل إلى المدينة وقال لي أن ثلاثة من

الالمان قد دخلوا القنادق وسرقوا ما فيها من الأحصنة. أنت رجل نقي، فلا

ينبغي أن يخذلك مثل هؤلاء. أقول هنا حفاظاً على مصلحتك. وداعاً !

(يخرج)

(يدخل كايوس)

كايوس : أين أنت، يا سيد غارتر ؟

غارتر : إني هنا، يا دكتور، في حيرة عظيمة.

كايوس : لا أعرف ماذا يجري. كل ما أعلمه، انك تستمد لاستقبال الدوق
الاماني. ولكن لا أحد في البلاط. ينتظر وصول مثل هذا الدوق. أقول لك
هذا حفاظاً على مصلحتك. وداعاً !

(يخرج)

خاتو : النجدة ! النجدة، أيها الفارس ! لقد فقدت كل شيء ؟ أسرع أيها
فرغند لقد ضاع مني كل شيء !

(يخرج خاتو وبردولف)

فولستاف : أود لو يستدع كل الناس، لأنني أنا عذبت وضربت. إذا علموا في
البلاط، ما حصل لي، فإنهم سيقصون علي. لم أوفق منذ ان بدأت أحش
الآخرين. آه ! لو كانت لي القدرة على تلاوة صلواتي، لخدمت على كل ما
ضلت.

(تدخل السيدة كيكلي)

من أرسلك ؟

السيدة كيكلي : لقد أرسلني إليك السيدة غي والسيدة باج.

فولستاف : ليأخذهما الشيطان ! لقد عانيت الكثير من جراء حبي لهما ! أجل

إن ما تحملته بفوق قدرة ضحفا البشري على الصمود !

السيدة كيكلي : ألم تعاني هما أيضاً من جراء حبهما لك ؟ لقد أوسع السيد

غي زوجته ضرباً، فلم تعد تقوى على الوقوف.

فولستاف : لقد ضربت أنا أيضاً بلوري، ضرباً مبرحاً.

السيدة كيكلي : سيدي، اسمح لي أن أكلبك في غرفتك، وسعلم كيف

سنسوى الأمور. هذه رسالة أحملها إليك.

فولستاف : تعالي إلى غرفتي.

المشهد الخامس

(غرفة أخرى من غرف الفندق)

(يدخل فاتون وغارتر)

غارتر : لا تكلمني يا سيد فاتون، إني حزين وزاهد في كل شيء.
فاتون : ومع ذلك، يجب أن تسمع إليّ. ساعدني في مشروعي وسأعطيك
مائة ليرة ذهباً وأعرض عليك كل ما قننته.
غارتر : حسناً يا سيد فاتون، تكلم.
فاتون : لقد كلمتك مراراً عن الحب الذي أكنه للسيدة آن باج. إنها بدورها
تبادلني نفس الحب. لقد بعث إليّ رسالة، لا شك أنها تثير إعجابك (يظهر له
الرسالة) هناك مهزلة ستعلم تفاصيلها من خلال هذه الرسالة. سيكون للسير
فولستاف الدور الأكبر فيها. ستمثل حبيبي، في منتصف هذه الليلة، دور ملكة
الجنيات، وذلك بالقرب من سديانة الصيد ميرن. وقد ألوعز إليها أبوها بأن
تهرب مع السيد سليدر إلى أينون حيث سيتزوجان فوراً بينما يكون الجميع
مسترسلين في مزاحهم. وقد وافقت هي على ذلك. من جهة أخرى، غررت
أمها التي تعارض مثل هذا الزواج، أن يخطفها الدكتور كايوس الذي تصر على
أن يتزوجها في حين يكون الجميع منهكين في حزلم. وقد تظاهرت أن
بالواقعة على الزواج من الدكتور كايوس. والآن، إن أباه يريد أن تردني ثياباً
بيضاء، لأنه اتفق مع السيد سليدر على ذلك، ليستطيع هذا الأخير معرفتها
والهرب معها في اللحظة المناسبة. أما أمها فإنها تريد أن تردني ابتها ثياباً
خضراء، لأنها بدورها اتفقت مع الدكتور كايوس على ذلك، لينسكن من
التعرف إليها ويهرب معها في الوقت الملائم.
غارتر : ومن تريد هي أن تخدع ؟ أباه أم أمها ؟

فلنتون : الاثنين معاً، لنستطيع أن نذهب معي. أريد منك فقط أن نحضر
الكاهن، في منتصف الليل إلى الكنيسة، فيبارك زواجنا.
غادرت : احضر الفتاة، وسأقولي أنا احضار الكاهن.
فلنتون : لن أسي لك معروفاً، وسأكتفك منذ الآن.

(يخرجان)

الفصل الخامس

المشهد الاول

(في مسكن فولستاف)

(يدخل فولستاف والسيدة كيكلي)

فولستاف : أوجوك، كفي عن الثروة ! إذهبي، لن أتخلف عن الموعد المحدد
يقولون ان الأرقام المنفردة لها قوة إلهية، إن بالنسبة للولادة، أو بالنسبة للحفظ،
وكذلك بالنسبة للممات... هيا، إذهبي !
السيدة كيكلي : سأحضر لك فلاة وزوجاً من القرون.
فولستاف : إذهبي، قلت لك، ان الوقت يمر.

(تخرج كيكلي)

(يدخل عي)

كيف حالك يا سيد فونتين ؟ سأهني الأمر هذه الليلة. كن في الحقيقة،
بالقرب من مدينة هيرن، عند منتصف الليل، وسترى المعجائب.
عي : ألم تذهب البارحة لرؤيتها، كما وعدتني ؟
فولستاف : لقد ذهبت إليها، كما اتفقنا، ولكن زوجها الوغد الذي يسكنه
شيطان الغيرة، فاجأني هناك. سأروي لك ما حصل. لقد ضربني ضرباً موحشاً،
عندما كنت أتكلم بزي امرأة عجوز. إني مستعجل، تعال معي وسأقول لك

كل شيء. هذه الليلة سأنتقم من الوغد عبي، وسأستولي على امرأته... تعال، ان
أشياء غريبة يجري اعدادها من أجل ذلك، يا سيد فونتين !
تعال !

(يخرج جان)

المشهد الثاني

(بالقرب من حديقة ونديمور)

(يدخل باج، شافو وسلفر)

باج : تعال، تعال، سنختبئ في خندق القصر، إلى أن نرى نور الجنيات.
تذكر ابنتي جيداً، يا سيد سلفر.

سلفر : أجل. لقد تحدثت إليها واتفقتا على كلمة السر.
شافو : حسناً. لقد دقت الساعة العاشرة.

باج : ان الليل مظلم، لذلك سنطعم أنوار المشاعل التي يحملونها. لنحمي
السماء مرحناً هنا ! ان أحداً منا لا ينوي القيام بأي عمل مضر، باستثناء
الشیطان، الذي ستعرف إليه من خلال فروونه. هيا يا ! اتبعوني.

(يخرج الجميع)

المشهد الثالث

(في حديقة ونلمور)

(تدخل السيدة باج، السيدة غي والدكتور كايرس)

السيدة باج : ان ابنتي ترتدي ثياباً خضراء، يا دكتور. عندما تمنح لك الفرصة، اخطفها وتزوجها بسرعة — سر أمانا إلى الحديقة، ونحن الاثنين، سنمضي معاً إلى هناك.

كايرس : إنني أعرف ما ينبغي علي أن أقوم به. وداعاً !

السيدة باج : وداعاً، يا دكتور ! (يخرج كايرس) ان زوجي سيهدد لأنه استطاع أن يسافر من فولستاف، ولكنه سيفضب لأن الدكتور كايرس تزوج ابنته. ولكن التوبيخ البسيط يبقى أفضل من النقص.

السيدة غي : أين السيدة آن باج ؟ وأين الشيطان هوغ ؟

السيدة باج : انهما مختبئان في الخندق، بالقرب من سديانة هيرن، ومعهما مشاعلهما، وعندما سيجمع بنا فولستاف، سيظهران فجأة.

السيدة غي : ان هذا سيرعبه.

السيدة باج : سيرعب وميتلقى ضرباً مؤلماً.

السيدة غي : ستخونه، هذه المرة أيضاً.

السيدة باج : ان غيابة الفاسقين لا تمتد عهاتة.

السيدة غي : ان الساعة تقترب، إلى السديانة ! إلى السديانة !

(تخرجان)

المشهد الرابع

(في حديقة وندسور - أمام سديانة هيرن)

(يدخل السيد هوج، إلفس والميات)

إلفس : ها — ها ! تذكرن جيداً أدواركن — تشجعن !
لختبيء في الخدق. وعندما أعطيكين الإشارة، افعلن كما قلت لكن.
(يغتنيء الجميع)

المشهد الخامس

(في مكان آخر من الحديقة)

(يدخل فولستاف متكرراً تظفر رأسه غروم ليل)

فولستاف : لقد أعلن جرس وندسور الثانية عشرة ليلة أن اللحظة الحاسمة
تقترب. والآن، لتكن الآلهة في هوني أ... من القادم نحوي ؟ هل هي
حيبيتي ؟

(يدخل السيدة غي والسيدة باج)

السيدة غي : هل أنت هنا، يا حيبي جون ؟

فولستاف : أجل، يا حيبيتي (يمانها).

السيدة غي : لقد جاءت معي السيدة باج، يا حيبيتي.

فولستاف : تقاسمني إذاً. فقط أبقيا على غروبي، لأنني سأهديها إلى السيد غي
والسيد باج — أأنت صياداً ماهراً ؟ إني أتكلم مثل الصياد هيرن، أليس
كذلك ؟ أهلاً بكما.

(تغلق الصورة، خلف المسرح)

السيدة باج : ما هذه الضجة ؟

السيدة غي : يا إلهي، أغفر لنا ما عطينا به إليك !

فولستاف : ما عسى أن يكون هذا ؟

السيدة باج والسيدة غي : لنهرب، لنهرب.

(نهربان)

فولستاف : اعتقد ان الشيطان لا يريد هلاكى، غشية أن لا لأزيد نار جهنم تأججاً، وإلا لما أتى هكذا ؟

(يدخل السر مورغ ويسولي شكرى، جميعاً أن باج وأسموها وقولاد آتيرى شكرى أيضاً، وعلى رؤوسهم مشاطل صاعدة) .

ملكة الجنيات : أيتها الجنيات قمن بواجبكمن (يسولي) أيها السنادي، استدعي الجنيات .

يسولي : أيتها الجنيات، ان ملكتنا تكره الأناس القاسقين، تعالوا إليها . فولستاف : انهى في الحقيقة جنيات ! ان من يكلمهن، يموت . سأعصى عيني وارتمى على الأرض . لا ينبغي لأدمي أن يرى أعمالهن .

(يرتدى على الأرض)

إفانسي : هيا، أيتها الجنيات، داهين الفتيات اللواتي يظنن صلواتهن قبل النوم . أما الأناس الذين ينامون دون أن يفكروا في خطاياهم فأوسعهم ضرباً مؤلماً . ملكة الجنيات : هيا، عشوا قصر وندسور، وانزعوا الحظ السعيد في جميع غرفه المقدسة، ليقبى قائماً إلى يوم الدينونة ! واتنى يا جنيات الحدائق، أشهدن الألمان، في الليل، غيتت الملعب وتزهر الأزهار . ليكن شعاركن : الخري والمار لكل من يفكر بالسوء في قرارة نفسه — هيا تفرقن، ولكن لا تسين قولاً أن ترقصن حول سنديةانة هيرن الصياد . إفانسي : هيا، نحلقن حول السنديةانة بمشاعلكن . ولكن مهلاً ! إني أشعر بوجود آدمي هناك .

فولستاف : لنحمنى السماء من هذا الشيطان !

يسولي : أيها السافل، لقد أصابك العين الشريرة منذ ولادتك !

ملكة الجنيات : دعوا النار تلتاس أصبعه ! فإذا كان غفياً، ارتدت النار إلى

الوراء دون أن تؤذيه، وإذا ارتعش، فبمعنى ذلك أنه رجل فاسق.

يسولي : هيا بنا !

إفانسي : لئلا نرى ماذا سيحصل له !

(يتقدم الجميع ويهرقون دموعهم)

فولستاف : أوه ! أوه ! أوه !

ملكة الجنيات : إنه رجل فاسق ! تحلقن حوله، وأنشدن له أبياتاً تلحق به

الحزني والعار، وفي الوقت نفسه لا تكتمن عن وعظه.

أغنية

تأباً للأفكار الشريرة !

تأباً للزذيلة والفجور !

إن الفجور نار دموية،

تشعلها الرغبات الفاحشة.

إن موقفها في القلب،

وإن شعلتها تصل إلى العقل.

أيتها الجنيات لا تتوانين عن وعظه واحرقنه،

بسبب فجوره، لحين طلوع الفجر !

(أثناء المشهد، يصل الدكتور كاترس ويخطف جنية ترتدي ثياباً حضراء، وكذلك يصل

سليمر ويخطف جنية ترتدي ثياباً بيضاء، ثم يصل فانتون ويخطف آن باج. تتعالى ضجة

بعض الصيادين. تهرب الجنيات ويخرج فولستاف قرون الآبل من رأسه، ويقول)

(يدخل باج، غي، السيدة باج والسيدة غي، ويسكون بفولستاف)

باج : لا تحاول الهرب، اعتقد أننا نمتلكنا من ترويضك، هذه المرة. لا نستطيع

بلوغ هدفك إلا إذا تنكرت بزي هيرن الصياد، أليس كذلك ؟

السيدة باج : دعها، أخرجك، كفانا مزاحاً... والآن، كيف وجدت نساء

ونديسور، يا سيبرجون ؟ (تشير إلى قرون فولستاف) هل ترى هذه القرون، يا

زوجي ؟ انها تلتق بالفاقة وليس بالمدينة.

غي : (لفولستاف) حسناً، من تراه الآن، الزوج المخدوع، يا سيدي ؟

السيدة غي : لم يخالفنا الحظ، يا سيرجون. لن نأخذك عشيقاً لي بعد الآن.
فقط سأعيرك الأول المحبب إلى قلبي.

فولستاف : بدأت أدرك إنني كنت حماراً.

غي : أجل وثوراً أيضاً : الأدلة على ذلك كثيرة.

فولستاف : ألم يكن إذاً جنيتاً ؟ لقد ارتيت في أمرهن، برهة، ولكنني ما لبثت أن تأكدت مجدداً من حقيقتهن. أنظر الآن، إلى أية مهزلة يمرض العقل نفسه، عندما يساء استعماله !

إلفانس : سيرجون، إتقِ الله، واكفر بشهواتك، إذ ذاك لن تتعرض لوخز الجنات.

غي : حسنا قلت، أيها المفضيت هوغ !

إلفانس : (لبي) وأنت أيضاً أكفر بغيرتك، أرجوك.

غي : لن أشك بامرأتي بعد الآن، إلا عندما تصبح أنت قادراً على معازلتها بالأنكليزية.

فولستاف : هل فقدت رشدي كلياً، حتى وقعت في مثل هذا الشرك ؟ إن ما حصل لي يكفي لتأديب جميع الفاسقين في المملكة.

السيدة باج : هل تعتقد، يا سيرجون، أننا لو طردنا الفصيلة من قلوبنا وأسلنا أنفسنا للشيطان، أنك ستخطي بأعجابنا وأنا سنسلم إليك ؟

غي : يا لك من ساغل !

السيدة باج : يا لك من رجل متورم !

باج : يا لك من رجل فتر وكريه !

غي : ونشام مثل الشيطان !

باج : ومسكين مثل أيوب !

غي : وشريد مثل امرأته !

إلفانس : ويمططي الفجور ويمطر الخمر !

فولستاف : عاملوني، كما تريدون، لقد تغلبتم عليّ، لقد هزمت، ولا أستطيع أن أتهس بنت شفة.

غي : حسناً، يا سيدي، ستعودك إلى وندسور، حيث ستعود إلى السيد فونتين

الجمال الذي سلبه إياه. وهذا سيكون عقابك الأكبر.

باج : هذا أمر غير مهم. إفرح، أيها الفارس. إنك مدعو إلى بيتي هذا المساء.
ستسخر من امرأتي، كما تسخر هي منك الآن : ستقول لها إن السيد سلتور
تزوج ابنتها.

السيدة باج : (مر حنة) إذا كانت آن باج هي ابنتي فعلاً، فإنها ستكون الآن
قد تزوجت الدكتور كليروس.

(يدخل سلتور)

سلتور : سيد باج ! سيد باج !

باج : ماذا تريد ؟ هل ثمَّ كل شيء ؟

سلتور : كلا !

باج : ماذا حصل، يا سيد سلتور ؟

سلتور : عندما وصلت إلى ابنتي لأتزوج السيدة آن باج، وجدت نفسي أمام
فتى بدين. ولو لم يكن في الكنيسة، لحصل له ما لم يكن في الحسبان.
باج : لقد خدعت.

سلتور : أجل، لقد كان يرتدي ثياب امرأة. ولو تزوجه، لما أسأت إليه.

باج : لقد ارتكبت حماقة، ألم أقل لك أنك ستعرف إلى ابنتي من خلال
ثيابها.

سلتور : لقد ذهبت إلى الفتاة التي كانت ترتدي ثياباً بيضاء وقت لها كلمة
السر. فعرفني. ومع ذلك فإنها لم تكن السيدة آن، بل حوذيةً كان يترى يزي
امرأة !

السيدة باج : (باج) لا تغضب يا عزيزي، لقد علمت مسبقاً بخطئك،
وأكبت ابنتي ثياباً خضراء. وهي الآن مع الدكتور كليروس الذي سيخرجها.

(يدخل كليروس)

كليروس : أين السيدة باج ! لقد خدعت — لقد تزوجت فتى، بدلاً من الأتمنة
آن باج ! لقد خدعت !

السيدة باج : ولكن هل عطلت الفتاة التي كانت ترتدي ثياباً خضراء ؟

كليروس : أجل، ولكنني وجدت نفسي فيها بعد أمد قصير.

(يخرج كليروس)

غي : يا للعجب ! من إذا غطف السيدة أن باج ؟
باج : ها هو السيد فانتون.

(يدخل فانتون وآد باج)

ما معنى هذا، يا سيد فانتون ؟
آن : سامحني يا أمي ! سامحني يا أمي !
باج : لماذا لم تذهبي مع السيد سليندر، أيتها السيدة ؟
السيدة باج : لماذا لم تذهبي مع الدكتور كابوس، أيتها السيدة ؟
فانتون : لا ترحقاً أعصابها ! سأقول لك الحقيقة. كنتما تريدان لها زواجاً
تعباً، خالياً من الحب. نحن الاثنان يجمعنا الآن رباط لا يمكن قصمه.
مشاركة الخطيئة التي ارتكبتها والإهانة التي سببتها ! انها بعملها هذا جبت
نفسها اللعنة التي كان مهيئتها زواجها القسري من لا تحب.
غي : لا تبقيا حكنا داخلين. إن هذا لن يجديكما نفعاً. ان سلطان الحب لا
يقاوم. بالمال، نستطيع شراء الأراضي، أما النساء فإن القدر يوزعهن كما
يشاء !

فولسلاف : إني سعيد لأن السهام التي سدتموها نحوي ارتدت إلى
صدورك.

باج : لتجعلك السماء سعيداً، يا فانتون. يجب الاذعان للأمور التي لا يستطيع
تجنبها !

فولسلاف : عندما تصطاد الكلاب، أثناء الليل، تستحسن كل طريدة تقع
عليها.

السيدة باج : لننسى ما حصل، يا سيد فانتون ! ونهني هذه المهزلة، بالقرب
من الموقد. هيا بنا جميعاً، وأنت أيضاً، يا سيرجون.

غي : فليكن ! لقد وفيت بوعدك، يا سيرجون، نحو السيد فوتين، لأنه سيام
هذه الليلة مع الأنسة غي.

(يخرج الجميع)

﴿ تَمَّت ﴾

واحدة بواحدة

تعريب

أ.ر. مشاطي

أشخاص المسرحية

- فستو : دوق فينا
 أنجلة : نائب الدوق أثناء غيابه عن الحكم
 أمكالوس : مولى عجوز، زميل أنجلو في المنصب
 كلوديو : وجه شاب
 لوسيو : شخص غريب الأطوار
 وجهان آخران
 ضابط الشرطة
 توماس {
 بطرس { راهبان
 كود : شرطي مفقود
 المعلم رخوة : غني أبله
 بومي : خادم السيدة المرحقة
 أبو رسون : جلاد
 برنردان : سجين منسحق الأخلاق
 إيمرايل : أنعت كلوديو
 مريان : غطية أنجلو
 جوليت : حبيبة كلوديو
 فرسيسكا : راهبة
 السيدة المرحقة : فؤادة
 سادة ووجهاء وحرس وعلم
 تجري الأحداث في فينا.

الفصل الأول

المشهد الأول

في قصر الدوق

يدخل الدوق داسكالوس وسامو وعمه

الدوق : يا أسكالوس.

اسكالوس : نعم يا مولاي.

الدوق : ان شرحي كل قوانين الحكم بتطلب من قبلي أن أبسط لك جملاً وخطباً، وأنا أدري جيداً ان ممارعتك الخاصة في هذا الموضوع تفوق ما تتلوه خبرتي من معلومات يسمى أن أزودك بها، وإني لا أحتاج إلا إلى إضافة سلطتي إلى مقدرتك، لأدعك تتصرف بحكمتك. ان طبيعة شعوبنا ومؤسسات مدبنتنا ومصرص قوانيننا المتظمة ليست غريبة عن معظم رجال الشرع المتضلعين من النظريات والتعليقات التي نستخدمها. هذه هي مهمتك (يسلمه ورقة) أنسنى أن لا تنخلي عنها. (لرجال حاشيته) هيا أرسلوا في طلب أنجلو واستمعولوه في الحضور التي. (يخرج أحد الخدم لأسكالوس) كيف تظنه سيتصرف عندما يحل محلي؟ عليك أن تعلم إني بوحى خاص، قد اخترته ليقوم مقامى أثناء غيابي. ولقد شملته بحماجي وأغدقت عليه محبتي وزودته بجميع وظائف وسلطاتي. فما رأيك بذلك؟

اسكالوس : إذا كان في قلب رجل يستحق تلقى إيمانك وشرف عظيم كهذا
فهو السيد أنجلو.

(يدخل أنجلو)

الدوق : ها هو قد أتى.

أنجلو : دائماً طوع بئانك يا صاحب السيادة جئت لأستطلع رغباتك السنية.
الدوق : يا أنجلو، إن لوجودك معي بعض الميزات في الملاحظة التي تبني
بنية حياتك إن شخصيتك وصفاتك ليست ملكك الخاص بمقدار ما يحسب
أن تبذل من جهودك ضمن نطاق فضائلك، ومن فضائلك ضمن نطاق دريتك.
فالسوء تعمل في داخلنا كما تفعل نحن بالمشاعر التي لا نضيقها لأجل
ذاتها بل لامتعتها. كذلك إذا لم تشع مزاجنا خارج كيافنا فالأفضل أن لا
تتحلى بها. لأن الأذهان لا تقدر الجمال إلا لتعطى الجمال، والطبيعة لا
تأبه أبداً للشهوة بكمالاتها بدون أن تتطلب هي ذاتها هذه الكمالات، كأنها إلهة
مرآية تستمر جميع حسنات ذاتها وتشكرته فوق مرآته. وأنا الآن أوجه
حديثي إلى رجل قادر على الحلول محلي. فها أنجلو كن أثناء ضيائي نظري
تماماً. وفي فضاء لينطلق الغضب والرفض من عقلك وقلبك. وإن أنا عيت
أسكالوس قبلك فمقامه يأتي بعدك. فاستلم مهمتك (يسلمه ورقة).
أنجلو : انتظر يا سيدي الكريم، حتى تجرب معني وتصنع معي إسناً هكذا
نيلاً وجليلاً.

الدوق : لا أريد أعذاراً. لأنني فكرت ملياً في اختياري وأسمعت درساً قبل
أن ألبأ إليك. فاقبل إننا هذا المنصب، لأن استعجالي في الذهاب لا يمهلي،
ولا مجال للتأخر في تقرير أمر بهذه الأهمية. سأكتب إليك عندما تدعو
حاجة مصلحتي وظروفي، وأمل أن تلمس بكل ما يجري لك هنا، فالوداع.
أنا أتركك تفذ جميع ما تنتضيه واجبات وظيفتك بحرية تامة.

أنجلو : على الأكل يا مولاي اسمح لي بأن أرافقك في جزء من الطريق.
الدوق : أقسم لك بشرفي إن ظروفني لا تتيح ذلك. فلا يلق لك بال.
لا تنس أن حريتك في العمل واسعة نظير حريتي. فإمكانك أن تتشدد أو
تساهل في تطبيق القوانين حسب ما يوحي إليك به ضميرك الحي. هات

يدك لأصافحها. إني أريد أن أسحب سرّاً. فأنا أحب الناس، إنما لا يصحبي
 أن يستعرضوني بعيونهم، ولا أمل إلي هتافاتهم وتصفيقهم الصاحب مهما
 كان مرضياً، ولا أعتبر من الحكمة أن يبحث المرء عنها وداعاً.
 أنجلو : حماك الله وسدد عطاك.
 اسكالوس : ليحرسك أنت أيضاً، ومنّ عليك بالسعادة الكاملة.
 الدوق : شكراً لكما. الوداع.

(يخرج)

اسكالوس : (لأنجلو) أرجو منك يا سيدي أن تسمح لي بالحدّث إليك
 قليلاً. إذ يهمني أن أتعلم واجباتي جيداً. فلي سلطه، ولكن ما هو مدلهاء،
 وما هي طبيعتها ؟ لأني لم أتمكن بعد من حصرها.
 أنجلو : هذا هو حالى أنا أيضاً. فلنصحب معاً، وسينّى لنا إدراك هذه
 النقاط قريباً.
 اسكالوس : أنا طوع بئانك، يا صاحب السعادة.

(يخرجان)

المشهد الثاني

في إحدى الساحات

يدخل لوسو ومنه وجيهان

لوسو : إذا كان الدوق كسائر زملائه لم يتفاهم مع جاهل هتافاً فيسهاجمون
 الملك بأجمعهم.
 الوجه الأول : شملنا الله بسلامه، لا بسلام ملك هتافاً.
 الوجه الثاني : آمين.
 لوسو : أنت تفكر مثل ذلك القرصان المتزمت الذي ركب البحر مزوداً
 بالوصايا العشر بعد أن شطب إحداها من اللوحة.

الوجه الثاني : الثالثة : لا تسرق.

لوسيو : أجل، هذه هي الوصية التي أُلِّمنا.

الوجه الأول : بالفعل، هذه الوصية هي التي تأمر الربان وجميع رجاله بالتخلي عن ممتلكاتهم لأنهم أقنعوا بقصد النهب والسلب. ليس بين جنودنا فرد يصلي قبل الأكل ويقبل بالعمرة التي تتلصص أن يحميهم السلام على الجميع.

الوجه الثاني : لم أسمع أبداً في حياتي جندياً يرفض السلام.

لوسيو : أنا أصدقك، لأنني أعتقد بأهلك لم تكن يوماً حيث تلصص اليهم.

الوجه الثاني : على الأقل، ذهبت عشر مرات.

الوجه الأول : في أية ظروف.

لوسيو : لا نهمّ الحاشية ولا اللفة.

الوجه الأول : حتى ولا الديانة أيضاً.

لوسيو : لماذا لا ؟ فالنعمه تظل نعمه رغم كل المناقشات والاعتبارات. فضلاً

أنت خشن الطباع، وتظلّ مشاكساً مهما تلقت من النعم.

الوجه الأول : وإن بكى الأمر كما تقول، فالفرق بيننا يكمن في التفاصيل.

لوسيو : تماماً كما هو الفرق بين المخمل والحاشية. وأنت لست سوى

حاشية.

الوجه الأول : وأنت المخمل. أجل أنت مخمل ممتاز بثلاث دهرات. تؤكد

لك إني من جهتي أفضل أن أكون حاشية قماش صرّج انكليزي على أن

أكون مخملاً مجزّواً نظيرك على الطريقة الفرنسية. وأنا أتكلّم عن خبرة

كما لا يخفّاك.

لوسيو : أصدقك، وأعتقد أن الزمان كان قاسياً عليك. وما هو إقرارك بشيء

إلى أن الأفضل لك أن تمرض صحتك على طبيب. تؤكد لك أنني سأمتنع،

ما حيت، عن الحرب من كأمك.

الوجه الأول : يُخجل إليّ أني أعطأت بحق نفسي. أليس كذلك ؟

الوجه الثاني : نعم بدون شك، إن غاظك الأمر أو لا.

لوسيو : (يلمح السيدة المرحمة) . ها هي السيدة المصاهرة قد أتت.

الوجه الأول : نعمت سقها، انتحرت أمراضاً كلّفتني باهظاً.

الوجه الثاني : أرجو منك أن تقول لي كم كلفتك ؟

لوسيو : لا حرج.

الوجه الثاني : ثلاثة آلاف دولار، أريد أن أقول ثلاثة آلاف دولار في السنة.

الوجه الأول : وأكثر من ذلك.

لوسيو : نعم، وفوق ذلك بعض المثل.

الوجه الثاني : للوسيو . أنت تتصور دائماً أنني مريض، لكنك مخطئ جداً

لأنني معين البنية.

لوسيو : نعم، ولكن لا أحد يؤكد أنك صحيح البدن أنت صلب كالأشياء

المحوفة، وعظامك كالصغار سريعة العطب، لأن النجاسة تسري في أوصالك.

(تعمل السيدة المرحلة)

الوجه الأول : كيف حالك ؟ أي جانب من الورك نيك مصاب أكثر بدهاء

عرق النسا ؟

السيدة المرحلة : حسناً، حسناً. ما قد أتيد إلى السجن رجل يساوي خمسة

آلاف من أمثالك جميعاً.

الوجه الثاني : أرجو منك أن تقولي لي من هو.

السيدة المرحلة : لعمري، يا سيدي، هو كلوديو، أريد أن أقول السيد كلوديو.

الوجه الأول : كلوديو في السجن ؟ هذا لا يُصنّف.

السيدة المرحلة : أنا أعلم جيداً أن الأمر قد تمّ، وشاهدته موقوفاً ومسلّماً.

علاوة على ذلك، سيقطع رأسه بعد ثلاثة أيام.

لوسيو : بعد كل هذه الثثرة، أكاد لا أصدق ما تقولين. هل أنت ولّاقة

من صحّة هذا النبا ؟

السيدة المرحلة : أبجل أنا واثقة كل الثقة، لأنه دُئس شرف السيدة جوليت.

لوسيو : (للوجهين) : صدّقاني، المسألة ممكنة. لقد وعدني بموافاتي، من

ساعتين، وكان دائماً دقيقاً في المحافظة على مواعيده.

الوجه الثاني : من جهة أخرى، أنت تعلم أن ذلك مطابق لما كنا نتحدث

عنه منذ هنيهة.

الوجه الأول : هذا مطابق بنوع خاص ما يُعلن عنه.

لوميو : هيا نذهب ونستمعهم عن الحقيقة.

(يخرج لوميو بصحة الوحيين)

السيدة المرحقة : هكذا بسبب الحرب والمرض واليؤس أتراني بدون عمل.

(يدخل لوميو)

ما وراءك من الأخبار ؟

لوميو : هناك رجل يُقَاد إلى السجن.

السيدة المرحقة : وماذا فعل ؟

لوميو : اعطى على امرأة.

السيدة المرحقة : ما هو جرمه ؟

لوميو : لقد أخطأ... اصطاد سمكة في نهر خاص.

السيدة المرحقة : ماذا تقول ؟ هل اغتصب فتاة ؟

لوميو : نعم جعل من الفتاة امرأة. أو لم تسمعي المادي ؟

السيدة المرحقة : أي منار، يا عزيزي ؟

لوميو : المادي الذي أعلن بأن جميع البيوت في ضواحي فينا متهمة.

السيدة المرحقة : وماذا يحل بيوت المدينة ؟

لوميو : ستظل قائمة. ولو لم يغرق بها رجل فقير حكيم، لكأنك علمت هي أيضاً.

السيدة المرحقة : كيف تهدم كل بيوتنا المجمعة في الضواحي ؟

لوميو : سنذكر إلى الأرض، يا معلمتي.

السيدة المرحقة : هذا، دومي، انقلاب في الأمور العامة. ماذا سيحل بي ؟

لوميو : هيا لا تقلقي. أعلم أن النصائح الخفية لا تجلب الزبائن. ومهما

غيرت قائمتك، لست مضطرة لاستبدال مهتك. سأقل على الدوام أجرك

البط، تشجعي واشغقي على حثلك، وإلا عسرت عينيك بغير داع اضطرابي،

ولا بد من النظر لثرى الأشياء بين الواقع.

السيدة المرحقة : ماذا يمكننا أن نفعل هنا، يا صاحبي ؟ هيا بنا نذهب.

بومبي : ها هوذا السيد كلوديو يقوده ضابط الشرطة الى السجن. وها هذا جوليت.

(بمرحان)

(يدخل ضابط الشرطة وكلوديو وجوليت)

(رجال الشرطة ثم لوسيو والرجيلان)

كلوديو : (لضابط الشرطة) يا صديقي، لماذا تعرّضني هكذا لأنظار الناس ؟
حلفي الى السجن حيث ستحتجزني.

ضابط الشرطة : إذا تصرّفت هكذا، فليس عن سوء نية، بل لتلبية طلب خاص أرسله لي السيد أنجلو.

كلوديو : هكذا تدفعني السلطة، وهي نصف إله، ثمن زلّتي على هواها. هي
تخبر القانون الذي يطعن من يشاء ويقي من الطعن من يشاء. ما هم، فهنا،
حسب العرف، يُسمّى عدلة.

لوسيو : (يتقدّم) ما بك يا كلوديو ؟ لماذا أنت خائف هكذا ؟

كلوديو : بسبب الحرية الرائدة، يا عزيزي لوسيو. أجل بسبب الحرية الرائدة.
فكما ان عسر الهضم يقتضي الصوم، هكذا التصادي في السجن بدون رادع
يفضي الى الميودية. لأن غرائزنا كالجرذان التي تنهات على السموم، تواصل
الأذى المتفاعل فيها، وتظلّ تسترشد منها حتى تموت.

لوسيو : لو كنت واثقاً عند توقيفي من أنكلم هكذا بحكمة لكنت بحثت
عن بعض الدلائل لأسئل شيئاً من المال، مع ذلك، الحق أقول، أنا أفضل أن
أزور بحرية، خارج السجن، على أن أتحدّث برصانة في داخله. ماذا يهبطك
يا كلوديو ؟

كلوديو : مجرد الكلام، أعتبره إهانة جديدة لا تقصّر.

لوسيو : ماذا تعني ؟ هل هناك جريمة قتل ؟

كلوديو : كلا.

لوسيو : أم جنابة دعارة.

كلوديو : سبّها هكذا، إن شئت.

ضابط الشرطة : (لكلوديو) برّ، يا سيدي، علينا أن نمضي.

كلوديو : (لضابط الشرطة) كلمة واحدة فقط، يا صاح، كلمة واحدة يا لوسيو (يأخذ لوسيو جانباً).

لوسيو : قل مرة كلمة إذا أمكنك أن تستفيد منها. هل هكذا لا تكف عن التصق ؟

كلوديو : هذا هو وضعي. فأني بموجب عقد قانوني تسَلَّكْتُ إلى مريم جوليت التي تعرفها، وهي الآن زوجتي بكل معنى الكلمة، ولم يبقَ لاكمال قراننا إلا معاملات الزفاف العلي. وإن لم أصل بها بعد إلى الحانة، فلنكي أحصل على الباتة المحتجرة في حراة أهلها الذين رأينا من الأنسب أن نخفي عنهم هياما إلى أن يرضوا مع الوقت بما نرغب فيه. لكن مصير علاقتي الحميمة مكتوب بمحروف كبيرة على جبين جوليت.

لوسيو : هل تعني أن هناك طفلاً ؟

كلوديو : أجل، مع الأسف. والآن، نائب الدوق الجديد... لا أدري إن كانت بهرجة سلطته الحديثة العهد تهره وتمعيه، أو إن كان يرى في جهاز الدولة حصان سباق، فما كاد يطلبه حتى همزه بشدة حتى يشعر بأنه أصبح فارسه. فهل الطغيان كاس في المنصب أم في صاحب السعادة الذي يشغله ؟ أراني ضائعاً في هذا الموضوع. أنا ألاحظ أن الحكم الجديد ينوي نَـش جميع القوانين الجزائية وتحريك الدروع المصدبة المعلقة على الجدران منذ زمن بعيد، لأن عشرين برجاً قد دارت في الفلك بدون أن تستعمل هذه الدروع. ولكني يلهج الناس بذكره، ها هوذا يقصد إيقاف الشرع القائم المهجور، طبعاً لكني يشيد به الأهلون ويلهجون بالثناء على شخصه الكريم. لوسيو : أؤكد لك، ورأسك متعصب فوق كتفيك باعتزاز، إن باتمة حليب عاتقة تستميله جبهة واحدة. فأرسل في طلب الدوق واستأنف دعواك لديه. كلوديو : هذا ما فعلته، لكني لم أفر عليه. فأرجو منك، يا لوسيو أن تؤدّي لي هذه الخدمة. اليوم سدخل أنهي الدبر، وتبدأ تهرجها لتقبل أو ترفض. فأسألك أن تعلمها بخطورة موقفي. توصل إليها بأسبي كي تخلص من بعض الأصدقاء المقربين للتوسط لدى نائب الدوق الحاكم الآن، وقل لها أن تضغط عليه بالساح، وأنا وطيد الثقة بأن مضارة شبابها لغة صالحة

بليغة تحرك مشاعر الرجال. من جهة أخرى، لديها فن لا يُستهان به عندما
 ترغب في تسخير منطقها وكلامها للاستهالة والافتناع.
 لوسيو: أدهو الله كي تنجح في مسعاها لتأمين مرادك، وإلا ظلت تحت
 رحمة عقاب صلوم بدون أن تبلغ شاطئ الأمان الذي يزعجني أن تمسك
 عنه رمية زهر لمب غير موقفة. أنا ذاهب لأراها.
 كلوديو: أشكرك يا صديقي لوسيو.
 لوسيو: لن يتم ذلك قبل ساعتين.
 كلوديو: ها أيها الضابط، إلى الأمام سرّ.

(يخرجون)

المشهد الثالث

في أحد الأديرة

يدخل الدوق والأخ توماس

الدوق: كلا، يا أبتِ الجليل. أطرد عنك هذه الفكرة، ولا تصدّق أن
 الحب الهزيل يسمه أن يخترق القلب المحصّن. إذا طلبت منك أن تدلّني
 على ملجأ سرّي، فلغاية أخطر وأعقد من خطاط ومشاريع يرسمها الشباب
 المتنهب حماساً ؟

الأخ توماس: حل لسعادتك أن تشرح لي ميثاك ؟
 الدوق: أيها الرجل البهيل، لا أحد يعرف أكثر منك إنني طوال عمري أحببت
 حياة العزلة، ولم أخجل بالاجتماعات التي يسيطر عليها المرح والترّف والتهدي
 الطائش. ولقد أوكلت إلى السيد أنجلو، الرجل الحازم الذي لا يبلن، أمر
 سلطتي المطلقة ونفوذ مقامي الرّفع في فينا، وهو يفضّلني مسافر إلى بولونيا
 كما رُوّجت الخبر أمام الصوف، وقد صدّقه الجميع في كل مكان. والآن
 يا سيدي الفضال، هل تريد أن تعلم لماذا نصرّفت هكذا ؟
 الأخ توماس: طبعاً، يا مولاي.

الدوق: لدينا قوانين صارمة وشرائع قاسية تصع حقاً لجميع المفارقات

الجامعة التي وقعت أنا مدناً منيعاً في وجه انتشارها زهاء أربعة عشر عاماً، وقد حبست نفسي في مقرّي لا أخرج منه حتى إلى الصبد. وكما تدرّك جيداً، إن الأب المتساهل الرؤوف الذي يربط حزمة القصبان ويكفي بمرضها أمام أمين أولاده، كخيال في صحراء بدون حراك، يرى إن هذه القصبان لا تلبث أن تسمى موضوع تفكر أكثر مما تكون أداة تأديب. فكنا أعبر أنا إن الشرائع اللينة لدى تطبيقها تظل كأنها مينة بدون مفعول. فالاستهتار يستخف بالقوانين والرضيع يلطم مربيه، وعلى اللياقة والوقار ألف سلام وسلام. الأخ توماس : عليك إذا يا صاحب السيادة أن تلك قيود هذه العذالة السكينة، حالما تصبح الظروف، وهنا يتم على يدك أنفصل بكبر مما إذا تولّى هذه المهمة السيد أنجلو.

الدوق : أحشى أن يكون لهذا الحل محاذير عديدة. لقد أخطأت في طريقة إثبات مثل هذه النوايا الصادقة للشعب، فصدر عني بعض التراخي في ضربه ومعايقته فوق ما تساهلت به أنا بنفسى حباله سابقاً. وقد تفاضيت عن الشرّ وأملت له العنان بدل أن أتصدى له بالقصاص الشديد. هذا ما يقلقني يا صديقي، وما دعاني إلى إلقاء هذه المهمة على عاتق أنجلو، لأنه حين يجد نفسه مضطراً، سيضرب بحزم محاولاً أن لا يخطئ الهدف، بلون أن أتعرض أنا شخصياً أثناء ابتعادي عن الأنظار للانتقاد اللاذع والتجريح الأليم. ولكي أراقب معالجة الأمور عن كثب، أريد، باعتباري متخفياً في ثوب أحد رهبانك، أن أزور نائبي المصلح وشعبي المطلوب إصلاحه، فأرجو منك أن تؤمّن لي الثوب وأن تدرّبني على ما ينبغي أن أتصرّف به بوجه لأظهر كراهي حقيقي. وسأشرح لك عند الاقتضاء باقي الأسباب التي دعيتي إلى اتخاذ هذا القرار. فاسمع إذا ما أقول : إن السيد أنجلو كثير الوسواس، ويحدّر كثيراً اتهاج أهواله. وهو يكاد لا يقرّ بأن دمه ينجلي في عروقه أو أن شهيقه إلى الخبز مصدر الحياة أقوى منها إلى الحجر مقرّ الممات وبها السعادة الدائمة. وسأرى إن كانت السلطة ستبدل أفكاره وأحواله، وألمسى حقيقة ما يخفيه تحت ظواهره الهادئة.

(بمرجان)

المشهد الرابع

في الدبر

دسمل ايزايل ودرنسكا

ايزايل : وأنت أيتها الراحبة، أليس لك امتيازات أخرى ؟
فرنسيسكا : أولست هذه على غير المقام ؟
ايزايل : أجل، في الحقيقة، أنا لا أكنى أكثر منها، بل بالعكس أود أن يسود
النظام بصورة أنجع وأعم على جميع راهبات ستيكلير.

لوسيو : (ينادي من خلف المسرح) يا جماعة، السلام على أهل هذا
المكان.

ايزايل : من ينادي ؟
فرنسيسكا : هنا صوت رجل، يا عزيزتي ايزايل. أدهري مفتاح الباب واسأليه
ماذا يريد. فهذا مسموح لك، لا لي، لأنك لا تزالين حرة. وحين تملنين
نفورك، لن يسمح لك بأن تكلمي أي رجل إلا بحضور الرئيسة. حتى
إن تكلمتي عليك أن لا تربه وجهك، وإذا رأى وجهك عليك أن لا تكلمي.
هو لا يزال ينادي. فأرجو منك أن تردّي عليه.

(تخرج درنسكا)

ايزايل : (تفتح الباب) أحبك يا سيدي، وأمنى لك كل خير. من تكون
أيتها المتدي ؟

لوسيو : (يدخل) السلام عليك أيتها الضرام، إن كنت كذلك، كما تعلن
ورود عقلمك. هل لك أن تؤدّي لي خدمة وتقوديني إلى ايزايل المبتدئة
في هذا الدبر، فأنا آت من قبل أخيها النميس كلوديو ؟

ايزايل : لماذا تقول إن أختها نميس ؟ أعلمني على هذا السؤال، فأنا شقيقته
ايزايل.

لوسيو : أينما الحسناء اللطيفة، أحوالك يهديك أحرّ سلامه، ويملكك بكلمتين أنه مسجون.

ليزابل : يا لشقائي ! لماذا سُجن ؟
لوسيو : لأجل ماء لو كنت أنا أحاكمه، ووجهت إليه الشكر بدل العقاب، لأنه سبّر صديقته أمّا.

ليزابل : لا تقصّ عليّ مثل هذه الحكاية المرعبة، يا سيدي.
لوسيو : هذه هي الحقيقة، وإن تكن قبصتي المأكوفة أو أقصّرَف كالزورور، وأن أصادى في المزاج مع اللتيات، لأن الزوارة بعيدة جداً عن طبعي. أنا لا أريد أن أتسلّى بهذه اللعبة الخطيرة مع كل العذري. لكنني أعتبرك مخلوقة سماوية مباركة، ذات نفس حاللة بالترفع والإباء، ولا يسرّغ التحدّث اليك إلا بصدق وجدّ وأمانة كأنك قديسة.

ليزابل : أراك تجذّف عليّ القيم باستهزائك هكذا بي.
لوسيو : لا تقولي هذا أبداً. بالاختصار هذا ما جفت أعطك به : شفيقت وعشيقته قد تماقنا. ولما كان كل ما يتفدّى يمتلئ والأرّس الجيدة ننسى اللبتات وتحوّلها من بنور إلى أزهار ثم إلى ثمار يانعة للقطوف، هكذا أحشاء الفتاة النخبة لا تلبث أن تسمّ عن حسن الحراة وإكمال التضوج.
ليزابل : ومن هي الفتاة التي سايرته ؟ هل هي نسييتي جوليت ؟

لوسيو : نعم. وهل هي نسييتك ؟
ليزابل : أجل، بالتبّي. أنت تعرف أن التلميذة تتخذ أحياناً اسماً جديداً، تحصرّف صياني وسلوك غير جنتي.

لوسيو : أجل هي هكذا.
ليزابل : عليه إذا أن يتزوجها.

لوسيو : هنا المشكلة. لقد ذهب الفوق في رحلة بطريفة غريبة، وأبقى وجهاء عديدين، وأنا منهم في انتظار ما يترقّبون من أعمال. لكننا عرفنا ممن يطلعون على أهمّ أسرار الدولة، أن تصرّيحاته بعيدة كل البعد عن نواياه الحقيقية. وفي مكانه اليوم، يحكم السيد أنجلو ويمارس السلطة كاملة، وهو رجل مزروج دمه بخلج ذائب، لا يشعر بأي إحساس عذب أو عاطفة رفيعة، بل

يخفق ويدفن غريزته الطبيعية، في سبيل تطهير نفسه بالتأمل والصوم. ولكي يكبح جماح الأخلاق والحرمان تعود منذ زمن طويل أن يداعب القوانين القاسية، كالثأر في حضرة الأسد، وأن ينشأ بنصوص كالتي تدبر أعماك وتحرمه نعمة الحياة. لذا أمر بتوقيف كلوديو ليطبق عليه القانون بكل صرامة ويجعله عبرة لمن يُهتبر، ولا أمل بإنقاذه إلا إذا التمسث ذلك من أنجلو بتوسل واستعطاف. هذا هو سبب مجيئي إليك، فلا تتأخري في الوساطة لانقاذ أُنثى المسكين.

إيزابيل : وهل يقصد حقاً أن يسلبه حياته.

لوسيو : لقد أصدر حكمه عليه بالاعدام، كما علمت، وما على صابغ الشرطة إلا تنفيذه.

إيزابيل : آسف للوسيلة الوحيدة التي عليّ أن ألجأ إليها لكي أُنقذه من الموت.

لوسيو : جرّي استخدام السلطة التي تتمتعين بها.

إيزابيل : سلطتي، أنا أشك...

لوسيو : شكوكنا نجعلنا كالخونة نحصر الانتصار الذي نستطيع أن نحرمه، ومغشّي هكذا أن نقوم بأية محاولة. إذهي واقفي السيد أنجلو بأن الفتيات عندما يصمتن على نيل شيء لا يسع الرجال إلا أن يكونوا كرماء هي ثلثة طالباتهن ولورساء وغيائهن.

إيزابيل : سأرى ما يمكنني فعله.

لوسيو : المسألة تقتضي العجلة.

إيزابيل : سأهتم بالأمر حالاً، بعد أن أعلم الرئيسة بالمشكلة. أشكرك بتواضع على هذه الخدمة. صلّم لي على أُنثى. وهذا السماء أمل أن أنقذه بنجاح مسماي.

لوسيو : استأذنك بالانصراف.

إيزابيل : وداعاً أيها الصديق الولي.

(يخرجان)

الفصل الثاني

المشهد الأول

في قاعة محكمة الجنايات

يدخل أنجلو وسكالوس ثم القاضي الجنائي وحاجب القرفة
ورجال القضاء والموظفون، فيما أتجلو وسكالوس يتحدثان

أنجلو : من واجبي أن لا أدع القانون يصير خيالاً جامداً، تنصبه لترويع
المصلحين الجارحة، فإذا به يظل بدون مفعول ويمسي لها محطاً بدلاً من
أن يكون ارهاباً.

سكالوس : أنا من رأيك. فلننحذ إذاً حناجرنا، لكن نستأصل شأقة الشر
بفرق، لا نطعن علماً ونميت. آسف أن يكون، لهذا الوجه الذي أريد تخليصه،
والد في غاية النبل. فأنتمس العون من مساعدتك، وأنا والقي من تمسكك
بأهدب الفضيلة فإذا كنت في فورة عواطفك وجدت الزمان يناسب المكان،
والمكان يوافق رغبتك، وإذا كان اتجاه إحساسك قد أدرك غاية أمكارك،
ألا تكون مرةً في حياتك قد ارتكبت الخطأ الذي تصابب لأجله، واستهدفت
للقاب بهبه.

أنجلو : التمرّض للتجربة يا اسكالوس، لا يعني السقوط فيها حقاً. أنا لا أتكر أن بين المحلّفين الذين يتحكّمون بحياة المجرمين يوجد لص أو اثنان، ذنبهم أكبر من ذنب القتهم. ولربّما اتعمدت المحكمة على ما توصّلت إليه من أدلّة، لاصدار قرارها، فما ذنب القانون، إذا حاكم اللصوص لصوماً ؟ ببساطة، إذا وجدنا جوهرة على الأرض التفتّلتها، وإذا لم نشاهدها دسناها بدون أن ندري بوجودها. هكذا لا يسك أن نفو عن المجرم لمجرّد كونك أنت ذاك ارتكبت عى جرمه. إنّما قل لي بصراحة، إن ارتكبت هذا الجرم، أنا الذي أحاكمه، هل يتحمّ على حكمي ذاته أن يكون سابقة لادائي وإعدامي، بدون أن يكون للانحياز دخل في هذه القضية ؟ يا سيدي، لا بدّ لهذا المجرم من أن يموت.

اسكالوس : تصرّف حسب ما تعلمه عليك حكمتك.

أنجلو : (يرفع صوته) أين صابط الشرطة؟

صابط الشرطة : أنا هنا انتظر أوامر سعادتك.

أنجلو : اعمل على تنفيذ الحكم بكلوديو غداً في الساعة التاسعة صباحاً جيّوه بمن يهوّ عليه ويهينه، لأنّه وصل إلى آخر طريقه في الحياة.

(يخرج صابط الشرطة)

اسكالوس : ها يا. سامحه الله وسامحنا جميعاً. البعض يرتفع بالخطيئة، والبعض الآخر يسقط بالتفصيلة. البعض يخلص من مجموعة جرائم بدون أن يكون مسؤولاً عن واحدة منها، والبعض الآخر يُحكم عليه بسبب ذنب طفيف واحد فقط.

بدخل كود والمعلم رغو وبوسي وبعض رجال الشرطة

كود : (للشرطين) ها بخدوه. فإن ظل الناس في هذه الجمهورية، حتى الصالحون منهم، يعيشون فساداً في البيوت العامة، أكون أول من يتجاهل القوانين... خدوه.

أنجلو : (لكود) ما اسمك يا سيدي، وما حاجتك ؟

كود : أنا، يا صاحب السعاف، حارس القوق وأسنّي كود. واستناداً إلى

العدالة يا سيدي، آتي إلى سيادتك بحسنيين تفين.

(يشير إلى المعلم رغبة وبومي)

أنجلو : محسنين ؟ محسنين من أي نوع ؟ ألا يكونان من المفسدين ؟
كود : لا أعلم يا سيدي، من هما. لكنني على يقين بأنهما نذلان لا غش
فيهما، ويهددان من أي عمل غير يصدر عن رجل صالح.
اسكالوس : هذه مقدمة ممتازة تأتي من شرطي قدير.

أنجلو : هيا قل لي ما هي أوصافهما ؟ أنت تدهي كود ؟ لماذا لا تتكلم
يا كود ؟

بومي : هو لا يستطيع يا سيدي، لأنه شخص مشبوه.

أنجلو : (لبومي) من أنت إذن، يا هذا ؟

كود : هو، يا سيدي، أجير حانة، نصف قواد. هو ضي مقبول السواعد
في خدمة امرأة متهكمة من أحد البيوت المائة، وقد سقطت في إحدى الضلوعي
كما يقال، وهي الآن تتعاطى مهنة الدعارة في أكره بيت على ما أظن.
اسكالوس : كيف عرفت ذلك ؟

كود : هي زوجتي، يا مولاي. وأنا أكرهها أمام الله وأمام سيادتك...

اسكالوس : ماذا تقول ؟ أمي زوجتك ؟

كود : نعم، يا مولاي. هي، والحمد لله، من أشرف النساء.

اسكالوس : أكذلك أنت تكرهها ؟

كود : أجل، يا مولاي. أكرهها أنا وزوجتي أيضاً. ولو لم يكن ذلك البيت
وسكراً للدعارة لكان لا بأس به. على كل حال هو بيت فساد.

اسكالوس : كيف عرفت ذلك، أيها الشرطي ؟

كود : بواسطة السيدة المرحقة، يا مولاي. وقد بصقت في وجهه الوجه
لأنه عاندها.

بومي : هذا غير صحيح، يا سيدي.

كود : (يشير إلى أنجلو، ويشير اسكالوس إلى بومي) أثبت قولك أمام
هذين الشاهدين أيها الشريف المتطاول، أثبت قولك.

اسكالوس : (لأنجلو) هل سمعت كيف غير كلامه ؟

بومبي : كانت زوجته حبلى حين دخلت، يا سيدي، وكانت تشتهي الخروج المطبوخ، ولم يكن لدينا منه في تلك الأيام البعيدة سوى حبتين مصفوقين في صحن حلوى، كل واحدة منهما ثمنها ستة فلوس. لا بدّ لسيادتك من أن تكون أبصرت مثل هذه الحصون، فهي ليست من النوع الصيني، لكنها مع ذلك جميلة.

اسكالوس : هنا أكمل، فالصحن لا أهمية له، يا صديقي. بومبي : كلا، بالفعل، يا سيدي، نظير أي وعاء آخر أنت على حوجب. لكن في الحقيقة كما قلت لك، هذه السيدة كود كانت حبلى وبعثها كثير الانتفاخ، وكانت كما فت تشتهي الخروج جداً. وكما قلت أيضاً لم يكن في الصحن سوى حبتين. وكان المعلم رغبة الحاضر هاهنا قد أكل القطع الأخرى، كما قلت، وقد دفع ثمنها كما قلت بصدق. بالفعل كما تعرف، أيها المعلم رغبة لم أستطع أن أردّ لك الفلوس الستة.

المعلم رغبة : كلا، فضلاً. بومبي : حسناً. كنت إداً على وشك أن أكسر بررة الخوختين المذكورتين. المعلم رغبة : نعم، فضلاً. بومبي : حسناً، كنت أقول لك إذا تذكرت، ان فلاناً أو فلاناً لن ينفي أبداً من هذه الملة إلا إذا أتبع نظام حمية معينة في الأكل، كما قلت لك. المعلم رغبة : كل هذا صحيح.

بومبي : إداً، كما قلت لك. اسكالوس : أنت غبي مملّ. أسألك أن تعلمني بما جرى لامرأة كود موضوع هذه الشكوى ؟ أخبرني ماذا جرى لها ؟ بومبي : لا يمكنك يا صاحب المحادثة أن تدرك ذلك. اسكالوس : يا سيدي، أنا لا أنوي إدراكه.

بومبي : مع ذلك يا مولاي ستدركه إذا شئت يا صاحب المحادثة. فأستحلفك أن تنظر بعين الاعتبار إلى المعلم رغبة الحاضر ها هنا لأنه رجل يربح ثمانين ليرة في السنة، مات أبوه في يوم عيد، أوليس كذلك أيها المعلم رغبة ؟ المعلم رغبة : أجل في مساء العيد.

بومبي : حسنًا حسنًا. أعتمد بأن هذه حقائق هائلة. هو، يا سيدي، كان جالسًا، كما قلت، على كرسي غير عالٍ، يا مولاي. وكان ذلك في قاعة «المنفود» حيث بالفضل (بلنفت إلى المعلم رغبة) كنت تحب أن تجلس إليها المعلم ورغبة، أليس كذلك؟

المعلم ورغبة : نعم أحبها، لأنها غرفة مفتوحة وصالحة للسلب.

بومبي : حسنًا حسنًا، هذه حقائق هائلة.

أنجلو : (لأسكالوس) وهي طويلة كأنها ليلة من ليالي الشتاء، بل من أطول الليالي. أستأذنتك بالانصراف، وسأعلمك بالسبب فيما بعد، أملًا أن نجد صالحة لتضربهم جميعًا.

اسكالوس : كنت أترقب ذلك. السلام على صاحب السيادة (يخرج أنجلو) والآن يا سيدي أكمل. ماذا جرى لامرأة كود؟ أكرّر عليك السؤال مرة أخرى. بومبي : مرة أخرى؟ يا سيدي، لم يفعل لها أحد شيئًا إلا مرة واحدة. كود : (لأسكالوس) أنتحلفك، يا سيدي. أسأله، ماذا فعل هذا الرجل لزوجتي؟

بومبي : أنتحلفك، يا صاحب السيادة، أن تسألني ذلك.

اسكالوس : إذًا، ماذا فعل هذا السيد لزوجه؟

بومبي : (يشير إلى المعلم ورغبة) أنتحلفك يا مولاي أن تتأمل في محيا هذا الزوج. يا عزيزي المعلم ورغبة، أنظر إلى صاحب السعادة. هذا تخيرك. هل تلاحظ وجهه يا مولاي؟

اسكالوس : نعم، يا سيدي، ألاحظه جيدًا.

بومبي : أنتحلفك بأن تلاحظه جيدًا جيدًا.

اسكالوس : طبعًا هذا ما أنعله.

بومبي : ألا ترى شيئًا سيئًا في محياه، يا سيدي؟

اسكالوس : كلا، كلا.

بومبي : أنا أفترض، ويدي على الكتاب الكريم، ان وجهه أبشع ما فيه. فكيف أسكن المعلم ورغبة أن يُلحق شرًا بزوجة الشرطي.

كود : أولاً، لبيت محترم. ثم هذا الفتى محترم، وأخيراً عشيقته امرأة محترمة.

يوسى : بلذمتي، يا مولاي، أؤكد لك ان زوجة أشرف منا جميعاً.
كود : أنت تكذب أيها الحفيظ، أنت تكذب. سأأتي يوم لن تكون فيه محترمة أبداً من الرجال والنساء والأولاد.

يوسى : لقد كانت محترمة، يا سيدي، قبل أن يتزوجها.
اسكالوس : (ينظر إلى كود، ثم إلى يوسى) ما هو المقول أكثر من سواه هنا، أكلام القاصي لم المذنب ؟ (لكود) ما قولك أنت ؟
كود : (ليوسى) يا شقي، يا حقير، يا مجرم. أنا محترم قبل أن أتزوجها. وكم كنا تبادل الاحترام معاً ! أرجو أن تنظر إلي يا صاحب السعادة كشرطي أمين في خدمة المدوق. ثبّت ذلك أيها المحتال، أو أرفع عليك دعوى استرداد شرف.

اسكالوس : إذا صفعتك على خدك، يمكنك أن ترفع عليه دعوى تحقير.
كود : أشكرك يا صاحب السعادة. لئلا أنت أيها الوقح، ألا ترى ماذا سيجل بك ؟ أكمل يا حقير، أكمل.

اسكالوس : (للمعلم رغوة) أين وُلدت يا صديقي ؟
المعلم رغوة : هنا في فينك، يا مولاي.

اسكالوس : هل يبلغ دخلك ثمانين ليرة في السنة ؟
المعلم رغوة : أجل يا سيدي.

اسكالوس : هذا يكفي. (ليوسى) ما هي صحتك يا سيدي ؟
يوسى : أجبر حانة، وأنا ابن أرملة بائسة.

اسكالوس : وما هو اسم عشيقتك ؟
يوسى : السيدة المرحقة.

اسكالوس : هل كان لها أكثر من زوج واحد ؟
يوسى : نعم، يا سيدي، والآخر دغلاها المرحقة.

اسكالوس : نسمة أزواج ؟ اقترّب أيها المعلم رغوة. أنا لا أنصحك بأن تتفاد على أصحاب المحانات، لأنهم سيشلخون جلدك. وأنت تذهب بهم

إلى المشتقة. هرول الآن ولا تدعني أسمع بذكرك بعد اليوم.
المعلم رغبة : أشكرك يا صاحب السعادة. من جهتي أنا، لن أدخل بعد
الآن إلى أية حانة كي لا يسلم أحد جلدي.

اسكالوس : حسناً. هذا يكفي، أيها المعلم رغبة. الوداع (يخرج المعلم
رغبة ليومي) تعال إلى هنا يا صاحب الحانة، اقرب. ما اسمك ؟

يومي : اسمي يومي.

اسكالوس : وأيضاً.

يومي : ذو المؤخرة.

اسكالوس : أجل، مؤخرك أكبر ما عنك، وبالمعنى الحيواني، أنت يومي
الكبير، أنت يومي القواد، وإن ادّعت أنك صاحب حانة، أليس كذلك ؟
مما قل لي الحقيقة، لأن هذا أوفق بالنسبة إليك.

يومي : بالله عليك، يا سيدي، أنا رجل مسكين، أريد أن أعيش.

اسكالوس : كيف تريد أن تعيش يا يومي. بأن تكون قواداً ؟ كيف ترى
هذه المهنة يا يومي ؟ هل هي عمل شريف ؟

يومي : نعم، يا سيدي، إذا سمح بها القانون.

اسكالوس : القانون لا يسمح أن يسمح بها يا يومي، ولن يسمح بها أبداً
في فينا.

يومي : هل سعادتك مصمّم على تشويه شأن المهنة بخصيصهم ؟

اسكالوس : لا، يا يومي.

يومي : في هذه الحالة، يا سيدي، وحسب رأيي المتواضع، لا بدّ من أن
يصلوا إلى غايتهم. فإذا أردت يا صاحب السعادة أن تتخذ التدابير اللازمة
بحق المومسات الفاجرات الجسورات، فلا مجال لأن نخشى القوادين.

اسكالوس : أؤكد لك أنني اتخذت التدابير اللازمة ومن جملة ما تطوّر
عليه قطع الرأس والشنق إذا التفتني الأمر.

يومي : إذا قطعت الرؤوس لو شئت فقط مدة عشر سنين، فإن معالجة
هذا المشكل مستحاج إلى دفع عمولة للحصول على رؤوس جديدة. أمّا
إذا غابت هذه التدابير عشر سنين عن فينا، استأجرت أنا لأعمل منزل في

المدينة لسكني بمعدل ستة فلوس عن كل خدم من الأرض، وإذا عشت
كفاية لثري ذلك تذكر ما أنشأ به الآن أنا يومي.

اسكالوس : شكرًا يا يومي الخير. فمقابل بوعتك إسمع النصيحة التي
أسديها اليك : لا ترني وجهك، ولا تظل هنا معهما كان السب وجبها،
ولا تسكن حتى حيث أنت مفهم في الوقت الحاضر. وإلا لاحقتك يا يومي،
إلى كوخك، وكنت بالنسبة اليك كقصر الرهب، ولتتكلم بصراحة يا يومي،
لجلدتك جلدًا. سأغضّ النظر عن دفاعتك هذه المرة، فلوداع.

يومي : أشكر سيادتك على نصيحتك القليلة. ولكن إلى أي مدى سأتيهما،
هذا تحدّد الأجساد والخطوط والرجات.

« لا يمكن أن تجلدي، إن علي سائق العرب أن يجلد حصانه بالسوط
لأن السوط لن يطرد، من القلب المسحب، مبلًا متأصلًا وبمته مربوط ».
(يخرج)

اسكالوس : تعال إلى هنا أيها الشرطي كود، اقرب أيها المفضل. كم مضى
عليك من الوقت وأنت تمارس مهنتك كرجل أمن ؟
كود : سبعة أعوام ونصف، يا سيدي.

اسكالوس : لقد حكمت عليك من جرّاء راحتك في هذه الوظيفة، بأنك
تتمت واجباتك فترة من الزمن، تقول أنت انها تناهر سبعة أعوام متوالية.
كود : ونصف، يا سيدي.

اسكالوس : يا للأسف، كم أتمنى هذا العمل ! فمن غير المعقول أن يفرض
عليك هذا الواجب هكذا طويلاً، وأن لا يوجد رجال غيرك لأهل القيام به.
كود : والله يا سيدي فليكون هم الذين لديهم الكفاية في هذا المجال. ومن
يقع عليهم الاختيار سيرهم أن يراجعوني لأقوم مقامهم. وأنا مستعد لأن
أفعل ذلك لقاء بعض المال، وأن أكتمل بكل شيء.

اسكالوس : اسمع. عليك أن تقدم لي أسماء الستة أو السبعة القادرين على
ذلك، في جوارك.

كود : أفتمها لمساعدتك ؟

اسكالوس : أجل، لي أنا. الوداع. (يخرج كود، للقاضي) كم هي الساعة الآن ؟

القاضي : الحادية عشرة، يا سيدي.

اسكالوس : أذكرك على العشاء عندي.

القاضي : أشكرك بتواضع.

اسكالوس : موت كلوديو. يحزنني. لكن لا حملة لي بمنه.

القاضي : السيد أنجلو صارم جداً.

اسكالوس . هذا ضروري. لأن الفرق غلب عن الوجود، وإن بدا الأمر عكس

ذلك في أغلب الأحيان. فالعفو دائماً، كما يُقال، يولد التكرار. مع ذلك،

مسيكين كلوديو لا سبيل لانقلبه. هيا بنا، يا سيدي.

(يخرجان)

المشهد الثاني

في قصر أنجلو

يدخل ضابط الشرطة وأحد الخدم

الخدام : لقد ذهب لستمع إلى قضية، ومبعود في المحال، فأخبره بمحيطك.

ضابط الشرطة : أرجو منك أن لا تنسى (يخرج الخادم) أريد أن أعرف

قراره، فربما لأن. يا للأسف، هو لم يحرف إلا بقلعة مشؤومة واحدة.

فكل الطبقات وجميع الأعمار سرت إليها العدوى من هذه الرذيلة، ولا بدّ

إذاً لاستئصالها خوفاً من أن يموت.

(يدخل أنجلو)

أنجلو : ماذا تريد، يا ضابط الشرطة ؟

ضابط الشرطة : هل هي مشيتك أن يُعدم كلوديو غداً ؟

أنجلو : ألم تؤكد لك ذلك ؟ أوليس في حوزتك الأمر اللارم ؟ فلماذا

هذا السؤال مجدداً ؟

ضابط الشرطة : أعشى أن أصعب الأمور. لقد رأيت القضاء مراراً يتدم على ما يتفقد من قروانه.

أنجلو : هيا، أنا آخذ كل المسؤولية على عاتقي. فقم بواجبك، أو استقل من هذه الوظيفة، وأنا مصمم للاستغناء عنك واستبدالك.

ضابط الشرطة : أتمس عفوك يا صاحب السيادة. ماذا تريد أن أفعل بالمتحبة جوليت ؟ وقد أشرفت على آخر أيامها لتلد.

أنجلو : عتذرا إلى مكان أنسب من هنا، وبدون إسهال.

(يعود الخادم)

الخادم : جاءت شقيقة المحكوم عليه تطلب مقابلتك.

أنجلو : هل له أخت ؟

ضابط الشرطة : أجل يا مولاي الكريم. وهي صبية متمسكة بأهداب التقوى، تنوي دخول الدير قريبا، إن لم تكن قد دخلت.

أنجلو : (للخادم) دعها تدخل إلى الدير (يخرج الخادم. نصابط الشرطة) إسهر أنت على أخذ الشهيدة من هنا. أعطوها كل ما يلزمها، لكن بدون إكثار. وسأصدر الأوامر بهذا المعنى.

(يدخل لوسي ومم إيزابل)

ضابط الشرطة : (يهني بابتسام) حفظك الله يا صاحب السيادة.

أنجلو : ابقي برهة. (لإيزابل) أهلاً ومرحباً بك. ماذا تريدان ؟

إيزابل : جئت أتوسل إليك يا صاحب السيادة، وأرجو منك أن تستمع إليّ. أنجلو : وما هي قضيتك ؟

إيزابل : أنا أرى أن أ تدخل في مسألة أكره وقوعها في قبضة العدالة، وما كنت أتوسط لأجلها لو لم أكن مضطرة، ولو لم تتنازع في رأسي رغبتني في انتصار الحق واحتراري فوز الرذيلة.

أنجلو : تولي لي، ما هي ظلامتك ؟

إيزابل : لي أخ محكوم عليه بالاعدام. جئت أستحلفك بأن تنفذ الحكم بالجرم لا بالخطي.

ضابط الشرطة : (على حدة) كان الله في عونك لتحركي عواطفه الجائدة.

أنجلو : وكيف تريدني أن أحكم على الجرم لا على مرتكبه ؟ إن كل جرم مرفول حتى إن لم يُرتكب، ومنصبي لا يقى له معنى إذا لم يسمع الجرم الذي يعاقب عليه القانون، وترك مرتكبه أحراراً يسرحون ويمرحون. إيزابيل : يا للقوانين العادلة والمنصفة ! لقد من الله عليّ بأخ... حفظك الله يا صاحب المحلدة... (تستعد للإسحاب) .

لوسيو : (لإيزابيل بصوت خافت) لا تسمحيني هكذا عودي إلى حبلتك. توسلي إليّ، أركمي أمامه وتعلقي بأذيال ثوبه. أنتِ باردة جداً. لا بدّ لك من الحمامة، عليك أن لا توسلي باسترخاء أقول لك، عودي إلى مطلبك بإلحاح.

إيزابيل : هل يجب عليه أن يموت ؟

أنجلو : لا بدّ من معاقبته، يا ابنتي.

إيزابيل : أعتقد بأنك قادر على مسامحته بدون أن تغضب بعورك هذا، لا أهل السماء ولا أهل الأرض.

أنجلو : أنا لا أريد الضم.

إيزابيل : أنت تستطيع الصفح إن أردت.

أنجلو : اعلمي أن لا طاعة لي على ما لا أريده.

إيزابيل : لكن، ألا تريد أن تفعل ذلك بدون أن تضرب بأحد من الناس، لا سيما إذا كان قلبك يخلج بأقل شفقة عليه مما أشعر أنا به ؟

أنجلو . صدر الحكم عليه وقات الأوان.

لوسيو : (لإيزابيل بصوت خافت) أنتِ باردة جداً. تحمسي وأنتي.

إيزابيل : لماذا قات الأوان ؟ لا، لا. أنا إذا قلت كلمة أستطيع أن أسحبها. صدقي. لا شيء كالرفق يزيد هبة تصرفات الكبار، لا تاج الملك ولا عتبر نائب الدوق ولا عصا المارشال ولا ثوب القاضي. لو كان المحكوم في محلك وكنت أنت في مكانه لكنت ضغطت مثله وزلت قدمك، ولظل هو منصّباً منشّباً نظرك.

أنجلو : أرجو منك أن تسمحيني.

إيزابيل : لو شامت السماء أن تسمحيني جبروتك وأن تكون أنت الممثل

حوضاً عني، هل تريد أن تجري الأمور هكذا ؟ لا، لكنت رأيت كيف
تصنّت القاضي وكيف يذلّل المسجون.

لوسيو : (على حدة) هكذا توصلّطن إلي مرّ عواطفه. لأنك خرت الوتر
الحساس.

أنجلو : أعوك حكم عليه القانون، وأنت تضيّع وقتك في ثرثرة عبثية.
اليزابيل : يا للأسف. في الماضي كانت جميع النفوس المريضة محكوم عليها،
فوجد الطبيب الدواء لمعالجة الداء الذي تشكو منه. لكن ماذا يحلّ بك
اليوم إذا حكم عليك مصدر كل عدالة لتصلّك هذا ؟ أرجو أن تفكر بذلك
خمس حينفك بعامل الشفقة بهزّ نياط قوّادك كأنك رجل جديد حسّاس.
أنجلو : ما عليك إلا الاذعان، يا ابنتي الجميلة فللقانون لا أقام الحاكم
على أمرك. ولو كان نسيبي أو أخي أو أبي لما تغيّر شيء بالنسبة إليه.
لا بدّ له من أن يموت غداً ليكثر عي ذنبه.

اليزابيل : غداً ؟ هكذا بسرعة ؟ أستحلفك أن تنقذه، لأنه غير متأهب للموت.
نحن حي لأجل ضلالتنا لا نقتل المصمور إلا في موسم الصيد. فهل تستي
لنا أن نخدم الخير بخشونة نصرتنا ؟ يا مولاي الكريم القادر، أرجو منك
أن تتأمّل في الأمر وتساوّل عنّ سواء نفّذ فيه حكم الاعدام لأجل هذه
الزّلة التي يرتكبها الكثيرون ؟

لوسيو : (على حدة) هذا كلام مقنع، ثابري على هذه الزّنية.
أنجلو : مهما غضا القانون قارنه لا يموت. وكل هؤلاء المجرمين ما كانوا
ارتكبوا ذنوبهم لو نال كل منهم نصيبه من العقوبة التي ينصّ عليها القانون.
من الآن وصاعداً سنسهر العدالة وتقاصص جميع المخالفين. إذ بسبب التهاون
والسماح تفاقمّت الجرائم، وفي المستقبل لن ينسئ للناس أن يمشوا بأمان
إذا لم يوضع حدّ للشر.

اليزابيل : مع ذلك أتمسك منك أن ترأف بحال أخي.
أنجلو : ان تطيق القانون هو في حدّ ذاته عمل رحمة، لأنني أشفق على
من لا أعرفهم. لكن التساهل فيهمد السبل لتفشي الفساد والاحرام ومن يكفر
عن ذنبه لا يسهو أن يماود المكرّة ويرتكب إثماً جديداً. وأنت يجب أن

تكوني أول المفتحين بما أقول. فأعزك يجب أن يموت غداً، وعليك أن
تدعني للواقع.

إيزابيل : هكذا نحب نصلك أول من يطبق الحكم، وهو أول من يزهق
روحه. جميل جداً أن يتحلى الإنسان بقوة جبارة إنما كل الظلم في الشرع
باستخدام هذه القوة كجبار عنيد.

لومسو : (على حدة) هذا قول صديد.

إيزابيل : لو كان عظماء هذا العالم قادرين نظير يهوا ذاته لما ارتاح يهوا
أبداً. لأن أضعف رجال الدين يملأون سماءه بالرعود ولا شيء سوى الرعود.
فيا سماء الرحمة متى ترسلين بروقك الساطعة لتحرقى السفينة المحققة،
العمردة بدل الشهيد المسكين. فالويل للإنسان المديد المصلح بسطوته الهزيلة
والعارف أقل من سواء بضعف كيانه، ويتصرف كقرد غاضب يملأ الأرض
والسماء بمهازله المسجة، ويكي الملائكة الأطلال، ويكسب احتقارنا ويشير
ضحك أهل الأرض الهالكين.

لومسو : (على حدة) كوني صامدة ولا تليني. فأنا أرى أن لا بدّ له من
تراجع.

ضابط الشرطة : أتمنى أن تلهما السماء ما تؤثر به على قواده.

إيزابيل : أنا لا أعرف كيف أقيم أعمال أبح كشتفي. فالكبار يمكنهم أن
يسمحوا من الأبرار، وتعتبر جساتهم دليلاً على ذكائهم. إنما من يمالئ
شخصاً دونه مقدرة يندس حقوق غيره من البشر.

لومسو : (على حدة) أنتِ على صواب أيتها الفتاة الدكية قاهري على
إلحاحك.

إيزابيل : إن ما يهتبه الضابط كلمة غضب مني، هو على لسان الجندي
مثلاً إهانة فضيحة.

لومسو : (على حدة) كيف عرفت كل هذا ؟ أكرّر عليك، ثابري على
إصرارك.

أنجلو : لماذا تلاحقيني بهذه الجحكم ؟

إيزابيل : لأن السلطة، مع أنها غير معصومة عن الخطأ نظرفاء تحمل في

ذاتها نوعاً من النواء الذي يشفي من داء العظمة وصفاؤها. حاسب نفسك والقرع صدرك واسأل قلبك إن كان لا يحترف بما يشبه جريرة أخي. وإذا أحس بضيق مماثل، فامتنع عن رشق أخي من خلال شفئك بحرمانه الحياة بحكم الاعداء الذي تصرّ سيادتك على تنفيذه.

أنجلو : (على حدة) هي تنكلم بمنطق سليم يؤثر على تفكير المتردّد (لايزايل بصوت مرتفع) الوداع (ينادي إلى الانسحاب)
اليزايل : يا مولاي الكريم، أسألك أن تعود.

أنجلو : دعني أفكر، وعودي غداً.

اليزايل : اسمع ما أريد أن أمتيلك به، يا مولاي الكريم. انفتحت عليّ.
أنجلو : كيف تمتيليني ؟

اليزايل : بمنحك حيات تنقاسها أمت والساء.

لوسيو : (على حدة) لولا هذا القول، لأصدتو كل ما قلته إلى الآن.
اليزايل : بإهدائك، لا يقطع عملة ذهبية، أو أحجاراً كريمة يُشتر ثمنها حسب الأهواء، بل صلوات حارة تصعد إلى السماء وتتفضل إلى الأعماق قبل الشمس المشرقة، صلوات نفوس طاهرة تكلوها عدد القبر عذاري نذرن صيام الأفكار التي لا تشعلها أية عمة زسية.

أنجلو : حسناً تعالي غداً لمقابلتي.

لوسيو : (لايزايل بصوت خافت) حيا نذهب، حيا بها.

اليزايل : حفظك الله، يا صاحب السعادة.

أنجلو : (على حدة) أمس. لأنني على شفير هلاوة التجربة التي تمنع عني حتى الصلاة النيرة.

اليزايل : في أية ساعة نريد أن آتي اليك غداً، يا صاحب السعادة ؟

أنجلو : في أي وقت شئت، قبل الظهر.

اليزايل : حرسك الله، يا صاحب السيادة (تخرج بصحبة لوسيو وضابط الشرطة).

أنجلو : أجل، ما أكرمك وأكرم فضيلتك. ما هنا ؟ ما هنا ؟ هل القنب ذنبه أو ذنبي ؟ من الجاني ؟ أهى المغرّة، أم أنا ضحية الاغراء ؟ طبعاً ليست

هي، لأنها لا تنوي أن تعرضني، بل أنا المعرض للشمس المشوكة على البنفسجية التي تنوح منها رائحة الزهره، وعلى ثلثة الجيفة التي تتركهم برالحتها الأنوف. ليصني للغة أن تروي حواسا أكثر من أثرة المركة ؟ عندما يكون لدينا كذا مساحات من الحدائق المضاء، هل نرغب في عدم معبد الطبيعة لتقيم مكانه مبادلنا ؟ ثبأ لك إذا. ماذا عليك أن تعمل يا أنجلو ؟ هل تفتيها في الائتم لأجل ذات العوامل التي تجعل منها حبة عاضلة ؟ ليمش أخوها. فاللصوص مسموح لهم بالسرقة عندما لا يتوزع القضاة أنفسهم عن السلب والنهب. ماذا جرى لي ؟ هل تلتكث بحبها إذا، واشتهيت أن أطرب بصورتها، وأن أشبع نظري من مفاتها ؟ هل أنا في حلم ؟ ثبأ للضجر الغاشم الذي يهاجم القديس ويحاصره فينشث هذا بالقديسة كطعم للذئب. التجربة أعطرت المخيمات التي نهيج إحساننا لتضف وسقط صرعى الهوى مضحين بالنفسيلة. لم تروصل المحارة بإغرائاتها المتمدة ولا يجاذبها الطيحي إلى تحريك عواطفني مرة واحدة، لكن هذه العذراء الفاضلة المتاشعة سيطرت على كل كيانني، وحتى الآن رغم كل ما بلغني عن جنون رجال يعشقون لم يصدر عني حيالها سوى الأجسام والتعجب.

(يخرج)

المشهد الثالث

في السجن

يدخل اللوق بلباس راعب، ويحمله ضابط الشرطة

اللوق : أحيك أيها الضابط. أعتقد ان هذه هي ربتك.
ضابط الشرطة : لأجل أنا ضابط الشرطة. ماذا تريد أيها الأخ الفاضل.
اللوق : أنا رهينة محبتي للناس، وقد بذرت حياتي لخدمتهم. لذا حث

أزور النفوس المنكوبة في هذا السجن. فأرجو أن تسمح لي بمقابلة نزلته ومساعدتهم على تحمل يلوامهم، وأعرضهم على التوبة وأرعاهم بمقتضى رسالتي المطلوبة.

ضابط الشرطة : طبعاً أريد أن أسهل لك مهمتك على قدر الإمكان.

(تدخل جوليت)

ها هي إحدى ضباط هذا السجن، الأنسة التي منقطت في اللهب وهي نحوم ككفراثة حول النار، وقد سببت لها زلقتها انصاعاً في البطن عبر مستور. هي حامل، وشريكها المحكوم عليه شاب يبدو انه مستعد لتكرار ما أقدم عليه أكثر من تأخيه للموت تكبيراً عن زلته.

الدوق : ومتى عليه أن يموت ؟

ضابط الشرطة : غداً صباحاً على ما أعتقد (لجوليت) لقد حيات كل شيء. فانتظري قليلاً، ليؤتي به إليك.

الدوق : هل أنت نادمة يا ابنتي، على العطية التي تحملين ثمرتها ؟

جوليت : أجل، وأنا ألواجه عارها بخضوع تام.

الدوق : سأعلمك كيف تحاسين ضعفك، لتعومي إن كانت ندامتك مثيرة أو هزيلة.

جوليت : سأتعلم راضية.

الدوق : أتحيى الرجل الذي سبب لك شقايتك ؟

جوليت : نعم كما أحب المرأة التي سببت له تعاسة وفقرته منها.

الدوق : هكذا يظهر انكما ارتكبنا هذا العمل المشين باتفاق متبادل.

جوليت : طبعاً يا سيدي.

الدوق : لذا عطيتهك أنظف من عطيته.

جوليت : أنا أعترف بذلك أسفة، يا أبت.

الدوق : حسناً يا ابنتي. لكن إحدري من أن يكون سبب ندامتك عجزك من العار الذي جرته عليك عطيتهك. يجب أن تكون ندامتنا نابعة من أصاقتنا لا طمعاً بأية مصلحة. إذ في هذه الحالة لا تكون توبتنا حباً بالسماء بل خوفاً من ...

جوليت : أنا نادمة على خطيئتي لأنها شرّ، وأقبل عارها مثدلة.
 اللوق : ثابري على هذه النية. لأن ريفك على ما علمت لا مناسب له
 من الموت غداً. وسأذهب إليه لأزوّده بنصاتي. فليكن الله في عونك.

(بماركها وبخرج)

جوليت : سموت غداً ! ثبّا للقوانين الجائرة التي تبقيني على قيد الحياة
 وقد أضحيّ تمّني بها نزاعاً عظيماً في أعماق كباني.

ضابط الشرطة : كم أُرثي لحالها !

(بمخرجون)

المشهد الرابع

في قصر أنجلو

بدخل أنجلو

أنجلو : عندما أريد أن أصلي وأفكر، تنبه خواطري وابتهالاتي من غرض
 وآخر. ولا يصل إلى السماء من كلماتي إلا الجوقة. بينما محبتي التي
 لا تسمع ما يلهج به لساني، أراها مسفرة على إزابل. وعلى شفني وأنا
 أنتم اسمها أحسن في ظلي بوطاة الشرّ المتأصل في أعماقي وبرغباتي المتزايدة.
 أنا القانون الذي حصرت فيه كل دراستي، فأجده ككتاب مفتوح بات
 في نظري لكثرة تكرار تلاوته، باهت الكلمات معقّد المعاني. ورسائلي التي
 كانت ينبوع فخري ومجدي لا أريد أن يسمعي أحد حين أترقب في قرارة
 نفسي بأنها تهللت وأضحت كريمة في مهب الرياح. يا لكراسي المهدورة،
 يا لمظهري الخداع ! كم مرة بفضل تسوّي وتهرقمي قد أثرت خوف المجانين
 وكبّلت وحي المفلاء بسلاسل صلاحتي المكاذب ثبّا لهذا الجسد الذي يظل
 دلقاً مبرّحاً في التراب. ولو كتبت كلمة ملاك على قرن الخيطان، لن

يختر بها انسان نزيه ويحبها ريشة طاووس تزين قبة ابليس اللعين.
(بدل أحد النعم)

مَنْ الآتِي الى هنا ؟

الخدام : رابعة صبيّة تُدعى ايزابيل، تطلب مقابلتك.
أنجلو : أدخلها إليّ (يخرج الخدام) يا إلهي ! لماذا يحرق قلبي هكذا، ويسرع
دمي في عروقي وأرتجى في مكاني كأنني مطّعم، فتوقف سائر أجهزة بدني
عن الحركة ؟ هكذا يتحكّم الجمهور برجل مُغنى عليه، ويأمر إلى إغاقته
ويؤمّن له الهواء المسخن الذي يمد اليه الحياة. وهكذا رعابا الملك المحبوب
يخادرون مشاغلهم بدافع المودة الكمية ويتقاطرون عليه حتى يكاد ما يذلولونه
في سبيله من إغلاص مصطعم يجمله منبوذاً كالأجرب.

تدخل ايزابيل

يا لها من فتاة رائعة !

ايزابيل : جئت لأتطلّع على ما قرّ عليه رأسك يا مولاي.
أنجلو : وددت أن تعرفه بدون أن تسأليني. لأن أعناك لا يمكنه أن يعيش.
ايزابيل : هكذا إذا حكمتك لم يتبدّل. حفظك الله على كل حال، يا صاحب
السادة (تتأقّب للاستحاب).

أنجلو : على كل حال، يستطيع أن يظل حياً بعض الوقت بقدر ما يتسنّى
لي ولك مع ذلك، لا بدّ من أن يموت.
ايزابيل : بموجب حكمتك طبعاً.
أنجلو : أجب.

ايزابيل : متى ؟ أستحلفك أن تقول لي، كي أتبيع له في هذه الأثناء مهسا
بلغت المهلة من طول أو قصر، أن يحدّث أمر نفسه ويصونها من الضياع.
أنجلو : ثبّاً لرد الله المسحطة ! يحمل بي أن أعفو عنّ سلب حياة إنسان
غفراً، ولا أن أغضّ الطرف عن الفرق في مثل هذه الملتذات المحبة التي
تشوّه الصورة الالهية وتقلّبها الى أشكال شيطانية محرّمة. كم يسهل على
المرء أن يهدم بطريقة غير شرعية وجوداً شرعياً، أكثر من أن يصهر المعادن
في بوتقة محرّمة لصنع أصناف غير قانونية.

إيزابيل : هكنا كُتب في السماء وعلى الأرض.
أنجلو : أهذا رأيك ؟ إذا دعيني أعانقك بسرعة. ملدا تفعلين ؟ أن تزهق
الشرايع العادلة وروح أخيك، أو أن تقديه أنت بتسليمي جسمك في معمة
غير طاهرة نظير امرأة لوث العار شرها ؟
إيزابيل : صنتي، يا مولاي، أنا أفضل أن أضحي بجسدي للمحافظة على
نفسي.

أنجلو : أنا لا أتكلم عن روحك. فالحطايا المرتكبة عنوة غير مقصودة وليس
لها أي حساب.

إيزابيل : ماذا تقول ؟

أنجلو : لا، أنا لا أضمن لك ذلك. لأنني قادر على إنكار ما قلته الآن.
أجيبني على هذا السؤال : أنا اليوم أنفذ القانون المكتوب، وأصدر حكماً
بالاعدام على أخيك. أوليس الأهلون ارتكاب خطيئة بغية إقراض حياة هذا الأخ ؟
إيزابيل : أقبل أنت العفو عنه، وأنا أغامر بنفسي. فيأتي عمي رحمة لا خطيئة.
أنجلو : إذا رضيت فضلاً بأن تعامري بنفسك، فالرحمة تعفر الخطيئة.

إيزابيل : إن ارتكبت الخطيئة لأدعه يعيش أتحمّل أنا عقابها، وإن ارتكبت
أنت الخطيئة باستجابتك طلبتي، سأصلي كل صباح ومساء لكي يُضاف ذنبك
إلى خطيئتي، ولا تُعاسب عليه مطلقاً.

أنجلو : لا، لا. اصبري إليّ. فكرك لا يتبع فكرك، لأنك جاهلة، أو أنك
تظاهرين بالغباء، وهذا ليس بحلٍ صالح.

إيزابيل : دعني أظهر جاهلة بجة التصرف، فأحصل على نعمة الافرار بدم
كفائتي.

أنجلو : هكنا تحاول الحكمة أن تبدو أكثر عدلاً باتهام ذاتها. كما إن
القناع الأسود يبعث على تصوّر الجبال عشر مرات أروع من الجمال
المكتشف. لكن، اصبري إليّ لكي تفهميني جيداً أكرّر عليك بجلالة أوضح :
لا بدّ لشقيقتك من أن يموت.

إيزابيل : هذا فهمت تماماً.

أنجلو : وذنبه يستحق بكل تأكيد هذا المحكم الذي فرضه عليه القانون.

إيزابيل : وهذا فهمه أيضاً جيداً.

أنجلو : أظن أن انقلا حياته يمكن بواسطة واحدة فقط لا غير... وأنا أترح هذا الحل دون سواه. أنا أتكلم عن احتلال.. افترضني أنك أنت اخته، يشبهك أحد أصحاب المصائب العالية، وإن هذا الأخير له دالة على القاضي، وبواسطة نفوذه يستطيع أن يملك نفوذ القانون الذي يرسله إلى الاعلام، وإن لا وسيلة على الأرض لخلاصه إلا تسليم كنوز جسدك إلى هذا الرجل، وإلا تحتم عيبك أن تدعي أخاك يعدم، فماذا تفعلين ؟

إيزابيل : أفضل لا تفقد أخي ما أملكه لتخليص نفسي. وإذا تعرضت لخطر الموت سأقبل بأوساخ السرط الذي يمزق ضلوعي وأعتبرها بلسماً، وأتعرض لموارثي في ظلمة القبر، كما هي أتعرض للصفد على فراش داعي من الأشواق، وأرفض المتاجرة بجسدي في سوق الدعارة والفسق.

أنجلو : لا بدّ لذا من أن يموت أخوك.

إيزابيل : هكذا يكون مصيري الحاسر الأصفر. فالأولى بأخي أن يموت مرة خلال لحظة، ولا أن تشربه أخته بهلاكها الأبدى بعد أن نموت على الأرض لثلاث لثف مرة.

أنجلو : ألا تكونين هكذا قاسية كالحكم الذي تعرضين عليه بشدة ؟

إيزابيل : إن الجريمة المخزية والخوف بمساحة نبيلة، لا يتساويان بقاءاً، والرحمة الشرعية بعيدة كل البعد عن الفناء المشين.

أنجلو : كنت منذ برهة تعبرين القانون ظالماً مستبداً لا برحم، وكنت تنظرون إلى جباية أخيك كأنها حقوة طفيفة لا كجرم فظيع.

إيزابيل : سامحني، يا مولاي. ينفق لنا غالباً للحصول على ما نريده، أن لا نقول ما نفكر به. وأنا أغض الطرف قليلاً عما أكرمه لصالح ما أحبه كثيراً.

أنجلو : لكن لا تنسي أننا من لحم ودم.

إيزابيل : ليمنت أخي إذاً، إذا كان يتحمل وحده مسؤولية الشر في الدنيا، وإذا كان هو وحده وريث المصنف الشرير بين كل الرجال.

أنجلو : النساء كذلك ضعيفات عاجزات عن المقاومة.

إيزابيل : أجل، كالمرأة التي تربنا صورتنا، وتتكسر بسهولة لأنها من زجاج.

حامي الله النساء من الرجال الذين يفسدون طبيعتهن لاستغلالهن. لا يهم
ان نعتا بأننا عشر مرات ضعيفات، لأننا نحييات نظير بشرتنا وصدق بسهولة
كل ما نسمعه من مبالغات محاطة لا سيما في القدام على قوتنا.

أنجلو : لا أنكر ذلك. وبما ان جنسك مفسود على هذا، حسب شهادتك،
وبما اني حسب افتراسي، لست أقوى منك بنية لأقاوم الأخطا فدمعني
أتكلم بتهنى الصراحة، وأنا متأكد بكلامك حرفياً : كوني كما أنت أي
بنت حواء، وإن كنت أكثر أو أقل من ذلك فليست إذا امرأة. وإذا كنت
كما يدل عليه مظهرك الخارجي، فانيه بارتدائك اللباس المحذ لك سلفاً.
إيزابيل : أنا لا أنهم إلا لغة واحدة، يا مولاي الكريم. وأستعطفك بأن تعود
حيالي إلى لهجتك الأولى الرضية.

أنجلو : لا تنسي اني أحبك.

إيزابيل : لقد أحب أخي جوليت، وأنت تؤكد لي انه سيموت من جراء ذلك.

أنجلو : لم يموت أخوك، يا إيزابيل، إذا منحني حبك.

إيزابيل : أنا أعرف ان فضلك تتيح لك التظاهر بالذيلة لكي تجربني كخيري.

أنجلو : صدقيني، أقسم لك بشرفي، ان أقوالي تعبر عما أفكر به فعلاً.

إيزابيل : لكي يقدم المرء على مثل هذا التصريح لا بد من أن يكون له

قليل من الشرف وكثير من سوء النية والخساسة والمحاربة. سأفصحك يا

أنجلو، فأحذر نفسك. وقع لي حالاً قرر الطور عن أخي، أو ارفع صوتي

وأعلن للناس أي نوع من الرجال أنت.

أنجلو : ومن يصدقك يا إيزابيل ؟ أنا اسمي نظيف، وورثة عيشي وشهادتي

تدحض ادعائك، ومبرتي الرفيعة في الدولة ترجع أكيداً بطلان اتهامك واقتراك

علي، إلى حد أن تحتق أقوالك بما يفوح منها من رائحة النجاسة والكذب.

لقد بدأت الآن أرعي العنان لحواسي الجامحة، فسارني أشواقني الحارة،

وافترحي عنك حبايك الممتعار واحمرار وجهك الذي يند ظاهراً ما أشممه

منك. يمكنك أن تشتري حياة أخيك بصليم جسدك التام إلى أهواء مشاهري،

والأ لما حلت به عقوبة الموت فقط، بل أطلقت صلاة عبادك عذابه الأليم

ونزاعه البطيء. أجيئني غداً أو تتدمن بسبب الرقة الشديدة التي تملكني

وتدفعني إلى الظهور في ظرك كطامية لا يرحم. أنا أنت فقولي ما تشائين
لأن عطفتي تعادل حقيقتك.

(مخرج)

ليزابل : لمن أشكو أمري ؟ وإذا رويت قصتي هذه، من يصدقني ؟ ثأراً لهذه
الدغاة الرحية التي تكافئ بالحكم على الإنسان بالهلاك أو الإفراج عنه حسب
هوسها والتي يُخضع صاحبها القانون العادل لأهوائه الفاسدة، ويربط دوره
المحقق أو غير المحقق بشهواته المنحطة كأنها حجة لا تقبل النقاش والجدل.
أنا ذائبة لمقابلة أسي الذي رغم أنه سقط بدافع حوائشه، فإن نفسه لا تزال
شريرة. لو كان له عشرة رؤوس لیسدها على عشرة جذوع أشجار دائمة،
فإنه لن يتردد عن بذلها كلها والتضحية بها كي لا يدع شقيقته تستسلم
إلى شخص يفض جرمه بالفسق والفساد. إذا علي أن أغفل عذبة. وأنت
يا أخي لا يملك إلا أن تموت. لأن عنتي أغلى من حياتك. سأحرره بما
يمرضه علي أنجلو وأعد أفكاره لنقل الموت راضياً لأجل راحة نفسه.

(مخرج)

الفصل الثالث

المشهد الأول

في السجن

(يدخل البوق لاجئاً ثوب راحب، وكلوديو وضابط الشرطة)

البوق : هكذا كنت تأمل غزو السيد انجلو
كلوديو : لا صديق للبؤساء سوى الرجاء. أنا آمل بأن احيا مع اني أستمند للموت.

البوق : إقبل مفارقة الحياة، وهكذا ترى الموت والحياة أحلى وأنهى على السواء. حكم عقلك في أهداف الوجود، فإذا طُلب منك قدمت جوهرة غالية لا يزدري بها الا المجانين وحدهم. انت نفس تتلاعب بك كل المؤثرات السلبية التي تزيد حزنك حينما أقمت. انت لست سوى لعبة في أيدي شيخ الموت تتجهد ان تتحاشاه بالهرب منه، بينما أنت في الواقع تسرع اليه. أنت لست نبيلاً لأن جميع المتع التي ابتدعتها اساسها الانحراف. كذلك لست شهيداً لأنك تخشى لدغة الثعبان الهريل الذي يزحف اليك. التزم أفضل وسيلة لراحتك وأنت تنجيه وتمناه، وتحالف الموت كثيراً متأسياً ان اليوم موت مؤقت. انت لست سعيداً لأنك تسعى الى الحصول على ما لا تملكه وتخشى بما أنت حاصل عليه. أنت لست مستقراً لأن طبعك تتبع تجوال القمر الناقص. ولو كنت غنياً لظلمت مع ذلك فقيراً، نظير الخمار الذي يحمل

على ظهره سبلك الذهب، وأنت لا تحمل ثروتك إلا مدى مرحلة واحدة فقط. أنت لا أصدقاء لك لأن أحنائك التي تدعوك أباً والخليفة التي تبتغ من صلبك تلحن الأوبة والاسقام التي لا تقضي عليك سريعاً. أنت لا تملك الشباب ولا الشيخوخة، إنما نظير غفوة القيلولة بعد الظهر تمثل الرؤيا بين يديك، لأنك رغم كل بهجة شبابك تهزول مسرعاً نحو حرم الشيخوخة وتستعطي شفقة الممعد المشلول. وعندما تصبح عبثاً عجوراً تمقد العطف والمودة والقوة والجمال فلا تمنع بركاتك. فعلى ماذا تنطوي ما تدعوه العامة حياة سمينة ؟ أو من هذه الحياة التي تستغنى عن آلاف من الميتات. ومع ذلك نخشى الموت الذي يناقشنا الحساب في آخر المطاف.

كلوديو : أشكرك بتواضع لأنني ألاحظ، اذ أطلب أن أعيش، اني على وشك أن أموت، واذا أسعى الى الموت، أتمتع عندئذ بأمل الحياة. فالليّ بالمية اذا. ايزابيل : (من الخارج) يا أصحاب، أرجو أن تستموا بالسلام مع نعمة الطمأنينة رفيقة الحية.

ضابط الشرطة : من الآتي الى هنا ؟ ادخل. فكل التماسات تمنحق حسن الاستقبال.

تدخل ايزابيل

الدوق : (لكلوديو) يا سيدي، سآتي لأشاهدك بعد برهة قصيرة.

كلوديو : أشكرك يا مولاي الوفور.

ايزابيل : لديّ كم كلمة أقولها لكلوديو.

ضابط الشرطة : أهلاً ومرحباً بك. (لكلوديو) أنظر يا سيدي، أنظر إلى شقيقتك.

الدوق : اسمح لي بكلمة يا ضابط الشرطة.

ضابط الشرطة : كما نشاء.

الدوق : (لضابط الشرطة بصوت خافت) دعني أسمعها بدون أن تراقبني. (يخرج الدوق وضابطاً سناً)

كلوديو : والآن، يا أختاه، بأية تعزية تأتيني ؟

ايزابيل : بتعزية مستلزة تفوق كل متعة. السيد أنجلو له قضية في الساء

وقد اختلرك مدفوناً عنه للصعود إليها من قبله كي تمكّله هناك الى الأبد.
لذا عليك أن تتم استعداداتك بسرعة، لأنك ذاهب غداً.

كلوديو : أليس من دواء لهذه العلة ؟

إيزابيل : كلا. لأن هذا الدواء اذا أنقذ الرأس حطّم القلب.

كلوديو : هذا يعني ان هناك دواء.

إيزابيل : أجل يا أخي. أنت تستطيع أن تحيا. لأن في صدر قاضيك حلم
شيطاني، اذا التمسست منه الرحمة يدعك تعيش، إنما بكيّلك بالسلاسل حتى
السمات.

كلوديو : وما هي هذه الوسيلة ؟

إيزابيل : هذه الوسيلة، اذا قبلتها، تنزع عنك حلّة الشرف وتتركك عارياً
موصوماً بالمجمل طوال عمرك.

كلوديو : لم أفهم، اشرح لي فولك.

إيزابيل : أنا أشتحي منك يا كلوديو، وأرتجف من أن تحصلك فكرة حب
الحياة المحكومة على تفضيل سنة أو سبعة أعوام من العيش في المذلة بدلاً
من التكفير عن ذنبك. هل لديك الشجاعة لمواجهة الموت برباطة جأش.
إن ألم المسية كل من في الخوف من شرب كأسها، والحنفوس الذي يدوسه
يتحتل عذاباً يشبه ما يعانيه الجبار عند مفارقتها هذه الدنيا.

كلوديو . لماذا تسميني هذا الحديث الفارغ. أنتقدين بأيّ أتمدّد قرارني
من رقة الزهور وبلاغتها ؟ اذا كان لا بدّ من موتي فأنا مستعد لاستقباله
كما تستقبل الخطية حييها وتصفه الى صدرها.

إيزابيل : هل حقاً أسمع أخي يتكلم بهذه اللهجة ؟ هل حقاً يبحث هذا
الصوت من قم شغيفي ؟ نعم، لا بدّ من موتك لأنك أنبل من أن تسمك
بحياة فاسدة حقيرة. هذا الرجل الطاهر الذيل ظاهراً، صاحب الوجه المتجهّم
والكلام الصارم يجتد فيّ حماس الشباب ويلجج طموحي، كما يسهر الصفر
على المصنور، هذا الرجل المشربل بالصلاح ليس سوى شيطان رجيم. اذا
جرّدته مما يتستر به من رجاسة تنكشف الهوة الجهنمية التي يتردى في
أعماقها باطناً.

كلوديو : أهو أنجلو المحترم ؟

إيزابيل : أجل، هو لاسي ثوب الخداع الذي يخفي به قباحة وقاره المرفف.
هل تصدق يا كلوديو أنه عرض عليّ أن أسلم اليه لقاء انقاذه حياتك
من براثن الموت.

كلوديو : يا الهي، هل هذا ممكن ؟

إيزابيل : نعم، بهذا الثمن الخسيس المشين يسمح لك أن تحيا، وعليّ أن
أنقذ هذه الـهبة ما ذكرته لك الآن، وإلا كان نصيبك عدأً أن تشرب كأس
المنون.

كلوديو : لن تسامري رغبته الدنيئة أبداً.

إيزابيل : إذا كانت المسألة متعلقة بحياتي، فأنا مستعدة للتضحية بها في
سبيل خلاصك من قبضة إبليس.

كلوديو : أشكرك، يا عزيزتي إيزابيل.

إيزابيل : إغذاء استعد فسموت غداً يا كلوديو.

كلوديو : أرى ان لشهوته ألياً تضطره إلى نهش الفوانين حين يجب عليه
أن يصوبها ويفرض احترامها. هذه حقاً ليست زلة طعيفة بل أقطع الذنوب
كلها.

إيزابيل : وما هو هذا الجرم الفظيح ؟

كلوديو : هو نحر الفضيلة وطعن ضميره حي اني أستغرب كيف ينامر
هذا الماثل الرزوين بحرّ المذاب الدائم على نفسه.

إيزابيل : ماذا تقول، يا أنتي ؟

كلوديو : الموت ممضلة رهيبة.

إيزابيل : والحياة الذليلة هي أنظع وأمر منه بما لا يقاس.

كلوديو : لكني لا أفهم كيف أموت بدون أن أعلم إلى أين أذهب. ان
رقادي في حفرة باردة وتعرضي للتآلة والتصدع بمعد اضمحلال هذا الجسم
الحساس الذي يفيض حرارة وحركة ويحوّله تراباً عمداً، بينما الروح المحروم
من النور والدفء يفرق في ظلمات المصومي، ويندثر في طيات العدم ويتناثر
في مهب الرياح المثالية يمتص ويجمثر في ابعاد الكون المترامي الأطراف ضمن

فضاء شاسع ليس له قرار، بعد أن يوسف في أغلال البؤس والهوان وقد حكمت عليه بالهلاك زمجرات أفكار شريرة مشوّعة غير شرعية. أمّا ثم آه ! هذا هائل رهيب لا يسمي أن أستوعبه وأتحمّله. فالحياة على هذه الأرض قاسية، وشقاء العمر والمرص والحرمات والسجن، وإن كانت أخطّ ما يمكن أن يُفرض على البشر، هو جنة بالنسبة إلى خلقنا من شبح الموت. ايزابيل : أنا أسفة، وليس باليد من حيلة.

كلوديو : يا أغني الحزيرة، ابقيني على قيد الحياة. فالخطيئة التي تركيبتها لإيقاد أُنحك من الموت تسمح بها الطبيعة بل تعتبرها فضيلة.

ايزابيل : يا لك من عظم جبان، يا لك من عسيس عديم الشرف. أتريد أن تحتفظ بحياتك على حساب خطيئتي وهلاكتي ؟ أوليس نوع من الزنى أن يعيش المرء على حساب تلطيخ جبين شقيقته بالعار والهوان. ما هذا التصكّر الشاذ ؟ سامحني، يا الهي. هل كنت أُمي تخذع أُمي ؟ أنا لا أتصوّر أن سفالة أوقع من انحطاط كهذا يمكنها أن تبتلع من دمه. أنا أرفض ما تطلبه مني. عليك أن تهلك وتموت. عندما أنحدر إلى مستوى ما سبّب لك هذا المصير، سأدع الأمور تأخذ مجراها، وسأتلو ألف صلاة على قبرك، لكني لن أنس بيت شقة لأتخذ حياتك بتضحية كرامتي.

كلوديو : أرجو منك أن تصفي لي، يا ايزابيل.

ايزابيل : سحفاً لك. لأن الرذيلة عندك ليست عارواً طارئاً بل ممارسة مألوقة. وأرى أنك لن تتورّع عن تسخير شفقتي لأعراضك الخبيثة. فالأفضل لك إذاً أن تموت.

(غامب للخروج)

كلوديو : أوتسل إليكِ أن تصفي لي، يا ايزابيل.

(يدخل اللوق ويتهما صاحب الشرطة)

اللوق : لديّ كلمة، أيتها الصبية، كلمة واحدة أقولها لك.

ايزابيل : ماذا تريد ؟

اللوق : إن كان لديك وقت فراغ، أودّ أن أتحدّث إليك الآن قليلاً. والمسألة التي سأناقشك بها هي حتماً لصالحك.

ايزابيل : ليس لدي وقت فراغ زائد. فلذلك انني اُعتصم بها سأخذها من مسائل أخرى. لكنني أريد أن أستمع إليك هنيهة.

الدوق : (تكلويدو بصوت خافت) : يا بني، لقد سمعت ما دار بينك وبين أختك من نقاش. فإن أنجلو لم يخطر بباله أبداً أن يهويها، بل شاء أن يتمتع بخصيبتها ليوثق من حكمه في درس الطبيعة البشرية. هو يعتصم بمشاعر الشرف الأصل وهي من جهتها رفضت مطلبه، فتبدلت فتاعها ونظر إليها بعين الاعتبار. لذا أعرف أنجلو وأنت بإدراكك هذه الحقيقة الساحطة فاستعذت أنت للموت، ولا تخدع ذلك بأمل علاب. قدأ عليك أن تموت، فاركع لأمتحك البركة.

كلويدو : دع أختي تسامحني، فأنا ملكت من الحيلة إلى درجة إني بت أنسى الخلاص منها.

الدوق : ثابر على هذا التفكير. الوداع (يخرج كلويدو) أيها الضابط، كلمة من فضلك.

ضابط الشرطة : ماذا تريد سي، يا محرم.

الدوق : أن تسحب حالما فصل هذه الطغراء. دعني أفرد بها. فإن طبيعة رسائي الدينية كما يدل ثوبي، لا يدع مجالاً لأن يهويها بصحبي أي أذى. ضابط الشرطة : لحسن الحظ.

(يخرج)

الدوق : إن اليد التي سحكت هذا الجمال زودتك بالفضيلة التي تسبح وهذه الروعة جاعلة سحر الجمال عابراً. إنما جمال النفس الذي يحلّي شخصيتك يزعم أيضاً جسديك باستمرار لقد شابت الظروف أن أطلع على ما قابلت به أنجلو من مضايقات، ولو لم يقدم الضعف الانساني عدة أمثلة في الماضي على ما يشه هذا الانحطاط، لأعشى حتماً وضع أنجلو الشاذ. فكيف تستطيعين أن تتصرفي بشكل يرضي هذا المسؤول وينقذ حياة أخيك ؟ ايزابيل : سأعلمك في الحال. أفضل لأخي موتاً قانونياً على أن ألد ابناً غير شرعي لكن يؤسفني أن أقول إن دوقنا الكريم محدود مي تقديره أنجلو كل هذا التقدير ومنحه الثقة المالية. فإن عاد، وتمكنت من محادثته،

فإِذَا أَن يذهب كلامي أدراج الرياح، فَوَ أَن أُتَرَخ القناع عن وجه هذا المستبدِّ
القيم.

الدوق : لَن يكون سيك باطلاً. إِنما حيث هي الأمور حالاً أَرى أَنجلو
بهدأ عن أَن تله اتهاماتك، لأنَّه يستطيع أَن يذمي انه كان يجرِّمك. لذا
يجعل بك أَن تصفي لرأيي. أَنَا أُرغب في عمل الخير، فخطر يرالي هذا
الحل. أعتقد بأنك مستعدة لصنع معروف مشكور تستحقه كل امرأة مظلومة،
ويساعدك على إنقاذ حياة أخيك من غصبة القانون، وبقي شخصك من كل
عار ويرضي الدوق الغائب إذا علم عند رجوعه بتفاصيل فضيلتك.

إيزابيل : اشرح لي المسألة، فأنا مستعدة لعمل كل ما يوصي بشكل لا
يسيء إلى طهارة نفسي.

الدوق : القضية جريئة والشرف لا يهاب المنايا. أَلَمْ تسمعي أحداً يتكلم
عن مريان أخت الرهان فريديك الذي ابتلته أمواج البحر.

إيزابيل : لقد بلغتني أخبار هذه السيدة التي ترفع الرأس.

الدوق : كَانَ أَنجلو مزماً أَن يتزوجها، بعد أَن خطبها وعين يوم الزفاف.
في تلك الأثناء غرق فريديك، وباتنة أخته التي كانت في حوزته غاصت
في اللجّة مع السفينة. فلِكَ أَن تصوّري كم شققت هذه الأنسة على أثر
الحادث الأليم، إذ فقدت أختاً نبلاً لامعاً كانت تحبه كثيراً وكان يحيطها
بكل عطف وحنان، ومعه خسرت بائنتها التي تؤلف كل ثروتها، وانهار الزواج
الذي أوشكت أَن تنقذه، لأن عطيها القيم العادر تخلى عنها.

إيزابيل : هل من المعقول أَن يخلي عنها أَنجلو هكذا ؟

الدوق : أجل، تركها تستسلم إلى دموعها بدون أَن يوجه إليها أية كلمة، عزاء،
وحدث برعده بحجة أَنه اكتشف خطايا غير مشرّفة في سلوكها. بالاختصار
هجرها فاستولى عليها الحزن والأسى الذي لا تزال عن تحت وقره بسبب ما
كانت تكته له من الحب بصفته خطيها، وظل قلبه كالصخر الأصم لا يلبس
أمام نحيبها ولا يشفق على مصيرها البائس.

إيزابيل : ما أكرم الموت الذي يخلص مثل هذه الفتاة المسكينة من مصائبها،
وما أنسى الحياة التي تسمح لثل هذا الرجل الجائر أَن يحش خالياً من

الهموم. لكن أية عبرة وأية فائدة يسعها أن تستخلص من هذه المأساة ؟
الدوق : هذا السلوك، معالجته ممكنة. وهذا الدواء يقد أخذك، ويترك شرّ
العار.

إيزابيل : أرني كيف يتم ذلك يا أبتى.

الدوق : إن الفتاة التي حنكك عنها قد احتفظت في أعماق قلبها بمودتها
الأولى. مع أن هذه الخطوة المسمرة المؤلمة، حسب المنطق السليم، تستوجب
نضوب حبها وتقلص إخلاصها، لم تزده كالصخرة القائمة سداً أمام السيل،
إلا عتفاً وشراسة أطارت صوبه. اذهبى وقابلي أنجلو، واستجبي نوسلاته
بإدعان سرّه، وقابلي بتلبية رغبته حتى النهاية. وكضمانة لكي تتليه مهتفاً،
إفرضي عليه هذه الشروط : أن لا يطول انفردك بك، وأن يكون الموعد
سراً بعيداً عن كل ضجة، وأن يحدد المكان المناسب من كل الوجوه.
فعندما تكمل هذه العناصر تحبها بقية التفاصيل. أنا أنصح هذه الفتاة المظلومة
بأن تحصل على الموعد وتذهب عوضاً عنك. فإذا اقتضى سرّ هذه المقابلة
فيما بعد، اضطرّ أنجلو إلى التوسّض عليها، وبهذه الطريقة يخلص شقيقك
ويصان شرفك وتكون مريان راضية ويتزعززع القناع أخيراً عن وجه هذا الرجل
المفسد المضلل. سأعلم الصية بذلك وسأحيثها لهذه المحاولة. وإذا عرفت
كيف تصلين بالقضية إلى النهاية المرجوة يجم عنها غفران مردوح لهذه
الدناءة والمحقارة. فما وأهلك بذلك ؟

إيزابيل : الفكرة تعجني كثيراً. ولا أشك بأنها ستفضي إلى العاية المنشودة
بتجاح.

الدوق : معظم تنفيذ العملية بين يديك. اسرعي إلى أنجلو. فإذا التمس
موافقاتك إلى سريره هذه الليلة، يمكنك أن تعديه بتلبية طلبه. أنا ذاهب إلى
مدينة سان لوك ، حيث يقوم قصر منفرد فقط مريان. فوافيني إلى هناك
بعد أن تصجلي في الانتهاء من لمة أنجلو بسرعة.

إيزابيل : أشكرك على هذا التدبير المتقن. الوداع يا أبتى الحليل.

(يخرج كل واحد من ناحية)

المشهد الثاني

أمام السجن

الدوق المصنفي بلوب راعب يلقي بكود وبومي وبعض أفراد الشرطة

كود : لا سبيل إلى معك من شراء الرجال والنساء ويحهم كاليهائم. لأن كل الناس يشربون البيلد الأحمر أو الأبيض.
الدوق : يا إلهي! ما هذا الخليط؟

بومي : لم يعد الاهتمام بالناس يملّي منذ أن لحقت الخسارة بأحد المرائض الانس نظراً لكون المراسي الثاني المؤذي قد سمح له القانون بأن يلبس ثوباً مبطناً بمراء الثعلب والخروف، لتأمن دفاً أكثر. وهذا يعني ان للاحتلاس، وهو أطول باعاً من البراعة، حقاً مضموناً باتخاذ الشمارات.

كود : تقدم يا سيدي. برك الله هتتك يا أبتو.
الدوق : وبارك الله هتتك أيضاً يا أحي. أنة إهانة وجهها إليك هذا الرجل الشرير ؟

كود : يا سيدي، يكفي أنه داس القانون. ويُخيل لي أنه سرق أيضاً، لأننا لقيه برفقة لمن، ووجدنا معه مفتاحاً غريباً غير مألوف أرسلناه إلى ضابط الشرطة.

الدوق : ثأ لك من غبي معقل دمي. أرى أن الشر الذي تنوي عمله هو عصر رزقك. هل تفكر كيف يتمنى لمحصل هذه الرذيلة الذميمة أن يسلأ البطن ويكسو البدن ؟ ستقول لي . من الملابسات البهيمية البهيمية، أكل وشرب وألبس وأعيش. فَوْتَظَن أن الانسان يحيا عندما يؤمن هذه الضرورات البديعة ؟ هيا أصلح نفسك، أقول لك أصلح نفسك.

بومي : في الواقع يا سيدي، هي تحطّ القدر قليلاً. لكني سأثبت لك...
الدوق : إذا كان الشيطان يملك بالبراهيس للقبول بالخطيئة فهو أكبر دليل على أنك ستكون من زبانيه. أيها الشرطي خذك إلى السجن. فالتأديب والتحقيق

لا بدّ من أن يعلوما على قدم وساق قبل أن يتمّ أي إصلاح.
 كود : عليه أن يمثل أمام نائب الدوق الذي وجّه إليه انتذاراً. ونائب الدوق
 هنا لا يتعامل لزاء نذل نظيره. فإذا كان قوّاداً يحمي الطاهرات ويمثل أمامه،
 يحسن به أن يقوم بعمله غير الشريف على بعد أميال من هنا.
 الملقوق : أتمنى أن تكون كما يؤدّ البعض، خالين من النقائص، على الأقل
 بدون رياء.

(يدخل لوسيو)

كود : سيُملأ حبل المشنقة في عنقه كما يطوّق هذا الحبل بحصرك يا سيدي.
 بومبي : (يتعرّف على لوسيو) ها أنا أبصر بألم عيني من يساعدي على
 محنتي، وأتدبّس منه العون. فهذا الوجه من أصدقائي.
 لوسيو : ها يا بومبي الكريم، أخبرني ماذا جرى لك ؟ هل حالملك الحظ
 لتهادى هكنا بحيلاء ؟ أولم يبق من ذبّك للحرباء يكماليون التي أصبحت
 منذ هبة امرأة يحصل الرجل عليها بمجرد وضع يده في جيبه وسحبها
 بشتيج ليرنّ فلوسه. ما هو ردك يا هذا ؟ ما رأيك بهذه اللهجة المتحدّية
 وبهذه الحيلاء، وبهذا الكيل الطافح ؟ هل اخفق صوتك عند هبوب العاصفة
 مؤخراً ؟ ما قولك أيها المحتال ؟ ألا يزال العالم اليوم كما كان في الماضي
 مرلوغاً ؟ ما هذا التفكير الذي يجعل المرء حاقداً مائوئاً ؟ أطلعتي على الانجاء
 السائد في هذه الآونة.

الدوق : هو، هو، كما كان على اللوام، بل ينتقل اليوم من سيء إلى أسوأ.
 لوسيو : كيف حال عشقتك يا عزيزي. ألا تزال مفتوحة الشهية ؟
 بومبي : صدقتي، يا سيدي، لقد التهمت فخذاً بكامله. لكنها ما عثمت أن
 لجأت إلى الحمية.

لوسيو : هذا صحيح، لا مناص منها، ولا بدّ من اللجوء إلى مكرها. هي
 عاهرة متأنقة وقوّادة متبرّجة مطّردة، لذا ترى النتيجة بالمرّة، لا ريب فيها.
 استدعِل السجن إذا يا بومبي ؟
 بومبي : أجل يا سيدي.

لوسيو : لا بأس عليك. الوداع، يا بومبي. إذهب وقل لها إنني أرسلتك إليها،

ربما لأجل وفاء ديونك. هل تعرف هي هي الحقيقة لماذا ؟
 كود : لأجل تشجيع مساعدا وتسهيل الدعارة مهنتها الراحلة.
 لوسيو : في هذه الحالة اسجنوه. فإذا كان السجن أجرة القول، فهو يستحقها بدون منقصة. لا شك في أنه قواد عتيق في مهنته أي منذ ولادته. الوداع يا بومبي الساكر. تهانتي بسجنك الذي سلازمه زمناً طويلاً.
 بومبي : أمل أن تكفني يا صاحب السيادة وتساعدني على معادرتي قريباً.
 لوسيو : لا، حقاً يا بومبي. ليس من المألوف أن يطول حبسك هنا إذا تصرفت طبعاً بروية. لأنك حاد الطبع. فالوداع يا بومبي المسكين. (للدوق)
 الله معك أيها الأخ.
 اللدوق : ومعك أيضاً.

لوسيو : ألا تزال ترحبني قلدي نفسيها يا بومبي ؟
 كود : (لبومبي) سر في سبيلك، يا سيدي، سر.
 بومبي : (للوسيو) أنت لا تريد إذا أن تكفني، يا سيدي ؟
 لوسيو : والآن يا بومبي، ألا تزال على موقفك ؟ (للدوق) ما هي أخبارك من هذا العالم يا أخي ؟ ماذا في الدنيا من جديد ؟
 كود : (لبومبي) سر يا سيدي، قلت لك سر في سبيلك.
 لوسيو : اذهب يا بومبي البطيء (يخرج بومبي وكود وجال الشرطة) ما هي أخبار اللدوق أيها الأخ ؟

اللدوق : لست أدري. ألتذك أنت من أخبار عنه لتسلمي بها ؟
 لوسيو : يقول البعض أنه ذهب الي قصر روسيا والبعض الآخر إلى روما. لكن إلى أين نظفته أنت قد مضى ؟
 اللدوق : لست أدري. فأينما كان أتمنى له النجاح والانتشراح.
 لوسيو : أي هوس، وأية غاية في النفس حملته على الهرب من منصبه ودونه وعلى تركها لمضنب شرير ليس بالحكم مهنته ولم يخلق له. لقد تسلط السيد أنجلو كما يحلو له في غياهه وتمتدّى جميع حدود صلاحاته.
 اللدوق : فو لا يحكم بعدل ودواية ؟
 لوسيو : لا، ما دام لا يؤذوه أبداً أن يظهر كل التسلسل في قضائها الدعارة.

فهو كثير التشدد في غير هذا الموضوع بوج خاص، يا أخي.

الدوق : هذه آفة عامة ولا بد من معالجتها بصراحة وحزم.

لوسيو : نعم، هي رذيلة لها عدد وافر من الأنصار والمجتنئين، ويستحيل استئصالها تماماً، أيها الأخ، بدون تعريم الشرب والأكل. وكأن أنجلو ليس ابن رجل وامرأة، جاء هذا العالم خللاً للطرق العادية. هل تصدق كلاماً كهذا ؟

الدوق : كيف إذا جاء إلى هذه الدنيا ؟

لوسيو : يقول البعض أن عروس بحر قد أتت به مثل السمك، والبعض الآخر أنه انتش من حوت ناشف اللحم. لكن الأكيد هو أنه جاف الطبع مخلود النظر، وأنا أعرضه حتى السمرة. ثم هو رجل غير نافع، لا سبيل إلى بكون عظمه.

الدوق : أنت مضحك، يا سيدي، وكأنك تحدث عن اقتناع.

لوسيو : هو شرس، ولأجل قضاء حاجة طبيعة حكم على إنسان بالأعدام. فهل كان الدوق الغائب الآن، يتصرف هكذا ؟ عوضاً عن معاقبة رجل تسب في مولد مئة لقيط، كان يدفع أجرة رضاعة ألف لا مئة. وهو خير في هذه الأمور ويعرف ما تقتضيه من مسؤولية، وكان عنوان التساهل والسماح. الدوق : لم أسمع في حياتي أن الدوق الغائب كان هكذا مشبوهاً في موضوع النساء إذ كان دوقه بعيداً عن أن يحفظ لهن أي استلطاف.

لوسيو : أنت مخطئ يا سيدي.

الدوق : لم يكن أبداً على هذا الحال.

لوسيو : من تعي ؟ للدوق ؟ حتى مسوكة في الخمسين من عمرها لم تنج من شره. وكان من عادته أن يضع لها ليرة ذهبية في كشكولها المفتوح حسب العادة. صدقي. كان للدوق ميل جارف... وكان يسكر غالباً أرجو أن تصدقي لأنني عالم بجميع أحواله

الدوق : أنت تهينه هكذا.

لوسيو : كنت صديقه الحميم، وكان رجلاً غيباً وأنا أعرف سبب اعتضائه.

الدوق : أرجو منك أن تعلمني بما عسى أن يكون السبب.

لوسيو : لا، الفؤ. هذا سرّ عليّ أن أقصّه في صدري. إنما سألتك أن
تجيني بصراحة : هل إن معظم رعايا الدوق حقاً يعتبرونه رجلاً حكيماً ؟
الدوق : حكيماً. طبعاً كان كذلك، بدون شك.

لوسيو : هل هو رجل سطحي، جاهل، غي، يمد كل اليد عن التبصر
والرزانة.

الدوق : رأيك هذا ناجم عن حسد وحماسة وكرامية. لأن أسلوب حياته
وطريقة حكمه لا بدّ من أن تضلّي على شخصه حيناً أفضل مما تتعبه
أنت به. يجب أن نحكم عليه من خلال أعماله، ونقرّ بأنه عالم فاضل ورجل
دولة أصيل وجدي شجاع. أنا كلامك عنه فهو أكبر دليل على جهلك،
وإن كنت عارفاً حقاً بجوهر الأمور، فسوء البتّة يعني بصرك وبصيرتك.

لوسيو : أنا أعرف الدوق وأحبه، يا سيدي.

الدوق : الصداقة تتحدّث بمعرفة مخلصّة، والمعرفة الزهية الأمانة كلها صداقة
ووفاء.

لوسيو : يا سيدي، أنا أعرف تماماً ما أعرف.

الدوق : أكاد لا أصدّق قولك هذا، لأنك لا تدرك ما تقول. ولكن عند
هودة الدوق قريباً، كما مطلب ذلك في صلواتنا، كنّ على يقين بأنك ستكون
مسؤولاً أمامه عن كل ادّعاءاتك. فإذا كنت تطلق بالصواب فتؤكد كلامك
بشجاعة، لأنّي سأجبرك على ترديد أقوالك. فهل لي أن أعرف اسمك ؟
لوسيو : أنا ادعى لوسيو. والدوق يعرضني جيداً.

الدوق : سيعرفك أحسن يا سيدي، إذا أمدّ الله عمري لأعرض أملك عليه قريباً.
لوسيو : أنا لا أعشاه مطلقاً.

الدوق : أنت تأمل بأن لا يعود الدوق، أو أنك لا تحذره كخصم قوي.
في الواقع، أنا لا أستطيع أن ألحق بك أي أذى، لأنك متحلف بأنك لم
تنبس بينت شقّة.

لوسيو : فلاشك إذا أقسمت على ما ندّعي. أنت واهم في ظنك بي أيها
الراهب. لكن دعنا من هذا الحديث. هل لك أن تؤكد لي إن كلوديو سيعدم
غداً أم لا ؟

الدوق : لماذا يُعذب يا سيدي ؟

لوسيو : لماذا ؟ لأنه مملأ قنينة بواسطة قمع. أود أن يكون الدوق قد عاد. لأن هذا الحاكم العاجز، سيمحق سكان المنطقة لشدة ما يفرضه عليهم من العفة المزمّنة. هو لا يريد أن تملأ العصافير أعشاشها فراحاً بحتة ان ضجة الطيور مزعجة. على الأقل سيلحق الدوق علانية ما يتم عادة في الظلمة من خبايا، وحنماً يسلط عليها الأنوار. حقاً أود أن يكون الدوق قد عاد. لهمي على كلوديو، فقد حكم عليه لأنه أراد أن يتال نصيبه من المتعة. وداعاً أيها الراهب. أرجو منك أن تصلي لأجلي. أكرر عليك أن الدوق كان يأكل لحم الحروف يوم الجمعة. وقد مضت أيامه الآن. مع ذلك أصرّح لك انه لن يتورّع عن الاتصال بأية امرأة مستهترّة، إن غابت منها رائحة التوم أو الحمة والعفن. قل إني رويت لك كل ذلك. الرداع.

(يخرج)

يدخل اسكالوس وضبط الشرطة والسيدة

المرهقة وبعض رجال الشرطة

اسكالوس : هنا خفوها إلى السجن.

السيدة المرهقة : يا مولاي الكريم، إليك أتوسّل أن تكون طيب القلب نحوي، يلدو عليك انك رحوم يا صاحب السعادة، يا مولاي الكريم.

اسكالوس : بعد التحذير مرتين أو ثلاث مرات أجندك قد عدت إلى ارتكاب الذنب عنه. وهنا يكفي لجعل الشفقة تكفر وتصبح طاغية بحق أمثالك.

ضابط الشرطة : هي قزادة تملرس مهتها مد إحدى عشرة سنة.

السيدة المرهقة : يا مولاي، هذه نسيمة يلمصها بي شخص اسمه لوسيو. فالسيدة الولادة، كانت حُبلى منه عند عهد الدوق لأنه وعدّها بالزواج وأخلف بعهده. وأنا آويتها في بيتي على الرحب والسعة. فانظر كيف تقع عليّ التهم وتلصق بي أشنع السمات.

اسكالوس : حيثوي بهذا الولد الطائش المحتال. ونحنوا هذه المرأة إلى السجن. هنا اخرجني بدون أن تلفظي كلمة واحدة. (يخرج رجال الشرطة ومعهم السيدة المرهقة) يا صابط الشرطة، زميلي أنجلو لا يلين، وسيموت

كلوديو غداً. احبوا له من يقده الموت ويقدم له كل النصائح التوفية. فلو
التدى زميلي بشفتني على كلوديو، لما كان هكذا حال هذا الاخير.

ضابط الشرطة : (يشير الى الدوق) هاموذا الراهب الذي زلره وولماه
وحياه لاكتبال الموت.

اسكالوس : (للدوق) ماؤك سعيد يا ابي.

الدوق : من الله عليك بالرعاية والبركة.

اسكالوس : من أين أنت ؟

الدوق : أنا لست من هذه الدمار، مع ان نصبي يدعوني إلى انكن هنا
بعض الوقت فأنا عضو في رهبنة كبيرة وقد قدمت حديثاً من روما بمهمة
خاصة كلفني بها قدامته.

اسكالوس : في هذه الأيام ذهبت لفصيلة ضخمة العنف وأمسّت أسيرة
الانحطاط فصار المستجدة من الأخلاق شظي الشاغل، لأن هناك خطراً يهيم
على المرء من جراء عادات بعيدة عن سمو الأهداف الانسانية تجعله غير
مستقر في أي عمل وأي حال. أنا المروءة فأضحت فادرة وبات من الصعب
على المجتمع أن يعيش بأمان واطمئنان. كما ان هناك عوامل تدفع المرء
إلى الضياع وإلى الاعتماد على الآلة والتضامن. والعلم في أيامنا الحاضرة
انصبّ على معالجة هذه المسائل الحيوية المتداخلة، وقد بات عاجزاً عن
معالجتها بفعالية لمنع تفاقمها. أخبرني كيف كانت طبيعة الدوق ؟

اسكالوس : كان رجلاً يحول، جنون غاص وقيل كل شيء، أن يترفع فوق
أمور الدنيا.

الدوق : وما كانت أهدافه ؟

اسكالوس : أن يرى الناس سعداء. وكان هذا يسهره أكثر مما كانت نظريته
اللاهية المتكررة لارضاؤه. كان نبلاً حزين المزاج. لكن، لدعه وشأنه،
متشبع له الهناء واسمح لي بأن أسألك كيف وجدت أحوال كلوديو ؟
قل لي انك سمحت له بزيارة.

الدوق : لقد اعتبر حكم القاضي غير جائر، فوضع بكل نواصع للمعاقلة،
مع انه بإيحاء نزهة، إنفاق وراء ألوهام عديدة جعلته يأمل بأن يعيش. فتمكنت

من إقناعه بالعكس، بفضل إلحاحي عليه للتكفير عن آثامه، ففرضي بتقبل الموت عقاباً على ما جنت يداي.

اسكالوس : أنت أتممت رسالتك حيال الخالق وفمت بواجب وظيفتك نحو المسجون. فخشعت بالوجه المسكين حتى آخر إمكاناتك المعتدلة. لكني وجدت القاضي قاسياً جداً، يا صديقي، فاضطرت إلى التناهي عليه قائلاً إنه عنوان العدالة والمراعاة.

المدوق : إذا كانت حياته تنطبق على مقتضيات وظيفته، يجدر به أن يكون صابراً. لكنه متى أدرك ضعفه، حكم على نفسه بالهلاك. اسكالوس : أنا دأب لأزور المسجون. . فالوداع.

المدوق : رافقتك السلامة (يخرج اسكالوس وصابط الشرطة) من أريد أن يضرب بسيف العدل عليه أن يكون مثالياً بقدر ما هو منصف، وعليه أن يجد في ضميره روح العصبة والفضيلة كي يتمكن من أداء رسالته على أكمل وجه. وعليه أيضاً أن ينظر إلى استحقاق الآخرين ليتبين الحق من خلال صفه هو. ولعقاب جدياً بإبراله عقوبات صارمة بمرتكبي الذنوب التي يصفى هو عنها. أرجو أن يلحق عار مثلك بأجلو هذا الذي يفرل معاصي ومعاصي الناس، ويدع نقائصه تصول وتجول على هواها. كيف يسع هذا الرجل الشرير أن يخفي فرائضه خلف مظاهر الملاك الطاهر. فكما يتوصل الرياء الفاضل في لجة الاجرام إلى خداع العالم ينسى له أن يوقع في حباله الشبيهة بخيوط المكبوت أسس المبادئ والمعاصد الخيرة. ولكي نحارب الرذيلة، لا بد لنا من أن نلجأ إلى الحيلة. سينام أتلو هذه الليلة عند خطيته القديمة. لكنه بسبب ما يتل في صدره من مراجل الفظ، راح بفضل هذا التفكير، وأخذ طيشه يحالف الحياة الممتشة في صدره، ولومه يطغى على انبساطاته القديمة.

(بهرجان)

الفصل الرابع

المشهد الأول

عند مريان

مریان جلوسه، وعلام ينشد الى حلتها

السلام : أطلق هذه الشفاه وجذها

وابحث عن نفسك نجدها.

هذه أشعة الفجر تطلّ عليك

وأبواب الشمس تملأ عينك.

لكن رّدّ لي قبلائي

رد لي أحلى سنواتي.

إن أجنة الهوى مكسورة

ألا أتمش نفسي المقهورة.

مریان : كفّ عن غنائك يا هفا، وانسحب سرياً. فقد أقبل من يزيبي

وبكفكف دموعي ويخفف آلامي.

(يدخل فلوب بلان راجب)

أنا أتمش غفراك يا مولاي كنت أتمنى أن لا تجدني متشعلة بالموسيقى
والغناء. دعني أعتذر لك وأعترف بأن مرحي يفتاحه الحزن كلما حاولت كآبجي
أن تهجج.

الدوق : حب الموسيقى من أروع التسلّيات، وإن تكن الأنغام أحياناً عاملاً
مثالاً على تفسير الخير إلى شرّ، وتعرض الخير على الشرّ أحياناً أخرى.
أرجو منك أن تخبرني هل أتى اليوم أحد يسأل عني ؟ هذا هو المرحوم
الذي حدثته تقريباً.

مريان : لم يسأل أحد عنك اليوم، وقد مكثت هنا طوال النهار.

(تدخل ايزابيل)

الدوق : أنا أصدقك، أيتها الفتاة الرفيعة. ها هوذا الوقت قد حان. أستحلفك
بكل عربير أن تتسحبي لحظة، إذ ربما أستدعيك بعد برهة لأمر يهتك كثيراً.
مريان : أنا شاكرة أفضالك على الدوام.

(تخرج)

الدوق : (لايزابيل) ها قد اجتمعنا في الوقت المناسب، فأهلاً بك. ما
وراءك من الأخبار عن نائب الدوق هنا ؟

ايزابيل : (في يدها مفتاحان) حديثه مسورة بالقريد، وجانبها الغربي يطل
على كرم عنب، فيه عريشة من قضبان حديدية يفتح بابها هنا المفتاح.
أما المفتاح الثاني فيخصّ بلماً صغيراً يفصل بين الكرم والحديقة. فإلى هنا
وعدته بأن أولئك عند منتصف الليل الحالك السواد.

الدوق : وهل ستهانين بسهولة إلى الطريق ؟

ايزابيل : لقد تَخَصَّصَ الدرب بدقة بعد أن دلّني مرتبتي، منتمياً بلهجة عاجزة
وحركة واضحة المعاني والرمزي، على الطريق الذي عليّ أن أسلكه لأصل إليه.
الدوق : أوليس من اشارات خلسة جرى عليها الاتفاق بينكما لتتّقد بها
مريان ؟

ايزابيل : كلا، لا يوجد، إلّا الاتفاق على إتمام المقابلة في عتمة الليل،
وعلى اختصار اجتماعنا، حسب إلحاحي، بأقصر مدى، لأنّي نتهت إلى أن
خادمة سترافنتني في مجيبي إليه وستعظمني لتعود بي، وقد أقنعتها بأنّي آتي
لمقابلته بجميعة إنقاذ أسبي.

الدوق : هذا تدمير محكم. أنا لم أعلم مريان شيء من ذلك. (ينادي)
يا أصحاب، هل تسمحوني، هيا عودوا إليّ.

(تدخل مريان)

الدوق : (يقدّم ليزابيل لمريان) أرجو أن تربط الصداقة بينكما، لأن هذه
الفتاة تأتي لفائدتك
ليزابيل : مودتها من أحلى أمنيّاتي.

الدوق : (لمريان) هل أنت مفتحة بأنّي لا أريد إلا صالحك ؟
مريان : أجل، أيها الأخ الوقور. أنا واثقة وخبرتي في الحياة تؤكد لي ذلك.
الدوق : أمسكي إدا بيد هذه الرقيقة فهي مزعجة أن تهمس في أذنك كلاماً
يمسك ويمرحك. سأنتظرك على مقربة من هذا المكان إنما اسرعي في
موافاتي، لأن الليل يوشك أن يولي.
مريان : (لايزابيل) هل لك أن تقومي بدور ما ؟

(تخرج مريان ومعا ليزابيل)

الدوق : يا إلهي، ان ملايين العيون ترمقني وهناك تقارير عديدة تملأ مجلّلات
تضمّن تعليقات حاطقة متناقضة تدور على أحداث جسيمة وألوف الأهواء
تدعي أنك مصدر أحلامها الباطلة وتحوّر أفكارك كما يحلو لها.
(عود مريان ومعا ليزابيل)

أهلاً ومرحباً بكما. ماذا قرّرتما ؟

ليزابيل : لقد تعهّدت بإيجار المهمة، يا أبتو، إذا كنت تشجّعها على القيام
بها.

الدوق : أنا لا أحرّضها فقط، بل أتمسها منها التماساً.
ليزابيل : عليك أن تقللي معه كلامك. إنما عندما تغادره أسمع به هذه العبارة
برقة وصوت خافت حنون : «والآن تذكر أنني».

مريان : لا تخافي ولا تقلقي، فكل شيء يسير على ما يرام.
الدوق : وأنت أيضاً يا ابنتي اللطيفة، لا تخشي أي شر. هو زوجك بموجب
عقد قانوني. فإذا مسك، فلن ترتكبي أية عطيّة أو ذنب، لأن حقوقك عليه

تبرّر تماديه مملك. هيا منحب ونحصد غلّة جهودنا، إنما علينا أولاً أن نلقي
بأورها.

(يخرجون)

المشهد الثاني

في داخل السجن

نتمّ الليل، يدخل ضابط الشرطة وبورسي

ضابط الشرطة : تعال الى هنا، أيتها النقي. هل أنت قادر على قطع رأس
رجل ؟

بورسي : نعم يا سيدي. إذا كان الرجل عازباً. أنا إذا كان متزوجاً فهو
رأس امرأته، وأنا غير قادر على قطع رأس امرأة.
ضابط الشرطة : هيا، يا سيدي، كف عن نكاتك، راعطني جواباً مستديماً.
غداً صباحاً لا بدّ لكلوديو وبرردان من أن يموتا. لدينا في السجن هنا
منذ عام، جلّاد يحتاج للقيام بوظيفته إلى مساعد. فإذا كنت مستعداً لأن
تمدّ له يد العون، فمملك هذا يسهّل لك التخلص من قيودك، وإلا أكملت
مدة سجنك حتى آخر يوم، ولن يفرح عنك إلا بعد أن تنال نصيبك من
الحطب بالسوط، لأنك في الواقع قواد مكرر عطر.

بورسي : أنا تعاطيت هذا العمل، يا سيدي، بصورة غير شرعية منذ زمن
بعيد. ولن يضيرني أبداً أن أوافق على استخدامي كجلّاد شرعي. ويسرّني
أن يزوّدني زميلي بالتعليمات اللازمة.

ضابط الشرطة : (ينادي) تعال يا ابورسون. أين ابورسون ؟ هل أنت هنا ؟
(يدخل ابورسون)

ابورسون : أئذاني، يا سيدي ؟

ضابط الشرطة : أجل يا مغفل. هذا الشقي يساعدك في تنفيذ أحكام الإعدام غداً. فإذا وجدته مناسباً اتفقت معه على الأجر السنوي، وأنت كنت هنا معك. والآن استخدمته هذه المرة ثم صرفته. وهو لن يناقشك في نظافة عملك لأنه كان قوَّلاً.

ابورسون : قوَّلاً، يا سيدي ؟ محققاً له سينجس في.
بومبي : يا سيدي، لدي سؤال وجهه لطرحه على شخصك الكريم، لأنك رغم كل ما يبدو عليك من سحنة مقلقة أرى أن لك شخصية مميزة. هل تنسى مهنتك خُفاً ؟

ابورسون : نعم يا سيدي، هي فنّ.
بومبي : لقد سمعت، يا سيدي، أن الرسم فنّ. لكن علمائك يمتحن إلى مهنتي أنا. ربما أنتهم يمارسون الرسم، فهذا أقوى دليل على أن مهنتي فنّ لكن أين الفن في تعاطي إعدام الناس ؟ لأشتق أنا، إذا كان كلامي غير مقبول.
ابورسون : أجل يا سيدي، هو فنّ.

بومبي : وما هو برهانك على ذلك ؟
ابورسون : ثوب الراهب المطرود يلائم دائماً براءة السارق.
بومبي : عملاً، مهما كان الثوب ضيقاً على السارق، يكفي أن يكون إنساناً شريفاً كي يجده واسعاً عليه. ومهما كان الثوب كبيراً على السارق فهذا الأخير يجده صغيراً على جسمه. وهكذا يليق ثوب الراهب المطرود بالسارق الباهر.

(يدخل ضابط الشرطة)

ضابط الشرطة : هل تمّ الاتفاق بينكما ؟
بومبي : أريد من كل قلبي أن أكون في خدمتك. لأنني أجيد مهنة الجلاد أجدر من مهنة القوَّلا. فهي تتطلب الحزم في أغلب الأحيان.
ضابط الشرطة : أيها الضفي، أعدّ جرز الشجرة والفأس، وكر جاهزاً في الساعة الرابعة من فجر الغد.

ابورسون : نعم، يا محتال، لأعلمك مهنتي، هما البهني.
بومبي : يسرني أن أتعلمها، يا سيدي، لأنني أمل أن تشغلني معك لحسابك

الخاص، فالميل سيتم على أكمل وجه، وأنا مدين لأصالك بهذا التعبير.
ضابط الشرطة : جيئوني إلى هنا برتردان وكلوديو (يخرج يومي
وابورسون) فلوأحد يحظى بشفتي والآخر لا أجد له باباً للرحمة عندي
حتى إن كان أخي لأنه في الحقيقة مجرم.

(يدخل كلوديو)

ضابط الشرطة : (يريه ورقة) عذ يا كلوديو، هذا أمر بإعدامك. الساعة
تشير الآن إلى منتصف الليل، وغداً صباحاً في الساعة الثامنة تنقل من هذه
الدنيا إلى العالم الآخر. أين برتردان ؟

كلوديو : يغط في اليوم المسبق ويهم براحة المسافرين بعد قطعه مسافة طويلة
شاقة، ولا يريد أن يستيقظ.

ضابط الشرطة : أية خدمة يمكننا أن نسيدها إليه ؟ إذهب واستعد. (يسمع
طرق على الباب) اسكت. ما هذا الضجيج ؟ (لكلوديو) أعطاك الله القوة
(يخرج كلوديو. تسمع طرقات جديدة) انتظر قليلاً، أظن أن ذلك أمر
بالخوف عن كلوديو أو بتأجيل تنفيذ حكم إعدامه. أهلاً ومرحباً بك، يا أتب.
(يدخل الدوق بلباب راصب)

الدوق : الله معك، أيها الضابط. هل جاء أحد إلى هنا منذ قليل ؟

ضابط الشرطة : كلا. منذ أن أعطيت إشارة منع التجول.

الدوق : ألم تأتي إيزابيل ؟

ضابط الشرطة : لا.

الدوق : ستأتي مع صديقتها حتماً بعد قليل من الوقت.

ضابط الشرطة : ما وراءك من أخبار سارة بخصوص كلوديو ؟

الدوق : ألمي بأن لا تتأخر أعياره.

ضابط الشرطة : تأتب الدوق هذا صارم جداً.

الدوق : لا، لا. إن حياته تطابق عدالته المشكورة. وبامتاعه عن الحوفاة،
يصور نفسه ويحاول أن يجعل الاعتدال يشمل الآخرين. لو كان يشكو
مما يحدث في إصلاحه لأمسى طاغية. لكن الأمور كما هي الآن ثبت صلاحه

وعنده (يطرق الباب) ما هما (يخرج ضابط الشرطة) هذا ضابط انساني.
إذ من النادر أن يكون الجلاد الفولاذي الأعصاب صديق الناس. (تسمع
طرقات جديدة) ما هذه الضجة ؟ ما هنا الحماس ؟ لا بد من أن يكون
الطارق مهروساً حتى يرتجّ لضرباته خشب هذا الباب.

(يدخل ضابط الشرطة وهو يكلم شمساً وقتاً بالباب)
ضابط الشرطة : لا بد من بقلته هنا إلى أن يقع السيد أنجلو بيدخله.
ها قد استدعاه.

الدوق : أليس لديك أوامر عكسيّة تخصّ كلوديو ؟ هل يتحمّ عليه أن يموت
عداً ؟

ضابط الشرطة : لا أمر عكسيّ، يا سيدي.

الدوق : مهما دنا الفجر، أيها الضابط، ستصلك الأنباء قبل الصباح.
ضابط الشرطة : ربما تعرف أنت شيئاً. مع ذلك أعتقد أن ليس من أمر
عكسيّ. إذ لم يسمّن لي أن تلقّيت مثله قبلاً. على كل حال من مصّة
قاعة المحكمة، أعلن السيد أنجلو خلاف ما ترجوه.

(يدخل رسول)

هذا الرجل يريد مقابلتي.

الدوق : لا بد من أن يكون هذا هو العدو عن كلوديو.

الرسول : (يسلّم الضابط ورقة) مولاي يرسل لك هذه التعليمات، ويوصيك
بواسطتي أن لا تحيد أبداً عنها سواء من قبل الوقت أو من قبل الغاية، أو
من قبل أية تفاصيل أخرى.

ضابط الشرطة : أنا طوع أولمره.

(يخرج الرسول يحمل الضابط نظره في الورقة التي استلمها)

الدوق : (على حدة) هذا حسماً هو العدو عن كلوديو، وقد كلّف جرماً
جديداً قائماً على الصّبح الممنوح. فالشرّ يتقدّم بخطوات حثيثة، عندما يصدر
عن سلطة عليا. ونحن نهمج الرّقق من الرّذيلة فإنه يمعن في التفاضي عن
المجرم والتعاطف مع الإلثم. فماذا تلقّيت من أنباء، يا سيدي الضابط ؟
ضابط الشرطة : (وقد أتمّ قراءة الورقة) كما قلت لك منذ هنيهة، ها

هو السيد أنجلو يخشى أن أسأله في وظيفتي، وبحرّضني على استعمال التنفيذ بطريقة غير مألوفة. وما يزيد عجبى، أن هذا التصرف لم يصدر عنه مطلقاً في ما مضى.

الدوق : أرجو منك أن تقرأ لي، وكلي آذان صاغية.
ضابط الشرطة : (يقرأ) ومهما وصلك من تعليمات عكسية، عليك أن تتفقد حكم الإعدام بكلوديو عند الساعة الرابعة فجراً، وبيرونان بعد الظهر. وتزيتني سروراً إذا أرسلت لي رأس كلوديو باكراً عند الساعة الخامسة. إذا لا بدّ من تنفيذ هذه الأوامر حتماً، لأن استعمالها يهتني، أكرّر عليك، يهتني أكثر مما تصوّره. فلا تهلون في القيام بوظيفتك، وإلا كان رأسك نساءً لسمائك . فما قولك بهذا التشديد، يا سيدي ؟

الدوق : من هو بيرونان هذا الذي سيتمّ الحكم فيه بعد الظهر ؟
ضابط الشرطة : رجل غجريّ المولد، نشأ ورثي في فينا، وهو سجين هنا منذ تسع سنوات.

الدوق : لماذا لم يتمّ، أثناء غياب الدوق، إطلاق سراح هذا الشخص أو تنفيذ الحكم فيه ؟ أنا لا أنهم هذه الطريقة في تصريف الأمور.
ضابط الشرطة : لقد توصّل أصحاب السجن إلى الحصول له على التأجيل باستمرار. حقاً، في المدة الأخيرة تحت حكم السيد أنجلو، لاحظت الساهل بصورة لا تقبل الشك.

الدوق : وهل تعتقد بأن أمره انكشف الآن ؟
ضابط الشرطة : بكل وضوح. وهو ذاته لا ينكر ذلك.
الدوق : هل أعلى المجرم توبته في السجن ؟ وإلى أي مدى هو مادم ؟
ضابط الشرطة : هو رجل جسر لا يهاب الموت، يكثر من النوم وهو سكران. فلم يعد يأبه لشيء من شدة حموله ولم يعد يهتمّ ماضيه ولا حاضره ولا مستقبله. حتى أنه لم يعد يشعر بأنّه ضحيراً لشدة ما استولى عليه من بأس قاتل.

الدوق : هو بحاجة إلى التمتع.
ضابط الشرطة : لا يريد أن يصغي إلى أيّ إرشاد، ما دام قد اعتاد حياة

السجن في هذه الأثناء. حتى لو تمتنى له الهرب من هنا، لن يفتنم الفرصة السانحة ولن يفكر في الفرار، لأنه غارق في السكر طوال اليوم لا سيما في مدة الأسابيع الأخيرة. لقد ألقطناه مراراً بحجة أننا نقوده إلى تنفيذ الحكم فيه وأربناه مذكّرة تنفيذ شكلية، لكنه لم يأبه لها، كأن الأمر لا يعنيه. اللوق : منعود إلى التحدث عنه بعد حبة. أيها الضابط، مكتوب على جيبك أنك أمين وحارم. فإن أسأت أنا التفسير فلا بدّ لبحرني وبهرني من أن نكون قد خدعنا. لكنني لن أتردد في التراجع عن خطأ تقديري، لأن كلوديو الذي بُلّغَ التشدد في تنفيذ حكم إعدامه، لم يخالف القانون أكثر من أنجلو الذي أصدر هذا الحكم عليه. ولكي تترك ما جرى بصورة لا تقبل الشك، لا أطلب منك سوى مهلة أربعة أيام. وأنا أسألك أن تسمحني أيضاً مئة غيرة خطيرة.

ضابط الشرطة : تفضّل وقل لي ما هي.

اللوق : تأجيل التنفيذ.

ضابط الشرطة : يؤسفني أن لا أستطيع ذلك. بما أن لديّ ساعة محدّدة وأمرأ معيّناً مشدداً يضعني تحت طائلة أقسى العقوبات، إن لم أرسل رأس كلوديو إلى أنجلو. فأية مخالفة، تضحي في موقف كلوديو بالذات. اللوق : بحق قدسيّة رسائي السماوية، أضحت لك سلامتك من كل عقوبة تعرّض لها، إذا اتبعت تعليماتي بتنفيذ حكم الإعدام ببرندان صباحاً لا بعد الظهر وإرسال رأسه إلى أنجلو، بدلاً من كلوديو.

ضابط الشرطة : أنجلو رأى الاتساع، وسلاحظ تيّز وجه التّيزل حساً. اللوق : الموت يغيّر الملامح كثيراً. ولكي تريد إيهام أنجلو، أحلق الرأس واعقد شعر اللحية مدحياً أن المحكوم أراد إظهار توبته فطلب حلق شعر رأسه قبل أن يموت. أنت تعرف أن هذا يحدث غالباً. وأنا واثق بأن التشكرات والانعاسات ستهللك كالقطر. كن على ثقة بأنني أضحت لك حمالة حياتك من كل خطر وأذى.

ضابط الشرطة : المفوز، يا أبت الزفور. هذا يخالف ما أقمست المحافظة عليه. اللوق : أنت أقمست أن تكون أميناً للوق لو لاتبه ؟

ضابط الشرطة : له وثائقه على السوء.

الدوق : كن على يقين بأن الدوق لن يعاقبك على نصرتك، إذا فعلت ما أطلبه منك.

ضابط الشرطة : ما هي ترجيحات حمايتي في هذه القضية ؟

الدوق : ليس من ترجيحاتي، بل لدي ضمانات. وبما أنك خائف هكذا، ربما لا غروبي ولا حرأتي ولا حججتي تطمئنت كفاية. مما ذهب معك إلى أبعد منها لأبذل عنك محاولتك (يسحب ورقة مملوءة بخطم ويعرضها على الضابط) أنظر يا سيدي. هذا خطم الدوق، وأنت تعرفه وتعرف خطه بدون شك.

ضابط الشرطة : (يفحص الورقة) إنني أتعرف عليهما جيداً.

الدوق : محتوى هذه الورقة بنيتي بعودة الدوق قريباً. ستقرأ بعدها على مهل ومتري انه سيحد بعد يومين. هذا ما لا يعلم به أنجلو بعد، لأنه اليوم سيستم رسالة غريبة الفحوى ربما تعني ان الدوق مات، أو دخل أحد الأديرة، وربما لا صحة لكل هذه التأويلات. أنظر، ها هي نجمة الرعاة تدعوك الى الاطمئنان. فلا تتعجب من إمكان حصول هذه الأمور الغريبة لأن جميع المشاكل نهون عندما نعرف خلفياتها. أطلب مجيء الجلاذ، ولا تردد في أن تعرض عليه قطع رأس يرزدان الذي أتنا ذاهب لأعدته حالاً على أفضل وجه. أترك لا تزال مشدوهاً. إنما هذا سيجعلك تحزم أترك هاتياً. (يرمي الورقة) ها، يكاد النهار أن يطلع وشيكاً.

(يخرجان)

المشهد الثالث

في قاعة أخرى من السجن

بدخل بومي

بومي : هناك لي معارف عديدين، كما لو كنت في محل تجاري، أو كأني في سرل السيدة المرحفة لكثرة ما شاهدت من هذه الممارسات المألوفة. أولاً هناك السيد الطاقش الذي جاء لتسليم ورقة صفراء ورنجيل عتيق يفتقر ثمة بطفة وسبعة ونسج ليرة، بعد أن سحب منه خمس لواق وباعها نقداً. يا إلهي ! هذا الرنجيل لم يكن مطلوباً في الأساس، لأن النساء جميعهن كن غائبات. ثم هناك السارق الذي جاء في طلب السيد ذي الشجرات الثلاث و وفد لوصاه علي أربعة أبواب من الحرير بلون الدراق من المصروع دفع قيمتها. ثم هناك الأبله الشاب والسيد الماكر والسيد الحيال والسيد الخفيف، رجل امتشاق الحسام وانتشاء الخنجر، والشاب الأصلع الذي قتل البدين و حللوه. وهناك المعلم الفشاش والمقاتل الباسل السيد النعال والرحالة، وهذا الساقى المعجب الذي طعن بسكينه السيد الماكن المتهتك. يُحوّل إليّ إن هناك أيضاً أربعين آخرين جميعهم من رعايا الدولة الذين يكون هناك على بركة الله.

(بدخل ابورسون)

ابورسون : أيها النسي، أطلب لي يرزدان حالاً إلى هنا.
بومي : (ينادي) يا معلم يرزدان، استيقظ لكي نشترك، يا معلم يرزدان.
ابورسون : هيا، يا يرزدان.
يرزدان : (من الداخل) : قضى عليكم الطاعون. من يحدث كل هذه الضجة ؟ من أنتم ؟
بومي : نحن أصلناك، يا سيدي. أنا الجلاّد. تفصل استيقظ لتنفذ قبك حكم الأعدام.

برنردان : (من الداخل) إذهب إلى الجحيم يا ديتال، إذهب إلى الجحيم.
أريد أن أتم.

ابورسون : (ليوبي) قل له أن ينهض عاجلاً.
يوبي : هيا، يا معلم برنردان، أفق لتنفذ فيك حكم الإعدام، وبعدئذ تمام.
ابورسون : ادخل واجلبه.

يوبي : هو آت، يا سيدي، هو آت. إني أسمع رفع أقدامه على القش.
(يدخل برنردان)

ابورسون : (ليوبي) هل للفأس على جذع الشجرة، يا منافق ؟
يوبي : والرأس جاهز، يا سيدي.

برنردان : ما وراك من أعباء، يا أبورسون ؟
ابورسون : تفضل يا سيدي، أنا أدعوك إلى الركوع للصلاة لأن الأوامر
قد وصلت، كما ترى.

برنردان : يا غبي، لقد شربت طوال الليل، وأنا على أتم الاستعداد.
يوبي : من حسن حظك يا سيدي. فمن يشرب طوال الليل يضيح منذ
الصباح الباكر، ويفرق في نوم عميق طوال النهار.

(يدخل الدوق بلب راصب)

ابورسون : (يشير لبرنردان إلى الدوق) ها هوذا يا سيدي أبوك الروحي
قد أتى. هل ظننت أننا نمازحك ؟

الدوق : (لبرنردان) يا سيدي، لقد تأثرت من شدة عطشي، لدى إبلاغي
النبا بأنك سترحل عاجلاً عن هذه الدنيا، فبحثت لزودك بالمصالح، وأعوّن
عليك، وأصلحتك.

برنردان : أنا ؟ نيا لرهبان أمثالك. لقد شربت كثيراً طوال الليل، ولدي
الوقت الكافي لأفكر بالرحيل. حل محتاح الأمر إلى قطع رأسي وهدر دمي
بضربة قوية كأنه حطبة، لأنني غير مستعد لأن أموت اليوم ؟ ما رأيك أنت
في الموضوع ؟

الدوق : يا سيدي، لا بد من ذلك. أمتحلفك أن تقبل بالأمر وتوحي على
الرحيل.

برنردان : أقسم لك بأن لا أحد في الدنيا يستطيع إجباري على أن أموت اليوم.
الدوق : لكن، اسمع ...

برنردان : لا أريد أن أسمع كلمة واحدة. فإن كان لديك ما تقوله لي.
تعال إلى زنزاني لأنني لا أودّ الخروج منها في هذا النهار.

(يخرج)

الدوق : مسكين، هو غير قادر على أن يعيش ولا على أن يموت. ثأ لقلبه
المتحير العبد. رافقوه يا أصحاب، وأوصدوه إلى مكان الإعدام.

(يخرج ثورسون وبوسي)

(يدخل ضابط الشرطة)

ضابط الشرطة : كيف تجد هذا المسكين، يا سيدي.

الدوق : غير مصد على الإطلاق، وغير راضٍ بأن يموت. فإذا فارق الحياة
على هذه الصورة يكون قد أمسقتا إلى عذابه أقصى العذاب.

ضابط الشرطة : في السجن، يا أبت، مات هذا الصباح بحمي عيفة، شخص
يُدعى راكوزان، وهو قرصان خطير، يصر كلوديو، وله لحية وشعر طويل.
فما رأيك في أن تترك هذا المسكين جانبا، حتى يتأهب كما يلزم، وأن
مرسل الي نائب الدوق رأس راكوزان الذي يشبه كثيراً سحنة كلود.

الدوق : هذا حادث طارئ دبرته الحاية الالهية. عجل في الأمر، فقد دنت
الساعة التي حددها أنجلو للتعذيب. إعمل على ترتيب الأمر حالاً حسب
التعليمات، ريثما أقنع هذا الفبي باقتبال الموت.

ضابط الشرطة : سأفعل هذا في الحال، يا أبت الجليل. لكن برنردان محكوم
عليه بالأعدام بعد ظهر اليوم. فماذا أفعل بكلوديو لكي أحسن نفسي من
العقاب الذي أترضه اليه إذا اكتشف انه لا يزال حياً ؟

الدوق : إليك ما يجب عمله : أرسل برنردان وكلوديو الي سراديب السجن
الخفية. وقبل أن تدور الشمس دورتها اليومية ونشرق مرتين على أهل الأرض
سنرى حياتك في مأمن بعيداً عن كل شر.

ضابط الشرطة : إنني أشع ذاتي راضياً مطمئناً في حياتك.

الدوق : هنا عجل إذا في إرسال الرأس الي أنجلو (يخرج ضابط الشرطة)

والآن سأكتب اليه رسالة يسئله ايها الضابط، وسيؤكد له مضمونها اني على وشك الرجوع، واني لاعتبارات خطيرة مضطر للدخول في موكب كبير، وأسأله أن يأتي لاستقبالي عند السير المباركة، على بعد ميل من المدينة، ومن هناك يتحرك الموكب الرسمي حسب المراسم القانونية بصحبة أنجلو.

(يدخل ضابط الشرطة حائلأ راس واكرات)

ضابط الشرطة : ما هوذا الرأس، سأحذه اليه بنفسى.

الدوق : حسناً تفعل. وعمد بنون إبطاء. لأبلغك ما لا يجوز قوله إلا همساً في أذنك.

ضابط الشرطة : سأبدل قصارى جهدي.

(يخرج)

إيزابيل : (من الداخل) السلام على الجميع.

الدوق : هذا صوت إيزابيل. وهي آية لتعرف ما إذا كان العمو عن أميها قد وصل إلى هنا. لكنني سأكرم عنها حقيقة معادتها لكي أحوّل بأسها إلى مرح عظيم حين يكون أملها أصعب ما يكون.

(تدخل إيزابيل)

إيزابيل : هل صبر العفو ؟

الدوق : نهارك سعيد، أيتها الصبيّة النطيمة.

إيزابيل : نهاري حقاً سيكون سعيداً ما دام رجل صالح مثلك يمتناه. أرجو أن يكون نائب الدوق قد أرسل العفو عن أخي.

الدوق : لقد أخرج عه من هذا العالم يا إيزابيل، وتدرج رأسه وأرسل إلى أنجلو.

إيزابيل : لا، لا. هذا لم يتم.

الدوق : أجل، أؤكد لك أنه قد تم. كوني عاقلة وحكيمة أيتها الصبيّة وتدرعي بالصبر الجميل.

إيزابيل : سأذهب اليه وأقنع له حبيبه.

الدوق : لن يستهلك أهدأ.

إيزابيل : مسكين كلوديو. ومسكينة أنا شقيقته إيزابيل. سحقاً لهذا العالم
الظالم وسحقاً لأنجلو السفاك.

(نكح)

الدوق : كل هذا الكلام لن يمتد ولن ينفك. فكفّي عنه واتكلمي على
الله. اسمعي ما أقول لك : أريد أن أعرف مفصلاً كل الحقيقة. فالدوق
يعود غداً. هيّا امسحي دموعك. أخبرني أحد رهبان الدوق، وأبلغ ذلك أسكالوس
وأنجلو اللذين يتأهبان لاستقباله غداً عند أبواب المدينة، كي يردّا له سلطته
علناً. فإذا استطعت إتياع تعليماتي ستكونين سعيدة جداً بالنتيجة وتفتنّين
من هذا الشقي، وتثابرين رغم الدوق وشكره، والانتقام لقلبك المجرّوح، ثم
تداء الجميع.

إيزابيل : أنا متكلّة عليك وسأتابع نصائحك حريماً.

الدوق : (يطمئنها مقلماً) سلمي هذا المخلّف للأخ بطرس، فالرسالة تنبئ
بعودة الدوق. فولي له إنني أنتظر حضوره إلى بيت مريان هذا المساء، وسأشرح
له قضيتك وقضية صديقك أمام الدوق كي يتهم أنجلو وجهاً لوجه. أما
أنا الراهب المسكين فمرتبط بموعد هام جداً ولن أكون حاضراً إذ هي أنت
وأوصلي هذه الرسالة إلى صاحبها. كفكفي دموعك التي تحرق أجفانك،
وليكن قلبك قوياً مطمئناً، ولا تتكلمي على أواربي إذا كنتي لا تثقين بتوجيهاتي.
من الآن؟

(يدخل لوسيو)

لوسيو : بهارك سعيد أيها الراهب. أين ضابط الشرطة ؟

الدوق : خرج منذ برهة يا سيدي.

لوسيو : يا إيزابيل المحلوة، قلبي مملوّف لرؤيتك، وأنا أعجب لمنيتك
الحمراء، نصبري. إنني أكتفي بشرب الماء وأكل الخبثاء ظهراً ومساءً،
ولأحفظ رأسي لا أجسر على ملء بطني، لأن دسم الطعام يهيج معدتي.
يقال إن الدوق يصل غداً. صانكني يا إيزابيل، كنت أحب شقيقك، ولو

كان الدوق الشيخ العجيب صاحب الزوايا المظلمة هنا لكأن أحولك لا يزال على قيد الحياة.

(لخرج ليويل)

الدوق : أعتقد، يا سيدي، ان الدوق ليس مسروراً من تقاريوك. ولحسن حظك انه لا يتأثر بها كثيراً.

لوسيو : أنت لا تعرف الدوق أيها الراهب الغرب، كما أعرفه أنا. هو يحب المجون أكثر مما تتصور.

الدوق : ستنفع ثمن كلامك المتهور هذا غالباً في يوم قريب. الوداع. لوسيو : لا، لا، انتظر. سأجتاز الطريق بصحبتك وسأروي لك قصصاً مسلية عن الدوق.

الدوق : لقد حكيت لي ما فيه الكفاية يا سيدي. سواء كنت صادقاً أو كاذباً قصة واحدة تكفي.

لوسيو : لقد مثلت أملكه مرة حين تفحّطت بطن أنة.

الدوق : هل حقاً فطت ذلك ؟

لوسيو : إي ورهي. لكنني أنكرت الأمر وأقسمت اليمين زوراً. وإلا لكان أرغمني على الاقتران بتلك الغيبة المتهتكة

الدوق : أتدري، يا سيدي، بأن رخيقتك بلهاء أكثر مما هي مشهورة. وداعاً.

لوسيو : نعمري، سأكمل طريقني معك الى نهاية الشارع. فإذا كانت القصص المأجنة تزعجك سأقطع عنها، أيها الأخ الجزيل الوفاق. فأما من فضيلة الوقت وألصق بكل ما يحيط بي.

(يخرجان)

المشهد الرابع

عند أنجلو

يدخل أنجلو واسكالوس

اسكالوس : كل واحدة من الرسائل التي كتبها تناقض الأخرى.
أنجلو : بشكل مشاغل غريب غير متماسك. فبدو أعماله كأنها صادرة عن مجنون. لطلب من الله أن لا يكون عقله قد تغير. لماذا يطلب منا استقباله عند أبواب المدينة، حيث يريد أن نعيد إليه سلطانه.

اسكالوس : أبا لم أتوصل إلى أي تفسير.

أنجلو : ولماذا علينا أن نعلم قبل وصوله بساعة من الزمان، إن كان أحد من الأهالي يريد أن يرفع شكوى فليقدمها في الشارع.

اسكالوس : السبب واضح وهو التخلص من جميع الشكوى ومن التجنّيات التي سبقت وصوله كي لا نظل نحن بعد تلك اللحظة مسؤولين عنها.
أنجلو : أوجو منك أن تقوم بهذا الاعلام. وغداً صباحاً أزورك في بيتك، فمجلّ وبلغ جميع ذوي المناصب العالية أن يادروا إلى استقباله.

اسكالوس : نعم يا سيدي، الوداع.

أنجلو : ليلتك سعيدة (يخرج اسكالوس) هذا العمل يضايقي ويفلني، ويشلّ يدي، حتى صرت لا أستطيع القيام بأية حركة. هناك حضراء لم تعد بكرأ، والجاني عليها شخصية بارزة، عائلت القوانين بارتكاب جرمه المنطبع. ولو حال قليل من الحياء دون اعلانه عن هذه الجنابة العفوية لكان الواقع أبسني أنا هذه التهمة اللينة. لكن التعلل اضطره الى السكوت. لأن سلطتي تدعسها كرامة يفسرها الجميع، قبل أن تحرمني منها فضيحة كهذه تلتطخ شرفي بالعار وتخلط بيني وبين المسؤول الحقيقي عنها، وكان كلوديو ظل على قيد الحياة لو ان شبابه الصاخب لا يدفعه غطر الكراهية ولم يبحث

عن الانتقام لشرفه الذي باعه بأبخس الأسعار كأنه سلعة بذيئة. اسأل الله أن يظل حياً. فس المؤسف، عندما عرّضت كرامتي للاهانة، لم يعد هناك أمر يسير سيراً حسناً، بينما أنا أتردد في الاقدام على الاصلاح.

(يخرج)

المشهد الخامس

في ضواحي فينا

يدخل الدوق بلباس الأميري الرسمي ومنه الأخ بطرس

الدوق : (يسلّم الرقاب أودلقاً) سلّمني هذه الرسائل في الوقت المناسب. فضابط الشرطة مطلع على مشروعي وخطتي. ومنى أثبتت القضية، فقد حالاً ما زوّدتك به من تعليماتي، وتابع سعيك لتحقيق هدفي الأسمى، ولو حدثت قليلاً عن بعض التفاصيل حسب مقتضى الظروف. إذهب إلى فلانيوس وأخبره أن أنا. أعلم أيضاً فلنتيوس ورولان وكراسوس، وقل لهم أن يهيئوا بالأوراق إلى أبواب المدينة لكن أرسل لي أولاً بطرب ملايوس.

الأخ بطرس : سأعقد لأوامرك بأسرع ما يمكن.

(يدخل فلانيوس)

الدوق : أشكرك يا فلانيوس. فقد بذلت جهداً تُحمد عليه. متمشي معاً، وسيتشي يرفقتنا أصحابنا الآخرون، ويأتون للسلام عليك بعد هتية يا عزيزي فلانيوس.

(يخرجون)

المشهد السادس

في ضواحي فيثا

ندخل ليراييل وسريال

ليزاييل : أنا أكره أن أتكلم عن جميع هذه المواربات، ولؤد أن أصيدك الحقيقة. لكنك أنت متوَلِّج بتوجه الاتهام إليه. على كل حال، هو يصحني بأن أنصرف بهذه الطريقة كي نخفي عايتنا بصورة أفضل.
مريان : دعه يرشد عيطولتك.

ليزاييل : من جهة ثانية يحذّرني، إذا غامرت، بأنه سيتكلم بحقي إلى خصمي، ولا أجد ذلك غريباً منه لأن طعم ردة قعله مرّ كالعقم.
مريان : لؤد أن يكون الأخ بطرس...
ليزاييل : اصمتي، ها هو قادم.

(يدخل الأخ بطرس)

الأخ بطرس : تعالي، لأنني وجدت لك مكاناً ملائماً تحت نظر الدوق يهود أن يراك هو. فقد دقّ النفير مرتين، وأكبر البلاء وأبرز المواطنين قد شغلوا أمكتهم. وبعد لحظة سيدخل الدوق. فيها بنا نذهب نحن أيضاً.

(يخرجون)

الفصل الخامس

المشهد الأول

في ساحة واسعة أمام مدخل بيتنا

مرهان مبرقة ولينزيل والأخ جطرس يقفون على بعد مسافة يدخل من النواحي المتخفية
الدوق وفلوبوس والوجهاء وأنجلو واسكالوس ولوسيو وضابط الشرطة والرسولون
والمرابطون.

الدوق : (لأنجلو) سمعني أن أراك، يا نسيبي العزيز (لأسكالوس) أنا
مسرور جداً بفائتك، يا صديقي المخلص.

أنجلو واسكالوس : انتهجنا كثيراً بعودتك، يا صاحب السعادة.

الدوق : ألف شكر لكما من أعماق قلبي. لقد افتقدت شخصكما وسمعت
الكثير عن عدلك يا أنجلو، فطابت نفسي بأخبارك السارة وعزمت على
التوجه بها أمام شعبنا الذي يقدر صفاتك ومساعدك كمقدمة لما أنوي أن
أتملك إياه من مكلفات.

أنجلو : مكنا تضاعف واجباتي نسوك، يا مولاي.

الدوق : إن مكنتك تزداد رغبة في نظري، وإن أحبتها. في أعماق صدري
أكون قد غطيتك ما تستحقه من إكرام، بينما أنت أهل لأن أشيد لك صرحاً
لا تاله عوادي الزمان ولا ينهار ويضيق في طيات الليل. عاتيك بك أضافها

أمام أعين رعاباي حتى يعلم الجميع ان هذا الاعتبار العلني هو تعبير صادق عن تقديري مراياك الحميدة. تعال أنت أيضاً يا اسكالوس، وسرّ إلي جانبي من الجهة الأخرى، فأني أجد فيكما سدين أمينين أوثقاً عليكما.

(بدل الأخ بطرس وتبعه يوزابيل،

الأخ بطرس : جاء دورك. لرفعي صوتك واركني أمامي.

يوزابيل : ألتبس منك العدل، أيها الدوق المصف. ألقي نظرة عليّ أنا الفتاة المظلومة والمنزلة المعدومة. أيها الأمير العادل أتوسّل إليك أن لا تفض الطرف ولا تشيع بوجهك عي قبل أن تسمع شكواي المحقة وتصفني. ألتبس منك العدل، ظالمدل، ثم العدل.

الدوق : اعرضي لي ظلامتك. لماذا أنت مظلومة، ومن ظلمك ؟ تكلمي باختصار. ها هوذا السيد أنجلو الذي سيظهر في مشكلتك، فاحكي له ما تشكين منه.

يوزابيل : أيها الدوق العادل. أنت تطلب مني أن ألتبس الحلاص من الميس مصدر بلواي. أريد أن تسمعي أنت بنفسك أولاً، لأن ما سأرويّه سيجرّ عليّ، اما العقاب الصارم، إن لم تصدقني، أو انتزاع التمويض عما نابني من يؤس وشقاء. فأرجو منك أن تصفي إليّ وتصفني فوراً.

أنجلو : أخشى أن يكون مطلبها غير محقّ يا مولاي. فقد التسّست مني الغفوة عي شقيقتها الذي أنزلت به حكم العدالة.

يوزابيل : حكم العدالة أم ظلم الظهنان.

أنجلو : وسنسرّد قصّة مرّة اللهجة غريبة الموضوع.

يوزابيل : قصّة غريبة، لكن حقيقة. أؤليس غريباً أن يكون أنجلو مشبوهاً وقاتلاً وفاسقاً من أحقر الزناة والمجرمين الخداعين، سالي عفة العذارى. أؤليس هذا غريباً بل في غلبة القرابة ؟

الدوق : هذا أمر عجيب لا يُصدّق

يوزابيل : هو صحيح، كحضور أنجلو في هذا المكان، أماناً جميعاً، صحيح، بقدر ما هي كل هذه الانسرافات حقيقة. أجل هي صحيحة وإن كانت لا تُصدّق. لأنها الحقيقة الأكيدة التي لا تتغير ولا تبدل.

الدوق : خلوها. مسكنة هذه الفتاة، فإن هزل عقلها يدعها تهذي هكذا.
إيزابيل : أيها الأمير، أستعطفك بكل عزيز، إن كنت تؤمن بأن في الوجود
ما يُسنى عدالة، أن لا ترفض سماحي على اعتبار أنني مهووسة. لا تحكم
بأن ما أقوله مستحيل حدوثه، بينما هو واقع مرير خطير يهز أعماق الضمير،
وقد جرى على يد أنجلو. هكذا أمكن نائب الدوق، بما يزدان به من مظاهر
وشهادات وألقاب وأوسمة، أن يكون محتالاً دينياً. صدقتي أيها الأمير الكريم،
إن لم يكن ما أقوله حقيقياً، فلا حقيقة على وجه البسيطة، ولا سبيل إلى
وصف أو إثبات ما يجري في الوجود

الدوق : بشرمي، إن كنت مجنوناً، كما أنظر، فجنونك يدل على منطق
سليم، وعلى تقاع وتماسك في الخواطر، لا يمكن أن يصدران عن مجنون.
إيزابيل : أيها الدوق الحكيم، سألك أن تبعد عنك هذه الفكرة الخاطئة،
وأن لا تصمّ أنفك عن سماع شكواي بحجة أنني مهووسة. أكتسب من
حكمتك أن تعظمي البيرة من الواقع الأليم، كما يبذل النور حجب الظلام،
وكما يهزم الصدق ظلال الكذب ويكشف النفاق المستتر بظواهر الأمانة
والوفاء.

الدوق : لا أنكر أن عدداً كبيراً من الناس، وإن كانوا شبه مجانين، ليسوا
بعيدين عن الحق. فإذا تريد أن تقول؟

إيزابيل : أنا شقيقة المدعو كلوديو الذي حكم عليه أنجلو بالإعدام بسبب
عمل فاسق يضعف العقل، وقد استجد بي أخي، وأنا في أحد الأدوية
بواسطة المدعو لوسيو لأتخذ حياته.

لوسيو : (يقاطعها) نعم أنا، يا صاحب المساعدة، ذهبت لمقابلتها بناء على
طلب كلوديو وسألتها على لسانه أن تحاول انتشاله من الموت، وتأثيرها
اللطيف على السيد أنجلو والحصول منه على العفو عن أخيها المسكين.
إيزابيل : أجل هو بلاته، يا مولاي.

الدوق : (للوسيو) لم يطلب منك أحد أن تتكلم.
لوسيو : كلا، يا مولاي الكريم. ولم يطلب أحد مني أن أسكت أيضاً.
الدوق : أنا لسألك الآن ذلك. وأرجو أن لا تجيب عند اللزوم إلا

عن نفسك، وأتضمن لك حينذاك أن لا تنوء تحت وقر المسؤولية.
لوسيو : أؤكد لك ذلك يا صاحب السيادة.
الدوق : اجتهد أن تصون نفسك. اسمعني جيداً ولا تنس ما أوصيك به.
إيزابيل : (تشير إلى لوسيو) هذا الرجل روى جزءاً من قصتي.
لوسيو : وبصورة ملائمة.
الدوق : بصورة ملائمة، هذا ممكن جداً. لكنك تسيء عندما تتكلم قبل
أن يأتي دورك (لإيزابيل) تابعي قولك :
إيزابيل : (مشيرة إلى أنجلو) ذهبت إلى مقابلة هذا الخسيس نائب الدوق.
الدوق : هذا حديث يدل نوعاً ما على الجنون.
إيزابيل : سامحي علي هذه التعمت التي أراها في محلها.
الدوق : لماذا هي في محلها ؟ على كل حال، أكملني.
إيزابيل : بالاختصار... لا داعي لأن أروي لك كيف رفض طلبي، وبماذا
أجته. لأن كل هذا يقتضي شرحاً طويلاً. أصل سريعاً إلى النهاية القطعية
التي لمجرد ذكرها يمزق قلبي ألماً ووجعاً. لم يشأ أن يطلق سراح أنني
إلا إذا سطت نفسي وضعت لارضائه بكرامتي وسأرت شهواته الجامحة
وعاشرته معاشره غير لائقة. وبعد أخذ وردّ، نظلت عليّ شفقتي على أنني
فأخسرت ضميري وشرفي وطلوعته. إنما في اليوم التالي بعد ارتواء أهولته،
بدلاً عن العفو، أرسل الأمر بقطع رأس أخي المسكين للتفريط.
الدوق : (باستهزاء) قصتك معقولة.
إيزابيل : إنها حقيقة أكثر مما هي معقولة.
الدوق : أقسم بشرفي، أيتها الموهوسة المسكينة، إنما أن تكوني لا تدركين
ما تقولين، أو أن تكوني مدفوعة إلى تحقيري من قبل متأمر حاقد عليّ.
لولا هذه الاتهامات مسكينة، إنما لا يُعقل أن يرتكب أي أحسن مثل هذه
الذنوب بحق ذاته. فإذا زكّته به القدم هكذا حقاً، ألقاس جرم أخيك بنفسه
وما حُكم عليه بالاعدام. هل حرصك أحد على تمثيل هذه الرواية أمامي ؟
اعترفي بالحقيقة ولاكري لي اسم من ذنوبك إلى رفع هذه الشكوى إليّ
هنا علناً في مثل هذه المناسبة الرسمية.

إيزابيل : هل هذا كل ما لديك لانصافي ؟ هباً لك أيها الموظف الكبير.
امنحي الأمان وفي أقرب فرصة اكشف لك عن جريمتك البشعة المظلمة
بالرباه. حفظك الله من كل شر. سأعتمد على هذا المكان إنما سأظل ضحية
كثيري من الأبرياء الذين لم يوحهم حفظهم العار.

الدوق : أما أعرف أنك تنوين الانسحاب. أيها الشرطي خذ هذه المرأة إلى
السجن. معاذ الله أن أدع التهمة تنصر وتنهش شخصاً حقرباً عزيزاً علي.
لا بد من أن يكون في الأمر محة ومكيدة. من كان مطلقاً علي ما حدث لك ؟
إيزابيل : شخص لود أن يكون حاضراً ها هنا، هو الأخ لودوفيك.

الدوق : أنه راهب جليل بدون شك. من يعرف الأخ لودوفيك ؟
لوسيو : أنا أعرفه يا مولاي. أنه راهب دسار، لا أحبه. ولو كان علمانياً
لكنت همت عظامه بسبب الكلام البذيء الذي قاله بحق سيادتك في
أثناء غيابك.

الدوق : كلام بذيء بحقي ؟ مع أنه راهب رصين المظاهر. إنما تحريره
هذه المرأة الحاضرة هنا علي نائب الدوق، لا يسكتني أن أوضي به أبداً.
ابحثوا عن هذا الراهب وأحضروه إلي.

لوسيو : مساء أس بالذات، يا مولاي، رأيتهما معاً في السجن، هي وهذا
الراهب القليل الحياء، المفاسر المستهتر.

الأخ بطرس : (يتقدم) حفظك الله يا مولاي الوقور. لقد كنت هنا وسمعت
ما يحدث الأذن. فهذه المرأة تتهم زوراً نائك البريء من كل علاقة تلصقها
به هذه المجرمة التي تدعي أنها ستجب طفلاً من صلبه.

الدوق : أمر مستبعد. هل تعرف الأخ لودوفيك الذي تحدثت هي عنه ؟
الأخ بطرس : أعرف أنه راهب تقي وليس بائساً شقيفاً ذا علاقات غرامية
ومشاكل ذنية كما يصفه هذا الرجل (يشير إلى لوسيو)، هو إنسان أجزم
بأنه لم يتكلم عن سعادتك بأي سوء كما يؤكد ذلك هو بالذات.

لوسيو : صدقتي، يا مولاي، انه تكلم عنك بشكل مرعب مخجل.
الأخ بطرس : لنفرض أنه تكلم هكذا، سيأتي يوم يمر فيه نفسه. لكن
في الوقت الحاضر يا مولاي، هو مُصاب بحمى غريبة. وهو الذي علم

بأن شكوى ستقدم بحق السيد أنجلو، فطلب مني أن آتي إلى هنا وأن أشهد باسمه هذه الشهادة المتخربة التي يعرف هو جيداً إن كانت صادقة أو كاذبة، شهادة هو مستعد لإثباتها بغسم اليدين قانونياً حالما يطلب منه ذلك رسمياً، أولاً لتبرئة هذا السيد الكريم منهم هكذا شخصياً وعلناً، وستمنح إلى التكتليب المباشر الصريح الذي سيفحم هذه المدّعية ويجعلها تدم على ما افترت به عليه حرقاً.

الدوق : فيها الأخ الوقور، أنا كلّي آذان صافية.

يجلب بعض المحرّس ايزابيل. فتقدم مريان وعلى وجهها برقع. ألا يجعلك كل هذا تنسم يا مولاي أنجلو ؟ تبا لوقاحة هؤلاء المهووسين الأشياء. هاتوا بعض المقاعد. تعال، يا نسبي أنجلو. أريد في هذه القضية حسب عادتي، أن أكون حيادياً. فكن أنت القاضي في دعواك الشخصية (يشير الراسب إلى مريان) هل هذه هي الشاهدة، أبها الأخ. دعها تكشف لنا عن وجهها، وبهذا تكلم.

مريان : المفور، يا مولاي. أنا لا أريد أن يرى أحد وجهي إلا إذا سمح لي زوجي بذلك.

الدوق : ماذا نقولين ؟ هل أنت متروجة ؟

مريان : كلا، يا مولاي.

الدوق : هل أنت آتسة ؟

مريان : كلا، يا مولاي.

الدوق : إذا أنت أرملة ؟

مريان : لست أرملة، يا سيدي.

الدوق : من أنت إذا، إن لم تكوني آتسة ولا زوجة ولا أرملة ؟

لوسيو : ربما هي مومس، يا مولاي. لأن عدداً كبيراً من بات الهوى ليس أناس ولا زوجات ولا أولاد.

الدوق : أسكوا هذا الفتى المفرور. فود أن يكون له دعوى لكي يثرثر عن مشاكله.

لوسيو : أترك مطاعه، يا مولاي.

مريان : أنا أعلن، يا سيدي، بأنني غير متزوجة. وأصرّح أيضاً بأنني لست
آمنة. فقد عرفت زوجي. إنما زوجي لا يعلم بأنه يرضي كزوجته.
لوسيو : كان السكر يعميه حين تزوّجك، وليس من تفسير آخر لما تدّعيه.
الدوق : كم أتمنّى أن تكون مثله لتتحفنا بصمتك.
لوسيو : كما تشاء، يا مولاي.

الدوق : (يشير إلى مريان) أولست هذه شاهدة لصالح السيد أنجلو ؟
مريان : أنا آتية فعلاً لأجل ذلك، يا مولاي. إن من تهم أنجلو بالفسق
تتهم زوجي بهذا الجرم. وأنا يا مولاي مستعدة لأن أشهد بأنه كان بين
دراعي، ولم يدخل عليّ بصبريحاته الفرامية.
أنجلو : هي إذاً تهم رجلاً غيبي.
مريان : لا ليس أحداً غيرك، على ما أعلم.
الدوق : أقول إنّه زوجك.

مريان : بكل تأكيد، يا مولاي. زوجي هذا، هو أنجلو الذي يعتقد تماماً
أنه لم يمتلكني والذي يوقن، على ما قرى، بأنه امطك ليزابيل.
أنجلو : هذا خلط غريب. اكشفي إذاً عن صياك.
مريان : لأن زوجي سمح لي، لرفع الحجاب من وجهي. (تكشف عن
وجهها) هذا هو وجهي ليها الخيبت أنجلو. لقد آكنت سابقاً أنك جدير
بالثقة، وهذه هي اليد التي ارتبطت بك بموجب عقد حقدس. وهذا هو
الشخص الذي تمهّد بأن يمهر وثيقة زواج ليزابيل، والذي قام بنوري في
عقر دارك.

الدوق : (لأنجلو) هل تعرف هذه المرأة ؟

لوسيو : بالجسم طبعاً، كما قالت هي.

الدوق : أمر غريب جداً.

لوسيو : هذا يكفي، يا مولاي.

أنجلو : يجب أن نقرّ، يا مولاي، بأنني أعرف هذه المرأة. قبلت خمس
سنوات ورد على بساط البحث بيني وبينها مشروع زواج لم يتحقّق لأسباب
منها فقدان باثة تمتّعي استرجاعها نطاق لرادنا، ثم إن سميتها كان يشوبها

ظليل من غفّة السلوك. ومنذ ذلك الحين أي منذ خمسة أعوام لم أكتبها ولم أراها ولم أسمع أخبارها. أقسم على ذلك بشرفي.
 هريان. (ترسي عند تقدم الدوق) أيها الأمير النبيل لا شك في أن الأنوار تأتينا من العلماء والكلام يتبع من القلب. كما أن العقل يكشف عن الحقيقة، والحقيقة تنشق من الفضيلة. فأنا خطيبة هذا الرجل، وبه يربطني وثاق الزواج المقدس. أجل يا مولاي الكريم، في مساء الأربعاء الماضي عرضني في بيته كزوجة. وإذا بحث بالحقيقة فلا تملص من هذه الورطة الغامضة سليمة، وإلا فلأنت هنا إلى الأبد جامدة كمثال من الملح.

(تفيض)

الجلو: لقد انتهت حتى الآن. ولكن، انحنى يا مولاي الكريم، ملء السلطة لأفرض العدل بعد أن كاد يفقد هيته، وأنا أرى أن هؤلاء المتهوسين أداة متأمر لهم يدفعهم بدناء إلى البيل مني. اسمح لي، يا مولاي، بأن ألقى الضوء على هذه الدسيسة.

الدوق: من كل قلبي أمتحك هذه السلطة، وأطلب منك أن تنزل بالجاني كل ما يستحقه من عقاب صارم. هاك راهب سخيخ وامرأة جاحدة شاركا في هذه المؤامرة الحقيرة. أنظرن أن قسمك الحين عندما تستجد بجميع القديسين بشكل شهادة على عدم الاستحقاق وخيانة الأمانة الممهوره بخاتم التجربة. وأنت أيها السيد اسكالوس، إجلس بقرب نسيي، وساعده بمشورتك على الكشف عن الدسائس الماكدة. هناك راهب آخر قد دفعهم وشجعهم. فاذهبوا وابحثوا عنه وجهوني به.

الأخ بطرس: كم أنسى أن يكون هنا، يا مولاي، لأنه هو الذي هي الحقيقة دفع هؤلاء النسوة إلى التشكي هكذا. وضابط الشرطة يعرف مقر الراهب المذكور وهو قادر على إحضاره.

الدوق: (لضابط الشرطة) ها استعمل وانتهي به (يخرج الضابط) وأنت يا نسيي النبيل، البعيد عن كل نقد وشبهة، أنت الذي يهتك أمر مطاوعة هذه القضية، ردّ هنا التهجم عليك بالضاب المتوجب. سأتركك بعض الوقت. لكن لا تتحرك قبل أن تكمل تحقيقك في الاتهامات الواردة.

اسكالوس : سأقوم بذلك يا مولاي بكل دقة (يخرج الدوق) يا سيد لوسيو ،
ألم تقل أنك تعرف الأخ لودوفيك وأنه رجل غير شريف.

لوسيو : يُقال إن الثوب لا يصنع الراهب لكن صاحباً هذا رداؤه أشرف
منه. ثم أنه نسب كل قباحته إلى الدوق.

اسكالوس : أرجو منك أن تظلّ هنا حتى يأتي هذا الراهب فدلّي بشهادتك
عليه، وستجد أنه حقاً إنسان غريب الأطوار.

لوسيو : تؤكّد لك أنه غير موجود في بيتنا.

اسكالوس : (لأحد الحراس) أرجع إيزابيل إلى هنا (لأنجلو) لأنني أريد
أن أكلّمها. امسح لي يا مولاي أن أطرّح عليها بعض الأسئلة وسأرى كيف
سأحصرها عن كتب.

لوسيو : (يشير إلى أنجلو) لا عن كتب، ولا عن بعد، إذا صلحنا ما نقله
إلينا من كلام.

اسكالوس : (للوسيو) ماذا تقول ؟

لوسيو : بلنتي، يا سيدي، أنا أخشى، إن أنت حصرتها عن كتب بنوع
خاص، أن تستلم قبل الأوان، إن لم تستحي أمام الجمهور.

تدخل إيزابيل يجرسها بصر وجال الشرطة

ثم يدخل الدوق يليه راصب مع ضابط الشرطة

اسكالوس : سأبشر التحقيق معها بنعمة.

لوسيو : هذه هي الوسيلة الفعّالة، لأن النساء يصبحن خفيفات حول منتصف
الليل.

اسكالوس : (لإيزابيل، وهو يشير إلى مريان) تنقّمي يا آستي، هذه السيدة
تدحض كل أقوالك.

لوسيو : ما حودا الغي الذي حدثت لك عنه يا مولاي. وهو فادام مع ضابط
الشرطة.

اسكالوس : وقد وصل في الوقت المناسب. لا تخاطبه قبل أن أتأديك.
لوسيو : سكوت.

اسكالوس : (للدوق) اقرب يا سيدي. هل أنت دفعت هؤلاء النساء إلى

حياة هذه الدمية حول شخص السيد أنجلو ؟ لقد اعترف بذلك.
الدوق : هذا خطأ.

اسكالوس : كيف تعلن ذلك ؟ هل تعرف أين أنت ؟
الدوق : احرام هيفة محمكتكم العليا واجب، كما يجوز إكرام الشيطان
أحياناً وهو جالس على مرثه الملتهب. أين الدوق ؟ فهو الذي كان يريد
الاستماع اليّ.

اسكالوس : أنا أمثل الدوق وأودّ أن أصغي اليك. فاجتهد أن تتكلم بهدوء
وأمانة.

الدوق : بشجاعة على الأكل. يا لك من مخلوق حقير. هل تأتي إلى هنا
لتدافع عن الخروف أم الذئب ؟ الوداع. لا تنسّ التعويض. لقد ذهب الدوق
وضاعت حقوقك. لم ينصف الدوق في إحالة طلبك المحقّ، وفي ربط دعواك
بقرار هذا المنافق الدجّال الذي جئت تشكّره إليّ.
لوصو : هذا هو المصالح الذي كلّيك عنه.

اسكالوس : من هو هذا الراهب غير المحترم، مكرّ الجليل ؟ ألا يكفيك
أن تكون قد أنصحت لهؤلاء النساء سبل الفسق والدعارة حتى تنهم هذا
الرجل الفاضل ؟ هل تتجاسر أيضاً على أن تهمس في أذنه رأيك السخيف
مع اسم هذا اللص الدجّال، ثم أن تهاجم الدوق نفسه وأن تنتهمه بالظلم
والاستبداد ؟ جوتي به. لوضعوا هذا الرجل إلى الحنطة كي أحطّم عظامه
أنا مطلع على تفاصيل هذه المؤامرة. كيف تنتهي ان الدوق غير عادل.

الدوق : لا نعتدّ هكذا، يا صاح، فالدوق لا يقوى على من شجرة من
رأسي ولا يجسر على تلميح أحد من ذويه. أنا لست من رعاياه ولا من
مقاطعته. وعلاقتي بهذه المنطقة أتاحت لي العيش في بيتا كمراتب فقط.
ولقد رأيت الفساد متفشياً وممّشعاً حتى في أعلى المراتب. هناك قوانين
لكلّ اللذّوب إنما الجرائم التي يشملها الصانعي هي أكثر عدداً من أفسى
القوانين التي نحتمي في أرقى المجالس أسحب الأفكار، وهي لا تستحق
سوى السخرة والارذراء.

اسكالوس : أرى أنه سَلَطَ لسانه النِّمَامَ حتى على الحكم والحكام ؟ غدوه إلى السجن.

أنجلو : أي مَأْخِذَ لك عليه أيها السيد لوسيو ؟ هل هو الرجل الذي أشرت إليه ؟

لوسيو : أجل يا مولاي هو بالذات. تطل إلى هناك أيها الرجل الأصلع. هل عرفتني ؟

الدوق : نعم عرفتُك من نبرة صوتك، وقد شاهدتك في السجن أثناء غياب الدوق.

لوسيو : حقاً، ولا بدّ من أن تتذكّر ما قلته عن الدوق.

الدوق : بدون شك، يا سيدي.

لوسيو : حسناً، وهل نصّر على قولك إن الدوق ماجن ومهووس وجبان، كما لَذِيت ؟

الدوق : حسناً، أنت تسبدل الأدوار لئلاي، إذ تنسب أقوالك اليّ، لأنك أنت الذي أعددت عليه كل هذه الثبوت وحفرته أكثر ما أمكنك أيضاً. لوسيو : ثبأت لك من مافق محال. أولم أشدّ لك أدنك لأنك ألصقت به هذه الصفات ؟

الدوق : لما أحتجّ، لأنني أحب الدوق كعسي.

أنجلو : هل نري اعتبار القضية متبهة كما فعل الآن هذا الشقي بعد كل ما تلفّظ به من الإهانات البذيئة ؟

اسكالوس : لا داعي للنقاش حول شخصي هكذا. اطرحوه في السجن. أي ضابط الشرطة ؟ غده من أمامي وشدّد عليه الحراسة. لا أريد أن أسمع ذكره بعد الآن. غدوا أيضاً هذا الغبي مع شركائه في الجرم.

(يبع الضابط يده على الدوق)

الدوق : إليك عني، يا سيّد، إليك عني.

أنجلو : ما هذا ؟ هل تقاوم ؟ كبلوه حالاً بالحدود ماغدهم يا لوسيو.

لوسيو : ها، يا سيد، ها. كيف تتصرّف هكذا أيها الأصلع المحال، أيها الشقي الكذاب. لا بدّ من تقييدك بالسلاسل وزجّلك في غيابة السجن.

أرني وجهك المشؤوم أيها المفترى المتلقى، وليغض عليك الطاعون. أرى
أن لك أنياب دئب جائع، يا وجه النحس، ولا بدّ من التخلص من بجاستك.
سرى ما سيؤول إليه مصيرك أيها الشقي.

(يخرج عنه نمة الرعب يظهر الدوق على حقيقته)

الدوق : أنت أول دجّال تصرّفت كأنك دوق. أولاً يا ضابط الشرطة أتمن
لي سلامة هؤلاء الأشخاص النبلاء الثلاثة.

(يشير إلى الأخ بطرس وإلى إرنست وريمان اللذين يحملان القدر)

لا تهرب يا هذا، إذ بينك وبين الرهاب نقاش طويل وحساب عسير.
لوقفوه حالاً.

لوسيو : هذا قد يؤذي بي إلى ما هو أقطع من المشقة.

الدوق : (لاسكالوس) : أنا أسلمحك عتاقه، فاجلس. (يشير إلى أنجلو)
سأستعير محله (لأنجلو) عن أذنك أيها السيد (يجلس مكان أنجلو) هل
لديك بعد الآن كلام أو حيلة أو وشاية لم تلبجأ إليها ؟ في هذه الحالة،
أبرزها قبل أن تسمح ما سأعرضه، ويعت الأوان.

أنجلو : أه يا مولاي القادر، سأصيف جرماً جديداً إلى جرائمى، إذا ظلمت
أدعي البراءة، حين ألاحظ أن سعادتك مثل عين الهبة قد راقبت بدقة وسهر
كل أنصالي وأنفالي. لذلك لا تؤخر حكمتك علي يا مولاي. أترسل إليك
أن تمجّل في إصداره لأنني أعترف بذنوبي. فالحكم علي فوراً والموت العاجل
هو كل ما ألتصه منك كنيسة تريحني من عذاب ضميري.

الدوق : اقتربي يا مريام (لأنجلو) هل كنت في يوم من الأيام خطيب
هذه المرأة ؟

أنجلو : نعم، يا مولاي.

الدوق : انسحب معها وتزوجها بدون إبطاء (للأخ بطرس) أرجو منك
يا أبنو أن تعفد فراتهما عاجلاً وبعد أن تنتهي من مراسم الاحتفال، أن
ترجعوا إلى هنا. راقبهم أيها الضابط.

(يخرج أنجلو وريمان والأخ بطرس وضابط الشرطة)

لاسكالوس : أنا متعجب، يا مولاي، من سفاهة أكثر من التضاح لقره الآن.

الدوق : القربي يا ايزابيل. ان من نجأت اليه في شفتك أضحي الآن أميرك،
والرجل الذي كان غوراً على مصلحتك لم تغفر الثياب عواقبه نحرك.
سأظل أدايع عنك وأحبيك ما دمت حياً.

ايزابيل : سامحنني، يا مولاي، لأنني أسأت الأمانة بحق سعادتك عندما كنت
متفكراً

الدوق : لقد سامحتك يا ايزابيل. والآن سامحنني أنت أيضاً، يا ابنتي، من
أساء إليك. أنا أعلم أن موت أخيك يمرق قلبك، ولا بد من أن تسألني
لماذا بقيت متفكراً أنا الذي سجت إلى إلقاء حياته ؟ ولماذا لم أظهر بشفقة
حقيقة شخصيتي بدلاً من أن أعرضه حكماً للهلاك ؟ يا ابنتي الكريمة، ان
الإسراع في إعدامه الذي كنت أنكه متأخراً قد شلّ تنفيذ مشروعي. لكن
شقيقك الآن في أمان. والحياة التي لم بعد الموت يهددها هي أحلى وأفضل
من التي قصصها مؤرخاً في الخوف والقلق. فانتبهجي لأن أعماك ينعم الآن
بالأمان والسلام.

ايزابيل : ألف شكر لك يا مولاي.

(يدخل فليطو، وبريد والأخ بطرس وضابط الشرطة)

الدوق : أما هذا الرئيس الجديد الذي يقترب منا والذي أساء، بانيأسه وراء
أهوائه اللذيذة إلى شركك رغم تصكك به، فطوبك أن تغفري له ذنوبه إكراماً
لمريان. وبما أنه حكم على أخيك، هو المجرم مرتين لأنه عبت بوظيفته
وواجبه، وحث بالمعهد الذي قطع على نفسه بأن ينقل شقيقك، فإن عدل
القانون ذاته يصرخ بالبحاح على لساني الجاني نفسه : يجب إبدال كلوديو
بأنجلو لينال هذا الأخير ما دبره ظلماً للمحكوم عليه، أي موتاً بموت،
ولتقابل المعجلة بمعجلة مثلهما، والمهلة بمهلة نظيرهما، والمعادلة بمعادلة ذاتها،
فيكون قد تساوى كليل بكليل يولزبه. لذا يا أنجلو، بما أن جريمته ظهرت
بعدها أعفيتها، ولن يهدك الإنكار بعد الآن، لذا أحكم عليك بقطع رأسك
على جذع الشجرة الذي أعدته لقتل كلوديو، وليتم التنفيذ فوراً. عذوه.
مريان : يا مولاي الكريم، أكتنم من أن لا تجعل من روحي مهزلة.
الدوق : زوجك هو الذي جعل نفسه مهزلة، لمصانة كرامتك اعتبرت

زواجك ضرورياً، وإلا تكون معرفته إليك جريمة تُلطِّخ سمعتك وتقضي على مستقبل هنالك. لنأ أوزاقه، وإن يكن من حقّي أن أصادرها، فأنا أُنْزِلُ لك عنها جميعها كهدايا لكي تحصلني بواسطتها على زوج أفضل منه. مريان : مولاي العزيز، أنا لا أريد غيره ولا لأفضل عليه رجلاً آخر. اللدوق : لا تلجئي في التماس الطفو عنه، فإن قراري مُبرم كي أجمعه عبرة لمن يُحسّر.

مريان : (تركع) : مولاي العطوف... اللدوق : لا تضجّي جهودك. أنزلوا عقوبة الإعدام بهذا الخمس (اللوسبر) والآل جاء دورك يا حفيّر.

مريان : مولاي الكريم، وبأ عزيزتي ايزابيل، إصفا عنه. ها أنا أجتر على ركبتيّ متوسّلة، وسأكون في خدمتكم ما نُحْتِ وأُظِل لكم جميعاً شاكراً فضلكم.

اللدوق : التماسك محال لكل منطق، فإن تساهلت وسامحت المحرم من قبل الشفقة فإن شبح أحيك، من متواه الأخير، سيتقم منه ويقطعه من هذه الأرض بعنف لم يسبق له مثيل.

مريان : يا ايزابيل، يا عزيزتي ايزابيل، اركعي بجاني، وارفعي يديك إلى السماء بدون أن تبسي بينت شفة واصفي إلى توسلي : يُقال إن أفضل الرجال مجبولون بالعيوب، وفي أغلب الأحيان، بعد أن يعترفهم بعض الضعف ينصرفون إلى إصلاح ذنوبهم والتكفير عن ذلالتهم. وأعتقد إن هذا هو حال زوجي أيضاً. خيا ايزابيل، أرجو منك أن تساعدني وتركعي إلى جانبي، ومعني تلتصبي الغفر عنه.

اللدوق : يجب أن يموت، كما حُكم بالموت على كلوديو. ايزابيل : (تركع) مولاي الكريم، ما أروع الطفو عند المقدرة، ألتصّب منك أن تصفح عن المحكوم، ما دام أعني لا يزال على قيد الحياة. أعتقد أن الأمانة ظلت من صفاته في الحكم إلى أن شاهدني. لذلك أرجو أن لا تدعه يموت. فإن شقيقي قد نال نصيبه من العقاب لأنه ارتكب جرماً استحق عليه حكم الإعدام. أنا من ناحية لنجلو فإن الإجراء لم يتبع سوء نيته،

لذلك لا بد من دفع هذه الكبوة في طيات النسيان نظير الرغبة الجامحة التي انهارت أثناء مسيرتها الى السيطرة. غالأفكار لا تخضع للمحاكمة، والنيات ليست سوى أفكار.

مويان : كل ذلك لم يحنّ، طور الأهواء يا مولاي.
الدوق : رجالك غير مقبول. لذا أسألك أن تكفّي عن الإكساح. الآن أذكّر مخالفة أخرى أيها الضابط، كيف جرى قطع رأس كلوديو في ساعة غير مألوفة ؟

ضابط الشرطة : بناء على أمر مستعجل.
الدوق : هل استطعت مذكرة خاصة لتنفيذ الحكم ؟
ضابط الشرطة : لا، يا مولاي الكريم، بل طلباً شفهياً بلسان رسول خاص.
الدوق : لذلك أقبلك من وظيفتك. سلّمني مفتاحك.
ضابط الشرطة : صامني يا مولاي الليل. أتعرف بأن ذلك كان خطأ مني، ولم أكن على ثقة تامة من صواب تصرفي. مع ذلك تدعت بعد التفكير ملياً والبرهان هو وجود رجل في السجن كان عليه أن يموت بموجب الأمر الخاص وتركه يعيش الى الآن.

الدوق : من هو ؟
ضابط الشرطة : اسمه برنردان.
الدوق : لماذا لم تصهّل حكماً في إعلام كلوديو ؟ هيا اذهب واحضر لي هذا السجن لأراه.

(يخرج ضابط الشرطة)
اسكالوس : (لأنجلو) آسف أن يكون رجل مثلك، يا أنجلو، مستيراً بالعلم ومتصبّراً في المواقف قد وقع في مثل هذا الانحراف واجتوف وراء أهوائه منساقاً أمام ظلم كهذا في إصدار أحكامه الجائرة.
أنجلو : أنا نادم على ارتكابي هذه الأخطاء الجسيمة، وقد انسحق ظلي لأنني جلبت على نفسي القمة بدل العمة. ومع أنني أستحق العقاب، أطلب منك الصلح والفرقان.

يدخل ضابط الشرطة ومنه برنردان، ثم كلوديو وقد لفّ رأسه بمسطب، لم تدمل جولييت.

الدوق : من سهما يوردها ؟

ضابط الشرطة : هنا يا مولاي.

الدوق : هناك راجع قد تكلم عن هذا الرجل يا صديقي. يُقال ان ذهنك متبحر، وانك لا تفهم شيئاً خارجاً عن أمور هذه الدنيا، وانك مستمر في حياتك على هذا النمط. أنت في الآخرة لا محالة هالك. أما قصاصك على هذه الأرض فأنا أعفيك منه بكامله. عاستفد إذاً من هذه الفرصة لكي نهىء نفسك مستقبلاً أفضل. روّده بالصبح يا أبتى، فأنا أتركه بين يديك. والآن من هو هذا الفتى الملفوف الرأس ؟

ضابط الشرطة : هذا سجين آخر أقتذته وكان عليه أيضاً أن يموت مقطوع الرأس في نفس الوقت مع كلوديو. وهو يشبه هذا الأخير حتى أنه يبدو لكأنه هو ذاته.

(يكشف وجه كلوديو)

الدوق (لايزابيل) : هذا شقيقك على ما يبدو، فإكراماً لمودتك أعفو عنه. وإكراماً لي أيتها الحسنة، اسمحي لي بيك، ودعولي لي انك ترضين بأن تكوني لي زوجة، فيصبح هذا أخي أيضاً (يشير إلى كلوديو) وكل ذلك يستحق تفسيره في الوقت المناسب. أما الآن فالسيد أنجلو يعلم أنه قد ساء، ويخيل إليّ اني أرى بريقاً في عينيه. ها أنت، يا أنجلو، تحصد خيراً من الشر الذي زرعت، فعليك أن تحب زوجتك، لأنها لا تقلّ عنك مكانة. وأنا أشعر في نفسي استعداداً لمسامحتك. مع ذلك يوجد شخص هنا لا يستحق العفو. (للويس) أنت يا هذا، نظنتي رجلاً مبادئاً جتاً فاسقاً حملاً غيباً، لكني لا أدري لماذا تتكرّم عليّ بكل هذه الألقاب الهميلة.

لوميسو : يا مولاي، كنت أمزح كما هو الزى الرائج في هذه الأيام فإن شئت أن نحاسني على كلامي هذا، فأنت قادر أيضاً على مسامحتي. إنما أفضل ان تأمر على الأهل ببجلدي لأنني أستحقه.

الدوق : أجل سنجلد بالسوط أولاً، ثم يُعلق في عنقك جبل المشقة. يا ضابط الشرطة أذغ في كل أنحاء المدينة أن هناك امرأة ظلمها هذا المستهتر، لأنني سمعته يقسم بأنه جعل إحدى الفتيات أمّاً، فما عليها إلا أن تتقدم

لكي يتزوجها، وحالما ينتهي العرس يُجلد ثم يُسقى.
لوسيو : أتحلفك يا صاحب السعادة، أن لا تزوّجني عامرة. لقد قلت
سيدتك الآن أنك ستجعل منها زوجتي، فأرجو منك يا مولاي أن لا تكافئني
بأن تجعل مني زوجاً مخلوفاً.
القوق : أقسم لك بأنك ستزوجه. وهذا هو شرطي لأعفو عن طيشك
وسببكتك وعن الأمانات التي وجّهتها إليّ. خلّوه إلى السجن ونفّذوا مشيقي
فوراً.

لوسيو : تريدني أن أزوج عية يا مولاي، فكأنك تمكّم علي بالجلد والموت
شفقاً كل يوم من أيام حياتي.

القوق : هذا جزاء النعمة وتضفير الأمير (يشير إلى جوليت وكلوديو)
فكر يا كلوديو بأن تعرّض علي من سبّت لها الأذى. ابتهجي يا مريان،
وأنت يا أنجلو، أخلص لها الحب، فأنا أعرفها جيداً وأقدّر فصالتها. شكراً
لك يا صديقي اسكالوس على طيبة قلبك. فالمستقبل يخبئ لك مكافأة ثمينة
تستحقها. وشكراً لك يا ضابط الشرطة على غيبتك وعلى كتمانك سرّي.
سأرتقيك إلى منصب أعلى. سامحه يا أنجلو على تقديمه لك رأس واكوزان
بدلاً من رأس كلوديو، فهذه غلطة تستحق الصفح. وأنت يا إيزابيل العزيزة
لديّ عرض أقدمه لك لتحقيق سعادتك، اللهم إذا أصغيت إليّ ورضيت به
ويختصر بأن كل ما هو لي سيكون لك أيضاً، وكل ما هو لك سيصبح
ملكي الخاص. وعلى هذا الأساس أرجو أن تسبروا بنا إلى قصري حيث
أكشف لكم عما بني من المشاكل التي أرى من الضروري أن أظلمكم عليها.

(يخرجون)

﴿ نَمَتْ ﴾

مَهْزِلَةُ الْأَخْطَاءِ

تَعْرُوبُ

أ. ر. مَشَاظِي

أشخاص المسرحية

هوق أفسس.	سولنوس
تاجر من سرقوسة.	أجايون
توأمان ابنا أجايون وإميليا.	انطيفولوس أفسس
	انطيفولوس سرقوسة
توأمان في خدمة الشقيقين انطيفولوس.	دروميون أفسس
	دروميون سرقوسة
تاجر.	بلطازار
صانع.	انجلو
صديق انطيفولوس سرقوسة.	تاجر
دائن انجلو.	تاجر آخر
مدرس ودكتور محضر ارواح.	بنش
زوجة أجايون، كاهنة أفسس.	إميليا
زوجة انطيفولوس أفسس.	ادريانا
أختها.	لوسيانا
مخادمتها.	لوسي
	غانية

ميجانوتون، ضابط أمن، رجال حاشية.
الأحداث تجري في مدينة أفسس.

الفصل الأول

المشهد الأول

في قصر دوق أفسس

(يدخل دوق أفسس وحاشيته، ثم الجايون وسجان وحرس)

الجايون : تابع إنجاز تحطيسي، يا صوليئوس، وبالحكم علي بالأعدام خلصني من عذابي، واقطع كل ما يصلني بالحياة.

الدوق : كف عن هذه المرافعة، يا تاجر سرفوسة. انا لا أميل الي دروس شرائطنا. فما يثيره اميركم الشرس من الحقد والشقاق على التجار مهروا بدمائهم هذه القرارات الجائرة، يزيل كل شفقة عن نظراتنا المتوعدة. فمتذ قيام الأحداث الفاجية يتنا وبين هؤلاء الثوار في الجلسات العلنية يسبنا وبسبب اهالي سرفوسة، قد مع التعاطي فيما بين مدينتنا المتعاديتين. فكل رجل مولود في أفسس يظهر في طرقات سرفوسة وأسواقها، وكل رجل من هذه المدينة الأخيرة يتجاوز خليج أفسس يكون نصيبه الموت الزؤام، ومصادرة أرزاقه لصالح الدوق، الا اذا قدم ألف دينار فدية لاعتقائه من العقاب. وبما ان جميع ما تشلكه، مهما غلا ثمنه لا يساوي مئة دينار، فباتالي، انت بموجب هذا القانون محكوم عليك بالأعدام لا محالة.

الجايون : في هذه الحالة، عند صدور قرارك، ستكون تعزيتي في روال آلامي مع غياب الشمس.

المدوق : هيا ايها السرقوسي، قل لي بايجاز، لماذا غادرت مسقط رأسك وما
الغاية من مجيئك الى أنفوس ؟

اجابون : لم يكن بالإمكان ان تفرض عليّ مهمة اصعب من البوح بمصائبي
التي لا توصف. مع ذلك، لكي يدري العالم بأني اموت عقابا على جرمي
الوحيد في استجابتي نداء الواجب، سأصريح بما يسمح لي به غذائي من
القول : انا من مواليد سرقوسة، وقد اقررت بزوجة بلرة أسعدتني كما أسعدتها
بموت أي خلاص، وابتهجنا هي حيننا، ونست ثروتي بفضل أسفار موقفة قمت
بها بتواتر الى مدينة اينخوم. واذا بمساعدتي يقضي نحبه، ويضطرني السهر
على اعمالي لئلا تبقى سائلة، الى حرمان نفسي من عناية زوجتي. وكنت غائبا
منذ ستة اشهر عندما حرّرت أمرها على أكر ما اتناها بما فُرض على النساء من
لوجاع المحاض المستعجة، فصبمت على اللحاق بي، وما عنت ان وصلت
التي سائلة معافاة. ولم يمض بعض الوقت حتى اسعدنا الحظ وأصبحت أم
توأمين جميلين متشابهين بصورة غريبة الى حد عدم امكان تمييز التوأم عن
اخره الا بصعوبة، ومن اسم كل منهما. في ذات الوقت، وفي عين المكان
ولدت امرأة مكينة توأمين وسجين ايضا متشابهين للعامة. ولما كان أبواهما
في حالة بؤس وفاقه يرثي لها اشتريت منه هليس التوأمين وربيتهما ليخدما
ولدتي. أما زوجتي المحترقة بانيتها فكانت تلجّ عليّ كل يوم للمرجوع الى
سرقوسة. فقبلت اخيرا على مضض، وبما للأسف. فركبا سفينة مقلعة من
ايندخوم، وما كدنا نبحر حتى هاجت الامواج على بعد فرسخ من المرقأ، وقد
عهدناها دوما هادئة طيئة تماشي الرياح التي لا تذر عادة بأي شر. لكن أفلنا
برحلة مريحة ما لبث أن خاب، والنور الضئيل الذي كان يضيء من حولنا ما
قضى ان تحول الى شبه ظلام، ضالت به صدورنا، وهددتنا الانواء بموت
محتم عاجل. من جهتي، كنت اقبلته راضيا لولا نحيب قريعتي الهلعة مما
رؤعا سلفا من ويل ملأهم، ومن صراخ الاولاد وعويلهم، اذ سيطر عليهم
فرع غريزي جعلني أحاول عبثا نحيب حكم القدر القاسم الذي يتهدد حياتنا
جميعا. وإليك ما تيسر لي أن أفعله. لقد لجأ الملاحون الى قوارب النجاة،
وتركونا في السفينة المشرقة على الفرق. وما كان من زوجتي المشتغلة بأحد

التوأمين، إلا أن علاقته بالصاري الإضافي الذي يحتفظ به البحارة على سبيل الاحتياط، ومعه ربطت أحد التوأمين الآخرين. بينما رجت لنا أقمم بالانيس الباقين. وبعد أن رتبنا الأولاد على هذا النمط، علمنا أنا وقربتي، بدون أن نفارق أعيننا من تنصيصهم المراقبة، إلى ربط فواتنا في طرفي الصاري المذكور، وظلنا هكذا مناصفي تحت رحمة الأمواج التي تتقاذفنا باتجاه كورنثيا. أخيرا أطلت الشمس من وراء الغيوم وأرسلت أشعتها وبذبت الضباب الذي كان يكتفنا من كل جانب. وإذا بالبحر، بفعل النور بهذا، وتنشع الرؤية، فليدنا عن بعد مركبان قادمان بحونا، الأول من كورنثيا، والثاني من أينور. ولكن قبل وصولهما البناء اسمعوا لي بأن لا أعلمكم بأكثر من هذا. عليكم مما سبق أن تحزروا ما جرى بعد ذلك.

الدوق : لا، أيها الشيخ، أكمل ولا تتوقف هكذا، فبسي لك أن تعطى بحونا، إن لم تزل عفونا.

اجايون : لو كنت الآلهة برحمتها، لما وصفتها بالتصلب. كانت السفينتان لا تزالان بعيدتين نحو عشر فراسخ حينما اعترضتنا صخرة هائلة. وإذا قلنا الرياح إليها بصف، تحطمت سفيتا عند مصفها وانشطرت إلى قسمين جبالنا أنا وزوجتي نفترق قسرا كل واحد في جهة، وترك لكل منا ثعوبة وحسرة معا. لأن نصف الصاري الذي جرهما، وبألهما من مسكنة، كان على ما يظهر يحمل الثقل الأخف والألم الأوفر، فانبجرف بسرعة أكبر. وإذا بالثلاثة قد تلقاهم أمام أعيننا صيادون من كورنثيا، على ما أظن. انصرفا التقطتا سفينة أخرى، وعندما ابصر البحارة من أسطعهم الحظ بالنجاة من الغرق، بادروا إلى الاهتمام بضولهم، وودوا أن يحتفظوا أيضا بمن انقذهم الصيادون، لكن مركبهم لم يكن متين الاشرعة فاكثفوا بمن معهم وتوجهوا إلى بلادهم. وهكذا أفركت، يا صاحب السيادة، كيف حرمت من سعادي وهنائي، ولم يتشأنني يؤمن من الهلاك إلا لأصير عليك ما حل بي من بلاء وشقاء.

الدوق : باسم الذين نيكهم، زدني تفصيلا عن كل ما لقته، أنت ومن قتلهم، حتى يومنا هذا.

اجايون : إن ولدي الثاني الذي أصبح وحيثما بعد هذا الحادث، حينما بلغ

ربيعه الثامن عشر، شاء ان يتفحص أعمارهم، وأتخ عليّ كي أسمع له ولخادمه الذي فقد نظيره احدا لم يعد يذكر اسمه كي يراقبه في البحث. وفي غمرة رجائي بأن أرى ثانياً ولدي المغفود، غامرت بمهمة الذي عصمت بكل محبتي. وأثناء الصيف خلال خمس سنوات سافرت حتى أقاصي اليونان متقبلاً حتى في متاعبات آسيا إلى ان أقيمت رحلي في عودتي على شواطئ أفسس وقد غاب أُملي في العثور على ولديّ بعد ان جئت تقريباً جميع أصقاع المسكونة. هنا تنتهي قصتي، وأنا مستعد لتجرع كأس السون راضياً في هذه الساعة لو أدت أسفاري إلى التيقن من وجودهما على قيد الحياة.

الدوق : ما أتعسك يا اجايون، اذ رماك الدهر بصروحه القاسية. صدقتي ان قلت لك اني كنت حاولت الاستعيل في هذا السيل، لو لم يكن الأمر مخالفاً لشرائعنا، ومنزهاً لتاجي ولقسي وللهيبة التي لا يجوز للأمرء ان يستهنوها عندما يمنّ لهم ذلك على بلل. ولكن بالرغم من كونك محكوماً بالاعدام، وكون نقض هذا المحكم يسّر كرامتي، فأنا عازم على مساعدتك بقدر المستطاع. وبالتالي، أمتحك العفو، ايها التاجر، وأتمهد بسد يد العون اليك. فاقبل بجميع اصدقائك في أفسس، إليّس او اقترص أي مبلغ تحتاج اليه ضحياً، وإلا كان نصيبك الموت. احتفظ به ايها السجّان واحرسه واسهر عليه. السجّان : أمرك مطاع، يا مولاي.

اجايون . اني أنسحب مكسور الخاطر، محطّم الأمل غير ان نزاعي الأخير يمهلي ولا يمهلي.

(يبرجلان)

المشهد الثاني

في الساحة العامة

(يدخل انطيفولوس سرقوسة ودروميون سرقوسة)

العاجز (لأنطيفولوس) : عليك ان تعلم انك من ايديوم، اذا شئت ان لا تصدر أوراقك حالا. فاليوم بالذات ألقي القبض على تاجر من سرقوسة لانه نزل من السفينة الى شواطئنا المحظورة عليه. وبما انه لا يملك ما يقفدي به حياته حسب قوانين مدينتنا، نحتم عليه ان يموت قبل ان تغيب الشمس غريبا وراء أمق المغرب. هاك المال الذي احتفظت لك به كوديعة.

انطيفولوس سرقوسة (لدروميون) : خذ هذا الى نزل السطور حيث نمكث، والبت هاك حتى أوافيك يا دروميون. لاذ لا يزال اماننا ساعة من الزمن ليحين وقت العشاء. في هذه الاثناء سأطلع على عادات اهل المدينة وأرى التجار وأنقصح الأبنية، ثم اعود لأنام لان السفر الطويل قد أرهقني، هيا اذهب.

دروميون سرقوسة (يأخذ كيس القود) : اغلب الناس يصدقون كلامك ويمضون قهلا، وهم على احسن حال.

(يخرج دروميون سرقوسة)

انطيفولوس سرقوسة : عندما تال مني الهواجس والاحزان، يا سيدي، يمرني عني هذا اللص الشرير بكتانه. هيا، ألا تحب ان تتجول قليلا بميمني عي أرجاء المدينة، ثم ترافقني لتناول طعام الغداء معا ؟

العاجز : لقد دعاني، يا سيدي، بعض التجار الذين آمل ان أعقد معهم صفقات رابحة جدا، فألتفتس منك ان تعذرني. وأنا حول الساعة الخامسة على أبعد احتمال، فوافيك الى السوق اذا شئت، ثم ألأزملك في السهرة حتى يحين وقت النوم. لان اعصالي تشغلني تحك في هذه الآونة.

انطيفولوس مرقومه : الوداع. أنوي ان أتجول في المدينة وأتعرّف الى معالمها.

التاجر : أتمنى لك حظاً سعيداً، يا سيدي.

(مخرج)

انطيفولوس مرقومه : من يتمنى لي الحظ السعيد يرغب في ما لا يتسنى لي ان ألاقه. انا في هذا العالم كقطرة الماء التي تبحث عن قطرة ماء اخرى طائفة مثلها في المحيط. وهي تدع نفسها تسقط لطلاقي عليها، لكنها قلقة وغير منظورة، تنفوس في أعماق اللجة. هكذا انا شئت ان ألقى لماً وأحاً تعيين، أجد في البحث عنهما.

(يدخل دروميون أنفسي)

هذا برنامج حياتي الحثيثي. فلية صدفه جعلتك تعود هكذا باكراً. دروميون أنفسي : أنا عدت باكراً ؟ بل قل اني متأخر. الخبر قد احترق واللحم سقط عن المشواة. الساعة دقت الاثني عشرة وسبعتي لطمتني على عيني لكمة قوية. ولقد اغتالطت هكذا لان طعام الغداء قد برد. والغداء برد لانك لم تعد. وأنت لم تعد لأملك قددت شهيتك للأكل. وشهيتك مفقودة لانك تناولت وجبة اضطررت متأخراً. عبر انا نحن الذين نعرف بالاختيار ما معنى الصوم والصلاة، مكفّر اليوم عما سبته لنا من ديوب.

انطيفولوس مرقومه : نمالك فضلك، يا صاح... ارجوك ان تقول لي اين تركت النقود التي اعطيتك ايلها ؟

دروميون أنفسي : تعني الدوايم الستة التي اخذتها يوم الاربعاء الماضي لأدفع اجرة تصليح سرج حصان سيدي. لقد دفعتها للسراج يا سيدي ولم أحفظ بها.

انطيفولوس مرقومه : لا قبل لي للضحك في هذه اللحظة. قل لي بدون مزاح اين النقود ؟ نحن هنا غرباء فكيف نجاسرت على تبديد مبلغ هام كهذا ؟

دروميون أنفسي : رحماك يا سيدي. يمكنك ان تمزح في اوقات فراغك. انا آت اليك على عجل من قبل سيدي، واذا عدت بدون ان أصطحبك،

مستلقني عقابا صارما بسبك. على ما يظهر، ان معدتك تظهر معدتي تسير
بانتظام كالساعة وتنادينا الى البيت بدون حاجة الى رسول لاستدعائنا.
انطيفولوس سرفوسه : ها يا دروميون، مزاجك الآن في حير محله. الأولى
بك ان ترحه الى وقت يسود فيه المرح اكثر من هذه الساعة. ولكن، أين
الذهب الذي أوصيتك بالحرص عليه ؟

دروميون أفسس : هل اعطيني اياه حقا ؟ لكنك لم تسلمني ذهابا.
انطيفولوس سرفوسه : ما هذا الكلام ايها البارد ؟ دخلت من هذه الادعاءات
السيانية. واسدقني القول. ماذا فعلت بما أوكلت امره اليك ؟
دروميون أفسس : لم أكلف الا بمسألة واحدة، هي الذهاب الى السوق
لليبحث عنك ثم اصطحابك للغداء في بيتك في محلة القينيق حيث تنتظر
سيدتي وأختها.

انطيفولوس سرفوسه : ها أجنتي، في أي مكان أمين اودعت مالي ؟ والله
لأحطس رأسك ان تاهرت على هذا النكران الذي لا أستسيغه. أين الألف دينار
التي قبضتها مني ؟

دروميون أفسس : لقد تلقيت عدة ضربات من سيدتي على رأسي، ونظيرها
على كتفي. انما لم يصل المجموع الى الألف. فان رددتها لسيدتك فلن
تلقاها برضى وارتياح.

انطيفولوس سرفوسه : ضربات من سيدتك ؟ ومن هي سيدتك، ايها اللص
المحتال ؟

دروميون أفسس : زوجة سيدتك، سيدتي التي تنتظر قدومك للغداء في محلة
القينيق، وهي تتعرج كي تعجل في الحضور.
انطيفولوس سرفوسه : ما هذا التصرف الأرهن ؟ أنصّر على مضايقتي بالرغم
من تيهك الى التزام الجحد. هاك، ايها اللوغد اللقيم.

(يخرجه)

دروميون أفسس : ما هذه المعاملة الغريبة، يا سيدي ؟ بالله عليك، أوقف
يدك. وإلا أجبرني على اللجوء الى القلر.

(يهرب)

انطيفولوس مرقومه (وحده) : أقسم بحياتي، ان هذا اللص، بحيلة من
الحيل يسرق جميع نفودي. يقال ان هذه المدينة تمتلئ بالشالين البارعين الذين
يخدعون النظر، والجمالين المحتالين الذين يسيطرون على العقول، والساحرات
وقهقهة النفوس الذين يشوهون الاجسام، والأوغاد المتكرهين والمراوغين
الثرائين، والعديد غيرهم من اهل الفساد. فان كان هذا هو الحال، فما عليّ
الا ان أتسحب بأقرب وقت. سأذهب الى نزل السنطور للبحث عن هذا
المراوغ، لأنني أخشى أن يكون مالي في خطر.

(يخرج)

الفصل الثاني

المشهد الأول

في محلة الفينيق

(تدخل ادرينا ولوسيانا)

ادرينا : لم يعودوا بعد لا زوجي ولا الخادم الذي أرسلته في طلب سيده بمجلة فائقة. لا بد، يا لوسيانا، من أن تكون الساعة الآن الثانية.

لوسيانا : ربما دعاه أحد التجار إلى الفداء في مكان ما عند مفادته السوق. تعالي صفدي، يا أختاه، ولا تبالي بأحد. فالرجال سادة حربهم. وليس من يتحكم بهم سوى الوقت، وحسب ظروفهم يروحون ويفقدون. وعلى هذا الأساس ليس لامتنا، يا أختي، إلا الصبر الجميل.

ادرينا : لماذا يمتصون بحرية أوفر من حريتنا ؟

لوسيانا : لأن مشاعلهم نستدعيهم دائما إلى الخارج.

ادرينا : لكن، إذا تصرفنا أنا مثلهم، لماذا يحملون عملي على محمل المراء ؟

لوسيانا : لا تنسي أن الرجل في يده مقود إرادته.

ادرينا : الحمير وحدها ترضى بالانقياد هكذا.

لوسيانا : الحرية الجامعة تحضها سياط المصائب. إذ ليس في السماء ولا

على الأرض ولا في البحر ولا في الفلك ما لا يخضع للنظام. وإنّ ذوات الأربع، والأسماك والطيور كلها خاضعة لذكورها المتسلطة عليها. أما الإنسان الذي يمتّ بالعلة أكثر منها إلى الحال، سيد الكون، رب القارات الخاسرة والمحيطات الممتدة الأطراف، فحير روح الثقافة، لأنه أرفع من الأسماك والطيور، وهو سيد الأشياء التي تزعم لما تفرضه عليها المقصّيات.

ادريانا : وهل هذه العبودية ذاتها هي التي تحول دون زواجك ؟

لوسيانا : كلا، هي عشتي من الثقليات في سرير الزوجية.

ادريانا : لكن، إن تزوجت، تسي لك الاستئثار ببعض النفود.

لوسيانا : قل إن أعلم الحب، عليّ أن أتمرّس بالطاعة.

ادريانا : وإذا كانت عيون زوجك تطلّغ إلى خارج البيت ؟

لوسيانا . أنتظر بصبر وهدوء حتى يعود إليّ.

ادريانا : محافظة المرء على الهدوء بطول أناة لأمر بسيط حين لا يكون قد مر بالخبرة. والإنسان يستطيع أن يلتزم اللطف عندما لا يسه أن يلجأ إلى عكسه. وهل يقوى البائس المسكين الذي حطبه الشقاء على الصراخ عالياً بدون أن تزعجه لكي يخرس ؟ إنما إن كان عليا أن نتحمل هذا القدر من العذاب، سنضاهي شكوانا ذروة ألمنا إن لم تفقه. أنت مثلاً ليس لك زوج ليم بضايقتك، فتظنين أنك تهزّنين عليّ بتعريضك إياي على الصبر بسبب عجزتي. لكن، إن عشت حتى ترى حقوقك مهضومة مستكفين حيثك عن الاعتصام بهذا الصبر الفبي.

لوسيانا : سأزوج يوماً لأجرب ذلك بنفسي. ها هوذا غلامك يتبعه زوجك من بعد.

(يدخل دروميون أفسس)

ادريانا : هل سيدك المتأخر آتٍ وراءك ؟

دروميون أفسس : لقد لحق بي شوطاً طويلاً. وما هي أذمائي خير شاهد على صدق قلبي.

ادريانا : هل كلّمته ؟ هل علمت بما ينوي عمله ؟

دروميون أنفسهم : نعم، نعم. لقد همس في أذني. ملعونة هذه التي اطارت الشر من عيني.

لوصيانا : حل كلمك بطريقة مبهمة لم تمكنك من ادراك ما يفكر به ؟
دروميون أنفسهم : كانت تعابيره في غاية الوضوح فطاش لها صوابي، ولقي الوقت ذاته غامضة فأعمت بصبرتي.

ادريانا : ألا قل لي، بربك، هل هو عاكس الى البيت ؟ أراه كثير الانهماك بارضاء زوجته.

دروميون أنفسهم : حقا، يا سيدتي، سيدي يحير أحبائنا، لأنه مهووس.

ادريانا : مهووس، ايها المحال ؟

دروميون أنفسهم : انا لا أدعي انه أجوف نظير القمر عندما يهل. لكنه مهووس بكل معنى الكلمة، أي انه لا يلتزم دائما جانب الاثتان والتحمل. فحينما رجوته ان يعود للخدمة، طالبي بألف دينار ذهبي. الطعام بحرق، فرد : اين ذهبي ؟ سأنته : ألا تنوي الرجوع ؟ فنهزني صارخا : اين ذهبي ؟ ماذا فعلت بالالكف دينار التي سلبتك اياها، ايها السارق ؟ قلت له : الطعام يحرق، يا سيدي، فأجابني : اين ذهبي، اين ذهبي ؟ فقلت : يا سيدي، ان سيدتي... فعاجلني بقوله : قل الطاعون سيدتك، انا لا اعرف سيدتك. اذهب انت وسيفذك الى الجحيم.

لوصيانا : من تكلم هكذا ؟

دروميون أنفسهم : سيدي. اذ قال : انا لا اعرف لا بيتا ولا زوجة ولا أفهم ما تقول. حتى انه حمل كسبي الجواب الذي كان على لساني ان ينقله اليك، يا سيدي. بالاختصار، هنا تلقت ضرباته القاسية (يشير الى كفه).

ادريانا : إمض ايها اللص، وابلوك ان ترجع بدونه.

دروميون أنفسهم : آهود لأكتفي ضربات أقصى من الأولى ؟ بالله عليك، ابعتي اليه برسول غري.

ادريانا : اذهب ايها المحال، وإلا شطرت رأسك الى أربعة اجزاء.

دروميون أنفسهم : هذا يريد العين بلة فوق ما تكومين قد اتخفت به عفتي من الخبل.

أدريانا : اخرج من هنا، ايها الشرير التلزلر. عد بسيدك حالا وسريعا.
 دروميون أفسس : أتريتني غيباً بمقدار ما انت قاسية عليّ، حتى تغذيني
 كالكرة من جديد ؟ انت تطرديني من هنا، كما تطردني هو من هناك. فلماذا
 كتب عليّ الاستمرار في هذه اللعبة المؤذية غلّفتني على الأقل بوسادة من
 الجلد تخفف عليّ وطأة الوجد.

(يخرج)

لوسيانا : تيّا لك. ما أقيح قلة الصبر التي تمنح مسحتك ا
 أدريانا : هو يوجد علي صديقاته بكرم حضوره، بينما انا في البيت اتروق الي
 نظرة حنان منه. هل انتفعت الستون بهذه الخشونة ما كان محياي، الكتيب
 حاليا، يتحلى به من جمال ؟ ان صح الامر، فهو المسؤول عن هذا التحول.
 هل حذيتي مثل وذعتي مجذب ؟ ان كان كلامي لم يعد طليبا ومرضا
 كالسابق، فان عدم احساسه، الصلب كالصخر، قد ذهب بروقه. هل تجتنبه
 صديقاته بملايسهن الانيقة ويحظين باسمات بعطفه ؟ ذاك لا حيلة لي به، لانه
 هو سيد مصيري. ماذا تغير فيّ، لم يكن هو العامل الاول على تشويهي ؟ فان
 كنت مرهقة فسيبه، وان هربت ملامحي فسيبه ايضا. لان نظرة مشعة يلقبها
 عليّ نرسم سريعا ما تبقى لي من حسن متذاع. اما هو المشرد العزيز، فقد
 حطمت جميع الحواجز ليذهب ويرعى في حفل غير الذي ألفه بجولري. وأنا
 المسكينة لم اعد في نظره سوى شيخ مخيف كربه.

لوسيانا : ما هذه الغيرة ؟ قبحاً لها. عليك ان تعتمدني عنها لئلا تتراحي.

أدريانا : هناك بعض المستهترات، الخالعات العذراء، الخاليات من كل شعور
 نبيل، وحدهن لا يأنهن لهذه الهواجس التي تدل على الامانة واللطف. انا اعرف
 ان عينيه تنظران على القوام بتقدير الى غيري، وإلا ماذا يشغله عن الحضور
 الى هنا ؟ انت تعلمين، يا اخوتي، انه وعدني بمسلة، وأنا أتمنى ان تكون
 الهدية الوحيدة التي اشتتهاها. كما لوحو ان يظل مخلصا في علاقتنا الزوجية.
 انا ألاحظ جيدا ان احلى الجواهر لا بد ان تفقد روعتها وبريقها. فالذهب
 مهما قاوم تقادم عهده فكثرة اللبس تيره على مدى الأعوام. هكذا ليس من
 رجل لا تفقد علاقته اساليب المتذاع والانحطاط. بما ان جمالي لم يعد بهرا

في نظره، أود بعد كثرة النحيب ان أحطم ما تبقى لي من إياه وأموت كمدا.
لوصافنا : كم من عديمي الاحساس يساقون وراء الغيرة الحمقاء القاتلة !
(تخرجان)

المشهد الثاني

في الساحة العامة

(يدخل اطيولوس سرقوسه)

اطيولوس سرقوسه : ان الذهب الذي اعطيته دروميون هو الآن مودع في
نزل السطور بأمان، والسرقة المروغ اطلق يبحث عني. حسب توقعات
مضيفي وتقديره، لم أتمكن من محادثة دروميون هذا منذ ان ارسلك الى
السوق، وها هو الآن قادم.

(يدخل دروميون سرقوسه)

ما ورائك من الاحبار يا سيدي ؟ هل تبلل مزاجك المرح ؟ ان كنت
تحب الضربات فما عليك الا ان تكرر مزاجك بأنك لا تعرف موقع السطور
مثلا، وتدعي انك لم تسلم شي ذهبا، وان سيدتك ارسلك لتصلطحي الى
الفداء. ألا اعلم اني باق هنا في محلة الفتيق. لعل يترك ان تثار على هوسك
وتجيني بمثل هذه الحمقات ؟

دروميون سرقوسه : ما هذا الحديث يا سيدي ؟ متى نفوت لنا بمثل هذا
الكلام ؟

اطيولوس سرقوسه : في هذه اللحظة، وفي هذا المكان بالذات منذ أقل من
نصف ساعة.

دروميون سرقوسه : انا لم ابصر منذ مدة طويلة. فكيف اهدي من هنا الى
نزل السطور مع الذهب الذي سلمتني اياه ؟

اطيولوس سرقوسه : يا لك من لئس مأكرا ؟ انت تنكر اني اعطيتك الذهب،

وانك كلستي عن سيدك، وعن غدا. هذه الامور لا تعجبي بتاتا، وأمل ان تكون قد فهمت واستوعبت ذلك.

دروميون سرقوسه : بسرتي جدا ان لراك مسرورا ومشرح الصدر، يا سيدي. ولكن، ما معنى هذا المزاح ؟ ارجوك ان تفسره لي يا سيدي.

انطيفولوس سرقوسه : كيف تجسر على الهرء بي هكذا وعلى انكار الحقائق ؟ انطني أداعبك ؟ عذ هذا، وهذا، ثم هذا ايضا.

(يصرخ)

دروميون سرقوسه : كني يا سيدي، بالله عليك. اضحي مزاحك مزعجا وسهيجنا. لماذا تهجم علي هكذا ؟

انطيفولوس سرقوسه : لاني اعتبرك احبانا سميري، أكلملك لأتسلى. انما اراك بكل وقاحة لا تبالي بحسن نهي ولا نعيأ بجديتي. عندما تسطع الشمس يظهر الذهب الطائش التقبل الظل ويملاً الدنيا بظننه المرعج. لكن حالما تحتجب وراء الضمام عليه ان يختفي في أوكاره ويربصا. اذا شئت ان تمازحي تمضي في ملامح وجهي وتصرف بما ينسجم وحركاتي الصامتة، لو أزمك بعض بالثقب بأداب المعاشرة، يا ايها المسخ العنيد المسخ.

دروميون سرقوسه : هل نعتقد بأنني مشاكس غبي، بقدر ما كنت تود ان تكون انت مسابرا ظريفا، حتى تكف عن مضايقتي ؟ فاذا ثابت على ضربي، اضطورت الى حماية نفسي منك، وإلا ظلت ضرباتك تنهال علي كال المطر. فرحماك يا سيدي ! بماذا امأت اليك لأستحق العقاب ؟

انطيفولوس سرقوسه : ألا تعلم بعد ؟

دروميون سرقوسه : انا لا اعرف سوى ان الضربات تنهال علي.

انطيفولوس سرقوسه : هل علي ان أبين لك السبب ؟

دروميون سرقوسه : أجل يا سيدي. ما دام لكل امر علة.

انطيفولوس سرقوسه : لولا، لانك سخرت مني، ثم لانك انت الباديء، والباديء أنظلم.

(يصرخ مجددا)

دروميون مرقوسة : هل اتفق لك ان نصربني قبل الآن ؟ لذا شرحت لا معنى له فشكرا.

انطيفولوس مرقوسة : علام انت تشكرني، يا سيدي ؟

دروميون مرقوسة : على اعطائك اباي ما أستحقه.

انطيفولوس مرقوسة : سأعرض عليك في المرة القادمة بعلم اعطائك شيئا مقابل ما تقدمه لي. لكن، قل لي يا سيدي، هل حان وقت الغداء ؟

دروميون مرقوسة : كلا، يا سيدي. أظن ان اللحم يحتاج الى ما حصلت عليه.

انطيفولوس مرقوسة : وعلام حصلت، من حصلت ؟

دروميون مرقوسة : على مرق لذيق.

انطيفولوس مرقوسة : لا يصحب اعداده. وهذا كل ما في الامر.

دروميون مرقوسة : في هذه الحالة، يا سيدي، ارجوك ان لا تلمس شيئا.

انطيفولوس مرقوسة : ولأي سبب ؟

دروميون مرقوسة : خوفا من ان تستعيط غضبا، وأن تعطيني مرة اخرى في المرق.

انطيفولوس مرقوسة : هيا، يا سيدي، تعلم ان لا تفرح الا في المناسبات. اذ لكل امر زمان.

دروميون مرقوسة : هذا ما كنت امكرت، لو ما تملكك الغضب.

انطيفولوس مرقوسة : وما حجتك، يا سيدي ؟

دروميون مرقوسة : حجتني في غير محلها نظير الصلح المبكر.

انطيفولوس مرقوسة : انا مستعد لسماعها.

دروميون مرقوسة : لا سبيل لاسترداد الاصلح ما تساقط من شعره.

انطيفولوس مرقوسة : ألا يمكن استرجاعه بوسيلة من الوسائل ؟

دروميون مرقوسة : نعم، بشرء شعر مستعار للاستهانة به عن الشعر المفقود.

انطيفولوس مرقوسة : لماذا يدخل الرمان علينا بعلاج الشعر في مثل هذا الحال ؟

دروميون سرقوسة : لان هذه الحصة تشمل الحيوانات بسواء. بينما الرجال محرومون منها. اذ يفقدون الشعر ويغرض عليهم بالفهم والذكاء.

انطيفولوس سرقوسة : لا يزال بين الرجال من تفوق كثافة شعرهم مدى ادراكهم ونظمتهم.

دروميون سرقوسة : ليس فيهم من يرغب في فقد شعره بغير مقابل.
انطيفولوس سرقوسة : منذ لحظة أكدت ان الرجال الأكثر شعرا هم الذين يتمتعون بالبلادة دون الذكاء.

دروميون سرقوسة : كلما ازداد الرجل بلادة تفاقم امكان فقله شعره، وهو يخسر راضيا مسرورا.

انطيفولوس سرقوسة : لأي سبب ؟

دروميون سرقوسة : لسببين مقولين.

انطيفولوس سرقوسة : لرحوك ان لا تقول مقولين.

دروميون سرقوسة : ادا لسببين وجيهين.

انطيفولوس سرقوسة : لا تقل ايضا وجيهين، عندما يكونان معلولين.

دروميون سرقوسة : اذا هناك سببان اكيدان.

انطيفولوس سرقوسة : اذكرهما.

دروميون سرقوسة : الاولى ان يوزن نفوده فلا يصرفها على تجميد شعره، والثاني ان لا يخشى سقوط بعض شعره في الحساء اثناء الاكل.

انطيفولوس سرقوسة : لقد شئت، طوال هذه المدة، ان تثبت ان لا مجال لاسترداد الشعر بعد سقوطه.

دروميون سرقوسة : لقد اثبتته، يا سيد، ولا مجال بتاتا لاسترداد الشعر بعد فقده.

انطيفولوس سرقوسة : لكذلك لم تيرهن بشكل قاطع لماذا لا مجال لاسترداده.
دروميون سرقوسة : هاك حجتى : الزمان هو ذاته اصلع. ولذلك يرغب حتى نهاية العالم ان يشيعه موكب من الصلعان.

انطيفولوس سرقوسة : كنت غالما بأن استنتاجك اصلع لكنه دافع. ترى، من يوصى، أينما يده هناك ؟

(تسعل ثديها ولوسيا)

أقولنا : نعم، نعم. نعلو محيا انطيفولوس لمارات عدم الحبالاة والخشونة، بينما انت نجرد بنظرالك، الفياضة عطقا وحنانا، على احدى صديقاتك. انا لست ادريانا ولا زوجتك مع ذلك، منذ مدة، لقسبت لي جازما بأنك لم تسمح كلمة واحدة طولة الوقع على أذنيك، ولم تبصر ما يمر باظريك، ولم تلمس هذا ناعمة، ولم تذق مأكلا شهيا الا وأنا بقربك، اتأمل فيك معجبة وأداعبك وأحدمك فكيف اتفق لك يا روجي العزيز ان تتجاهل ذلك ؟ اقول ذلك لأنك هكذا تتجاهلني انا التي لا أفارقك، بل ألتصق فيك، وأنا احلى جزء من شخصك العالي. لا تتصلّ سي، واعلم يا حبيبي ان سقوط قطرة ماء في المحيط وتبخرها، ثم محاولة سحبها كاملة بدون زيادة ولا نقصان، لأكون من ان تحاول الاعتماد عني بدون ان تجرّني اليك. كم تشعر بأن جرحك عميق، لو أيقنت بأنني خائنة، وان جسمي الذي خصصتك به قد دوى في مغفرة زني ؟ أولا تبصق في وجهي وتطردني من بيتك ؟ أولا ترفض اعتباري زوجتك ؟ أولا تسلخ جلدي الذي لوثته بمار وقاحي وانحطاطي ؟ أولا تتزعج خائسي من اصبحي الجاني وتحطمه تحت قدمك وتحسف عليّ بطلاق مؤبد ؟ انا واثقة بأنك تفعل كل ذلك. اذا لا تأخر عن تنفيذه. فانا ملطخة بجرم المهر، ومتسرعة في ألوحال الدعارة التي اختلطت بدمي النجس. لانا ان كنا فعلا كلانا شخصا واحدا، وأنت غير وحي، فان عدوى جسديك تسري في عروفي وأكون انا عاهرة سرت خيانتك الى أحشائي. فاحتفظ اذاً بهبك وإيمانك لزوجتك الشرعية لكي احيا انا بدون سفالة، وأنت بدون عار ومذلة. انطيفولوس مرقوسه : انغلطيني ابنتا السيدة الجميلة ؟ انا لا اعرك، لاني ما قدمت من الحبس الا منذ ساعتين فقط. انا اذاً غريب عن ديارك كغربتي وعمما تنسيه الي. ومهما حصرت ذكائي هي ادراك كل كلمة من قولك فالفطنة تخدلي ولن اعي حرفا واحدا منها.

لوسيانا : بآ لك، يا اخي. كم تبدلت الامور في نظرك ! متى علمت هكذا اخي التي ارسلت دروميون في طلبك للفداء ؟ انطيفولوس مرقوسه : انا ارسلت دروميون ؟ دروميون مرقوسه : هل أرسلتني أنا ؟

ادريانا : أجل، انت. وقد جئني بجواب منه تستحق صفة لاجله، اد انكر ان بيتي يحبه، واني انا قريته.

انطيفولوس سرفوسه (لروميون) : هل تحدثت فعلا، يا صاح، الى هذه المرأة، ما معنى مؤامرتك، وما هدفها ؟

دروميون سرفوسه : انا، يا سيدي، لم ابصر لها وجهها قبل الآن.

انطيفولوس سرفوسه : انت، كاذب، ايها المنافق الحقيق، لانك نقلت اليّ كلامها تماما كما نطقت به في السرق.

دروميون سرفوسه : انا لم أكلها في حياتي.

انطيفولوس سرفوسه : كيف تسى لها اذا ان تدعونا بأسمائنا ؟ هل مزل عليها وحى من السماء ؟

ادريانا : صدقي. لا يلائمك تمثيل هذه الرواية السخيفة مع عبادك الذي حرصته على مشاكستي في احزائي. يكفيني ظلما ان اصبح مهجورة. فلا ترد على اذلالى اهانة جديدة، إمعانا في تحقيري. هيا، انا أصر على التعلق بذراعك يا قربي، طأت كالشجرة الراسخة في الأرض، وأنا كالكرمة الضعيفة. فبتغلغل قواك الطبيعية في كبائي يقتل اليّ عموالك، وان مصلتك عني بعض نباتات مهمة او متسلقات طفيلية لو اشواك جارحة لو احشاك عقيمة لم تغفل، رغم انها اصبحت خائفة، فلا تجفف نفسك وتودي بك الى الهلاك.

انطيفولوس سرفوسه : هي تخاطبي، وتسبب حولي حائل اشواقها وماجاتها. ماذا جرى ؟ هل اكون قد تزوجتها في الحلم ؟ ام اني لا ازال نائما وبخيل اليّ امي اسمع كل هذا يدور حولي ؟ ما هذه الاخطاء التي تضلل أذنانا وعبوسا ؟ فلكي تسنى لي توضيح هذا الفموض، لا يسعني الا تصديق الادهام التي تخرض سيلبي.

لوسيانا : اذهب، يا دروميون، وغل للخدم ان يجهزوا مائدة الغداء.

دروميون سرفوسه (على حدة) : أين سبحي ؟ يخيل اليّ اني مخطيء. هذه دنيا الجنيتات. يا لموزة المهازل. نحن نخاطب أهلة وغيلان وعفاريث. اذا لم نطعمها ونخضع لها، حطمت قلوبنا وأزهقت أنفسنا.

لوسيانا : لماذا تفهم بدلا من ان تحبب بصراحة ؟ يا دروميون، يا احق، يا
ذميم، يا حقير.

دروميون سرقوسه (لأنطيفولوس) : لقد تحولت الى مخلوق آخر، أليس
كذلك يا سيدي ؟

انطيفولوس سرقوسه : أعتقد بأنك لا تزال على طبيعتك كما كنت نظري
تماما

دروميون سرقوسه : لا، لا. انا استحلت كائنا جديدا، روحا وجسدا.

انطيفولوس سرقوسه : بن انت لا تزال على حالتك الاصلية خلقا وخلقاً.

دروميون سرقوسه : كلا، انا أصبحت نمتاسا.

لوسيانا : ان كنت قد تحولت صلا فقد صرت حمارا.

دروميون سرقوسه : حقا هي ترهقني، وأنا اتوق الى المرعى. فضلا انا حمار،
ولذا تعذر عني أن أعرفها كما عرضي هي.

ادريانا : حيا، حيا. انا لا اريد ان اكون حبقاه، فأضع اصبعي في صيني وأبكي،
بينما زوجي وغادمي لا يأنهان لأحراني. يا زوجي العزيز، لود ان اتناول اليوم
طعام الغداء بصحتك، وأن أحملك على الاعتراف بألف مغامرة مشقة. ابها
المحتال، اذا سأل احد عن سيدك، قل انه انه يتنذى خارج البيت، ولا تدع
احدا يدخل دارى. تعالي يا أختاه. يا دروميون، قم كما يجب بوظيفتك
كبوابة يقط.

انطيفولوس سرقوسه : هل انا على الارض ام في السماء ام في الجحيم ؟ هل
في بقعة انا ام في منام ؟ هل انا محنون ام عاقل أنتشع يكامل ادراكي ؟ اراها
تعرفني، وانا اجعل نفسي، أنحيط بحيط عشواء في ضباب هذه المغامرة الغريبة.

دروميون سرقوسه : هل علي ان اقوم يا سيدي، بوظيفة البواب ؟

ادريانا : أجل. ولا تدع احدا يدخل، وإلا حطمت رأسك.

لوسيانا : تعال، تعال، يا انطيفولوس، لاننا تألمنا كثيرا. فيها نتناول غداءنا.

(يخرجون)

الفصل الثالث

المشهد الأول

امام الفينيقي

(يدخل انطيفولوس أنس ودروميون أنس وأنجلو ويطوار)

انطيفولوس أنس : ايها السيد الكريم انجلو، لا بد لك من ان تعذرنا. ان زوجتي تبتلو في غلبة الخشونة عندما لا آتي في الوقت اللازم. ارجوك ان تدعي اني تأخرت في محلك لأريك سلطانها، وملك ستأتي بها الى البيت (يشير الى دروميون) انظر الى هذا المحتال الذي شهد امامي بأنني كنت في السوق وانني ضربته وحالته بألف دينار ذهبي، وانني اتكرت زوجتي وبنتي. تبأ لك من سكير. ماذا نعني بقولك هذه ؟

دروميون أنس : قل ما شئت يا سيدي. فأنا اعرف جيدا ما اعرف. وبرهانا على انك ضربتني، ها هي آثار أظفارك في جسمي تشهد على ذلك. فلان لم يكن جلدي مثل الورق وضربتك مثل الحجر، فلان كتابتك دليل قاطع على صحة تصريحاتي.

انطيفولوس أنس : انا لؤكد لك انك سكير.

دروميون أنس : يا إلهي ! لا يصدق السامع اني فعلا ألقى المعاملة السيئة التي أتمرضى لها، وان الضربات الموجهة تهسر عليّ. لا بد لي من ان أحاجمك

عندما أتلقى الضرب، ويحدثم عليك حبشاً ان تجنب رفضي احدى قوائمى وأن تحاذرنى بصفتي حماراً.

بلطزار : انا لا أهتم الا قليلا للمأكّل الشهية، يا سيدي، لان ما أبه له حقاً هو حسن استقبالك.

انطيفولوس أفسس : يا ستور بلطزار، بخصوص اللحم والسمك، ارى ان افضل استقبال لا يولّى صحناً من الطعام البذير.

بلطزار : ان الطعام الشهوي والاستقبال الممخّم هما لئدي افسر ولية.

انطيفولوس أفسس : أجل، للمضيف البخيل وللصيف القانع على السواء، لكن مهما كانت مائدتي فقيرة، عليك ان تعثرها بمعة كبيرة : لا يمكن ان تلتقي حاكم ألد سها، انما القلوب تكون أقل طيبة. على كل حال، لرى باب يتي مفلأ، فاذهب واطلب فتحه لنا.

دروميون أفسس (يتجه نحو الباب) : يا مفلين، يا بريجيت، يا مريانا، يا سالى، يا جوليت، يا جانين.

دروميون سرقوسة (من الداخل) : يا مفل، يا عبي، يا بهلول، يا حقير، اتمد عن الباب، انا لم تشأ ان تمرقل السير. هل تريد ان تذكرنا بينات الهوى حتى تادي هذا السرب منهم، لا تدعوا الحاجة الا الى واحدة ؟ ها اتمد عن الباب.

دروميون أفسس : ما أعياك من بزأب ! ان سيدي ينتظر في الطريق.

دروميون سرقوسة (من الداخل) : ليرجع من حيث اتى، انا لم يرد ان نعب رجلاه.

انطيفولوس أفسس : من المتكلم هنا ؟ ها افتح الباب، يا هذا.

دروميون سرقوسة (من الداخل) : عظيم ! سأقول لك من، حالما تقول لي لماذا.

انطيفولوس أفسس : لماذا ؟ لكي اتناول عدائى. لاني لم أتخذ اليوم.

دروميون سرقوسة (من الداخل) : ولن تغدّى اليوم هنا. عد منى استلمت.

انطيفولوس أفسس : من انت، يا من تصنعني من دخول بيتي ؟

دروميون سرفوسه (من الداخل) : انا المكلف بحراسة الباب حاليا، يا سيدي، واسمي دروميون.

دروميون أفسس : ايها الاحيق، لقد انتهلت عملي كما انتهلت اسمي ايضا. فالاول لم يور لي سوى قلة الاعتيار والثاني كثرة الأمانات. فاذا كنت اليوم دروميون بدلا عتي، وجب عليك ان تريني وجهك عوضا عن اعلان اسمك، وتمطي اسمك الحقيقي بدلا من اسم الحمام.

لوسي (من الداخل) : ما هذه الضجة ! يا دروميون، من في الباب ؟ دروميون أفسس : دعي سيدي يدخل، يا لوسي.

لوسي (من الداخل) : بري، لن ادعه. لانه وصل متأخرا. قل ذلك لسيك. دروميون أفسس : يا الهي ! هذا مضحك. هيا، يا غيبة. هل تريدان ان اسريك ؟

لوسي (من الداخل) : أسكت انت، يا مفضل. كيف السيل لإسماعك وإنهايك ؟

دروميون سرفوسه (من الداخل) : ان كان اسمك لوسي، يكون جوابك في محله.

انطيوخولوس أفسس : اسمعي، انت يا حلوة. ألمي ان تدعينا ندخل.

لوسي (من الداخل) : أعنفد بأنني طابت ذلك منكم.

دروميون سرفوسه (من الداخل) : ورفضتم.

دروميون أفسس : هيا اكمل الحوار. جوابك سيبد. صاع بصاع.

انطيوخولوس أفسس : انتحي، يا منافقة، ودعينا ندخل.

لوسي (من الداخل) : هل لك ان تقول لي باسم من ؟

دروميون أفسس : سيدي، إفرع الباب بصف.

لوسي (من الداخل) : لفرع حتى يكَل.

انطيوخولوس أفسس (يفرق الباب) : ستدعمن ثمن عناذك باعطاء، يا عزيزتي، اذا اضطررتي الى خلع الباب.

لوسي (من الداخل) : وما همني ذلك. المشقة منصوبة في المدينة.

انطيوخولوس (من الداخل) : من يحدث كل هذه الضجة في الخارج ؟

دروميون مرقومه (من الداخل) : قسماً بشرفي، اري مدينتكم نبعج بالاشقياء.

الطيفولوس أفسس : آنت هنا، يا زوجتي ؟ كان عليك ان تردّي قبل الآن.
ادريانا (من الداخل) : زوجتك ؟ ايها السيد الغريب الاطوار. هيا ابتعد عن الباب.

دروميون أفسس : اذا حق سيدي، يا سيدي، فأعتقد بأن ذلك سيه نعتك ايها
بافريب الاطوار. أفلا يعيظه ذلك منك ؟
انجلو : هنا لا وجود لطعام للذيذ، ولا لاستقبال لائق، ونحن نود الحصول
على الاثنين معا.

دروميون أفسس (بحرية لأنطيفولوس) : صيوفاك يتظفرون بياك،
والمفروض ان تبادر الى استقبالهم.

الطيفولوس أفسس : الجو غير ملائم، ودخلوا متعفر.
دروميون أفسس : كنت تشقت الهواء بصورة الفصل، يا سيدي، لو كنت
مرتدياً ألبسة توغر لك الدفء. فطعامك ساخن في بيتك، بينما هنا تظل معرضاً
للبرودة. في هذا المأزق الحرج، لا يجمل بالانسان ان يستشيط غضباً يظهر
حيوان ذي قرنين يمشي على اربع قوائم.

الطيفولوس أفسس : اذهب وانتي بأية آله متينة، لاني أنوي خلع الباب.
دروميون مرقومه (من الداخل) : أجل، حطّم انت ما تشاء، وأنا سأهشّم
رأسك ايها الاحق المروور.

دروميون أفسس : من المحتمل مبادلتك كلمة او كلمتين، لان الحديث ذو
شجون. وأنا عازم على تشويه وجهك كي لا يرميني احد بالحجر.

دروميون مرقومه (من الداخل) : يبدو عليك انك نروم كسر أضلاعك.
ليت الطاعون لودي بحياتك ايها العلاج الذميم.

دروميون أفسس : هذا لا يطلق. لودي الطاعون بك انت يا مغفل. هيا، افتح
الباب. ارجوك ان تدعني ادخل.

دروميون مرقومه (من الداخل) : نعم، نعم. عندما يتخلّى الفم عن صوفه
والسلك عن رعاقه.

الطيفولوس أقفس : هيا اسرع، وإلا غطعت الباب، اذهب والتي بخشبة ضخمة.

دروميون أقفس : خشبة ضخمة مالمسة. أوليس هكفا تفضلها، يا سيدي ؟
(لدروميون سرخوسه) وإذا كان لا وجود لسماك بدون زعانف، فعلى الأقل وجود الخشبة المالمسة متوفر. وسنجد وسيلة لدخولك، يا فيي.

الطيفولوس أقفس : هيا اذهب والتي بتضيب من حديد.

بلفزار : صبراً، يا سيدي. لا تحرك ساكنا. وإلا شوهدت صيتك بتعرض سمعة روحك لشتى التهم وأخط الظنون بشرفها. هناك كلمة أخيرة. إن خيرة حكمتها الطويلة، وفضيلة عفتها وستها وتواضعها جميعها تشفع بتصرفها هكفا لاسباب أجهلها. فلا نظرن، يا سيدي، أنها ستعترف عن إغلاق الباب في وجهك. صدقتي، وانسحب بهدوء. هيا بنا نتفدى جميعاً في مطعم النمر. ثم نعود وحدك ساء لمعرفة حجتها الخريبة التي حدثت بها الي هذا القسح العجيب. أما إذا صممت على الدخول عوة في أكثر ساعات النهار لردحاما، فحشالة الناس يطلقون مختلف الأقاريل والتعليقات على لجوئك الي هذا العمل غير المؤلف الذي يحط بكرامتك المشكورة. لان الجمهور سيختلق التهم الشنيعة التي تلاحقك حتى السمات، وتتفل في المستقبل على بلاط ضريحك الي الأبد. إن السمعة طويلة الأجل كأنها تتوالد وتعاقب باستمرار حالما تستقر في مكان ما، وترسخ فيه كالطود الهائل الحجم الي آخر الأزمان.

الطيفولوس أقفس : لقد أقصيتي، وسأمضي بسلام، ومهما صعب علي التستر بالفرح سألزم ابتهاجي المصطنع. أنا أعرف قاعة طلعة الحديث رائعة الجمال ذكية الفؤاد، وإن لم نحل من الحبوب تظل طيبة القلب. سألعب لتفدى عندها. وعلى ذكر هذه العادة، أنا موقن بأن زوجتي، قسماً بشرفي، وبدون سبب، لن تكف عن مشاجرتي. هيا ادا لتفدى عندها. (لأنجلو) عد الي مطحك والتي بالسلسلة التي لا بد من أن تكون الآن جاهزة. أرجوك أن توصلها الي نزل القنفذ حيث تقيم. سأهب هذه السلسلة مضيقتي نكابة بزوجتي. عجب، يا سيدي العزيز. لهما أن قريرتي ترفض استقبالي، سأطرق غير بايها، وسأرى إن كنت سأظل محروما من الاستضافة.

الرجل : سأحقق بك الى هناك بعد حوالي ساعة من الزمان.
الطيفرولوس أغمس : لا تأخر. فهذه القصة ستكلفني غاليا.

(يخرجان)

المشهد الثاني

في نفس المكان

(تدخل لوسيانا والطيفرولوس سروروس)

لوسيانا : أيمكنك ان تسمى هكذا تماما سائر واجباتك الزوجية ؟ هل يجوز، يا
الطيفرولوس، ان تدبل زهرة حبك في مستهل ربيعها ؟ هل يعقل ان يهدد صرح
الاسرة بالدمار قبل ان يتم بنيانه ؟ ان كنت انت اقترنت بأختي لاجل ثروتها،
فصاملها بحقتضى الليفة على الأقل من قبل الاعتبار لا خير. وان تحول هيأتمك
الى سواها، فعليك ان تعشق سرا لا علنا، وضع على عواطفك قاعا كي نسر
معاصيك، فلا تقرأ أختي فصولها في عينيك. لا تدع لسانك يفضح ذلك. كن
لطيفا، مهذب الالفاظ معها. اخف حياتك بثوب الفضيلة، وكن عالي الجبين
مهما كان قلبك غارقا في الدنياه. وألمس ذنوبك حلة الصلاح واخضع شريكه
حياتك بطريقة متوارية. ما الفائدة من اعلامها بكل ما يجري لك ؟ فمن بين
الأمصوح يتباهى بما تقدم عليه يدها من السرقات ؟ ان جرمت مضاعف، لانك
تخون زوجتك لولا، ثم تعتمد أن تعلن لها حياتك، وأنت جالس الى مائدة
طعامها. هل نسيت ان التهمت الذي يداريه صاحبه، يكسب ولو قليلا من
الاعتبار حتى في نظر اللئيم ؟ أما الكلام الهذي عبطانه شتام عبطلة لا
تحتمل. أسفي على امرأتك المسكينة ! ألا اجعلها تعتقد، وهي السهلة
التصديق، بأنك تحبها. وان حصل غيرها على النملة، فاعطها المتبض على
الأقل نحن النساء ندور في ظلكم لهما الرجال، فتصرفون بنا كما يعملو لكم.

وهكذا سألك ان تعود الى بيتك، يا اخي الكريم، فأنس اخي اليك، ويهدأ روعها. قل لها انها رفيقة عمرك، فالظهور بمظهر الفضيل فضيلة، وان اتى ذلك منك على مضض. والتزلف احبانا وحلاوة اللسان، ندد الشقاق وتغلب على الفرة والمضاء.

انطيفولوس سرقوسه : سيدتي العزيزة، ولا ادري كيف أناديك، ولا كيف علمت باسمي، ان امورك وأفضالك تجعل منك درة الكون، بل مخلوقة سماوية اكثر منك أرضية. ارجوك ان تطمئني بماذا علي ان أفكر، ومادا أقول. اكشفي لبعيرني البشرية الخشة التي تكتنفها الاعطاء وهي هزيلة سطحية، معاني اقوالك المبهمة المخيبة للآمال. لماذا، بالرغم من خالص مودتي وأمانتي، تحاولين ان تضعصني تقني بتعصي في مناهات مجهولة ؟ هل انت إلهة ؟ هل تطمحين الى خلقي من جديد ؟ حوّليني الى ما شئت، وأنا كلي خضوع لمقدرتك العاتقة لكن، ان ظلمت كما انا، فاني على يقين بأن شقيقتك الحزينة ليس قريبي، وأنا لست شريك حياتها. هناك ما هو اهم بكثير مما نطن، فأنا من جهني أشعر في أعصابي صدمي ببول لا يقاوم اليك. فأرجوك ان لا تجتديني بأناجيك العذبة فقط، اينها المحورية الساحرة، لكي لا تفرقيني في بحر دموع احتك. ترثني، اينها الفاتنة، بما يصحك، فذلك يهيج ايامي. اشعري على الامواج المتلافة خصلات شعرك الذهبي، فأتمدد عليها كفراش وثير، وأنام ملء أحشائي. وفي حلمي الجميل أستسيغ الموت هكذا في سبيل رصاك. دعي عيني الأثيري يخوض في بحر عواطفك، اذا كان مقفرا لسراج حياتي ان يطنني، بين يديك.

لوسيانا . هل اصابتك مس من الجون لهذهي هكذا ؟
انطيفولوس سرقوسه . انا لست مهروسا، لكني قتلت البصيرة، ولا ادري كيف.

لوسيانا : الذنب ذنب عينك.
انطيفولوس سرقوسه : لقد بهرني التحديق في عيبك الساحرتي، اينها الشمس الساطعة.

لوسيانا : وجه أنظارك حيث يجب، فسترد وعيك ايها المغفل.

انطيفولوس سرفوسه : أنفُك أن أغمض عيني، يا حبيتي، على أن يغشي ظلام الليل بصري.

لوسيانا : لماذا تدعوني حبيبك ؟ عليك أن تنادي أختي هكذا.

انطيفولوس سرفوسه : ولماذا لا أنادي هكذا أنت اختك ؟

لوسيانا : أختي أنا ؟

انطيفولوس سرفوسه : كلا. انت، انت يا قطعة من كبدي، يا نور عيني، يا أحلى آمالي وأعلى أمانتي، يا نعيبي وسعادتي، يا نصيبي من الخلود.

لوسيانا : أختي هي لك كل ما تعدّده الآن، أو ما يجب أن توجهه إليها.

انطيفولوس سرفوسه : ألا كنتي انت هذه الشقيقة. فأنت وحدك قبلة رجائي، وأنت وحدك أتيه في هواك، ومعك وحدك أريد أن أقضي بقية عمري. انت غير متزوجة بعد، وأنا ليس لي من زوجة أنصح التعبير، فسكرمي عليّ بفضلك وأقبلني بأن تصبحي شريكة حياتي.

لوسيانا - مهلا، مهلا. هديء روحك، يا سيدي. انا ذاهبة لأتيك بأختي، ولأطلب لك موافقتها.

(تخرج لوسيانا)

(يدخل دروميون سرفوسه، وهو يخرج من البيت)

انطيفولوس سرفوسه - الى اين انت مخرج، يا دروميون ؟

دروميون سرفوسه : أتعرفني، يا سيدي ؟ هل انا دروميون ؟ أنا رجلك ؟ هل انا بدائي ؟

انطيفولوس سرفوسه - أجل، انت دروميون. انت رجلي، انت بذاتك.

دروميون سرفوسه : انا حمار. انا رجل امرأة. انا غير ما انا.

انطيفولوس سرفوسه : انت رجل اية سيده ؟ وكيف انت غير ما انت ؟

دروميون سرفوسه : انا، يا سيدي، لم اعد أعصّي نفسي. انا ملك امرأة تلحقني انها روحتي، وهي تهيمن على عقلي وتريدني أن اكون اسيرها.

انطيفولوس سرفوسه : ولماذا لها عليك من حقوق ؟

دروميون سرفوسه : حين ما لك من حقوق على حصانك، يا سيدي. هي تطلب بي كمطية، لا لاني مطيتها، بل لانها ترغب في أن اكون كذلك،

ولأنها هي ذاتها منطوية على هذه الغريزة لا تقوى على رؤيتها إلا على هذه الصورة.

انطيفولوس سرقوسة : من تعني ؟

دروميون سرقوسة : زوجتي العاتقة الاحترام التي لا يعني ان أكلها الا بكل وقار وإجلال. انما صفتني في الاقتران بها عادت علي بأخص الأرباح، مع ان هذا الرفاق كان دسما جدا جدا.

انطيفولوس سرقوسة : ماذا تقصد بالرفاق الدسم ؟

دروميون سرقوسة : انها ابنة مطبخ، وكلها شحم ولحم، لا ادري كيف استخدمها، ربما لأصنع منها مصباحا احرب منها على صوته. فأكذ لك ان ملابسها القديمة بما فيها من دهر تظل مشتعلة طوال الشتاء القارس البارد، وان عاشت الى يوم القيامة تظل مشتعلة مدة اسبوع زيادة عن سائر البشر.

انطيفولوس سرقوسة : ما هو لون بشرتها ؟

دروميون سرقوسة : هي سمراء كحذالي. انما محياها أبعد ما يكون عن النفاقة. لماذا ؟ لان العرق يتصبب منها بمقدار ما يتجمع حول اقدام الرجل الشريف من فذارة حتى الكاحل.

انطيفولوس سرقوسة : هذا عيب يعمله الماء.

دروميون سرقوسة : كلا، يا سيدي، هذا متغلغل في تمام جسمها، وطولان سيدنا نوح عليه السلام، لا ينطقه.

انطيفولوس سرقوسة : ما اسمه ؟

دروميون سرقوسة : الطن، يا سيدي. انما اذ تثلث هذا الاسم أي اذا امسى ثلاثة أطنان، فلا يوازي زنة رديها.

انطيفولوس سرقوسة : هي اذا من الوزن الثقيل.

دروميون سرقوسة : وهي من اعلى رأسها الى أخمص قدميها ليست أطول من عرض رديها. هي بالحري كالكرة الأرضية، ونظرا الى سعة رقبتها يتسنى لنا ان نرى جميع تليدات عليها.

انطيفولوس سرقوسة : في أية بقعة من جسمها تقع إرلندا ؟

دروميون سرقوسة : في الحقيقة، يا سيدي، هي واقعة بين إيشيا. ولقد

أمكنني التعرف عليها من المستقيمات.
 انطيفولوس سرقوسه : وأين تقع إسكلندا ؟
 دروميون سرقوسه : من أرضها القاحلة، عرفت أنها في راحة كفها.
 انطيفولوس سرقوسه : وأين فرنسا ؟
 دروميون سرقوسه : في جبينها الملبس المقبب الدائم الشموع مع رأسها.
 انطيفولوس سرقوسه : وأين انكلترا ؟
 دروميون سرقوسه : لقد بحثت عن شواطئها المرتفعة الحواريّة وإذا لم أجد
 فيها يابسا، قدّرت أن تكون هي ذقتها، نظرا إلى المد المالح الذي يجري بينها
 وبين فرنسا.
 انطيفولوس سرقوسه : وأين إسبانيا ؟
 دروميون سرقوسه : والله، لم أطر لها على أثر. إنما أحسّت بحرارتها في
 أنفاسها.
 انطيفولوس سرقوسه : وأين أميركا والهند ؟
 دروميون سرقوسه : على أنفها المزّين بالياقوت والفيروز وسائر الأحجار
 الكريمة التي يهر بريقها بفعل وهج منطقة آسياتيا التي أرسلت أساطيلها لتزود
 من حبشها.
 انطيفولوس سرقوسه : وأين تقع بلجيكا ثم هولندا ؟
 دروميون سرقوسه : لم أُنفض نظري إلى أسفل، يا سيدي. ففي المختام
 طالبث هذه الساحرة للقلّة بحقوقها عليّ، ودعّنتي دروميون، وألّفت لي
 بأنّها أصبحت مالكتي، وأنّهتني ما لها عليّ من حقوق خاصة، وأحدثت
 علامة غارقة في كفتي وأخرى في عنقي، ويُنورا في يدي اليسرى، حتى أنها
 أخرجتني عن رشدي، فبهرت منها مهرولا كما يبهت الصمّيح عن الأجر. وأعتقد
 بأنّها لو لم يكن صدري عامرا بالإيمان وقلبي صلبا كالفلولاذ، كانت
 حوّلتني إلى كلب صغير، وجعلتني أدير لها سيخ شواء اللحم.
 انطيفولوس سرقوسه : عجّل لدا في الذهاب إلى الشاطئ، فالأولى أن تبعدنا
 الرياح بسرعة عن اليابسة. أنا لا أريد قضاء الليلة في هذه المدينة. فإن بقيت
 هناك مركبا مقلما باهر ولتفتني في السوق حيث انوي أن أتزوّ قليلا. أنا هنا

يعرفني الجميع ولا أعرف أحدا، لذا يجعل بي أن أسافر في أقرب فرصة.
هروميون سرقوسه : كما يهرب الإنسان من الدب ويطلق ساقه للريح، هكذا
نُفِّرُ لنا من زوجتي لأغص نفسي.

(يخرج)

انطيفولوس سرقوسه : هذه البلاد تسكنها الساحرات الخبيثات. لذلك ينحتم
عليّ أن أرحل عنها بسرعة. فإن المرأة التي تدعوني زوجها، دفعتني إلى كرهها
من كل جوانحي. أما اختها الرائعة النطيفة الناعمة الطليّة الحديث الجذابة
اليمين، فتسبي وحملتني على الكفر بنفسي. ولكنني لكي لا أساهم في هدم
حياتي صممت على سد أذني حتى لا أسمع بدايات هذه الحورية المفرية.

(يدخل تيجو)

انجلو : سيدي انطيفولوس ؟

انطيفولوس سرقوسه : نعم، أنا هو.

انجلو : مرحبا، يا سيدي. هذه هي السلسلة. فكرت بأن أوافيك إلى نزل
« القنفذ » أما السلسلة لم تكن بعد جاهزة. وهذا ما أخرني بعض الوقت.
(يقدم له سلسلة ذهبية)

انطيفولوس سرقوسه : ماذا تريدني أن أفعل بها الآن ؟

انجلو : ما يحلو لك، يا سيدي، فقد صنعتها خصيصا لك.

انطيفولوس سرقوسه : هل صنعتها لي ؟ أنا لم أطلبها منك.

انجلو : لم تطلبها مرة أو مرتين بل عشرين مرة. عطفها وعد إلى بيتك وقدمها
إلى زوجتك. فما قد دنا وقت المشاء. سأزورك عندئذ وأقبض ثمن السلسلة.
انطيفولوس سرقوسه : تفضل خذ القيمة حالا، وإلا لن نلوز لا بالسلسلة ولا
بشمتها.

انجلو : مزاحك مزعج، يا سيدي. الوداع.

(يخرج)

انطيفولوس سرقوسه : ما هذا التصرف السخيف ؟ لست أدري. إنما لا يوجد
في الدنيا من أحقّ يرفض عرضا لشرء سلسلة كهذه. كيف لا يسمع المرء أن
ينتمتع بالحياة وهو يعالج أموره بالهرج والمرج، وبسعى له أن يتلقى في

الطرفات هنايا تومة كهذه ؟ سأذهب الى السوق حيث أتنظر قلوب دروميون.
واذا وجد سفينة مقلعة، عليّ ان أرحل فوراً.

(يخرج)

الفصل الرابع

المشهد الأول

في الساحة

(يدخل تاجر وقطير وضابط مدلي)

التاجر : هل تعلم ان المبلغ مستحق منذ مدة طويلة، وأنا في هذه الأثناء لم أنصافك بمطالبتك به، ولن أفضل ذلك اليوم حتى ولو كنت عازما على السفر الى بلاد الهند وكنت لا املك فلسا. فأرجوك ان تبريء ذمتك حالا، وإلا طلبت الى هذا الضابط ان يوقفك.

القطير : سأقبض الآن هذا المبلغ من انطيفولوس، وأسدد لك دينك. حينما أنصيت بك، سلمته سلسلة وعدني بأن يدفع لي ثمنها حول الساعة الخامسة. فأرجوك ان ترافقني اليه لأفك ما لك عليّ، وأعدو لك من الشاكرين.

(يدخل انطيفولوس نفس ودرميون نفس)

الضابط : وفر علي نفسك هذا العام، فما قد اتى.

انطيفولوس نفس (لدرميون) : اذهب واشتر لنا قطعة من الحبل، ربما أنصفي الى الصائغ. سأكون سحيا على زوجتي وأعرأتها، وأعلمهم كيف يفلتون الباب دوني في رابعة النهار. لكن مهلا، ما هو الصائغ مفيل. اذهب حالا واشتر الحبل وتوصله الى البيت.

دروميون أفسس : لقد اشترت بألف دينار سلعا مختلفة، وها أنا اشترى قطعة من الحبل أيضا.

(يترج دروميون)

انطيفولوس أفسس (لأنجلو) : أنا متكل عليك. وقد وعدت الصائغ بمسبكك ومعك السلسلة. لكن لا السلسلة حضرت ولا الصائغ حضر. اعتقدت بأن حيا سيديوم الى الأبد اذا ربطناه بسلسلة، وهذا ما أحرمني عن القلوب.

انجلو : لا تمكر مزاجك المرح، يا سيدي. هذا حساب قيمة السلسلة بموجب وزنها على آخر فراط، مع ذكر عيار الذهب وأجرة اليد العاملة. المبلغ اجمالا ينهز ثلاثة دنانير أكثر مما أنا مدين لهذا السيد. فأرجوك ان تسدد ما له عليّ من الدين، لأنه ينتظر قبض المبلغ ليركب البحر.

انطيفولوس أفسس : أنا لا احمل المبلغ اللازم. ثم لديّ قضاء حاجة في المدينة. رافق، يا سيدي الكريم، هذا الغريب الى منزلي واجلب السلسلة، وقل لزوجتي ان تتأكد الثمن عند استلامها اياها، ومن المرجح ان اكون في ذلك الحين قد وافيتكم الى هناك.

انجلو : انت تود ان تحمل اليها السلسلة بمسبك ؟
انطيفولوس أفسس : بل احملها انت اليها، خشية ان لا اصل في الوقت المناسب.

انجلو : حسناً، يا سيدي. هل معك السلسلة ؟
انطيفولوس أفسس : اذا لم تكن بحوزتي، يا سيدي، فلا بد من ان تكون معك انت، وإلا عدت بدون ان تعرفي ما لك.

انجلو : ارجوك، يا سيدي، ان تعطيني السلسلة. لأن الريح والبحر ينتظران هذا السيد، والعلامة تقع عليّ اذا حجزته هنا هكذا طويلا.

انطيفولوس أفسس : يا الهي ! انت تلجأ الى هذه الثروة لكي تجد عذرا على إغلامك بوعذك في نزل القنفذ. عليّ ان أوبخك على عدم احضارها معك، وأنت الصائغ تسبقي الى اللوم والعتب.

التاجر (لأنجلو) : الوقت يمضي. ارجوك، يا سيدي، ان تسجل.

انجلو (لانطيفولوس) : أترى كيف يضاهيني ؟ ها هي السلسلة.

انطيفولوس أفسس : ها خذها الي زوجتي التي ستقديك لثمتها.
انجلو : لماذا المماطلة ؟ انا والى بأنني سلمتك السلسلة منذ لحظة. فما عليك
الا ان ترسلها لو ان ترسل كلمة بمعني.
انطيفولوس أفسس : تها لك. لقد تعدي مزاحك ابعد حدود الاحتمال. هيا،
لين السلسلة ؟ أربي اياها. لوجوك ثم ارجوك.
التاجر : اصالي لا تسمح لي بالتأخر اكثر مما سمحت. قل لي يا سيدي العزيز،
أريد ان تدفع لي أم لا ؟ والا ليس امامي سوى ان اشكوك الي الشرطة.
انطيفولوس أفسس : آنا، ادفع لك ؟ ولماذا علي ان ادفع لك ؟
انجلو : المال المتوجب عليك ككمن السلسلة.
انطيفولوس أفسس : أنا لست مدينا لك بشيء طالما لم أستمعها بعد.
انجلو : هل نسبت اني سلمتك اياها منذ نصف ساعة.
انطيفولوس أفسس : انت لم تسلي شيئا، واذعائك الباطل لعانة بحقي لا
تخفف.
انجلو : انتك تهيتي اكثر، يا سيدي، باتكارك هذا، لا يغرب عن بالك ان ذهبي
مقدس.
التاجر (يشير الى انجلو) : لوجوك، يا سيادة الضابط، ان توقفه بآء على
مجلي.
الضابط (لأنجلو) : انا أقبض عليك، وأترك باسم الدوق، ان تنصاع
لأوامريه.
انجلو (لأنطيفولوس) : هذا يسى سمحتي وشرفي. لوجوك ان تدفع عني،
وإلا طلبت من هذا الضابط توقفتك حالا.
انطيفولوس أفسس : كيف ادفع عنك ما لا يتوجب علي. لوقتي اياها
الاحمق، اذا تجاسرت على ذلك.
انجلو (للضابط) : هذه أملاكك، يا سيادة الضابط، والقبض عليه. لن أعف عن
اخي بلماته في مثل هذا الوضع، اذا احتال علي بصورة مفضوحة كهذه.
الضابط (لأنطيفولوس) : اني اقبض عليك، ايها السيد، وقد سمعت الطلب
بأذنك.

أنطيفولوس أفسس : انا أطيعك، ورضا أعطيك مبلغ الكفالة لإعلاء ميلي.
انما ستدفع لي، أيها الحبش، ثمن هذا المزاج باعظا جدا، وكل معدن معلك
لن يكفيني.

أنجلو : إعلم، يا سيدي، اني سأقاضيك في أفسس، وأشك كثيرا في ان يصلو
الحكم لصالحك.

(بدتل دروميون سرقوه)

دروميون سرقوه (لأنطيفولوس) : سيدي، هناك مركب من أيدنوم لا
ينتظر للاقلاع سوى وصول صاحبه. لذا نقلت امتعتا الى السفينة، واشترت
زيتا وعطرا وخمرا. فالمركب جاهز والرياح مناسبة في هبوبها من اليابسة
بانتظار قدوم صاحبه وقدمك يا سيدي.

أنطيفولوس أفسس : هل اسماك من الجنون ؟ ايها الحيوان الفبي ؟ أي
مركب من أيدنوم ينتظري ؟

دروميون سرقوه : المركب الذي أرسلني لحجز امكتنا عليه بنية السفر
عاجلا.

أنطيفولوس أفسس : يا لك من سكير أحمق ! أنا أرسلتك لتشتري سهلا
وأفهمتك ما عاجي منه.

دروميون سرقوه : وهل أرسلني لكي اشتق نفسي ؟ ما بك، يا سيدي. ثم
انت أرسلني لأبحث لك عن مركب للسفر.

أنطيفولوس أفسس : سأناقشك هذه المسألة في وقت مرامي، وسأعلم أذنك
كيف تصخبان الي بانتباه أكثر. اذهب حالا، أيها الشقي، الى ادريانا واعطها
هذا المفتاح، وقل لها ان في المكتب المغطى بمسجادة عجيبة كيس دفاتير،
أريد منها ان ترسله الي. قل لها اني اوقفت في الطريق، وان ما اطلبه من مال
سأدفعه لإعلاء ميلي. اسرع ايها الاحيق، أسرع. انا طوع امرك ايها الضابط،
هيا الي السجن، ريثما يعود (يخرج التاجر وأنجلو وأنطيفولوس أفسس
والضابط).

دروميون سرقوه : عزيزتي ادريانا، هنا قد تغدينا، حيث الضيفات القادة التي

لذمت اني زوجها. هي بدينة جدا، وآمل ان أتمكن من معافتها. أنا مرغم على العودة الى هناك، ما دام محتما على الخدم ان يطيعوا سيدهم.

(مرح)

المشهد الثاني

في منزل انطيفولوس أفس

(تدخل اديانا ولوسيانا)

اديانا : آه ! يا لوسيانا. لقد غشك المحتال الغدار. هل استطعت ان تتبني جيدا ان كان عليه مظهر الجدة ام لا ؟ هل كان محييا احمر ام شاحب اللون ؟ هل كان عابسا ام مرحا ؟ وهل تسمي لك ان تلاحظي على وجهه علامات انفعال عواطفه نظير عناصر الجو المتصارعة ؟

لوسيانا : لقد انكر في بادئ الامر ان لك عليه لبة حقوقي.

اديانا : فصد ان يقول انه لا يمنحني أي حق، وهذه اهانة فظيمة.

لوسيانا : ثم أقسم انه هنا كالغريب.

اديانا : لقد أقسم الخائن وورا وبهتانا.

لوسيانا : اذ ذاك تكلم باسمك.

اديانا : وماذا قال ؟

لوسيانا : توسل الخسيس مني لنفسه الحب الذي اشتهته منه لك.

اديانا : وما حجتك في توسله اليك ان نعيه ؟

لوسيانا : كان لكلامه أثر لو انه قاله في قضية لائقة. أولا، امتدح جمالي، ثم اتى على حديتي.

اديانا : وهل مخاطبته باللهجة اللازمة ؟

لوسيانا : استحللتك بأن تطلي بالثك علي قليلا.

ادريانا : لنا لا استطيع، ولا لويد ان اكتب شعوري. لان لساني وظلي لا بد
لهما من ان يطعنا على مصري. هو موعج مشوه مسن ذابل قبيح الوجه
مخلول الجسم، كل ما فيه كرهه نذل مسطح احمق غبي عاق، كما هو شع
الخلق كذلك هو بدني الخلق.

لوسيانا : ومن ذا يقار من شخص مافط كهذا ؟ أعتقد بأن لا احد يكي أسفا
على عسارة شرير ذميم نظيره.

ادريانا : لكني اظن بأنه يحوي حسنات اكثر مما أنسبه اليه. مع ذلك أتمنى ان
يكون له بواقص أوفر في نظر الآخرين. يا له من ثعلب محتال يحوي وهو يعتقد
عن مؤواه، وينما ظلي بلمس له البركة ترى لساني يكبل له اللعنات.

(يدخل دروميون مرقومه)

دروميون مرقومه : هيا يا نمضي على عجل. اعطني من المكيب، كس
الثمود. اسرعي، ايها السيدة العزيزة، اسرعي.

لوسيانا : كيف تقطعت أنفاسك هكذا ؟

دروميون مرقومه : من شدة الركض.

ادريانا : اين سيدي دروميون ؟ هل هو بخير ؟

دروميون مرقومه : كلا. هو يتقلبي على جسر الفضي، كأنه في نار الجحيم،
وقد أسلم دقه لشيطان رجيم، لا قلب له ولا ضمير، لمصاص دماء لا يعرف
الرحمة ولا الشفقة، لذئب مكشر الأنياب، ثور شرس هائج، لصديق حائن
يعرف من أين تؤكل الكتف، لمارد يعرف السير ويسد السبل، لمتافق مضلل
شارد عن طريق الحق وهو يعرف جيذا أين السراط المستقيم، لمفريت ماهر
بصورة بشر يفقد النفوس الي ظلمات التيه والضياح.

ادريانا : ما هذه الألفاظ، يا عزيزي ؟ ما الأمر ؟

دروميون مرقومه : لست ادري. لقد ألقى القبض عليه.

ادريانا : هل ألقى القبض عليه حقاً ؟ بربك، قل لي لأي سبب ؟

دروميون مرقومه : لا أعلم لماذا اعتقل. انما الخبر اليقين، هو انه لووقف
لتصرفه اللهي. أتريدن، يا سيدي، ان ترسلني له المال الموجود في مكبه
ليدفعه كفدية عن نفسه ؟

ادريانا : اذهبي واجليه له، يا اختي. (تخرج لوسيانا) انا متعجبة كيف
استدان حكفا وبنون علمي. قل لي، هل اعتقل لاجل ورقة ؟
دروميون سرقومه : لا ليس لاجل ورقة بل لاجل ما هو اهم، لاجل سلسلة.
أجل لاجل سلسلة. هل سمعت الصوت ؟
ادريانا : صوت السلسلة ؟

دروميون سرقومه : لا، لا، صوت الجرمس. لقد حان وقت ذهلي. كانت
الساعة الثانية عندما غادرت سيدي، وما هي الساعة تدق الآن الواحدة.
ادريانا : وهل الساعة تسير الى الوراء، يا مغفل ؟ لم أسمع في حياتي مثل هذا
الهراء.

دروميون سرقومه : نعم، طبعاً حينما تصادف الساعة شرطياً يجعلها الحرف
تعود القهقري.

ادريانا : كأن الوقت عليه ديون. ما اسخف تفكيرك، يا هذا !
دروميون سرقومه : الوقت عامل فعال في الانفلاسات، وفي هذه المناسبة، هو
مدين بأكثر مما يساوي. وهو ايضا نصي. أولم تسمعي بأن الوقت يسير اثناء
الليل غلسة ؟ هو اذاً مدين وسارق، وما ان يصادف رجل أمن حتى يهرول الى
الوراء مقدماً ساعة في اليوم.

ادريانا : هيا، يا دروميون، هلك النعود، حذوها عاجلاً وعد بسيدك فوراً، تعالى،
يا أختاه، انا مرهقة الفكر، تارة اراه محفاه وطورا محفوقا.

(يخرجون)

المشهد الثالث

في ساحة السوق

(يدخل انطيفولوس سرقوسه)

انطيفولوس سرقوسه : لم أصادف انسانا الا سلم عليّ كما لو كنت له صديقا قديما، والجميع يتنادوني باسمي. البعض يعرض عليّ مالا، والبعض الآخر يدهوني إلى الغداء، منهم من يشكرني على خدمة أسديتها له، ومنهم من يعرض عليّ بضاعة لاشترئها. منذ لحظة استدعائي خياط إلى مشغله وأرأيتي حرائر ابتاعها لأجلي، وما عزم ان اخذ قياساتي. حتما كل هذا مصطنع وسخيف، لان جميعا من السحرة الدجالين يخيمون هنا.

(يدخل دروميون سرقوسه)

دروميون سرقوسه : اليك بالذهب الذي ارسلتي في طلبه، يا سيدي. ماذا لرى ؟ هل تخلصت من عضدة ابنا آدم المرتدي ثوبا جديدا ؟
انطيفولوس سرقوسه : ما هذا الذهب ؟ وعن أي آدم تتكلم ؟
دروميون سرقوسه : لا ليس عن آدم الفردوس، بل عن آدم المسجون، عن الذي ورائك، يا سيدي، نظير ابليس اللعين، وأجبرك على التخلي عن حريتك.
انطيفولوس سرقوسه : انا لا افهم ما تقول.

دروميون سرقوسه : مع ان الامر واضح نظير صوت مرمار القرب. فالرجل، يا سيدي، عندما يكون الناس مرهقين، يشفق عليّ المفلسين منهم، ويلبسهم ثوب السجن المؤبد، وهو يدعي تنفيذ القانون بوسائل تبرزه أبرع من الخيال في تسليد راحته.

انطيفولوس سرقوسه : ماذا تعني ؟ هل تريد ان تلجأ إلى الشكوى ؟
دروميون سرقوسه : أجل، يا سيدي. فالتضايق الذي يفرض على امرئ تأدية

حساب تمنع عن دفعه، قد تلكاً هو شخصاً في تأدية ما عليه من واجب، وهذا الضابط بعينه يقض نفسه انه ذاهب الى النوم، بينما هو يشتهي وجبة طعام لذية يملأ بها بطنه.

انطيفولوس سرقوسه : حيا، يا صاحبي، دعك من انحرافاتك هذه. هل من مركب مفلح هذا المساء ؟ وهل نستطيع ان نرحل على منه ؟
دروميون سرقوسه : لقد اعلمتك، يا سيدي، منذ ساعة ان السفينة الراحلة تنشر اشراعها هذا المساء. لكن الضابط احجزك وحرم عليك السفر. ها هي النناير التي ارسلني في طلبها لاجل خلاصك. (يماوله المال).
انطيفولوس سرقوسه : هذا المسكين يهذي، وأنا كذلك. وكلانا هاهنا في بحر من الأوهام. ألهب نجاة من هذه الورطة.

(تدخل غانية)

الغانية . صندقة سعيدة، صدقة سعيدة حقاً، يا سيدي انطيفولوس. ارى انك وجدت الصالح اخيراً. هل هذه هي السلسلة التي وعدتني بها اليوم.
انطيفولوس سرقوسه : أبعد عني، يا شيطان، فأنا أرى ان تجربتي.
دروميون سرقوسه : يا سيدي، هل هذه شريكة الشيطان ؟
انطيفولوس سرقوسه : بل الشيطان بفاته.

دروميون سرقوسه : كلا، هي أقطع منه. إنها أنثى الشيطان قادمة الى هنا بهيئة غادة. لذلك عندما تقول المرأة لمة الله عليّ، كأني بها تقول، جعل الله سي غادة فاتنة. لقد جاء في الكتاب الكريم، انها تظهر للرجال نظير المخطوقات المشبهة، فاللهب مصلره النار، والنار محرقة. لذا وظيفة الغادة ان تحرق، فإياك ان تقر بها.

الغانية : أنت وخادمك كلاكما ظريفان مرحبان للغاية، يا سيدي، غيلاً واقتضائي ؟ منجد هنا حتما ما يكفيني لعشاء فاخر.

دروميون سرقوسه : اذا مضيت، يا سيدي، تكون قد وعدت نفسك بأكلة شهية. لذا عليك، يا سيدي، ان تتسلح بمعلقة طويلة.

انطيفولوس سرقوسه : ولماذا يا دروميون ؟

دروميون سرقوسه : لان الانسان يحتاج الي ملقة طويلة كي يتسنى له ان يأكل برقة ابيض.

الطيفولوس سرقوسه (للغانية) : ابتعدي عني اذا يا بديلة الشيطان. لماذا تكلميني عن العشاء ؟ انت ساحرة نظير جميع أمثالك، فأستحلفك ان تدعيني وشأني وتبعدي عني.

الغانية : أعطني الخاتم الذي أخذته مني ونحن على مائدة الغداء، لو السلسلة التي رعلتي بها لقاء الماسة التي كلفت بحوزتي، وسأذهب، يا سيدي، بدون ان أسبب لك اي إحراج.

دروميون سرقوسه : هناك شياطين لا يطلبون الا مثقال ذرة، او قشة او شعرة او نقطة دم او دبوس او جوزة او بررة كرر لكن هذه الطماعة تريد ان تستولي على سلسلة ذهبية. اتبه، يا سيدي، اذا اعطيتها ايهاا قابليس سيلت السلسلة حول عقتا ويخفتا.

الغانية : (ارجوك، يا سيدي، ان تسلمي خاتمي او السلسلة. ارجوك ان لا تنوي سرقتي هكذا.

الطيفولوس سرقوسه : ابتعدي عني ايها الساحرة. هيا، يا دروميون، مرحل فوراً.

دروميون سرقوسه : حتى الطالوس المتشامخ قال نبأ للمتكبر المتجبر. وحما انت لا تجهلين ذلك.

(يخرج الطيفولوس سرقوسه ودروميون سرقوسه)

الغانية : لا شك في ان لطيفولوس مجنون، وإلا ما تصرف على هذا النحو. لقد حصل مني على خاتم يساوي اربعين ديناراً، ووعدني بمقابلة بتسليمي سلسلة من الذهب. والآن يريد أن يقتضي بأنه مهووس، فوق البرهان الذي قدمه الآن، وهو الحساب المسخيف الذي يثبته لي اليوم أثناء العشاء مدعياً ان باب بيته قد أطلق هذا النهار في وجهه. ألا يجوز ان تكون زوجة التي بلعها ما اقترعه من منكرات قد منعه فعلاً من الدخول الى البيت ؟ فلم يبق لي سوى ان أسارع الى منزله وأبلغ قريبته انه في ساعات خلته، قد داهم بيتي بغث وانزع

خاتمي من اصبحي عنوة، وهذا أفضل موقف يمكنك ان الجأ اليه لأتلافى
خسارة الأربعين ديناراً الجسيمة جداً عندي.

(نخرج)

المشهد الرابع

في السوق

(يدخل الفيلولوس أنس وضابط عدلي)

الفيلولوس أنس : لا تخف ايلاً، يا صديقي، فأنا لن اهرب وقبل ان
اغادرك سأدفع لك ككفالة مبلغاً يوزي الذي أوقفني لأجله. روجعي اليوم
حاددة المزاج، ولن تصدق ما يلحقها اياه الرسول عن اعتقالي حي أنس. أؤكد
لك انها حتما وقعت على تقاضيل هذا الثبأ المزعج.

(يدخل دروميون أنس مسكاً قطعة حبل)

هذا رجلي، وأظنه يجلب المال معه. هل أتيت، يا صاح، بما أرسلتك في
طلبه ؟

دروميون أنس : هاك ما يكفي لنفيع كل المتوجب عليك.

الفيلولوس أنس : لكن أين بقية النقود ؟

دروميون أنس : لقد دفعتها ثمن الحبل.

الفيلولوس أنس : خمسة دنانير، يا شقي، ثمن قطعة الحبل ؟

دروميون أنس : سأقدم لك خمسة تعية، يا سيدي، بهذا المبلغ.

الفيلولوس أنس : لماذا أرسلتك اذاً الى البيت على عجل ؟

دروميون أنس : لأجل قطعة حبل، وقد جئتك بها.

الفيلولوس أنس : واليك الغاية التي من أجلها اسلمتها (يضره) .

الضابط : مهلاً، يا سيدي العزيز.

دروميون أنس : انا المحتاج الى الصبر، لأنني واقع في أصعب الورطات.

الضابط : أرجوك، يا سيدي، أن تصون لسانك.

دروميون أفسس : الأولى بك أن تقنعه بأن يصون بده.
 انطيفولوس أفسس : يا ابن الزانية ليها اللص المحتال، أراك فقدت رشك.
 دروميون أفسس : أتنبئ أن أكون قعدته كي لا أحس بضرباتك.
 انطيفولوس أفسس : أتت كالحمار لا تشعر حتى بالضرب.
 دروميون أفسس : في الواقع، أنا حمار كما ثبت ذلك أذناي اللتان أطالتهما
 بذلك. لقد عدته منذ صغري حتى اللحظة الحاضرة، ولم ينشني من لقاء ذلك
 سوى الضرب. فعندما أبرد يدتي بلطمة، وعندما أحس برطبي أيضاً بلطمة.
 لطمة توقظني حين أنام وتجعلني أحب واقفاً حين أجلس، ولطمة تدعيني إلى
 الخارج عندما أمضي، وتستقبلني عندما أعود. وهي على كفتي نظير طائر
 متسول وأعتقد بأنه حين يعطيني ويشوهني سأنتقل بها من باب إلى باب مثل
 الشحاذ كأنها كحكول أصح فيه ما أجمعه من إحسان.

(لتدخل ليريانا ولوسيانا والدانية والمغربي بنش)

انطيفولوس أفسس : هيا تقدم. ها هي زوجتي تقترب.
 دروميون أفسس : يا سيدتي، دت ساعتك، فاصبهي إلى تصرفك أو بالحرى
 إلى التواكل التي ترددتها كالجاء. ثم إليك وقطعة العسل.
 انطيفولوس أفسس : ما لك تترثر وتترثر على الدوام ؟ (يصربه).
 الدغانية : ما رأيك الآن ؟ أوليس زوجك مجنوناً ؟

الغريانا : لغوه لول شاهد على هوسه. ليها الدكتور الكريم بنش، انت محضر
 لأرواح، فأرجوك أن تعيده إلى صوابه، وأنا مستعدة لمنحك ما تشاء.
 لوسيانا : وا أسفاه ! نظراته ناتئة وعمونه زائفة من شدة الغضب.

الدغانية : انظر إليه كيف يزجج في هذيانه.

بنش (لأنطيفولوس) : هاتِ يدك، ودعني أجس نبضك.

انطيفولوس أفسس : هاك يدي، دعها تجس أدنك.

بنش : اني أمرك، ليها الشيطان الساكن في هذا الرجل، أن تنسحب مخزياً
 أمام صلواتي المقدسة، وأن تعود بأسرع ما يمكن إلى مملكك في عالم
 الظلمات. أمرك بالخروج باسم جميع أولياء الجنة.

انطيفولوس أفسس : اهناً، ليها الساحر الغرغان، اهناً، لأنني لست مجنوناً.

ادريانا : أنتى أن تكون بكامل عقلك ؟ ايها المرحى المسكين.
انطيفولوس أفسس (لأدريانا) : أهؤلاء هم اصحابك، يا حلوة ؟ هل هذا
الصدق، الكالنج الوجه كالزعفران، هو الذي يشترك اليوم في وليمنتك، ويتنوّق
المأكّل اللذيذة التي ترين سمري، بينما باب بيتي موصد في وجهي، ودخول
منزلي محرم عليّ.

ادريانا : ما هذا الكلام، يا زوجي العزيز ؟ أنسيت انك تعديت في البيت ؟ ظو
مكنت فيه حتى هذه الساعة، لتجنب الوقوع في هذه الفضيحة المشينة وهذه
المهزلة السخيمة.

انطيفولوس أفسس (لدروميون) : أنا تعديت في البيت ؟ ما قولك أيها
الحنّاع ؟

دروميون أفسس : اي لا انطق إلا بالحقيقة، يا سيدي، عندما أصرح بأنك لم
تناول اليوم طعام الغداء في البيت.

انطيفولوس أفسس : لو لم يكن باب بيتي موصدا في وجهي، وأنا خارج
المنزل.

دروميون أفسس : والله، كان باب بيتك موصدا، وأنت خارج المنزل.

انطيفولوس أفسس : لو ما أهانتني هي نفسها ؟

دروميون أفسس : بدون كذب، نعم، قد أهانتك.

انطيفولوس أفسس : لو لم تشسي مساعدتها في المطبخ وتحقرني وتسخر
مني ؟

دروميون أفسس : أجل، ان خادمة المطبخ قد سخرت منك.

انطيفولوس أفسس : لو لم أذهب ساخطا غاضبا ؟

دروميون أفسس : نعم، نعم. في الحقيقة، جرى كل ذلك بمحض الفره، والبرهان
عظامي المرتجفة التي أحست بوطأة هياجها وعنفها.

ادريانا (لنش) : أمن اللائق أن يتعرض الانسان الى أهواها المستهترّة ؟
نش : لا بأس. فهنا الشاب ينساق وراء ميوله، وبانحرافه يسلم الى حماقه
وعطرته.

انطيفولوس أفسس (لأدريانا) : انت حرّضت الصانع لطلب توفيقى.

ادريانا : مع الأسف، أرسلت لك النقود لإعلاء سيلك بواسطة دروميون الحاضر ها هنا، وقد أتاني مستجيلاً ليأخذها.

دروميون أفسس : أرسلت نقوداً بواسطتي ؟ ان كان الأمر مسألة تخمين فهذا ممكن. لكنني على يقين، يا سيدي، بأن لا أثر في القصة لأية نقود.

انطيفولوس أفسس : ألم تذهب لتطلب منها كيس الدنانير ؟

ادريانا : لقد جاءني، وسلمته إياه.

لوصيانا : وأنا شاهدة على ذلك.

دروميون أفسس : الله ويألف الحال يشهدان على أنني لم أذهب إلا لجلب قطعة الحب.

بنش (لأدريانا) : يا سيدي، ان سيدي والخادم يسكنهما إبليس، وأنا أرى ذلك في ما يبدو على سحتيهما من الشحوب والانقباض. لا بد من ربطهما ووضعهما على انفراد في غرفة مظلمة.

انطيفولوس أفسس (لأدريانا) : لماذا أغلقت الباب اليوم في وجهي؟ (لدروميون) وأنت، لماذا تذكر أنك استلمت كيس الذهب ؟

ادريانا : يا زوجي الكريم، انا لم أغلق الباب في وجهك.

دروميون أفسس : وأنا يا سيدي الفاضل، لم استلم ذهباً. لكنني أقر بأن الباب كان موصداً في وجهنا نحن الاثنين.

ادريانا : ايها الفشاش المتأنق، انت هنا ترتكب لا خطأً واحداً بل خطأين.

انطيفولوس أفسس : ايها الماهرة الحية، انت المخطئة في كل ما تفعلين.

انت متواطئة وهذه الطغمة الحاكمة اللبية، لتجعلني ممي مخلوقاً مردولاً ومهرجاً

حقيراً. لكني بأظفاري هذه سأقطع عينك هاتين اللتين شأنا ان تصبراني العروبة

في أيدي هؤلاء الأوغاد (ينادر بنش الي ربط انطيفولوس ودروميون

المتأنقين).

ادريانا : أوقفه، أوقفه جيداً، ولا تدعه يلدنوني.

بنش : البجدة ! أرى الشيطان نثر الأعصاب في بيته.

لوصيانا : يا للأسف ! كم شحب لون هذا الرجل المسكين واضطربت

أعصابه !

انطيفولوس أفسس (يدافع عن نفسه) : أتريد أن تقتلني ؟ أيها السجان انا
حيبك. فهل ترضى بأن ينتزعي أحد منك ؟

الضابط : أتركوه وشأنه، يا سادة، فهو سجنى، ولن تستأثروا به.

بئس : ما لربطوا هذا الرجل، لأنه هو ايضا في حالة هياج مخيف.

ادريانا : ماذا تريد، أيها الضابط الأحق ؟ هل يترك أن ترى رجلا تمسك
يتعرض للاهانة والمذاب ظلما ؟

الضابط : هو سجنى، وإذا تركته يمضي، سأطلب انا بالمبلغ الذي يوجب
عليه تسديده.

ادريانا : انا لوقع عندك المسؤولية قبل ان يفادرك. عذني فوراً الى دائته،

وحالما أعرف كيف تمت صفقة هذا الدين، سأعطي سبيله. عزيزي الدكتور

اسألك بل ارجوك ان تؤمن له الحماية في بيتي. أه ! ما أحب هذا النهار !

انطيفولوس أفسس : يا لك من عاهرة !

دروميون أفسس : لقد تلقيت منك صرة فاسية.

انطيفولوس أفسس : ليت الطاعون يمتك بك ايها المفضل ! لماذا تثير غضبي ؟

دروميون أفسس : أتريد ان تلبس التهمة وأنت بريء ؟ عليك أن تتفض يا

سيدي وتصرخ مثل ابليس.

لوسيانا : كان الله في عون المساكين. ما هذا الهذيان ؟

ادريانا : عذبه من هنا، يا اختي، وتعالى معي. (ينش وأعوانه يأخذون

انطيفولوس ودروميون) قل لي، بناء على طلب من احتقلته ؟

الضابط : بناء على طلب صانع يدعى انجلور. هل تعرفه ؟

ادريانا : أجل، أعرفه. ما مقدار المبلغ المطلوب به ؟

الضابط : مئتان من الدنانير.

ادريانا : ومقابل ماذا هذا المبلغ ؟ قل لي، ارجوك.

الضابط : ثمن سلسلة، استلمها زوجك منه.

ادريانا : أوصى علي سلسلة لي، ولم يستلمها ؟

الغانية : هل تعلم أن زوجك جاءني اليوم غاصبا، وأخذ مني خاتمي، وقد

رأته في اصبحة منذ هنيهة ؟ وبعد برهة صادفته ولقي يده سلسلة.

ادريانا : هذا جئز، غير اني لم أبصره. هيا، يا سجان، خذني الى هذا الصانع.
إذ يهمني جداً أن أطلع على حقيقة الأمر.

(يدخل انطيفولوس سرقوسة، وسيف المباررة في يده بوجه دروميون سرقوسة.)

لوسيانا : رحماك، اللهم. ها هما قد أتخلى سيدهما.
ادريانا : وهما آتيان وفي يد كل منهما سيفه مجردا. علينا أن نستعين بمن
يقدمهما.

الضابط : لنهرب. فقد يقتلانا.

(يخرج الضابط وتبعه لوسيانا وادريانا)

انطيفولوس سرقوسة : أرى أن هاتين المضمومتين نخشيان السيف.
دروميون سرقوسة : إن التي ودعت ان تكون زوجتك تهرب الآن منك.
انطيفولوس سرقوسة : تعال نذهب الى نزل السطور لتأخذ امتحا لأنني أرغب
في وصولنا بأقرب وقت الى السفينة سالمين.

دروميون سرقوسة : طالعني لنفسي هذه الليلة هنا. فلا أحد يؤذيها. لقد
لاحظت كيف يخاطبها الجميع بمودة ويجردون عليها بالذهب. أرى أن القوم
هنا لطفاء، ولولا جيل الشحم واللحم، طالبة الاقتران بي، لفكرت جدبا بالاقامة
في هذا المكان والصل كساحر.

انطيفولوس سرقوسة : أنا لن أبقي الليلة هنا، ولو ملكوني جميع ثروات هذه
المدينة. ها نضع امتحا على متن السفينة.

(يخرجان)

الفصل الخامس

المشهد الأول

أمام معبد صغير

(يدخل الحاجر والحاجر)

الحاجر : أنا مستاء يا سيدي لكويي أغرتك هكذا. غير اني أحتج على أخذ
السلسلة مني، وإن أنكر المحال بطريقة ساذجة.

الحاجر : كيف يتمتع هذا الرجل بالاعتبار في هذه المدينة ؟

الحاجر : بسمته محترمة جداً والثقة به لا حد لها. هو محبوب للغاية، ولا
يتأوى أحداً من السكان. وأنا استأذني الى تمهد بسيط منه أقرضه جميع ثروتي.
الحاجر : تكلم بصوت خافت، فهذا هو مقبل على ما أرى.

(يدخل اطفولوس افسس وهرميون افسس)

الحاجر : هنا هو، وحول عنقه تلك السلسلة التي أقسم بدخاها أنها ليست
بحوزته. سيدي العزيز، إبقى بجانبني لأكلمه. يا منهور اطفولوس، يذهني ان
تكون وضعتي في مأزق حرج، لا يحلو من فضيحة تلحق بك، وأنت تنكر
بالحاج وتحتلف بأنك لم تستلم هذه السلسلة التي تحملها الآن في عنقك علنا.
فما عدا الانزعاج والتحقير والسجن، قد سببت ضرراً بالما لصديقي الشريف

الحاضر ها هنا، والذي لو لم يحقل، بناء على طلبك، لكان الآن استقل السفينة وسافر بحراً في هذا النهار. لقد استلمت سي هذه السلسلة، فهل لك أن تذكرها ؟

انطيفولوس سرقوسه : أنا أعترف بأنني اغلقتها منك، ولم أنكرها ابداً.

الفاجر : لقد أنكرتها، يا سيدي، وأقسمت أنك لم نطلمها.

انطيفولوس سرقوسه : من الذي سمع إنكاري وقسمي ؟

الفاجر : أنا سمعتك بأدني الاثنين، وأنت وأنتي بذلك. فليقتض عليك الطاعون أيها المحتال الحفير. عذر عليك أن تجيز لنفسك معاشره الشرفاء الصالحين.

انطيفولوس سرقوسه : أنت تتعدي حدود الأدب واللياقة بتوجيهك التي هذه الأمانة البالغة. وأنا حريص على صيانة شرفي وذمتي حيالك بدون إهمال، لذا ظلمت مصراً على موقفك المهيمن.

الفاجر : أنا أتحدثك بشجاعة، أيها الحميس. (يستل سيفه)

(تدخل اديانا وروسيتا والنفية وغيرهن)

ادريانا : فف، ولا تسه بسوء، بحق صداقتنا، لأنه مريض مهووس. امسكوه وجردوه من سيفه. لوثقوا ايضاً دروميون، وخلعوهما الى بيتي.

دروميون سرقوسه : عجل لنخضع في أحد البيوت. ها هوذا معبد صغير، فلنلجأ اليه، وإلا غسرنا حياتنا. (يدخل انطيفولوس ودروميون الى المعبد).

(تظهر الكاهنة)

الكاهنة : اهدأ ايها المرأتان الكريمتان. لماذا تدخلان بمثل هذه العجلة ؟

ادريانا : للبحث عن زوجي المسكين الذي أصابه س من الجنون. دعينا ندخل لكي نوثقه ونعود به الى البيت لمعالجته.

انجلو : انا كنت عالماً بأنه لا يملك كامل وعيه.

الفاجر : وأنا الآن مستاء، لأنني اشتهرت عليه السلاح.

الكاهنة : منذ متى تسكن العقاريت هذا الرجل ؟

ادريانا : منذ أول هذا الأسبوع، هو كذب متجهماً الوجه حزين، خلافا لما عهدناه فيه من البشاشة والمرح. لكنه قبل ظهر اليوم، بلغ ضياح رشده حداً مقلقاً.

الكاهنة : ألم تصبه غسالة كبيرة في غرق أثناء سفره بحرأ ؟ ألم يفقد صديقاً عزيزاً . ألم نورط عيناه قلبه في حب غير شرعي، وهذا شطط، كثير الحدوث لدى المشان، جيج لهم ملء الحرية لتوزيع اجساماتهم بسحاء زائد يمينا ويسارا. فلماذا حل به من هذه المصائب ؟

الديانا : لا شيء تقريباً، سوى حب طائش غالباً ما أهدمه عى يمينه.

الكاهنة : كان عليك ان توبخه على هذا الزلل.

الديانا : لم أقصّر في هذا الباب.

الكاهنة : لكن كلامك على ما يبدو لم يكن قاسياً كما يجب.

الديانا : بل قاسياً بقدر ما يسمح به اعتيالي.

الكاهنة : هل جرى ذلك بينك وبينه فقط ؟

الديانا : بل في حضور بعض الاشخاص ايضاً.

الكاهنة : نعم، ولكن ليس في الغالب بالشدة التي يستوجبها استهتاره.

الديانا : كان هذا موضوع معظم احاديثنا. في السرير كنت ألح كثيراً عليه كي ينام. على العائدة كنت أصر كي لا يأكل. في خلواتنا كان هذا مدار كل تعني في وبين الناس كنت غالباً ما أكرر عليه القول بأن تصرفه سافل مشين. **الكاهنة :** وهذا ما جعله يفقد صوابه. ان خيرة المرأة الحاقدة لسم قاتل، اقوى

من عضه كلب مصاب بداء الكلب. ومن الواضح جداً ان لعائنك حرمة النوم، وهذا ما لورثه الهديان. تؤكدين ان طعامه كان على النوم مصحوباً

باللوم والتأنيب، فوعات الأكل التي يرافقها الاضطراب تسبب عسر الهضم، وهذا ما يفسر اصابته بالحصى المتواصلة. وما الحصى ألا مدخل الى الجنون.

تؤكدين ايضاً ان ملذاته كانت تصحبها دوما مشاحناتك المستمرة. قلدي عدم

المسكوت عن اعطائه، ماذا حدث ؟ سيطرت عليه السويداء الهدامة التي

صحبها بأس قاتل ورغبة جامحة في التخلص من القلق والعذاب المرهق وكتب

الحياه من اعداء الحياة أمثالك. فالهموم التي تلازم الانسان في الأكل والمتعة

وتحرمه النوم المعقوض عن التعب، تؤدي به حتما الى الجنون مهما كان قلبه

(لأخوها) لماذا، لماذا تحملتِ هذه الملامة بدون ان تردّي عليها ؟
ادريانا : لقد أحاطني على توبيخ ضميري. ايها الرجال الأككارم، ادخلوا
وامسكوا به.

الكاهنة : كلا. لن يدخل المعبد احد.

ادريانا : اذًا، أوعزي الي خدمتك ليمسكوا بزوجي.

الكاهنة : كن أفضل ذلك. لأنه اتخذ هذا المقر ملجأ، وتخلص هكنا من
ملاحقتك. فإني ان أردته الى رشده يأتيه الفرج، أو أكلّ من محاولتي هذه.
ادريانا : أريد ان اسهر على زوجي، وأن أكون له ممرضة، وأدري عنه، لأن
ذلك من واجباتي، ولا أؤسى بأن ينوب عني اي إنسان. فلنا أسألك ان
تساعديني على إعادته الى البيت.

الكاهنة : صبرا. لن اتركه يخرج من هنا قبل ان أستفد جميع الوسائل التي
تطلبها يدي من اكسير وعقاقير ناعمة وصلوات حارة فأعيد اليه صوابه
ورصاته. هذا هدفي، بل جزء من مهمتي، وواجب مقدس نحسه على دعوتي
المباركة. فلأذهب بسلام، وأتركاه تحت رعايتي.

ادريانا : لي أخاشر هذا المكان، ولي اترك زوجي هنا. أعتقد بأن طيبة
خدمتك التقوية المشكورة لا تسمح لك بأن تفصلي بين الرجل وامرأته.

الكاهنة : عليك أن تصمتي وترحلي. فلن أدعه يلعب بسميتك. (تدخل
الكاهنة الى المعبد).

لوسيانا : لا يملك الا ان تشتكي من هذا الاستبداد للنبوي كي ينصتلك.
ادريانا : ها يا ناعب اله، يا سادة. أريد أن اجزو عذ قديمه، ولن انتهض قبل
ان تحمل صموعي وتوسلاتي سباده على القبول بالمجيء شخصيا الى هذا
المكان، ليشغل زوجي عنوة من برائن هذه الكاهنة الطاغية.

التاجر : أعتقد بأن الساعة الآن تشير الى الخامسة، والدوق لا يعزم ان يمر
بموكيه من هنا للأدهاب الى الوادي الحزين القريب من حقل الموت، ومكان
الاعدام الرهيب القائم خلف خندق هذا المعبد.

الجلو : لماذا ؟

التاجر : ليشاهد علنا قطع رأس تاجر محترم من لهائي مرقوسه، شاء حظّه

العارف أن يمر في هذا الخليج، مخالفا شرائع مدينتنا وقوانينها.

انجلو : انظر، ها هم آتون. تعال نشاهد اعداده.

لوسيانا : انطرحي عند أقدام اللوق قبل ان يجتاز المعبد.

(يدخل اللوق مع حاشيته ثم انجلو مكتوف الرأس وورائه الجلود وسراهم من
الرسس)

اللوق : أعلى من جديد، ان كان احد يريد التسليم عن هذا الرجل، فإنه لن
يموت ما دمت أهتم شخصا بأمره.

الجرمانا : العدل، ايها اللوق الكريم، العدل والانصاف من الكاهنة المستبدة.

اللوق : هي سيدة فاضلة ومحترمة. ومحال ان تكون قد ألحقت بك ضررا.

الجرمانا : ألتبس من مبادئك الاصفاء الى كلامي. ان لطيفولوس زوجي الذي

جعلته سيد اتونتي وثروني، حسب توصيتك المحترمة، قد اتلبه في هذا اليوم

المشؤوم عارض جنون، وبرفته خادمه المهووس نظيره، وخرج الى الطريق

فاقد الرشد لترويع المواطنين والتهجم على بيوتهم واعتلال خواتمهم

ومجوهراتهم وكل ما يحلو له الاستثار به. لقد تمكنت من تهديه برهة

وارجاعه الى المنزل حينما ذهبت لأعوض عن الخسائر التي انزلها بالاهلين

وروهم بها. بشفة لا ادري كيف تملص بصف هو وخادمه المجهول مظه من

الذين كانوا يحرسونهما. وكلاهما صادقنا وهما يهذيان ويزمجران، والسيف

مسئل في يد كل منهما، فهاجمنا ومطاردانا. وإد طلبنا النجدة جئنا الى هنا

لنوثقهما ومنع أذاهما، فما كان منهما الا ان لجأ الى هذا المعبد، فطارداهما.

انما الكاهنة القاسية اغلقت الباب في وجهها وهي غير راضية بأن تسلني

زوجي لأصلطبه الى الميت. لئلا، ايها اللوق العطوف، ألتبس منك ان تأمر

بسجبه من هذا المكان وتسلمي اياه للمعالجة.

اللوق : زوجك ققم لنا عدة عذمات ايام الحرب، وعندما اصبح شريك

حياتك، وعدتك بصفتي امير البلاد أن أسدي اليه كل ما بإمكانني من الخير.

فليطرق احدكم باب المعبد ويوعز الى الكاهنة ان تأتي وتخالطيني. لأنني أود

لتخاذ قراري قبل أن أذهب.

(يدخل احد الخدم)

الخدام (لأدريانا) : سيدتي، يا سيدتي، اخبيلي، اهربي، لأن سيدي وخدامه قد أطلق سراحهما، فضربا الخادمت الواحدة تلوا الأخرى، وربطتا الذكور الذي احرقا لحيته بجمرات متقدة، وكلما انتهت رشقوه بدلاء من الماء الموحل لإطفاؤها. أما سيدي، فلقى موعظة بالصبر وطول الأناة، فبسا خدامه يجرّ له شعره بالمقص على طريقة المجانين. حقا، اذا لم ترسلني النجدة حالا لكليهما، سيقتلان الساحر شر قتله.

أدريانا : اصمت يا بهلول. ها ان سيدك وخدامه هما هنا، وكل ما نرويه لنا هو مغاير للواقع تماما.

الخدام : بحيتي، يا سيدتي، انا لا اقول سوى الحق. منذ ان رأيتك لم يسن لي الوقت لتتصلي الصعداء. هو يصرخ ويلعن ويحلف انه إذا لمسك بك سيهشم رأسك ويشتوه وجهك ويقطع جسمك (تسمع صيحات). اصغني، هيا اصغني. ها أنا أسمعهم يقترب، وعليك أن تهربي حالا.

المروق : لا، لا. ابقي بجانبني، ولا تعذبي لمرأ. احموها برماحكم ايها الرجال. أدريانا : بربكم، لرحموا زوجي. اشهدوا بأنه يتفل في كل مكان بدون ان يصره أحد. منذ برهة، دخل اماننا الى المعبد بطريقة خفية، والآن ها هو هنا. أولا يفوق هذا ادراك البشر ؟

(يدخل انظفولوس، أفسس ودروميون نفس)

انظفولوس أفسس : العدل، ايها الدوق الكريم. أرجوك ان تصفني، باسم الخدمات التي أدتها لك عندما حميتك بجسمي في الحرب وتلفيت جراحا عيقة لانقاذ حياتك، باسم الدم الذي أفرقه لأجلك، أرجوك أن تصفني. اجابون : إلا اذا جعلني الخوف من الموت أعذبي، أصرح بأن هذين الشخصين اللذين اراهما هما ولدائي انظفولوس ودروميون.

انظفولوس أفسس : العدل، ايها الأمير الحكيم. انصفني من هذه المرأة التي زوجني اياها والتي عذبتني ولطخت شرفي بأفح عار وأحط مدلة. أجل، ان الالهة التي ألحقها بي اليوم هذه المتهكة تعدى كل تصور وخيال.

الدوق : قل لي كيف وحتى تود ان أنصفك ؟

انظفولوس أفسس : في هذا النهار بالذات، ايها الدوق النبيل. لقد اغلقت

زوجتي في وجهي باب بيتي، بينما هي تلتفذ بوليمة مع المستهترين.
 الفتوى : هذا خطأ فظيح. غولي لي، يا امرأة، هل حقا فعلت ذلك ؟
 ادريانا : كلا، كلا، يا مولاي السموح. انا وأختي وروجي هنا نفدينا جميعا
 معا. انقسم لك بأعز ما نلدي ان ما يتهمني به لا أساس له من الصحة.
 لوسيانا . اعتمد نظري. ولا ارى نور الشمس، ولا أتم طوال الليل، اذا كان
 هذا القول لسوء يكالف الحقيقة الناصعة.
 انجلو : تبأ لها من امرأة جاحلة. صدقتي ابها الاميرة، كلاهما تكذبان. وفي
 هذا الموضوع ارى أن المجنون يتهمهما وأختها بحق وزناه.
 انطيفرلومي أفسس : يا مولاي، انا أؤد كل كلمة أتلفظ بها. ولست مضطربا
 بمفعول الخمر، ولا مضطرب الحواس، ولا أهذي من القنط، وإن تكن هذه
 المشاكسة تخرج عن الرزاة أوصن العقاب. هذه المرأة قد اغلقت اليوم الباب
 في وجهي وأنا عائد للفناء. وهذا الصانع الحاضر ها هنا، لو لم يكن محظرا
 اليها، لأكد لك حقيقة ما جرى كما (روبه)، لأنه كان يرفقتني. لقد غادرني
 لذهب ويطلب سلسلة، ووعدني بأن يواليها بها الى نزل القنط، حيث
 قصدت انا وبلطزار لتعدي معا. عندما فرغنا من الأكل، ورأينا انه لم يأت،
 ذهبت للبحث عنه، فوجدته في الطريق بصحبة سيد. فأقسم هذا الصانع
 المحتال بأنني في بحر النهار قد استلمت منه السلسلة. والله يعلم اني لم
 أستلمها بعد. وبهذه الحجة طلب من ضابط الأمن ان يخطلي. فأرسلت
 خادمي الى بيتي لأتاني بكيس من الدنانير. فعاد بدون مال. فرجوت الضابط
 حينئذ بكل ادب أن يصحبني الى البيت. اثناء سيرنا صادفنا زوجتي وشقيقتها
 وزمرة من أعوانها الأتال، وبرفتهم شخص يدعي بنش، وهو أفاك نحيل يشبه
 وجهه ميتا قضى تحبه جوعا ولم يبق منه سوى جلد على عظم، مشعور دجال،
 كاشف حظ فاشل، متسول وقبح غائر العينين موزور الملامح كأنه جثمان
 متحرك بمشي. فهذا الأحمق المنحط، والله العظيم، قام بدور الساحر. وإد نظر
 الى ياض عيني، وجئت بنضي وحقق في وجهي بعينه المتطاول منها شرور
 الحقد، صاح بأن العفريت تسكن في جسمي وتسيطر على روحي. حينئذ
 ولب الجميع علي وأوتقوني وجروني وحسوني في مفارقة بيتي المظلمة الرطبة

بصحبة خادمي المربوط مثلي. حكاما، بعد ان قضيت وثقتي وقطعته بأمانتي، استرجعت حربي، وحالا أسرع الى هذا المكان لأفدأ بحمي مبادلك. فأستحلفك ايها الأمير الحكيم، ان تمن عليّ بإنصافي وإفادتي من العار ومن المذاب اللذين لا يرضى بهما انسان.

انجلو : مولاي، في الحقيقة، أؤكد لك انه لم يتعد في بيته، وأنّ بابيه قد أغلق في وجهه.

الدوق : لكن، هل استلمت منك السلسلة المذكورة ام لا ؟

انجلو : استلمها، يا مولاي. ونحن سارع الى هذا المكان منذ برهة، شاهد جميع الحاضرين تلك السلسلة حول عنقه.

التاجر (لأنطيفولوس) : علاوة على ذلك، انا مستعد ان اقسم بمينا اني سمعته بأذنيّ الانتشي يخرف بأنك استلمت منه السلسلة، بعد ان القسم على صحة عكس هذا في ساحة السوق. وعلى هذا الأساس، استلست سيمي في وجهك، طجأت انت الى هذا المعبد الصغير الذي لم تتسكن من معادرتي، على ما أعتقد، الا بأعجوبة خارقة.

الطيفولوس أفسس : انا لم أدخل ابدا الى هذا المعبد، وأنت لم تستل السيف في وجهي مطلقاً. ولم أبصر السلسلة بتاتا، تشهد السماء على صدق قلبي، وكل ما تنهني به لا اساس له من الصحة.

الدوق : ما هذه الادعاءات الغامضة ؟ أظنكم جميعا ذمرا من المنافقين الأفاكين. لو رأيتموه يدخل الى ها لقي في مكانه. ولو كان مخبولا لما دافع عن نفسه بهوء أعصاب وصفاء ذهن كما فعل. (لأثريانا) انت تؤكدين انه تغدى في بيته، وهذا الصاخب ينفي ذلك. (لدروميون) وأنت ايها المحتال، ماذا تقول ؟

دروميون أفسس (يشير الى الغانية) : لقد تغدى مع هذه المرأة في نزل القنفذ.

الغانية : حقا، هذا ما جرى في الواقع. ولقد انتزع هذا الخاتم من اصبعي.

انطيفولوس أفسس : صحيح، يا مولاي، انا اخذت الخاتم منها.

الدوق : وهل رأيته يدخل المعبد ؟

الغاية : بكل تأكيد، يا مولاي، كما ابصر الآن سوك.
الدوق : لا، حقا هذا في غاية الغرابة. استدعوا لي الكلمة. أظنكم جميعا
واضين، لو انكم جميعا من المعتومين.

(يخرج سيد الخدم)

اجايون : ايها الدوق القدير، اسمح لي بأن أقول كلمة. ها انا أرى صديقا لي
قد يفتد حياتي بدمع القدية اللازمة لخلاصي.

الدوق : تكلم وادع لنا عرض الموقف بإيجاز، ايها السرفوسي.

اجايون : ألا تدعي انطيمولوس، يا سيدي، وأنت دروميون خادمه ؟

دروميون أفسس : منذ ساعة كنت خادمه، يا سيدي، وأما مكبل. لكنه قطع
وثاقي بأسنانه، وأنا أشكره على ذلك. والآن انا لا ازال دروميون خادمه، بعد
ان صرت حرا طبقا.

اجايون : انا على يقين بأنكما تتذكراي.

دروميون أفسس : انت، يا سيدي، تتذكرا، لأننا كنا كلانا مقيدين. فهل
تكون عرضا من ربانية بنش ؟

اجايون (لأنتيمولوس) : لماذا تنظر إلي بظرك إلى غريب ؟ لوكد لك انك
تعرفني جيدا.

انطيمولوس أفسس : انا، يا سيدي، لم ابصر قط في حياتي قبل الآن.

اجايون : لا بد للحزن من ان يكون قد غير ملامحي كثيرا. ومن حين رؤيتك
سابقا إلى الآن، لا بد لسنين طويلة من العذاب ان تكون قد غطت بيد الزمن
الفخار بجاعيد بقلت ملامح وجهي. لكن، مع ذلك، قل لي ألم تعرف على
صوتي ؟

انطيمولوس أفسس : كلا.

جايون : ولا انت، يا دروميون ؟

دروميون أفسس : والله، يا سيدي، انا ايضا لا أتذكرك.

اجايون : انا على يقين بأنك تعرف صوتي.

دروميون أفسس : كلا، يا سيدي، انا ايضا واثق بأنني لا أتذكره ابدا. وعندما
ينفي شخص مثلي امرا، عليك انت بنوع خاص ان تصدقه.

اجايون : أحقا لا تذكر صوتي ؟ ما اعجبك ايها الزمان ! هل تغيرت هيتي
خلال هذه السنين السبع الى درجة أن لا تعرف ابني الوحيد حتى على صوتي
انا والده ؟ وهل أضعته الآلام وبخته الأهم الى هذا الحد ؟ مهما جفف الشتاء
نسج النبات، ومهما على معالم وجهي الذابل يبايض الشب كالثلج، وجمد
الدم في عروقي برد الشبخوخة، فان أصيل حياتي لا يزال فيه قليل من الذاكرة،
ومصباح عمري المائل الى الانطفاء لا يزال فيه قيس من الاشعاع، وأذني
الصليتي السمع لا تزالان تلتقطان بعض النبرات، وجميع هذه الشواهد، وانا
غير مخطيء، حتما، تقول لي انك ابني انطيفولوس

انطيفولوس أفسس : انا لم ابصر أي مي حياتي مطلقا.

اجايون : ولكن لم تمر سبع سنوات بعد، يا بني، على يوم فرافنا في سرقوسة
كما تعلم. ربما انت تستحي، يا ولدي، بأن تعرف علي انا والدك في محنتي
ويؤسي.

انطيفولوس أفسس : اللوق ومن يعرفوني في المدينة يؤكدون مثلي اني لست
كما تظنني. فانا لم أشاهد سرقوسة قط في حياتي.

اللوق : أؤكد لك ايها السرقوسي، اني عند خمسة وعشرين عاما، وأنا سيد
انطيفولوس، أعرف جيدا انه لم يشاهد سرقوسة. اعتقد أن العمر والحزن قد
تركنا اثرا سينا على وعيك.

(تدخل الكاهنة وتبها انطيفولوس سرقوسة ودروميون)

الكاهنة : ايها اللوق الكريم، انت في حضرة رجل أسيت معاملته بصورة
محترمة.

(يلمت الجميع الى انطيفولوس سرقوسة)

أدريانا : أنا أرى زوجي، أم ان عمري نخلدني ؟
اللوق : أحد هذين الرجلين هو حتما رديف الآخر. وهكذا هو حال هذين
الاثنين ايضا. فمن هو الرجل الأصيل، ومن هو الرديف ؟ من ذا الذي يستطيع
ان يميز بينهما ؟

دروميون سرقوسة : سيدي، انا دروميون الأصيل. فطرده هذا الرجل.
دروميون أفسس : بل انا دروميون، يا سيدي. أرجوك ان تسمح لي بالبقاء.

انطيفولوس سرقوسه : أهذا انت، يا اجايون، ام طيلك ؟

دروميون سرقوسه : يا سيدي القديم، من لوثقتك هكذا ؟

الكاهنة : ليس المهم من لوثقه، فأنا أحلّ رباطه وأربح روحا بنجاحه. تكلم يا اجايون المجرور. ألسنت انت زوج المرأة المدعوة إميليّا التي انجبت لك توأمين وسبيين ؟ ان كنت انت اجايون بنفسه، تكلم، تكلم، وخاطب اميليّا قريبتك المائلة الآن امامك.

اجايون : ان لم أكن في حلم، فأنت اميليّا بعينها. ألا قولي لي اين ذاك الابن الذي كان يطمو معك على الطوب المشووم فوق الاسراج المتلاطمة ؟

الكاهنة : انا وهو، والتوأم دروميون، اسعيا بعض اهالي ايدمنوم واستضافونا عندهم بعض الوقت. لكن، فيما بعد، خطف صيادون عتاة من كورثيا دروميون وولدي بالقوة، وتركوني في عهدة اهالي ايدمنوم. فماذا حل بهما بعد ذلك يا ترى ؟ لست ادري. اما انا، فأنت ترى ما صرت اليه.

الدوق : ها هذا قصة هذا الصباح قد اعذت تنجلي. هذان هما المدعوان انطيفولوس المتشبهان، والمدعوان دروميون المتشابهان ايضا. ثم قرّعهم حادث الفرق في البحر الذي تشير اليه. وأخير ها هما والدا هذين الاثنين اللذين جمعتهما الصدقة بهما. يا انطيفولوس، أنت القادم من كورثيا ؟

انطيفولوس سرقوسه : كلا، يا مولاي، لست انا. لأنني قادم من سرقوسه. بالدوق : انتظر اذاً حتى أمّر احدكما عن الآخر. فأنا لا أرى فرقاً بينكما. انطيفولوس أفسس : انا القادم من كورثيا، يا مولاي الكريم.

دروميون أفسس : وأنا ايضا.

انطيفولوس أفسس : وقد جئت هذه المدينة بمعية المحارب الشهير الدوق سينافون عمك المبتل.

ادريانا : من منكما تغذي اليوم معي ؟

انطيفولوس سرقوسه : انا يا سيدتي اللطيفة.

ادريانا : أزلت زوجي ؟

انطيفولوس أفسس : كلا، يا سيدتي. هنا لا مجال لأن أقول لكم نعم.

انطيفولوس سرقوسه : وأنا أقول عين الكلام، بالرغم من كونها دعيت زوجيها،

وهذه الأنسة الجميلة اختها الحاضرة ها هنا، قد دعيتي شقيقها. (للوسيانا)
ان ما قلته لك حينذاك، أمل ان ينسني لي تأكيده بالطبع، ان كان ما لراه
وأسمعه ليس حلقا.

انجلو (لأنطيفولوس سرقوصه) : ها هي السلسلة التي اخذتها مني، يا
سيدتي.

انطيفولوس سرقوصه : أعتقد بأنها هي، يا سيدتي. وأنا لا انكرها.
انطيفولوس أفسس (لأنجلو) : وأنت، يا سيدتي، لاجل هذه السلسلة قد
طلبت اعتقالي.

انجلو : أعتقد بأن هذا ما جرى تماما، يا سيدتي، وأنا لا انكره.
ادريانا (لأنطيفولوس أفسس) : لقد ارسلت لك الدنانير مع دروميون لأجل
مدتك، يا سيدتي، لكنني أعتقد بأنه لم يملك ايهاا.
دروميون أفسس : كلا، ليس معي.

انطيفولوس سرقوصه (لأدريانا) . انا استلمت هذا الكيس من الدنانير،
ودروميون خادمي هو الذي اعطاني ايها. لرى ان كلا منا التقى بخادم الآخر
(يشير الى اخيه) وقد ظنه الجميع امي انا هو. ومن هنا نجمت كل هذه
الملايسات والاحطاء.

انطيفولوس أفسس : اني أدفع هذه الدنانير غدية عن والدي.
الدوق : لم يعد من حاجة الى ذلك. فأبوك اصبح حرا طليقا.
الغانية (لأنطيفولوس أفسس) : عليك اذا ان ترد لي هذه الماسة، يا سيدتي.
انطيفولوس أفسس : ها هي، خذنها، وأنا أشكرك على غدائك الفاخر.

الكاهنة : ايها الدوق الكريم، تفضل بالقدوم معنا الى داخل المبد لسماع
تفاصيل جميع مغامراتنا. وأنتم المجتمعون في هذا المكان، والمتضررون من
اخطاء مضاعفة في هذا النهار، لرجوكم ان تراقبونا جميعكم، ونحن على اتم
الاستعداد لمراضاتكم. ففي مدة خمسة وعشرين سنة فلقنت على مصيركم، يا
ولدي الحبيب، وبا زوجي العزيز، ولم يرتح بالي من محوكم الا في هذه
الساعة، اذ رال عن صديري كابوس فقدكم الاليم. وأنت يا سيادة الدوق، وبا
ذوتي، يا نور عيني، وأنتم يا شهود مولد ابني، تملوا كلكم الى التمتع بسماع

الاحاديث الشيقة التي غرق جميعنا الى الوقوف على تفاصيلها نعالوا معي.
الدوق : أود من كل قلبي ان أشارككم فرحكم باجتماع شملكم.

(يخرج الدوق وحاشيته والكاهنة وأجايون والنبقة وهنجر وأنبجلو)

دروميون مرقوسه : أتمسح لي، يا سيدي، بأن اجلب لك امتحك من
السفينة ؟

انطيفولوس أفسس : تمتي أمتعي التي اخذتها الى متن السفينة، يا دروميون ؟
دروميون مرقوسه : أمتحك التي كانت في نزل السنطور، يا سيدي.

انطيفولوس مرقوسه : هذا الكلام يجب توجيبه التي انا سيدك، يا دروميون.
هما تمال معنا. سنهت بالامر حالا. عاتق امحك الوقف بجانيك واجتبع بلقائه
بعد حلول الغياب.

(يخرج انطيفولوس أفسس مع انطيفولوس مرقوسه وادريانا ولوسيانا)

دروميون مرقوسه : في بيت سيدك، امرأة بدينة لوستي اليوم اثناء الغداء بأن
أهت بك. سأعتبرها من الآن وصاعدا اختي لا زوجتي.

دروميون أفسس : يخيل التي انك لست اخي بل المرأة التي أرى نفسي فيها
شابا وسيما، فهل تريد ان تدخل لنستمع الى احاديثهم ؟

دروميون مرقوسه : تفضل اسبقني، يا سيدي، لأنك اكبر مني سنا.

دروميون أفسس : هذه قضية لا أرى كيف يمكننا حلها.

دروميون مرقوسه : سنقتزع لثري من منا يكون المتقدم. لكسي في هذه
الساعة، لرجوك ان تدخل قبلي.

دروميون أفسس : كلا، لقد جئنا الى هذا العالم توأمين، وعلينا الآن ان نسير
منأبطين كل منا فزاع الأنتر، لا الواحد تلو الآخر.

(يخرجان)

﴿ نَّت ﴾

تجبرام



غواكر في بحر الكتب

تليجرام



سور الأزليّة

Bibliotheca Alexandrina



0463860